منبر الإسلام

مع العدد:
• المنتخب من السنة النبوية الشريفة
• الفردوس: مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد الثاني • السنة ٣٠ • صفر ١٣٩٢ • مارس ١٩٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية

في غرّة كل
شهر عربي

العدد ٢ - السنة ٣٠
صفر سنة ١٣٩٢

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

الاشتراكات

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد
خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع
التحرير خلف عمارة بجرى بالقاهرة
ت : ٢٨١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

- جولة السيد الرئيس أنور السادات في جدة والكويت ، من أجل دعم فعالية العمل المشترك في ٨ / ٣ / ١٩٧٢ .
- نص حديث السيد الرئيس أنور السادات لمجلة نيوزويك الامريكية في ٢٧ / ٢ / ١٩٧٢ .
- الأمة الواحدة ، وحديث مع السيد حسين الشافعي .
- تتمة الحديث مع العالم المجاهد : فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وزير الاوقاف وشئون الازهر
- تفسير سورة الجمعة
  الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- « نعم » في الدنيا ثواب
  الدكتور أحمد الحوفي
- من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها
  فضيلة الشيخ محمد خاطر
- الشريعة الاسلامية ، وما يسمى بالاحوال الشخصية
  الدكتور على الرجال
- مكانة الجهاد في سبيل الله
  فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم
- مكانة الرسول [صلى الله عليه وسلم] في القرآن الكريم
  الدكتور محمد عبد المنعم القيعى
- ازدهار الاسلام في مستقبل الايام
  سماحة الاستاذ الدكتور السيد عبد الله بلفقيه
- لا يجوز شرعا تمثيل آل البيت ولا الصحابة
  الدكتور محمد سعاد جلال
- الطلاق لا يكون أمام القاضي .. لماذا ؟
  الدكتور محمد رأفت عثمان
- تفسير رسول الله [صلى الله عليه وسلم] للقرآن الكريم
  الدكتور محمد بلتاجى
- قصة موسى [عليه السلام]
  الاستاذ أحمد يوسف أحمد
- الاسلام والحضارة
  الدكتور على حسن عبد القادر
- اقتصاد الحرب في عهد الرسول [صلى الله عليه وسلم]
  الدكتور على حسني الخربوطلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جولة

معالم الطريق

الرئيس أنور السادات

من أجل دعم فعالية العمل العربي المشترك

في جدة

حديث بين الرئيس أنور السادات والملك فيصل عقب وصول الرئيس الى مطار جدة . وقد كان الملك فيصل على رأس وفد كبير من رجال الدولة السعوديين فى استقبال الرئيس السادات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفي الكويت

الرئيس أنور السادات عند وصوله الى مطار الكويت ، حيث كان فى استقباله الامير صباح السالم الصباح . وقدمت طفلتان باقتين من الزهور لرئيسى الدولتين

●●●

● لقاء في جدة

أجرى الرئيس أنور السادات والملك فيصل فى ٨ ـ ٣ ـ ١٩٧٢ محادثات تفصيلية تمت فى نطاق الجولة الاولى من الاتصالات التى بدأها الرئيس لدعم فعالية العمل العربى المشترك ..

فقد جرت المحادثات فى ٣ اجتماعات كان أولها تمهيديا وعقد فور وصول الرئيس السادات الى جدة قبل الظهر ، بينما عقد الاجتماع الثانى فى المساء وحضره أعضاء الجانبين السعودى والمصرى فى المحادثات التى تركز على دعم الموقف العربى فى المواجهة مع العدو ثم عقد الرئيس السادات والملك فيصل اجتماعا ثنائيا فى المساء عقب مأدبة عشاء أقامها جلالة الملك تكريما للرئيس ـ واستمر الاجتماع حتى منتصف الليل ..

● ولقاء في الكويت

وغادر الرئيس السادات جدة الى الكويت ظهر ٩ ـ ٣ ـ ١٩٧٢ لاجراء محادثات مماثلة مع الامير صباح السالم الصباح أمير الكويت ..

وأعلن سيادته لدى وصوله أن الامة العربية تجتاز الان أخطر مراحل حياتها ، « وأننا بتكاتفنا وتعاوننا المستمر نستطيع أن نكون عند حسن ظن أمتنا » .

وقد أدلى الرئيس بتصريحه فى مطار الكويت عند وصوله اليه من جدة لاستكمال محادثاته الخاصة بدعم الموقف العربى فى المعركة . وبعد قرابة ٣ ساعات من وصوله الى قصر « السلام » بدأت محادثاته مع الامير صباح السالم الصباح أمير الكويت ، وهى المحادثات التى تناولت النتائج المترتبة على استمرار العدوان الاسرائيلى وأهمية حشد كافة الجهود من أجل تحرير الارض العربية وارجاع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى .

ووصل الرئيس أنور السادات الى القاهرة فى الساعة الواحدة وعشر دقائق بعد ظهر الجمعة ١٠ ـ ٣ ـ ١٩٧٢ بعد محادثات فى السعودية والكويت استغرقت ٤٨ ساعة من أجل دعم فعالية العمل العربى المشترك ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص حديث الرئيس أنور السادات الى مجلة النيوزويك الأمريكية

٢٧ / ٢ / ١٩٧٩

مهمة يارنج - وحدها هي المقبولة والمستمرة

أعلن الرئيس السادات أن استئناف المعارك فى الشرق الاوسط أمر لم يعد من الممكن تجنبه ، وأكد الرئيس ان المعركة قادمة وأنها أقرب كثيرا مما نتصور ، ذلك أن اعداد الجبهة الداخلية لن يستغرق وقتا طويلا • فقد علمتنا الكثير غارات الإسرائيليين المكثفة علينا عام ١٩٧٠

ومن خلال هذا الموقف الاساسى الذى حدده الرئيس السادات أجاب فى حديث نشرته مجلة « نيوزويك الامريكية » على عدد من الاسئلة الهامة الاخرى •

وقد أعلن الرئيس السادات رفضه لفكرة المفاوضات المباشرة ، وفكرة محادثات الفنادق التى ارتبطت بالحل الجزئى • وأعلن رفضه لنزع سلاح أي جزء من سيناء ، الا اذا قبلت اسرائيل نزعا مماثلا للسلاح على الجانب الاخر •

وقال الرئيس بوضوح شديد ، ان مهمتنا الملحة الآن هى ان ندمج الجبهة الداخلية وجبهة القتال تحت قيادة موحدة •

وفيما يلى نص الحديث الذى أجراه مع الرئيس ، ارنود بورشجريف ، احد رؤساء تحرير نيوزويك :

فى منتصف الظهر من أحد أيام الاسبوع الماضى اوصلنى السيد أحمد المسيرى (السكرتير الخاص للرئيس السادات) الذى يجيد التكلم بالانجليزية والعبرية ، والذى كان قبل ذلك ضابطا فى الحرس الجمهورى ، والحاصل على « الحزام الاسود » فى « الجودو » و « الكاراتيه » والذى سيصبح قريبا صهرا للرئيس ، حيث أنه قد خطب ابنته لبنى) الى غرفة الجلوس بالطابق الثانى فى مقر اقامة الرئيس •

كان الرئيس جالسا فوق « شيزلونج » أسود أمام نافذة جانبية كبيرة تطل على النيل • وكان يرتدى عباءة من الصوف بنية اللون على طرفها شريط ذهبى ، فوق بيجاما ذات لون أزرق سماوى • وهو يستمع الى البرنامج الموسيقى فى اذاعة القاهرة ويقرأ رواية من تأليف لوسى ووكر •

وعندما بدت على الدهشة لما رأيته من قضاء الرئيس لفترة منتصف النهار فى القراءة •• أوضح لى أن الكتاب الذى يقرأه خاص بابنته وأضاف « اننى أجد فيه فرصة للتخفيف من الاعباء » ، ثم قال على الفور انه لا يحس بارتياح من الناحية الصحية (وأعتقد أنه كان على وشك الاصابة بالانفلونزا) ، وانه قد ألغى مواعيده وارتباطاته الرسمية لمدة أسبوع •

وفى حديثه الخاص الثالث معى خلال سنة قال الرئيس باحساس من الاسى والمرارة أن « خيانة » الولايات المتحدة لمصر قد جعلت استئناف الحرب « أمرا لا يمكن تجنبه » ، وانه « أقرب كثيرا مما نتصور » •

تريدون حلولا أمريكية لكل مشاكل العالم

■ **بورشجريف: ان المؤتمر القومى للاتحاد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد الرئيس أنور السادات يقول : اننا وحدنا ـ تماما ـ الذين نتخذ قرار المعركة ..

الاشتراكى الذى أنهى دورته أخيرا قد أغلق جميع الابواب فى وجه « وهم الحلول الامريكية » ، واتخذ قرارا باستئناف الحرب ، وهو قرار لا رجعة فيه حسب ما أبلغنا ، فهل هذا صحيح ؟

■ **الرئيس : لست أنا الذى اتخذت القرار ، وانما حكومتكم واسرائيل هما اللتان اتخذتاه ، فأنتم قد سرتم فى طريق الضلال والتضليل شوطا كبيرا ، ان مسئوليه فشل الحل السياسى تقع بأكملها عليكم ، ولقد بلغ بكم الامر الى حد أن أبلغتمونى انى قد فعلت أقصى ما يمكن أن تتوقعوا منى أن أفعله وأن الامر يتوقف الان عليكم وعلى اسرائيل .**

وأنا ـ ببساطة ـ لا أستطيع أن أفهم ـ بالرغم من أن حكومتكم قد أعلنت قبل بضعة أسابيع فقط أن ميزان القوى فى صالح اسرائيل لماذا اتجهتم فجأة الى زيادة القوة الجوية لاسرائيل بمقدار الثلث . ان هذا التصعيد هو الذى حطم الحل السياسى . لقد قال والتر ليبمان مرة أن فشل السياسة الامريكية يرجع الى أنكم تريدون حلولا امريكية لكل مشكلة فى العالم . انكم لا تستطيعون حتى أن تجدوا حلا لمشكله فيتنام بعد عشر سنوات من القتال ، فكيف تتصورون أن بامكانكم حل مشاكل الشعوب الاخرى اذا لم تكونوا تستطيعون حل مشكلتكم الخاصة ؟ اننى لن أستمع لما تريدون أن تقولوه الا بعد أن تبرئوا أنفسكم من حالة الارتباك التى أنتم فيها الان .

الحرب قريبة
وأقرب مما تصورون

■ **بورشجريف : متى تتوقعون أن تستأنف** الحرب ؟ فى خلال بضعة أشهر ؟ أم بعد سنة أو سنتين ؟

■ **الرئيس : سيكون ذلك أقرب كثيرا مما تتصور .**

■ **بورشجريف** : لقد ابلغتم ـ سيادتكم ـ المؤتمر القومى أنه عندما تستكمل الجبهة الداخلية استعدادتها فان مصر ستدخل فورا الى المعركة ، وقلتم قبل انعقاد المؤتمر أن الجبهة الداخلية لن تصبح مستعدة الا بعد أن يصبح فى استطاعتها تحمل ما يصل الى ١٢٠٠ غارة جوية فى اليوم . ألا يحتاج ذلك الى وقت طويل ؟

■ **الرئيس : لقد اكتسبنا تجربة خلال الغارات الجويه الاسرائيلية الكثيرة فى عام ١٩٧٠ ، ولن يحتاج الامر الى وقت طويل وعندئذ سنختار التوقيت المناسب .**

■ **بورشجريف** : هل تعنون سيادتكم أنكم تعتقدون أن العرب والاسرائيليين سيعودون الى القتال خلال بضعة أشهر ؟ وان ذلك أمر لا يمكن تجنبه الان ؟

نتوقع الضربة « الوقائية »
ولكنها لن تمر بدون عقاب

■ **الرئيس : لقد أصبح واضحا تماما ـ مما قلته لك خلال حديثنا الاخير منذ ثلاثة شهور ـ أن الولايات المتحدة تريد أن تفرض حلا أمريكيا ، يكون فى صالح**

اسرائيل كلية • فاذا كانت هذه هى الحقائق ـ وأعتقد أنها كذلك ـ فان الحرب من أجل التحرير تصبح أمرا محتما لا يمكن تجنبه •

■ **بورشجريف :** اننى أتصور لو أن سيادتكم كنتم فى مكان المسئولين الاسرائيليين ، وقرأتم هذا التصريح •• ألا يحملكم ذلك الى المبادرة بتوجيه ضربة مسبقة قبل أن تصبح لدى مصر الفرصة لكى تبدأ بالضرب ؟

■ **بورشجريف :** ما هو الضرر من اجراء مفاوضات مباشرة مع وجود دكتور يارنج على نفس المائدة ؟

■ **الرئيس : ان مهمة يارنج هى تنفيذ قرار مجلس الامن ولكن يتحتم أولا على اسرائيل أن تجيب على الاسئلة التى وجهها اليها يارنج فى ٨ فبراير ١٩٧١ •**

بورشجريف : ان جولدا مائير تقول أنه ليس صحيحا أنكم أجبتم ب « نعم » على كل شىء فى رسالة

المعركة قريبة .. وأقرب مما نتصور ...

■ **الرئيس : ربما ، أنه احتمال قائم فى أى وقت ولكن يتحتم عليهم ان يفكروا مرتين ، لانه فى هذه المرة ستحيق بهم خسائر حقيقية ، وفادحة •**

■ **بورشجريف :** يبدو أن خطابكم الاخير يشير الى أنكم واقعون تحت نوع من الضغط ازاء مقتضيات الدولتين الاعظم لماذا ، اذن ، لا تتقدمون بمبادرة سلام تكون مصرية خالصة ، كأن تكون مثلا : تحويل سيناء الى منطقة منزوعة السلاح فى مقابل الاعتراف باسرائيل ؟

■ **الرئيس : ان مبادرتى الاصلية كانت مصرية خالصة ولم نعتمد فيها على اى من الدولتين الاعظم ، وعلى أثر صدورها تحركت الولايات المتحدة سريعا ، وقالت أنها مبادرة عظيمة ، وأنهم يستطيعون الان أن يفعلوا شيئا • لقد قلتم اننى تحركت بشكل يمكن أن يكسر حالة الجمود ، ولكنكم فشلتم ، والان تحاولون أن تدفعونى الى تقديم التنازلات لاسرائيل • ان سيناء جزء لا يتجزأ من مصر ، ولن أسمح الا بقدر الجزء الذى ستوافق اسرائيل على نزع سلاحه على الجانب الاخر من الحدود ، وليس عندى ما أقدمه أكثر من ذلك •**

المفاوضات المباشرة تعنى مزيدا من التنازلات

■ **بورشجريف :** لقد قلتم أن حلول أمريكا تستهدف دفن قضية الشرق الاوسط ولكنكم فى الوقت ذاته تقولون أن الولايات المتحدة تحاول أن تناور من أجل اجراء مفاوضات مباشرة بينكم وبين اسرائيل ومن المؤكد أن المفاوضات المباشرة ستكون وسيلة مثيرة للابقاء على قضية الشرق الاوسط ساخنة •

■ **الرئيس : لو أن روزفلت فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ ـ بعد معركة بيرل هاربور ـ وافق على التفاوض مع اليابان ـ رغم أنه لم تكن هناك أراض أمريكية محتلة فى ذلك الوقت •• ولو أن تشرشل كان قد قبل الجلوس مع هتلر بينما أوروبا محتلة ـ رغم أن بريطانيا لم تفقد أى جزء من أراضيها •• فان كلا منهما كان سيصبح متهما ـ بحق ـ بالاستسلام • انك تتكلم عن تحويل سيناء الى منطقة منزوعة السلاح ، وعن المفاوضات المباشرة التى تعنى ـ بالطبع ـ مزيدا من التنازلات •• فماذا بشأن أمن بلادنا نحن •**

يارنج الشهيرة •

■ **الرئيس :هذا ادعاء وغرور فاجابتنا موجودة فى حقيبة دكتور يارنج : ولديه اذن منى بأن ينشرها ، أن الحقائق ستتكلم عن نفسها •**

بورشجريف : ان جولدا مائير تقول انه ليس المبادرة السلمية يمكن أن يكون لها حظ أوفر من النجاح اذا لم تقترن بتصريحات عن « حتمية المعركة القادمة » !

■ **الرئيس : ان اسرائيل تقول الان ـ بصلافة ـ انها لن تعود الى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وهذا القول ليس له الا معنى واحد هو : التوسع • وانتم مازلتم تريدون منى أن أقدم تنازلات • ان خطابى الى يارنج لم يتضمن أى تهديدات • كذلك لم تكن هناك أى تهديدات فى المقترحات التى قدمتها فى حديثى الاول معك منذ عام •**

بورشجريف : ماهى ـ فى تقديركم ياسيادة الرئيس ـ فرص نجاح تسوية جزئية لاعادة فتح قناة السويس فى الوقت الراهن ؟

محادثات الفندق فكرة ميتة

■ **الرئيس : بخصوص ما يسمى « بالمحادثات عن قرب » أو « محادثات الفندق » مع وجود مستر سيسكو كوسيط فانها فكرة ميتة • اما المحادثات مع يارنج وبشرط أن ترتبط بحل نهائى فانها فكرة مازالت واردة •**

بورشجريف : هل يمكن أن تكون الولايات المتحدة مازالت تستطيع القيام بدور فى الوصول الى حل لازمة الشرق الاوسط ، رغم ما أعلن أخيرا ـ بعد تقديم صفقة الفانتوم الجديدة الى اسرائيل ـ من أن الولايات المتحدة قد أصبحت الان شريكا لاسرائيل فى العدوان على مصر ؟

■ **الرئيس : كان يتحتم على الولايات المتحدة أن تكون شريكا فى الوصول الى حل سياسى حتى لو كان السبب الوحيد لذلك هو أنكم المورد الرئيسى لاحدث الاسلحة الى اسرائيل •• أما بعد أن ضللتمونا بهذه الكيفية وخدعتمونا خلال عام ١٩٧١ فقد بات واضحا ان الحل الامريكى غير مقبول لنا •**

بورشجريف : اذا كانت مصر لا تستطيع تحقيق حل سياسى لان الولايات المتحدة قد خدعتكم ، ولا تستطيع أن تخوض الحرب لان الاتحاد السوفيتى لن يقبل ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

يزودكم بالاسلحة الهجومية التى ترون انكم تحتاجون اليها ·· فالى أين ينتهى هذا الموقف بمصر ؟

قرار التحرير قرارنا وحدنا

■ **الرئيس : ان هذا السؤال خطأ من ناحية المبدأ على الاقل ·· فأمريكا قد طعنتنا فى الظهر ، ولكن الاتحاد السوفيتى يتعاون معنا ، والنقطة الرئيسية التى أريد أن أركز عليها والتى اريدكم أن تعوها جيدا هى أن قرار تحرير أرضنا هو قرارنا نحن فقط ، ولا يعتمد ـ بأى شكل من الاشكال ـ على الاتحاد السوفيتى ·**

بورشجريف : هل تشعرون ـ سيادتكم ـ بأن مصر تستطيع استئناف المعارك رغم معارضة الاتحاد السوفيتى ؟ ·· وفى حالة وقوع هجوم انتقامى شامل من جانب اسرائيل فهل ترون ان هناك نقطة اذا حدث تجاوز لها فسوف يتدخل السوفيت تدخلا مباشرا

■ **الرئيس : اننا وحدنا ـ تماما ـ الذين نتخذ قرار المعركة فلماذا نقحم الاتحاد السوفيتى ؟ وعندما نتخذ القرار فسوف نقبل بكل النتائج التى تترتب عليه ·**

بورشجريف : كيف تستيطعون تحمل حرب طويلة بدون امدادات ثابتة ومستمرة فى السلاح وقطع الغيار من جانب الاتحاد السوفيتى ؟

■ **الرئيس : انكم تريدون أن تضعونا فى حالة يأس ، ولكنكم لن تنجحوا فى ذلك ، أن فيتنام الشمالية ليست فى حالة يأس رغم الانتقام الرهيب والخسائر التى توقعها بها أمريكا · أن أسرائيل ستدفع الثمن غاليا ، وتذكر كلماتى هذه · فان هناك مفاجأة كبرى تنتظرهم ·**

بورشجريف : هل وافق الاتحاد السوفيتى على مساعدتكم فى بناء وسائل انتاج الاسلحة الحديثة والطائرات كما فعل مع الهند وكما تفعل الولايات المتحدة مع اسرائيل ؟

اعداد الجبهة الداخلية للمواجهة الشاملة الكاملة

■ **الرئيس : اننا نتذرع بالصمت والصبر ، وعندما نتخذ قرار المعركة فسترى ··**

بورشجريف : لقد تشكلت فى مصر الان حكومة « مواجهة كاملة » تستهدف اعداد الجبهة الداخلية لكى تصبح على نفس المستوى مع جبهة القتال ·· فهل استطيع أن أسأل ـ ياسيادة الرئيس ـ ما الذى يمكن أن تفعله هذه الحكومة من انجازات لم تحققها الحكومات السابقة خلال فترة الاربع سنوات ونصف سنة الماضية ؟

■ **الرئيس : نستطيع ان نفعل الكثير ·· فان الجبهة الداخلية يجب ان تندمج تماما مع قيادات وافراد القوات المسلحة لكى تصبح مستعدة لمواجهة أية عواقب · ولقد أصبحت أبعاد الصراع ـ فجأة ـ أضخم كثيرا مما كانت ، فقد ألقت الولايات المتحدة الان بكل ثقلها الى جانب اسرائيل وأنتم تحاولون تعويض ما اصابكم من انتكاس فى شبه القارة الهندية ، ولقد تخليتم عن أى أدعاء بانكم تتبعون سياسة متوازنة فى الشرق الاوسط ، وهناك الان احتمال فعلى بأن تخاطر الولايات المتحدة بالتورط فى التدخل الى جانب اسرائيل لمساعدتها على التشبث ، باحتلال أراضينا · لذلك فانه يتحتم علينا أن نتخذ المزيد من الاحتياطات · ان اسرائيل تصبح كل يوم أكثر جشعا بفضل تشجيعكم لها ·**

بورشجريف : ذكرتم ايضا ياسيادة الرئيس فى خطابكم أن مصر لا ينبغى أن تتجاهل أوروبا وفى قلبها باريس ولا أن تتجاهل آسيا وفى قلبها الصين ، هل أستطيع ان احصل منكم على مزيد من التوضيح حول هذه النقطة ؟

شطحات العقل فى خطاب نيكسون

■ **الرئيس : ان الاتصال الاوروبى مهم جدا لمصر ، فأمريكا قد أصبحت حالة ميئوسا منها ، وخصوصا فى عام الانتخابات حيث يعتمد الكثيرون من المرشحين ـ كما هى عادتهم ـ على أموال اليهود · انظر الى ما قاله نيكسون عن الشرق الاوسط فى خطابه عن « حالة العالم » ··· انها احدى شطحات العقل ، واعتقد ان مستر كيسنجر هو المسئول عن ذلك ، فان نيكسون لم يقل الصدق ، وهو يعرف كل التفاصيل عن الوجود السوفيتى فى مصر · ويعلم أننى لا أريد أن أنغمس فى المواجهة الامريكية ـ السوفيتية · ولقد كتبت له فى هذا الشأن وهو يعلم انه لو كان على اسرائيل ان تنسحب لاصبح الوضع مختلفا تماما ، لماذا اذن يقول نيكسون (وهو يتحدث عن الوجود السوفيتى فى مصر) أن الوقت قد أصبح متأخرا أكثر من اللازم ؟**

بورشجريف : ان كلا من ديجول وفيلى برانت ومنديس فرانس ونيكسون قدحطم ما كان يبدو أنه مشاكل غير قابلة للحل عن طريق اتخاذ اجراء كان يبدو فى ذلك الوقت « غير متصور » من الناحية السياسية · فهل يمكن ان تستفيد مصر من مثل هذه التجارب ؟

■ **الرئيس : لقد فعلت ماهو « غير متصور » سياسيا منذ عام ·· فالى أين انتهى الامر ؟ الى لا شىء ·· لقد قلت أنت نفسك انه لوحدث فقط أن أعلنت مصر رسميا استعدادها لاتفاق سلام فى مقابل انسحاب اسرائيل الى خطوط ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ فان كل شىء سيتغير ·· ولكن لا شىء تغير سوى ان الولايات المتحدة تحولت ضدنا وهو آخر شىء كنت أتوقعه ·**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمة الواحدة

وحديث مع

السيد حسين الشافعى

نائب رئيس الجمهورية

عن الامة الواحدة التى بدات تستعيد بناءها بقيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية ، حدثنى السيد حسين الشافعى أحد بناة هذه الدولة الامل فقال :

كل عمل عظيم لابد أن تسبقه علامات واشارات تسترعى النظر وتشد الانتباه ‥ حتى اذا حان موعد هذا العمل ، وجد فى انتظاره الاذهان مهيأة ، والعواطف مشدودة ‥

وليس من شك فى أن قيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية عمل عظيم ، فانه يعنى بدء انطلاق الامة العربية الى مصيرها الحتمى والمرتقب ‥ حينما يريد الله أن يصنع الاجيال القادمة لهذه الامة على عينه ، فيهىء لها من الان ما يحيى آمالها ، وما يبعث فيها كامن القدرة المختزنة لكى تفيد بما استودعها الله من رسالة ، وما ائتمنها عليه من واجب هداية هذه البشرية ‥ **منذ شاء الله سبحانه لهذه الامة أن تكون الامة الوسط وأن تحمل رسالة الاسلام** ، الدين الذى أكمله الله ، مصدقا لكل أنبيائه ورسله ، لا نفرق بين احد من رسله ، وبذلك كنا خير أمة وما كان ذلك تمييزا ولا تفرقه ، ولكنها حكمة الله فى ان جعل **ديننا شاملا لكل الاديان ، يستهدف الحرية لكل شعب ، ويكفل الحق لكل انسان** ، فالناس كلهم لادم ، ولقد كرم الخالق بنى آدم جميعا « **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا** » فجعلوا اللعنة تمييزا لهم على بنى آدم ، **واخترعوا خرافة شعب الله المختار ، وهم الشعب الملعون فى كل كتاب** .

والحديث عن الاتحاد ، يبدأ من حيث ينتهى التمزق والضياع حين يدور الزمن دورته تجد هذه الامة نفسها وقد صهرتها المحنة ، فتعلمت كيف تثور على الفرقة ، وكيف تنطلق الى آمالها ، بكل ايمانها ، **فيسخر الله لها أعداء يدفعونها الى اعادة بناء قوتها ، وأصدقاء يساندونها ضد التحديات فالعدو هنا مسخر ، والصديق كذلك مسخر بأمر الله** .

قلت : وكيف كانت العلامات والاشارات ؟

قال : ان اتحاد الجمهوريات العربية لم يقم ببساطة ‥ ها نحن فى مصر نرى القضية **تبدأ بقضية** قضية بناء أمل الوحدة وقضية التآمر على **الاتحاد من** داخله ‥ وما كان ذلك التآمر بقصد العدوان على الاتحاد وانما كان محاولة لجذب المشاعر وشد الانتباه الى هذا الاتحاد ، وخاصة أننا على مسافة غير بعيدة من محنة الانفصال وقد تذرع به المتآمرون بدعوى الانتفاع بالتجربة ؟!

لكن ذلك كله لم يفت فى عضد واحد من بناة الاتحاد ، وكان درسا فى استرداد الثقة بالعمل الوحدوى وكان أداة للاصرار والتشبث بالاتحاد بكل مافيه من قوة قادرة على حماية الحرية وصنع التقدم أما فى المجال الخارجى ، فقد كان لقيام الاتحاد **رد فعل مباشر على العدو الاسرائيلى ومن يسانده ولقد** كان احساس الاعداء بخطر الاتحاد أوضح من شعور الاصدقاء ولو انهم افتراضا **يحسون بالفخر بأنهم** أصدقاء لاقوياء ‥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس انور السادات وحديث حول مستقبل دولة الاتحاد مع الرئيسين حافظ الاسد ومعمر القذافى

واننا عندما نتأمل اثر قيام الاتحاد على الجانبين، **ندرك اننا نعيش فى اصح مناخ للبناء فى مواجهة التحديات** •• كما يتبين أن اتحاد الجمهوريات يفرض نفسه على المرحلة القادمة من نضال الامة العربية ، وصولا بها الى مصادر قوتها ونهضتها وعزتها وعظمتها أو كل ذلك **وهو ما نعبر عنه بالوحدة من ركب سفينتها نجا ، ومن تجمد فى العزلة مات وحده •• خارجا** عن أمر **ربه الذى قضى بأن تكون** آمتنا **أمة واحدة** »

أعلامهم بالمرصاد ••

وحين بدأت أسجل حديثى لمنبر الاسلام كنت قد فرغت من القراءة الثالثة لكتاب « **الاسلام دعوة عالمية** » **للكاتب المصرى العالمى عباس محمود العقاد :**
وكانت تمر بخاطرى فى تلك اللحظات عبارته الفائقة :
« ينبغى أن نذكر دائما أن الصهيونية لنا بالمرصاد وأنها فى ميادين النشر والاعلام أخطبوط لا تسلم من أيديه الظاهرة والخفية شعبة من شعب الثقافة أو الدعوة فى القارات الاوربية والاسيوية والافريقية ، **ولا نخال هذا العدو اللئيم يرى خبرا واحدا مرضيا عن العرب والاسلام ، ثم يتركه للنشر والاذاعة فانه لاحرص ما يكون على طمس هذا الخبر واخفاء معالمه** »

وعندما نتأمل هذا القول الصادق على أرض الواقع يمكن لمس هذه الحقائق :

وعلم الاتحاد يرتفع ••

١ – **هل كان من قبيل الصدفة البحتة ، أن يرتفع علم اتحاد الجمهوريات العربية فوق القاهرة ودمشق وطرابلس ، فى نفس اللحظة التى يعلن فيها مستر روجرز بتأييد من الرئيس نيكسون أن أمريكا قررت تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم مع أن ميزان القوى فى الشرق الاوسط مايزال فى صالح اسرائيل ؟**

لقد حدث ذلك فى الساعة الحادية عشرة من صباح اول يناير ١٩٧٢ ، **حينما كان الرؤساء القادة انور السادات ، وحافظ الاسد ، ومعمر القذافى يرفعون** علم اتحاد مصر وسوريا وليبيا **فى دولة واحدة ، تؤكد اصرار العرب على أن يعودوا الى وحدتهم الحتمية التى أرادها الله** •

لقد كان طبيعيا أن تطغى أنباء شحنة الفانتوم ، وانحياز أمريكا بالكامل لاسرائيل وانتقال السيد روجرز المفاجىء من دوره فى تمثيلية الحل السلمى الى حقيقته التى أسقط عنها القناع ، وهى أنه لا يستطيع حتى مجرد التمثيل بأنه يعبر عن وجهة نظر معتدلة فى الحكومة الامريكية وكان طبيعيا ان تطغى هذه الانباء المتوقعة دائما ، **على نبأ الاحتفال البسيط الرصين ، برفع علم دولة الاتحاد الثلاثى على دمشق والقاهرة وطرابلس ••**

كان ذلك طبيعيا لان قيام دولة اتحادية عربية كبرى فى قلب المعركة المصيرية لابد أن يرفع درجة حرارة الحرب النفسية الموجهة الى الامة العربية •••

إعداد : عبد العليم المهدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان الصهيونية العالمية ، وهى تملك أخطبوط الاعلام فى عالمنا المعاصر تريد ان تعبر عن رأيها فى قيام هذا الاتحاد الذى اعد مجلس رئاسته . **لاول مرة استراتيجية عربية لمعركة طويلة الامد من أجل تحرير كل شبر من الارض العربية .**

لم تنتظر الحكومة الامريكية حتى تهدأ فرحة الصهيونية بقرار ارسال الفانتوم الى اسرائيل فورا ، بل زادت فى الكرم والعطاء .. كيف ؟

فى مقابل اعلان وضع استراتيجية عربية للمعركة المصيرية ، كان اعلان وشنطن عن قرار أهم وأخطر من شحنة الفانتوم .. انه ترخيص عملى لإسرائيل بأن تنتج ما تشاء بنفسها من الفانتوم .. وهذا هو أضخم مصنع لمحركات الفانتوم فى الطريق الى اسرائيل .. رغم أن ميزان القوى ما يزال فى صالح اسرائيل ! ان اخطبوط الأعلام الصهيونى يعمل طبقا لمخطط علمى مرن ، ويحسن اختيار الوقت الذى يضرب فيه ضربته بلا تأخير ..

اتحاد الجمهوريات امل تحقق ..

كيف يتحقق للعرب امل فى وحدتهم ، وتقف الصهيونية مكتوفة الايدى امام هذا الخطر الذى يهددها فى العمق » .

على الفور يبدأ تصوير الموقف بأن هذا الاتحاد محور ثورى يهدد المصالح الامريكية فى المنطقة العربية .. **ويشرب الشعب الامريكى الحقد ساخنا ضد العرب !**

وتتقدم الدعاية الصهيونية خطوة أخرى ، فتتخذ من اجتماع كبار **المولين اليهود فى أمريكا** مادة لتأكيد الوهم السابق ، فتعلق تلك الابواق أن هؤلاء المولين يحذرون من عناد جولدا مائير .. **وأن عدم انسحاب اسرائيل يهدد المصالح الإقتصادية الامريكية فى الارض العربية !**

ولم تكتف أجهزة الحرب النفسية الصهيونية بالتهاويل عن الفانتوم ومصنع انتاجها وتحذير المولين الامريكيين - وكأن هؤلاء غير يهود ! من عناد مائير ، واعلان خطورة الاتحاد على المصالح الامريكية .

توسيع الحرب النفسية

٢ - كل ما سبق معقول ومنطقى فى حاملة الطائرات التى اسمها اسرائيل ، ومعقول ومنطقى على **الارض الامريكية وهى كلها عمق اسرائيل .. لكن** الحرب النفسية تتسع دائرتها ، بأنباء انواع المهاجرين السوفيت من العلماء والخبراء والفنيين الى اسرائيل .. وطبقا للمخطط يعلن وزير الهجرة الاسرائيلى **أن اسرائيل لم تعد فيها أماكن اقامة تكفى للمهاجرين السوفييت** .. ثم يضيف الى ذلك قوله : **لقد أوفدت بعثة الى واشنطن للتفاوض فى أمر تدبير** مساكن أمريكية جاهزة للمهاجرين اليهود السوفيت **يعنى بالحرف القاطع انكم ياعرب ، ويامصر بالذات ، اذا كان لديكم خبراء سوفيت يحملون جوازات سفر من موسكو ، فلدينا خبراء يحملون جوازات سفر اسرائيلية ، ولهم مطلق الحرية فى استعمال الجوازين !**

وهكذا تتسع الحرب النفسية الموجهة ضد العرب - ومصر فى المقام الاول - فتربط بين موسكو التى يهاجر منها اليهود ، ووشنطن التى تتولى تدبير المساكن الجاهزة للمهاجرين السوفيت .

ولا يعلم أحد - حتى المنجمين - كيف يستقيم هذا الادعاء : ووكالات الانباء جميعا تعلن أن ٩٠ فى المائة من المهاجرين السوفيت اليهود ينظمون المظاهرات فى اسرائيل يطالبون بالعودة الى بلادهم لان الحياة فى اسرائيل قائمة على الكذب والخداع والانحلال » »

الميج فوق تل أبيب

٣ - حدث ذلك كله بعد رفع علم اتحاد الجمهوريات العربية على دمشق والقاهرة وطرابلس .. فهل حدث كل ذلك مصادفة .. ؟

نعود الى أيام قليلة سبقت .. حينما أصيبت أمريكا بخيبة الامل فى شبه القارة الهندية .. كان لابد من مظاهرة تغطى الهزيمة .

من اين تبدا ؟ من **تل ابيب كان المحرك** .. يوم ٥ ديسمبر ١٩٧١ ، بدأت اشارات الهزيمة الامريكية ، فأصابت البيت الابيض صدمة عصبية .. والقى اخطبوط الاعلام الصيهونى البترول على النار .. ارتفع صياح تل أبيب فى بيان عسكرى يقول :

ان طائرات الميج المصرية قد حلقت فوق المواقع التى يحتلها جيش الدفاع الاسرائيلى فى سيناء، ولم تتمكن الطائرات الاسرائيلية من اعتراض الميج المصرية وارتفع صراخ متحدث عسكرى اسرائيلى بقوله: **يستحيل على القوات الاسرائيلية عمليا أن تعترض طائرات الميج ٢٣ عندما تطير على ارتفاعات شاهقة وبسرعة كبيرة .. ان اسرائيل لا تملك طائرات تستطيع الاعتراض مجرد الاعتراض !**

وقالت وكالتهم العجوز (رويتر) ان الدوائر الرسمية الاسرائيلية فى القدس المحتلة ربطت بين تحليق طائرات الميج ٢٣ فوق المواقع المحتلة فى سيناء وبين قرب نهاية المهلة التى حددها الرئيس السادات للتوصل الى حل حاسم لازمة الشرق الاوسط وأشارت هذه المصادر المسئولة الى ان هذا الحادث قد وقع بعد أيام قليلة من تولى **الرئيس السادات قيادة القوات المسلحة المصرية . ولم يكن هذا الحادث هو الاول من نوعه فقد سبقه حادث مماثل يوم ١١ أكتوبر الماضى**

(البقية صفحة ١٦٦)

تتمة الحديث مع العالم المجاهد فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وزير الاوقاف وشئون الأزهر

نؤاد هيبة
إعداد: حسين أبو هاشم

■ لقد ربت السنة رجالا شهدت لهم الانسـانيـة واعترفت بسـموهم ، وأولتهم ثقتها وتقديرها •

■ انشـاء كلية للسـنة ٠٠ على أن يكون القسم العالى للسنة نواة لهـا

■ صحيح البخارى وصحيح مسلم وموطـأ مالك ورياض الصالحين من الكتب المباركة التى يجب أن تكون عند كل من مسلم ٠٠

● قرأت لسيادتكم فى كتاب لا يحضرنى ذكره : ان نشر السنةواجب دينى وعمل اجتماعى ، وواجب وطنى حتمى ، واصلاح اخلاقى ٠٠ فما هو منطق تلك العبارة

ان السنة دعوة بالحسنى الى الرقى الاخلاقى الذى تجرى وراءه الانسانية المهذبة •

انها دعوة الى التاجر أن يكون صدوقا فيحشر مع النبيين والصديقين والشهداء ٠٠ والى العامل أن يتقن عمله : ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه والى الصانع أن يؤدى العمل كما يجب ، حيث أخذ الاجر ، ومن أخذ الاجر حاسبه الله على العمل •

وهى دعوة الى الاب باعتباره أبا ، والى الام فى وضع أمومتها ، والى الاخ فى مهمة أخوته ، والى غيرهم من أفراد المجتمع ، أن يرعى كل منهم ما وكل اليه من أمر رعيته ، لانه مسئول عن رعيته **يقول صلى الله عليه وسلم :**

(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع فى مال أبيه وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) •

وهى دعوة للناس الى الامانة حيث انهلا ايمان لمن لا أمانه له والى الصدق ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عندالله صديقا ، **يقول صلى الله عليهوسلم :**

(عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب ، فان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) • وهى دعوة الى الرحمة • الرحمة العامة الشاملة ٠٠ وصلوات الله وسلامه على من

قال :

(انما أنا رحمة مهداة)

ومن قال :
ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء

ومن قال :

(من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)

وخذ أى خلق كريم تتمنى أن يسير عليه المجتمع • فسترى فى السنة دعوة اليه بوسيلة وبأخرى وبثالثة ٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خذ مثلا ترابط المجتمع وتضامنه فستجد قوله صلى الله عليه وسلم :

« مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها اذا ما استقوا من الماء مروا على من فوقهم : فقالوا : لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » وقوله صلى الله عليه وسلم :

« ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من امته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بامره ، ثم انه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » .

وهى فى هذه الدعوة تنبه دائما الى دور الامة الاسلامية فى الاخلاق العالمية .. ان دورها انما هو دور الرائدة الراعية ، وعلى الرائد دائما أن يكون المثل الاعلى ، والاسوة الكريمة ، والقدوة الصالحة .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
(انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق)

وفى رواية اخرى :

(انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)
وسئل صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة ، فقال : تقوى الله وحسن الخلق ومن قوله المعبر صلوات الله وسلامه عليه :

(ان من احبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا)

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصورة الحية الناطقة التى طبقت – كمبادىء انسانية ممكنة – الخلق الذى رسمه الله واحبه للانسانية جمعاء والذى عبرت عنه السنة أجمل تعبير وأبلغه .

لقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها – كيف كان خلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم ؟ .. قالت ، كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن .. ثم قالت : أتقرأ سورة المؤمنون ، اقرأ : (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) قالت : هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن أجل هذا التقدير الكريم للسنة الشريفة ، كان العلماء المستنيرون فى كل عصر يجاهدون من أجلها ومن أجل مكارم الاخلاق التى تعبر عنها .. وكان هؤلاء العلماء علماء السنة يعرفون بسيماهم ، فقد كانوا من الزهد فى حطام الدنيا بحيث لا ينازعون الناس فى دنياهم ..

لقد كانوا مشغولين عن جمع المال بخدمة الدين ، وكانوا مشغولين عن الجاه بغرس الخلق الصالح الكريم ، وكانوا مشغولين عن السلطان بمن بيده السلطان يؤتيه من يشاء ، وينزعه ممن يشاء : قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير ، تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) .

وكانوا صادقين، لقد كان الصدق ديدنهم وفطرتهم مهما نالهم فى سبيله من أذى وكانوا صابرين على الحياة ، وصابرين على العمل .

لقد اقاموا نهارهم وأسهروا ليلهم ، عملا على مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ..

والمثل الذى نحب أن نسوقه – كصورة لهؤلاء القوم – هو الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه ، انه المحدث الذى حاول أن يكون صورة صادقة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الزاوية الاخلاقية .

وسيرة الامام – رضوان الله عليه – مثل اعلى فى التمسك بما يراه حقا ، وفى الصبر على ما يناله فى سبيل التمسك بالحق .

على أن كل من تشبع بالسنة حقا انما هو صورة – قريبة بقدر المستطاع – من الامام أحمد ..

ولقد كان الامام البخارى وغيره ممن أشربت نفوسهم حب السنة أمثلة كريمة للخلق الكريم .

ومن الامثلة التى يجهلها الناس عادة وهى مثال رائع لخلق المحدثين مثال الامام سفيان الثورى يقول صاحب كتاب « نتائج الافكار القدسية » عنه :

كان عالم هذه الامة وعابدها وزاهدها ، وكان لا يعلم أحدا العلم حتى يتعلم الادب ، ولو فى عشرين سنة ، وكان يقول :

اذا فسد العلماء فمن بقى فى الدنيا يصلحهم ؟ ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● علماء السنة يعرفون بسيماهم .. وصبرهم على الحياة ، والعمل على مرضاة الله ورسوله ..

ثم ينشد :

يـامعشر العلماء يا ملح البـلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسـد

وكان سفيان المذكور ، كما حكى عنه فى الطبقات الصغرى ، اذا جلس للعلم واعجبه منطقه ، يقطع الكلام ويقوم ويقول : (أخذنا ونحن لا نشعر) .. وكان يملى الحديث ويقول :

والله لو رآنى عمر بن الخطاب لضربنى بالدرة وأقامنى وقال : مثلك لا يصلح للحديث) وكان يقول للناس اذا طلبوا منه الحديث :

والله ما أرى نفسى اهلا لاملاء الحديث ، ولا أنتم أهلا ان تسمعوه ، وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل (افتضحوا فاصطلحوا) .

وكان قد امتنع من الجلوس للعلم ، فقيل له فى ذلك ، فقال :

والله لو علمت أنهم يريدون بالعلم وجه الله لاتيتهم فى بيوتهم وعلمتهم ، ولكن انما يريدون به المباهاة وقولهم حدثنا سفيان)

لقد وقفت طويلا عند قوله :

اذا جلس للعلم وأعجبه منطقه يقطع الكلام ويقوم ويقول : (**أخذنا ونحن لا نشعر**) ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد أخذت أتأمل فى هذه الحادثة التى تعبر عن محاولة مخلصة للابتعاد عن الفخر والعجب ، وذلك من أجل اخلاص النفس فى حركاتها وافعالها واقوالها لله وحده .

ان الناس عادة يباهون بمنطقهم القوى ، وباقوالهم الحسنة ، وبتعلق الناس بهم ، ويحبون المدح والثناء ..

اما سفيان فانه حينما كان يجلس للدرس فتتعلق الاذان بمنطقه الرائع ، وتتعلق القلوب بمعانيه النفيسة ، وتمتد اليه الاعين لا تريد أن تفوتها حركة من حركاته ، ويسكت الناس وكأن على رؤوسهم الطير ، فيجد سفيان احيانا لكل ذلك اثرا من الارتياح فى نفسه ، يعتريه مباشرة الخوف من أن يكون ذلك اعجابا أو فخراً أو كبرياء ، فيستغفر الله : ويطوى أوراقه ، ويقول كلمته : (أخذنا ونحن لا نشعر) .

والامثلة للخلق الكريم هدف - دائما - لسهام العصابات الاثيمة التى استهواها الشيطان فى قليل أو فى كثير ، انه النزاع الدائم بين الفضيلة وأصحابها وبين الممثلين لنزعات الهوى والضلال .. ولولا وجود هذه المثل العليا لمكارم الاخلاق فى كل عصر ، لفقدت الانسانية الثقة بنفسها ، ولما اطمأن انسان لانسان ، ولما وثق شخص بآخر .

لقد ربت السنة رجالا ، وخصائصها التى ربت بها الرجال موجودة فيها لانها من طبيعتها ومن ذاتها ، لقد شهدت الانسانية واعترفت بسمو هؤلاء الرجال ، وأولتهم ثقتها وتقديرها .

ان الامام أحمد بن حنبل ، وان الامام البخارى ، وان أمير المؤمنين فى الحديث الامام سفيان الثورى ،

وأمثال هؤلاء - رضى الله عنهم - منارات يهتدى بها عشاق المثل العليا الاخلاقية .

لابد - اذن - من العمل على نشر السنة واذاعتها ، ومحاولة الاكثار من النفوس التى تتشربها وتحققها وتتمثلها وتجعلها كيان حياتها .

لابد من نشرها وطنية

ولابد من نشرها دينا

ولابد من نشرها انسانية لانها تعبر عن أرقى مستوى انسانى .

ولابد من نشرها ذوقا أدبيا

ولابد من نشرها للثروة اللغوية

ومن أجل ذلك كله شرعنا بتوفيق الله تعالى فى انشاء كلية للسنة ، مبتدئين فى ذلك بالنواة الاولى لها وهى « القسم العالى للسنة » الذى يتبع مؤقتا كلية أصول الدين

ونتساءل : ما هى الكتب التى يقرؤها المسلم فى السنة ، وما هى الثمار التى يجنيها من ذلك ؟

ان أول هذه الكتب وأجدرها بالعناية وبتكرار القراءة هو صحيح البخارى ، ورضى الله عن مؤلفه ..

وصحيح البخارى يفيد فى :

١ - **اللغة ، فهو ثروة لغوية هائلة ، والامام البخارى يفسر فى كثير من الاحيان بعض الالفاظ ، ومنها ألفاظ القرآن الكريم .**

٢ - **الاسلوب ، انه أعلى أسلوب بشرى** فهو أسلوب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى أوتى الفصاحة والبلاغة وجوامع الكلم .

٣ - **أحكام الدين : ان الامام البخارى - رضى الله عنه - رتبه على أبواب الفقه ،** وفى كل حديث منه توجيه أو شرح لزاوية من زوايا الدين .

٤ - **الاخلاق فى ذروتها وقمتها :** والله سبحانه وتعالى يقول عن صاحبها : **(وانك لعلى خلق عظيم) ..**

البقية صفحة ٢٧

يسر مجلة منبر الاسلام

ان تقدم الى قرائها فى الاعداد القادمة

ابحاث وآراء

فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

حول الصوفية بين التوكل والتواكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة الجمعة

الأستاذ أحمد حسين

• صلاة الجمعة - تاريخها
• النفس البشرية واحدة في كل زمان ومكان
• الإسلام دين التوحيد والجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم · هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين · وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ·

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ·

مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين ·

قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ·

ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ·

قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ·

يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ·

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ·

واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ·

صدق الله العظيم

سورة مدنية

مدنية بالاجماع وحسبها أنها تشير لصلاة الجمعة لتعلم أنها مدنية ، فلم يكن للمسلمين جمعة فى مكة ، وليس الا بعد أن هاجر رسول الله الى المدينة أن شرع نظام صلاة الجمعة ، وقيل أن سعد بن زرارة سبق بصلاة الجمعة قبل مقدم رسول الله الى المدينة ، وقيل بل مصعب بن عمير وكان رسول الله قد بعث به الى المدينة ليفقه أهلها من المسلمين فى الدين ، فكان يجمعهم للصلاة ، وأرجح الاراء أن كلمة الجمعة مشتقة من الجماعة ·

ولم يكن يوم الجمعة معروفا من قبل لدى عرب الجاهلية بهذا الاسم ، وانما كان يعرف باسم (العروبة) فألهم الله الانصار أن يقولوا : ان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد ، فاختاروا اليوم السابق عليهما ، وهو يوم (العروبة) كما قدمنا فجعلوه يوم المسلمين الاسبوعى وسموه يوم الجمعة ، وقد اشتهر فى بادىء الامر (بجمعة الانصار) وقد وصل رسول الله الى المدينة لاول مرة يوم الاثنين لاثنى عشر خلت (أى مضت) من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى (وهذا هو الحدث الكبير الذى اعتبره سيدنا عمر بن الخطاب مبدأ لتاريخ المسلمين (الهجرة) والمهم ان كتب السيرة النبوية تمضى فتقول : ان سيدنا محمدا أقام (بقباء) وأسس بها أول مسجد فى الاسلام ، وظل بقباء حتى يوم الخميس ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فأدركته الصلاة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم ، وكانوا قد اتخذوا فى ذلك الموضع مسجدا (أى مكان يجتمعون فيه للصلاة) فجمع بهم سيدنا محمد وخطب فكانت هذه أول خطبة فى المدينة وأول صلاة جمعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤمها النبى صلى الله عليه وسلم وقد نقل القرطبى فى تفسيره نص أول خطبة خطبها رسول الله فى المدينة، ولم أعثر على نص الخطبة فى كتب الاحاديث الصحيحة. كما لم أعثر عليها فى أكثر مراجعى، ومن ناحيتى فلست اطمئن الى أن تكون هذه أول خطبة لرسول الله فى المدينة فهى خطبة يمكن أن تقال فى أى مناسبة وليس يشع منها اصداء هذا الحدث الضحم (حادث الهجرة) ومع ذلك وجريا على منهاجنا الذى اتبعناه حتى الان، فأنا أثبتها بنصها كما جاءت فى تفسير القرطبى، ليكون بين يدى القارىء هذا التفسير اشارة الى كل ما جاء فى كتب التفسير الشهيرة، بعد أن انبه الى الصحيح منها وما ليس كذلك (حسب منتهى علمى والله تعالى اعلم).

جاء فى القرطبى ما يقال انه أول خطاب للنبى فى المدينة:

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولاأكفره واعادى من يكفر به، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصى الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا، أوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الاخرة وأن يأمره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه، عون صدق على ما تبغون من (أمر) الاخرة ومن يصلح الذى بينه وبين ربه من أمره فى السر والعلانية لا ينوى به الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل أمره، وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم، وما كان مما سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا (**ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد**).

فانه يقول تعالى «**ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد**».

هو الذى صدق قوله، وأنجز وعده، لا خلف لذلك فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية فانه (**ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا**) ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما، وان تقوى الله توقى مقته، وتوقى عقوبته، وتوقى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضى الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم كتابه، ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله اليكم، وعادوا اعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة، ولا حول ولا قوة الا بالله، فاكثروا ذكر الله تعالى واعملوا لما بعد الموت، فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

(انتهى ما جاء فى القرطبى)

ونحن عند رأينا الذى قدمناه من أن هذه الخطبة مجرد موعظة عامة مسهبة يمكن أن تقال فى أى زمان ومكان ولاى صنف من المسلمين، ونستبعد أن يكون الرسول قالها فى هذه المناسبة الخطيرة ويعزز احساسنا ان أئمة الحديث، وكتب السيرة الموثوق بها لم توردها.

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ●

التسبيح: التنزيه، **القدوس**: المنزه، العالى تستهل السورة ككثير من أوائل السور المدنية بالتسبيح والتهليل والتكبير لله العلى العظيم الذى نصر عبده وفتح عليه بالهجرة الى المدينة.

ما فى السموات وما فى الارض:

اى يعبد الله وينزهه، كل من وما فى السموات والارض، وقد كان القدامى يرون أن من فى السماء هم الملائكة، أما نحن فنؤمن بذلك، ونزيد ما بدأ يلوح على الافق من أن تكون الكواكب مسكونة بمخلوقات من نوع الانسان، والمهم أن آيات القرآن تتسع لكل تطور ولكل ما يمكن أن يكشف عنه الزمن، فليصعد الانسان الى القمر أو المريخ فلتكن الكواكب مسكونة لبعض خلق الله فان كل ما فى الكون يسبح بعظمة الله ورفعته ووحدانيته وسموه وحكمته التى أبدعت الكون على هذا النسق البديع المحكم الدقيق.

هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ●

الاميون: جمع امى، وهو الذى لا يقرأ ولا يكتب

العرب قبل الاسلام:

ولقد حاول بعض غلاة المتطرفين أن يخرجوا كلام القرآن فى الاونة الاخيرة عن معناه العربى الفصيح المتفق عليه عبر القرون فقالوا: ان الاميين لا تعنى الذين لا يقرأون ولا يكتبون، وانما هى تعنى من لم يكن يهوديا، وقد تعرضنا لهذا الموضوع بدراسة مستفيضة فى كتابنا (نبى الانسانية) الذى أصدره المجلس الاسلامى الاعلى: فنكتفى هنا بنقل نبذة مما قلناه بهذا الصدد:

الشعب الامى:

عندما يحدثنا القرآن الكريم عن الشعب الامى والنبى الامى فهذا لا يعنى سوى معنى واحد هو الذى فهمه منه العرب الذين خوطبوا بهذا القول، ووصفوا بهذا الوصف وفهمه منه الصحابه، فيما نقله عنهم كل من تصدى لتفسير القرآن الكريم من أن الامى هو الذى

لا يعرف القراءة والكتابة والشعب الامى هو الشعب الذى لا تعرف أغلبيته العظمى القراءة أو الكتابة وإننا لنأسف لهذه المحاولة الطائشة التى بدأت فى الاونة الاخيرة لمحاولة اخراج هذه الكلمة عن معناها، وانها لا تعنى الجهل بالقراءة والكتابة فهى منسوبة الى « الامم » وهى تعنى عند اليهود الشعوب غير اليهودية ، وعلى ذلك فليس يعنى وصف سيدنا محمد بأنه امى انه لا يعرف القراءة والكتابة ولكن ذلك معناه أنه من امة غير امة اليهود ·

اما لماذا سمحنا لانفسنا فى معرض جدل علمى أن نصف هذه المحاولة بالطيش ، فذلك لان ذلك هو أبسط ما يمكن أن توصف به هذه المحاولة من الناحية العلمية البحتة ·

فحجة القرآن القاطعة التى يفحم بها العرب من حيث أن القرآن وحى أوحى به الى سيدنا محمد هو أنه امى لا يعرف القراءة والكتابة ، فمن أين له وهذا شأنه آن يؤلف مثل هذا الكتاب ؟

تلك هى حجة القرآن التى ساقها للرد على مزاعم قريش ، والحجة فوق انها تحمل فى طياتها التسليم بانه لو كان سيدنا محمد يعرف القراءة والكتابة لجاز أن يؤلف القرآن ، فانها صرحت بهذا المعنى بطريقة صريحة وذلك بقوله : ـ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون** (العنكبوت ٤٨) ·

وهذا قول صريح فى أن سيدنا محمدا لا يعرف القراءة والكتابة ·· ولو أنه كان يعرف لجاز للمبطلين أن يتشككوا ويرتابوا فى أن يكون قد تعلمه من غيره ونقله عن كتبهم ، فأما وهو لا يعرف القراءة والكتابة ، فلم يعد من الجائز الارتياب أو التشكك ·

ونستأنف شرح الاية فنقول : ان الله سبحانه وتعالى يلفت نظر اليهود بخاصة والدنيا بعامة الى اعجازه الالهى فى بعثة سيدنا محمد ـ من بين أقوام لم يكونوا يقرأون ويكتبون ، وبالتالى لم يكن لهم كتاب فضلا عن علم سابق ، ومع ذلك فقد انبثق سيدنا محمد من بين صفوفهم ليكون منار الحكمة والهدى وكل ما هو فاضل وجليل ، لا بالنسبة للعرب فحسب ، بل بالنسبة للانسانية كلها فى سائر العصور ·

ويوصف القرآن ماكان عليه العرب قبل الاسلام بأنه جاهلية ، وهو هنا يصف الجاهلية بأنها ضلال مبين ، وعندما يقرر القرآن فكل قول بعد ذلك هو اللغو ·

وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ●

فى هذه الاية ما يشير الى ما فصله القرآن بعد ذلك من أن الرسول صلوات الله عليه قد بعث الى البشرية كافة ، ذلك أن يهود ذلك الزمان زعموا أن سيدنا محمدا قد بعث للعرب فقط مستندين لهذه الاية التى تتحدث عن الاعجاز فى بعثة النبى من وسط العرب ، مع أن كل آيات القرآن المكية كانت تقول « **أيها الناس** »

« يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا »

وفى هذه الاية التى نحن بصددها تشير الاية الى « **الاخرين** » الذين لم يكونوا بعد ، الى الاجيال المقبلة ·

وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، قال رجل : من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبى صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا ، قال وفينا سلمان الفارسى قال فوضع رسول الله يده على سلمان ثم قال : لو كان الايمان عند الثريا (اى نجم الثريا) لناله رجال من هؤلاء ·· وفى رواية : لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس ، أو قال من أبناء فارس حتى يتناوله (لفظ مسلم) ·

وقال عكرمة : هم التابعون وقال مجاهد : هم الناس كلهم · وعندنا أن مجرد اشارة سيدنا محمد الى سلمان الفارسى تعنى أنه رسول العجم مثل ما هو رسول العرب ، وقد كان العرب يعتبرون كل من ليس من العرب أعجميا ، وقد أفصح رسول الله عن ذلك بصريح اللفظ فقال قوله المشهور فى حجة الوداع لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى · وهو ترديد لاى القران الكريم « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا : ان أكرمكم عند الله اتقاكم** » ·

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ●

افترق المفسرون فيمن هو المعنى بهذه الاية من حيث فضل الله عليه ، أهم العرب من حيث أن الله فضلهم ببعثة سيدنا محمد من بين ظهرانيهم ، أم هو سيدنا محمد نفسه حيث اختاره الله واجتباه من بين البشر ليكون هو دون غيره رسوله الى العالمين ·

ونحن نرجح هذا المعنى ، فلا فضل لاى عربى لا يؤمن بسيدنا محمد وقد لعن القرآن عم سيدنا محمد بالذات (**تبت يدا أبى لهب وتب**) لانه كفر بسيدنا محمد وقد ذهبت أرواح زعماء قريش وهم من خاصة العرب الى جهنم وبئس المصير لانهم قاوموا سيدنا محمدا وقاوموا دعوته الى التوحيد ومكارم الاخلاق ، فعندما يقول لنا القرآن « **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** » فذلك رد على من كان يستكثر من اليهود والمشركين أن يكون الله سبحانه وتعالى قد اختار سيدنا محمدا بالذات لتبليغ رسالته ، فكان اليهود يقولون : لو أراد الله أن يبعث نبيا ، لارسله من بين صفوفنا ذلك انهم قد احتكروا الله بزعمهم لانفسهم ، فهم أبناؤه وأحباؤه ، وبقية البشر (من سقط المتاع) فى ذات الوقت الذى كان فيه المشركون يقولون : لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ·

وهنا يرد القرآن الكريم على هؤلاء المتقولين بأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك هو « **فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** »

فهو رب البشر كافة ، وليس رب شعب معين او طائفة وهذه احدى الدلالات على صدق سيدنا محمد وأنه رسول من رب العالمين ، ففى بيئة بلغ التعصب فيها مداه حتى لتحارب كل قبيلة جارتها ، ولم يكن للناس هم الا التفاخر بالانساب ، جاء سيدنا محمد ليقول : « **أيها الناس كلكم لادم وادم من تراب** » .

أشهد أن لا يقول ذلك فى هذا العصر السحيق ، الا نبى من رب العالمين .

وثمة قول ثالث قيل بمناسبة هذه الاية ، نثبته نزولا عند منهاجنا وهو أن ننقل لك كل ما جاء فى التفاسير المشهورة مما لا يكون فى نقلها أى ضرر (كموضوع الاسرائيليات) .

جاء فى تفسير القرطبى ما يأتى :

روى مسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم ، فقال : وما ذاك ، قالوا : يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ، ويعتقون ولا نعتق .

فقال رسول الله صلى الله عليه سلم « أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم ، قالوا : بلى يا رسول الله قال : تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة (أى عقب الصلاة) ثلاثا وثلاثين مرة قال أبو صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : « سمع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين ●**

اسفارا : أى كتبا كبارا ـ وسمى الكتاب سفرا لانه يسفر أى يكشف عن المعنى .

اليهود :

تحدثنا فى تفسير سورة الحشر عن التطورات التى تطورت فيها العلاقات بين اليهود وسيدنا محمد وكيف بدأت بانحياز اليهود الى سيدنا محمد باعتباره النبى الموعود الذى تبشر به كتبهم ، او بالاحرى التوراة التى كانت تشير اليه ، ولكن اليهود سرعان ما وجدوا ان دعوة النبى تهدد مصالحهم وحسبه انه يدعو الى تحريم الربا ويعتبره من أكبر الكبائر مع أن الربا هو قوام حياتهم ، ومن هنا فقد بدأوا يتنكرون لسيدنا محمد وينكرون نبوته فلما شرع سيدنا محمد يحاججهم بأن ما يدعو اليه هو عين ما تدعو له التوراة ، بدأوا يحرفون فى التوراة ويؤولون أقوالها لتتفق مع أهوائهم ، وفعلوا ما هو أكثر من ذلك ، اذ أخفوا بعض أجزاء من التوراة وانتهى بهم الامر الى أن ضربوا عرض الحائط بكل أحكامها ، ومن هنا نزلت هذه الاية التى نحن بصددها ، تضرب هذا المثل الرائع لموقف اليهود الذين يتشدقون بأنهم حملة التوراة وأصحابها ، ثم لا يعملون بها فأشبه حالهم حالة الحمار (أو أى دابة من دواب الحمل) تحمل فوق ظهرها كل علوم الدنيا فى صورة كتب وهى لا تحس ولا تشعر بما تحمله .

كالعير فى البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

وهؤلاء اليهود انما يظلمون انفسهم بفعلتهم هذه ، والله يدع الظالمين وشأنهم، فلا يهديهم ، وانما يتركهم وشأنهم الى أن تحين ساعة حسابهم .

ـ قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين . ولا يتمنونه ابدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ●

الذين هادوا ، أى اليهود

وكانت اليهود (وما يزالون) يتصورون انهم (أبناء الله وأحباؤه) وان الله قد اختصهم لنفسه من دون البشر ، ولكن الله سبحانه وتعالى كما يقررون هم أنفسهم قد غضب عليهم بعد ذلك ولعنهم بما كفروا وكانوا يعتدون ، وعبادة اليهود ذروة العبادة هو البكاء والندم ، ولكنهم فى مواجهة سيدنا محمد أخذتهم العزة بالاثم فراحوا يقاومونه ويكفرون بدعوته ، بحجة أنهم هم المتعبدون أولياء الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن هنا فان القرآن يبهتهم ويتحداهم فان كانوا حقا وصدقا يعتقدون أنهم آمنون من غضب الله فليتمنوا الموت ، ليلحقوا بجوار ربهم ويحظوا بنعيمه ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك أبدا فلن تجد فى الدنيا كلها من هو شديد الحرص على الحياة من اليهود ذلك بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين

وليس خوفهم المبالغ فيه من الموت الا شعورا منهم بما ارتكبوا من آثام اذا غابت عن علم الناس فلا تغيب عن علم الله .

على أن الموت الذى يحاول اليهود أن يفروا منه ، فانه ملاقيهم (**كل نفس ذائقة الموت**) ثم يرجع الجميع الى مالك الملك العزيز الديان ، فيحاسب كل نفس بما كسبت ، (عالم الغيب والشهادة) هو الله عز وجل ، فهو الذى انفرد بعلم الغيب أى ما وراء الظاهر وأحاط بعلم الكون المشهود ، أى المنظور وان كان قد سمح للانسان بقبس من هذا العلم الظاهر ولقد تحدثنا فى تفسير سورة « تبارك » عن الموت ، وكيف أنه الحقيقة الوحيدة فى هذه الدنيا باعتباره الظاهرة الوحيدة التى لم تتغير ولم تتبدل مذ كان الانسان انسانا والتى يقف منها انسان القرن العشرين ، كما وقف منها انسان ما قبل التاريخ ، أى موقف العجز والقصور المطلق حياله ، وهو ما يذكر به القرآن جماعة اليهود ومن لف لفهم على مر العصور ، بالغرور والصلف والكبرياء والعناد والتعالى على البشر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ●

يا أيها الذين آمنوا

بعض الملاحظات التى لاحظها الدارسون للقرآن ، ان الاغلب والاعم فى آيات القرآن ، ان ما كان مبدوءا « بيا أيها الناس » فهو مكى ، أما ما كان مبتدئا بيا « أيها الذين آمنوا » فهو مدنى ، فيما خلا بعض استثناءات طفيفة يحصرونها والقاعدة منطبقة هنا : فالسورة مدنية باتفاق .

نودى للصلاة : الاذان

فى هذه الاية اشارة للاذان للصلاة ، وهو نص على أن يدعى الناس للصلاة « حى على الصلاة » وليس بأى اسلوب آخر وكان بعض مسلمى المدينة ، قد اقترحوا على رسول الله اسلوبا لدعوتهم للصلاة كان يقرع أحد ناقوسا ، أو ينفخ أحد فى بوق فأعرض رسول الله عن ذلك كله ، الى أن رأى أحد الصحابة صيغة الاذان فى منامه ، وشهد سيدنا عمر بن الخطاب نفس الصورة فى منامه ونفس الصيغة ، فادرك سيدنا محمد أن ذلك قد تم بالهام من الله عز وجل ، فطلب من الصحابى أن يعلم بلالا نص الاذان كما رآه فى رؤياه ليؤذن به بلال باعتباره أندى صوتا وهكذا تم الاذان للصلاة الذى أصبح بمرور الايام أجمل ما يتحلى به المجتمع الاسلامى وكان هو الالهام لانشاء مآذن المساجد ترتفع شامخة صوب السماء شاهدة بقيامها على أن الله واحد .

صلاة الجمعة

وصلاة الجمعة طبقا لهذه الاية هى فرض عين على كل مسلم وليس كما يقول البعض من أنها فرض كفاية .

روى أبو داود والنسائى عن السيدة حفصة ام المؤمنين « على كل محتلم (أى بالغ) رواح الجمعة ، وعلى كل من راح الجمعة الغسل » .

وعن طارق بن شهاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة الا أربعة عبد مملوك او امرأة أو صبى أو مريض) رواه أبو داود والبيهقى والحاكم .

شروط الجمعة :

وقد تضمنت كتب الفقه كل ما يتصل بصلاة الجمعة ووقتها وأركانها وشروطها فليرجع اليها من يريد التفصيل .

فاسعوا اليها :

جرى خلاف فى مفهوم هذه الاية فقد تصور البعض أنه يتعين عليه أن يهرول لصلاة الجمعة على أساس أن السعى هو السير الحثيث ، ولكن البعض الاخر يرى أن السعى هنا ليس بلازم أن يكون بمعنى الاسراع فى السير .

قال الحسن : والله ما هو بسعى على الاقدام ولكنه سعى بالقلوب والنية ، (أى القصد) .

والثانى السعى بمعنى العمل كقوله تعالى « **ومن أراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن** » وقوله « **ان سعيكم لشتى** » وقوله « **وأن ليس للانسان الا ما سعى** . **وهذا قول الجمهور** .

والذى يجب أن يتبع فى الذهاب الى المسجد ، هو أن يلتزم الانسان بالسكينة والوقار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون (أى تعدون) ولكن ائتوها وعليكم السكينة** »

وذروا البيع :

نص على وجوب ترك البيع بمجرد النداء على صلاة الجمعة ، والمفهوم من ذلك بطبيعة الحال هو التوقف عن كل صنوف المعاملات وقد ذكر البيع باعتباره أهمها وأخطرها واذا كان التوقف عن البيع واجب فان التوقف عما عداه أوجب على أن النص على البيع بالذات جعل الفقهاء يتساءلون عن حكم البيع الذى يتم وقت صلاة الجمعة فقال البعض انه يكون مفسوخا .

واذا كنا فى مجتمعنا المعاصر نطبق القانون الوضعى الذى لا يأخذ فى اعتباره وقت صلاة الجمعة وتأثيرها على صحة العقود ، فيجدر بالمسلم الذى يريد أن يحترز لدينه أن لا يتعامل بأى صنوف المعاملات وقت صلاة الجمعة بالذات .

ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون :

هذه الاية هى التى استند عليها من يقول بعدم فسخ البيع على أساس أن الامر بترك البيع هو للندب وليس للوجوب ، ونحن عند رأينا فى الاحتراز لديننا بالنزول عند كل ما أوصانا به القرآن ، فاذا جاءت الضرورة فالضرورة تبيح المحظورة ، وفقنا الله الى كل ما فيه خير لنا .

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ●

أمر بمعنى الاباحة :

وأول ما يصادفنا من هذه الاية هو الامر بالانتشار عقب الصلاة والسعى فى طلب الرزق ، والجمهور على أن الامر هنا هو لمجرد الاباحة أى أنه لا جناح على أى مؤمن ان هو اشتغل بعد الصلاة بما يفيد ، وعندنا ان القرآن فى تعبيره بهذا الاسلوب أراد أن يحول بين المسلمين وبين أن يقعوا فيما وقع فيه اليهود عندما اعتبروا أن من أكبر الكبائر هو العمل فى يوم السبت ، فقد كان ذلك مبالغة منهم وجنوحا وردة الى الوثنية ، فقد زعموا أن الله بنى الدنيا فى ستة أيام ثم (استراح) فى اليوم السابع وهو يوم السبت ، ومن هنا جعلوا أى ضرب من ضروب العمل يوم السبت فى مرتبة الكفر بالله ، ولقد جاء القرآن ليصحح هذه المفاهيم الخاطئة التى انحرف اليها اليهود فحقا بنى الله الدنيا فى ستة أيام (أى ستة أطوار) وما كان الله سبحانه وتعالى بالذى يتعب من خلق الدنيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى (يستريح) ويقول القرآن باسلوبه الرفيع (ثم استوى على العرش) وهو دائما وابدا مستو على عرشه بما يليق بكماله وجلاله ، وتنزهه عن الكيفية .

ومن هنا اراد القرآن الكريم أن يحصن المؤمنين من أن ينزلقوا الى ما انزلقوا اليه اليهود من أن هناك يوما فى الاسبوع يحرم فيه العمل بحجة أن الله استراح فى هذا اليوم ، فكان هذا الامر بالانتشار فى الارض والابتغاء من فضل الله ، عقب الصلاة مباشرة ، لتكون الصلاة الجامعة هى العلة فى وجوب التوقف عن الاعمال ولذلك فنحن من رأى من قال أن الامر هنا للاباحة وليس للوجوب .

وقال البعض أن المقصود من (وابتغوا من فضل الله) هو طلب العلم وصلاة التطوع .

وعن ابن عباس : لم يؤمروا بطلب شىء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة الاخ فى الله تعالى وعندنا أن ذلك كله داخل فى مفهوم (وابتغوا من فضل الله) ولكن السعى فى طلب الرزق هو أعظم ما يلتمسه الانسان من فضل الله ، ولكى يخالف المسلمون اليهود والا فاليهود لا يمتنعون عن العبادة يوم السبت .

ومن الغريب أنه توجد حتى الان أحزاب فى اسرائيل يقوم كل نشاطها على محاربة أى عمل ونشاط انسانى فى يوم السبت تأسيسا على فكرة أن الله عز وجل (استراح) يوم السبت ، وهو ما برىء المسلمون من القول به .

واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون

هذه هى وصاية القرآن الدائمة للمؤمنين أن لا يكفوا عن ذكر الله فى كل مناسبة بكافة أنواع الذكر كالبسملة عند ابتداء أى أمر ، والحمد له (الحمد لله) فى أعقاب أى أمر وهكذا اذ أن ذلك هو طريق الفلاح (لعلكم تفلحون) .

الطبيعة البشرية واحدة :

جاء فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما يوم الجمعه ، فجاءت عير من الشام ، فانفتل اليها الناس حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا — فى رواية أنا فيهم — فانزلت هذه الاية التى فى الجمعة (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما)

الى هنا ينتهى حديث مسلم ، ولكن البعض زاد على الحديث بعض شروح واضافات ، فقال الكلبى وغيره (على ما جاء فى القرطبى) ان الذى قدم بها دحية بن خليفة الكلبى من الشام عند مجاعة وغلاء سعر ، وكان معه جميع ما يحتاج الناس اليه من بر ودقيق وغيره فنزل عند أحجار الزيت ، وضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه ، فخرج الناس الا الاثنى عشر رجلا (انتهى) .

ويشتم من هذا القول رائحة الدفاع عمن فعل هذه الفعل (وانه كان مجاعة وغلاء أسعار) وينسى أصحاب هذا الدفاع أن الاية الكريمة لم تقتصر على ذكر التجارة وانها هى التى صرفت الناس اليها وانما ذكرت أيضا (اللهو) .

ونحن نستطيع الان بعد أربعة عشر قرنا أن نفهم هذا الذى كان يحدث اذ أن صورته مازالت تتكرر حتى الان فى صلاة العيدين ، حيث لا تزال الخطبة عقب الصلاة ، اذ لا تكاد الصلاة (صلاة العيد تنتهى) حتى يبادر الكثيرون الى مغادرة المسجد تصورا منهم ، انهم وقد ادوا فريضة الصلاة فلا عليهم أن لا يستمعوا الى الخطبة ، ولذلك فقد حول رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الجمعة قبل الصلاة وبقيت خطبة العيد كما كانت بعد الصلاة ، بحيث نرى فيها عين ما كان يحدث ايام رسول الله عندما كانوا (كما يحكى) القرآن يتركونه قائما يخطب ليشغلوا بالتجارة ، أو اللهو ، ويذكر القرآن جماهير المؤمنين ما يعرفونه جيدا ولكن الشيطان ينسيهم اياه فى زحمة الحياة ، وهو أن ما عند الله للمحسنين من الثواب ، ما هو خير من اللهو والتجارة ، وأن الله هو خير الرازقين يرزق من يشاء بغير حساب .

دين الوحدة والجماعة :

وعلى ذكر صلاة الجمعة التى تجمع مؤمنى (المصر كله — أى البلد كلها) تبدو خصيصة الاسلام الكبرى بعد كونه دين (التوحيد) من أنه دين الجماعة لانه دين الحياة ، والجماعة هى قوام الحياة ، ومن هنا حض رسول الله على الجماعة .

فاذا كانت صلاة الانسان (الفذ) أى الواحد عليها ثواب الصلاة فان صلاة الانسان مع الجماعة يتضاعف ثوابها بضعا وعشرين مرة ، وذلك رغبة من الله عز وجل أن يتجمع الناس ويتعاطفوا ويتساندوا . واذا كانت الصلوات الخمس يوميا قد لا تضم الا المتقاربين جدا (فى السكن) فقد كانت صلاة الجمعة كل اسبوع ، لتضم جماعة أكبر من المؤمنين ، ثم كانت صلاة العيد لتضم حشدا أكبر وأكبر ، ولم يقف الاسلام عند هذا الحد بل أبى الا أن يحشد المسلمين من سائر أرجاء الدنيا فى صعيد واحد وذلك فى منسك الحج مما سنفصله فى حينه ، والمهم ان الاسلام كما هو دين توحيد الالوهية فهو دين تجميع البشر ، ولن ينهض المسلمون من كبوتهم الا اذا أدركوا هذه الحقيقة ، فعادوا للتجمع وآمنوا حقا وصدقا أن يد الله مع الجماعة وفقنا الله الى ما فيه الخير .

انتهت بعون الله سورة الجمعة وتليها سورة الصف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ
عبد الجليل عيسى

سبق ان تعرضنا للايات التى تحث على الاعتدال فى الانفاق فى كل شيء حتى فى باب الاحسان ، وتنهى عن التبذير والاسراف حتى فى باب الاحسان أيضا .

وقلنا : ان هذا ربما يعارض ظاهر ما ورد فى القران والسنة من ايثار المرء غيره بما كان محتاجا اليه .

والان : ننفى هذا التعارض فنقول :

ورد فى باب الايثار آيات ، وأحاديث صحيحة .

■ أما الايات . فيقول الله تعالى :

١ ـ « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » ١٧٧ ـ البقرة .

٢ ـ « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم » . ٩٢ ـ آل عمران .

٣ ـ « ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون » ٦٢ ـ النحل .

٤ ـ « والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » ٩ الحشر .

٥ ـ « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » ٨ ـ الانسان

٦ ـ « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم » ٢١٥ ـ البقرة .

ويقول المفسرون فى قوله تعالى :

ـ « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »

قال الالوسى :

« يؤثرون » أى يقدم الانصار المهاجرين على انفسهم فى كل شيء من الطيبات حتى ولو كان بهم « خصاصة » أى حاجة الى ما يفضلون به المهاجرين على أنفسهم وقد ورد فى الاحاديث الصحيحة صور كثيرة لهذا الايثار ، ومنه ما ورد عن ابن عمر رضى الله عنه ، قال :

أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ، فقال : ان أخى فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعث به اليه ، فلم يزل يبعث بهذا الرأس من واحد الى الاخر حتى تناوله أهل سبعة ابيات ، حتى رجع الى الاول : فنزل « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

وهذه القصة تعطى فكرة عن تأويل كل ما ظاهره أن المؤثر لا يبقى شيئا لا لنفسه ولا لعياله كما فى حديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبى بكر الاتى فان هذا الظاهر غير صحيح بدليل هذه الرواية بل المراد فى الايثار : ان يقدم المرء أطيب الاشياء عنده ، ويبقى له ولاولاده اقلها وهذا هو معنى قول الله تعالى فى الايات السابقة رقم من (١-٥) ومنها آية رقم (٣) التى ذم الله فيها الذى لا ينفق الا ما يحره ، وما هو فى غنى عنه · ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم

- افضل الصدقه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر · وسيأتى ·

وليس المراد بالخصاصة : الحاجة الى القوت الضرورى · فان مما ينفى ذلك موقف بعض الصحابة من الانصار - الذين ورد فيهم أنهم يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حين منح بعض المهاجرين نصف ما يملك من بساتين وأرض زراعية ، فهل الذى يستبقى نصف ماله صار لا يملك شيئا ؟

وهذا لا يتفق ايضا مع منعه صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابى وقاص ان يتصدق بكل ماله ، طالبا له أن يحسى بالثلث ·· وقال : « والثلث كثير ·. معللا ذلك بقوله : « **انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس** » ·

وقد تقدم نص الحديث فى مقالنا فى عدد المحرم ١٣٩٢ من هذه المجلة ·

وقال الشوكانى فى كتابه « نيل الاوطار » فى باب (من نذر الصدقة بماله) ·

● ان التصدق بجميع المال يختلف باختلاف أحوال المتصدق ، فمن كان قويا على تحمل ذلك ، ويعلم من نفسه الصبر - وليس لديه من يعوله كصبية صغار مثلا - لا يمنع من ذلك ·· كما تقدم فى كلام الالوسى فى حديث الرجل الذى أهدى اليه رأس شاة الخ ·

وعليه ينزل قوله صلى الله عليه وسلم :

- « **لا صدقة الا عن ظهر غنى** » وسيأتى · وكذا بقية الايات الدالة على الاعتدال ·

ويصح أن يقال : ان الاصل العام فى الشريعة هو التوسط ، وعدم الاسراف حتى فى الاحسان ، ولا تمدح حالة الايثار الا فى أحوال نادرة لمن يتحمله · وهذه مسألة لا تعتبر أصلا وقاعدة عامة فى الشرع كما تقدم ·

وقال صاحب تفسير المنار جـ ١٠ ص ١٩٠ ·

● ان هذه الاخوة الدينية مما يجسدنا عليه جميع أهل الملل قال الله تعالى فى أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاملتهم للمهاجرين من أصحابه :

- « **يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** » انتهى المنار ·

فهى اشتراكية وسط ، تحارب الفقر المدقع ، والثراء الجشع الذى يمنع الفقير حقه · قال تعالى :

- « **وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** » ١٩ - الذاريات ·

وقد رأيت فى عصرنا هذا عندما دهم الطليان ليبيا ، وهاجر من أهلها كثيرون الى مصر ، ونزلوا فى الفيوم رأيت المرحوم حمد الباسل انزل أسرا كثيرة فى ضيافته ، ومنحهم بستانا كبيرا نحو ١٠٠ فدان يتصرفون فيه كما يشاءون فقلت : الحمد لله · لازال فى دنيانا خير ·

وأحسن ما قيل فى الجمع بين ما ظاهره التعارض بين الايات والاحاديث ما قاله الخطابى شارح ابى داود : معنى قوله صلى الله عليه وسلم « **افضل الصدقه ما كان عن ظهر غنى** ·· » أى أفضل الصدقة ما اخرجه الانسان عن ماله بعد أن يبقى منه قدر الكفاية ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعده « وابدأ بمن تعول » وهو معنى الاية المتقدمة رقم (٦) ·

وقال النووى فى شرحه على مسلم :

مذهبنا - أى الشافعية - أن التصدق بجميع المال مستحب لمن لا دين عليه · ولا له عيال لا يصبرون ، ويكون هو ممن يصبر على الضيق والفقر فان لم يجمع هذه الشروط فهو مكروه ، وقال بعضهم : بل هو مردود محرم ·

وقال القرطبى فى كتاب (المفهم) :

المختار ان معنى حديث « **أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى** » أى أفضل الصدقة ما وقع بعد القيام بحقوق النفس والعيال بحيث لا يصير المتصدق محتاجا بعد صدقته الى أحد ، فمعنى الحديث : ابقاء ما تدفع به الحاجة الضرورية كالاكل عند الجوع الذى لا يصبر عليه ، وستر العورة ، والحاجة الى ما يدفع به عن نفسه الاذى ونحو ذلك · فمثل هذا الرجل لا يجوز الايثار على نفسه بل يحرم عليه ، وذلك انه اذا آثر غيره أدى الى هلاك نفسه · أو الاضرار بها ، وكشف عورته ، فمراعاة حقه أولى على كل حال ·

ومن هذا قول العوام : لا صدقة الا بعد كفو البيت · أى **كفايته** · يريدون الابقاء على ما يكفى البيت ·· ومنه رد بعض العلماء على من قال مبررا صرف رجل كل ما يملك فى وجوه الاحسان فلما عيب عليه ذلك قال : **لا سرف فى الخير** · فرد عليه العالم وقال : **لا خير فى الاسراف** · مستدلا بكل ما ورد من التحذير عن الاسراف المطلق · ويساعده أيضا ظاهر حديث سعد بن أبى وقاص الذى أشرنا اليه آنفا « **انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس** » ·

وقال الطبرى :

ان شرط الايثار ألا يكون عليه دين ، ولا عيال له ، أو له عيال كبار ، وأن يكون صبورا على الاضاقة : فان فقد شىء من ذلك فالايثار مكروه بل حرام مردود ·

وقال ابن بطال :

أجمع العلماء على أن المديان (أى كثير الدين) لا يجوز له ان يتصدق بماله ، ويترك قضاء الدين لان فى ذلك اضاعة لاموال الناس وهو حرام ·

هذا بعض حديث القرآن الكريم عن الايثار أما الاحاديث الصحيحة التى وردت فى ذلك وأشرنا الى بعضها هنا فموعدنا معها تفصيلا فى مقالنا القادم باذن الله تعالى ·

للحديث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعم

فى الدنيا ثواب

الدكتور أحمد الحوفى

يسأل كثير من الناس عن الثواب والعقاب ؟ وهل هما مقصوران على الآخرة جنة ونارا ؟

ويتعجل بعض الذين يجيبون ، فيقصرون الثواب والعقاب على الدار الآخرة .

والحق أن الجزاء الالهى ثوابا وعقابا لابد من أن يقع فى الاخرة ، وكثيرا ما يحدث فى الدنيا أيضا .

ذلك انه من رأفة الله سبحانه وتعالى بعباده ورحمته بهم أنه بعث اليهم رسلا يدعونهم الى توحيد ربهم ، والى اختصاصه بالعبادة ، ويهدونهم سبل الحق والخير والعدل ومكارم الاخلاق ، ويبغضون اليهم الشرك والوثنية والافساد فى الارض ، وكل ما يتصل بباطل العقائد ورذائل الاخلاق .

والرسل فى دعواتهم يبلغون الناس بما أوحى اليهم ربهم أنه يحب عباده الطائعين ، ويثيبهم على طاعتهم ، وعلى ما يفعلون من خير ، وأنه يغضب على عباده العاصين ، ويعاقبهم على ما اجترحوا من شرور وآثام .

وانه ليسترعى انتباه الذين يقرأون القرآن الكريم او ينصتون اليه انه يذكر عشرات المرات أن فى الحياة الدنيا ثوابا معجلا لاشك فيه ، وأن فى الحياة الدنيا عقابا واقعا لا مرية فيه ، ولن يغنى هذا او ذاك عما فى الاخرة من ثواب وعقاب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأين ذلك المسلم الذى لا يشتاق الى ثواب عاجل قريب ينعم الله به عليه فى عرضه او فى صحته او فى ماله أو فى أمنه او فى عقله او سمعته او فى ابنائه او فى اعماله ؟

ومن ذا الذى لايخشى عقابا ينزل به من اللــه تعالى فيصيب شيئا مما يعتز به ويسعى من أجله ؟
فهل آن للمسلمين ان يستمعوا ؟

هل آن لهم ان يعوا ؟

أما آن لهم ان يثوبوا الى رشدهم ، وان ينيبوا الى ربهم ؟

وهذه الكلمة تتناول من الثواب العـــاجل فى الدنيـــا :

١ ــ الوعود بالنصر

٢ ــ الوعود بالخيرات

٣ ــ الخيرات التى تحققت

(١) وعود بالنصر

لقد وعد الله سبحانه وتعالى ــ ووعده الحق ــ أن ينصر رسله وعباده المؤمنين به المجـــاهدين فى سبيله ، نصرا مبينا فى الدنيا ، وكرر هذا الوعد ، واكده ، لتزداد النفوس به ثقـــة ، وتزداد اليــه اطمئنانا .

فهو سبحانه وتعالى كفيل بنصرهم فى الدنيـــا وبنصرهم فى الاخرة ، أما نصرهم فى الدنيا فهو على أعدائهم ومخالفيهم ، وقد يتخلى عنهم النصر حينا ، ولكن هذا امتحان لهم ، وتمحيص لصفوفهم ، ثم تكون العاقبة لهم ، والغلبة ملك يمينهم ولو بعـــد حين .

واما نصرهم فى الاخرة فانه يتحقق بفوزهم وفوز من اطاعوهم بثواب الله العظيم ونعيمه المقيم .

واذا كان رسل الله قد انهزموا فى بعض المواقع الحربية فان النصر الحاسم الـــدائم كان لهم ولمن بعدهم من اتباعهم ، اذ سادت أديانهـــم . وســـاد أتباعهم ، وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهد الخلفاء الراشدين مثلا وعبرة .

واذا كان الله جل وعلا قد وعد عباده المؤمنين أن ينصرهم فانه امرهم ان يعملوا ما يقتضى هذا النصر ، فيجاهدوا فى سبيل الله من يصدون عن سبيل الله ، ويعدوا للدفاع عن دينهم وعن وطنهم وعن أنفسهم واموالهم ما يستطيعون من قوة ، وأن يسارعوا الى الجهاد فى سبيل الله وفى قلوبهم حماسة لا تفتر ، وبأيديهم سلاح لايفل ، وفى عقولهم فكر سديد ، وتدبير رشيد ، ومنهج واضح محكم ، وهم على يقين من أن النصر لا يحققه ســـلاحهم وحده ، ولا تكفله شجاعتهم وحدها ، ولا يكسبهم تدبيرهم وحده ، وانما يجىء نصرهم ثمرة لهذا كله ، ولتوفيق الله وتأييده .

لهذا ترددت فى القرآن الكريم الايات القاطعة بأن النصر من عند الله وبتوفيق الله .

١ ــ فتارة يقسم سبحانه وتعالى ــ وان قسمه لعظيم ــ ويؤكد القسم الشريف بانه نصير عباده الذين يطيعونه ، فيعمـــلون بما أمر ، ويجتنبون ما نهى ، ويغارون على دينه أن يمتهن ، وعلى حرماته ان تنتهك ، ويتخذون للحرب وســـائل النصر من شجاعة وسلاح وخبرة واستعانة بالله .

قال تعالى : « ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز » (الحج ٤٠) .

وقال سبحانه : « ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين . كتب الله لاغلبن انا ورســـلى ان الله قوى عزيز » (المجادلة ٢٠ ــ ٢١) .

٢ ــ وتارة يؤكد نصره للمؤمنين ، وليس وعده الكريم محتاجا الى توكيد .

قال تعالى : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون »

وقال سبحانه : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » (غافر ٥١ ــ ٥٢) .

٣ ــ وحينا ينفى هزيمة المجاهدين المعتمدين عليه العاملين بأوامره نفيا قاطعا ، اذا كان هو سبحانه وتعالى ناصرا لهم ، لانه هو الغـــالب ، ولا غالب سواه .

قال تعالى : « أن ينصركم الله فلا غالب لكم » (آل عمران ١٦٠)

وقال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » (محمد ٧)

(٢) وعــود بالخــيرات

كذلك وعدالله تعالى الذين يؤمنون به ويتقونه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويطيعون أمره ويجتنبون نهيه أن يمنحهم ثوابا فى الاخرة ، وأن يرزقهم أطيب رزق فى الدنيا .

١ - قال تعالى : « **ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ، ولادخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، منهم أمة مقتصدة ، وكثير منهم ساءما يعملون** » (**المائدة ٦٥ - ٦٦**)

ومعنى أن أهل الكتاب الذين ذكروا فى الايات التى قبل هذه ، وذكرت بعض سيئاتهم لو آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، وقرنوا التقوى بايمانهم ، لكفرنا عنهم تلك السيئات ، ولم نعاتبهم عليها ، ولادخلناهم الجنة .

ولو أنهم اتبعوا أحكام التوراة والانجيل لافضنا عليهم خيرات من السماء ومن الارض ، فكثرت ثمارهم وأموالهم واتسع رزقهم ، وهم فريقان : فريق معتدل لم يبعد عن الحق كثيرا ، واسلامه مأمول ، وفريق أكثر عددا يخبط فى ضلال وسوء أعمال .

والمراد بالتوراة والانجيل الكتابان السماويان الصحيحان ، لانهما هما اللذان ينطبق عليهما قوله تعالى : « **انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور** » (**المائدة ٤٤**)

وقوله سبحانه : « **وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور** » (**المائدة ٤٦**)

٢ - **وفى الوعد بالبركات والخيرات يقول سبحانه وتعالى** : « **وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ، ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا** » أى لو أنهم آمنوا بالله وأطاعوه لرزقهم رزقا واسعا ، ليختبرهم ، فمن شكر أثابه ، ومن كفر عذبه .

وهذا الكلام فى سياق ما أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم عن الجن ، ولكنه عام يشمل الناس جميعا ، فهو دعوة واضحة اليهم ان ينيبوا الى ربهم ، ويتبعوا أوامره ، ويجتنبوا نواهيه ، ويسيروا فى الطرق التى نهجها لهم ، لينيلهم ما يطلبون فى دنياهم من رزق وخير ، لانه هو المناح الرزاق باسط الخيرات ، وولى عباده المؤمنين ونصيرهم .

وقد يجد بعض المؤمنين ضيقا فى رزقه ، فليعلم أن لله نعما لا تحصى ، كثيرا ما يكون المال أهونها

البحث متصل

بقية الحديث مع
فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

٥ - **وقراءته تفيد كثيرا فى فهم القرآن** ، بل يمكنك ان تقول انها كلها فوائد فى فهم القرآن ، انها تفيد من ناحية اللغة ، وتفيد من ناحية العمق فى فهم الاسلوب ، وتفيد كثيرا من ناحية ما تذكره عن أسباب نزول الايات وتفيد فى فهم القرآن حينما تتحدث بطريقة مباشرة عن تفسير القرآن الكريم .

٦ - **ولقد سئلت مرة عن أحسن سيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : صحيح البخارى وصحيح مسلم وكل الاحاديث الصحيحة** .. وذلك أن سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تبدو أوضح ما تكون وأدق ما تكون فى الاحاديث الصحيحة ، وكل حديث منها هو سيرة ، سواء تعلق بالاخلاق أو بالغزوات أو بالعبادات أو بالتشريع .

وهى تفيد فى تصوير البيئة والجو الذى كان يعيش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتفيد فى بيان مدى التغيير والتبديل الذى أحدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيئته عن طريق الوحى .

٧ - **وقراءته عبادة ، وذلك أنه تعلم لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتفقه فى أحكام الدين : ووسيلة للتخلق بأخلاق من قال فيه الامام البوصيرى ،**

ومنتهى القول فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

والامر كذلك فيما يتعلق بصحيح الامام مسلم ..

واذا كان صحيح الامام البخارى أصح كتاب بعد القرآن الكريم ، فان صحيح الامام مسلم لا يكاد يقل عن هذه المرتبة ، وكلاهما من الكتب المباركة .. والفوائد التى تترتب على القراءة فى كتاب البخارى هى الفوائد التى تترتب على القراءة فى صحيح الامام مسلم ، وهى الفوائد التى تترتب على قراءة الموطأ للامام مالك رضى الله عنه ..

واذا كان موطأ الامام مالك هو أولا وبالذات كتاب فقه ، فانه يستند فى آرائه الى الاحاديث الشريفة ، ويرتبها بحسب الباب الذى يتحدث فيه وبحسب فصول الباب .. **انه كتاب** « **فقه** » فى الصورة المثالية للفقه ، **وهو كتاب** « **حديث** » من اوثق كتب الحديث ، **وهو يشترك مع الصحيحين فى أنه يصور السيرة النبوية بالمعنى العام للسيرة** .

وان من الكتب المباركة التى يجب أن تكون عند كل مسلم ، كتاب رياض الصالحين .. ولقد تحرى الامام النووى أن لا يدخل فيه الا الصحيح والحسن من الاحاديث ، وهو كتاب يصف الاخلاق الاسلامية فى مكارمها وفى سموها ..

وبعد : فان السنة النبوية الشريفة هى تصوير لاكرم الخلق على الله ، انها صورة لمن جعله الله أسوة حسنة : فقراءتها وتدارسها وتدريسها انما هو وسيلة لاتباعه صلى الله عليه وسلم وفى ذلك اتباع الخير ومنتهاه . **وصلوات الله وسلامه على من كان خلقه القرآن**

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد انتهينا فى مقالنا السابق الى ما أوجزناه من بيان بشأن الخلاف بين الفقهاء فى انعقاد النكاح بعبارة النساء ، ووعدنا بتفصيل الاراء فى ذلك مع مناقشة الادلة وبيان ترتيب الاولياء ومن تثبت له ولاية الاجبار – واليك ما وعدنا ببيانه .

– ذهب معظم فقهاء الحنفية الى أن المرأة العاقلة البالغة يصح أن تتولى عقد زواجها بنفسها وبعبارتها ويصح العقد بدون اذن الولى سواء أكانت بكرا أو ثيبا لان الولاية عندهم على البالغة العاقلة ولاية استحباب – فلا تتوقف صحة العقد معها على رضاء الولى ، فالعقد بدون اذنه ورضاه صحيح ونافذ وهو لازم على الاولياء أيضا متى تحققت الكفاءة فى الزوج وتحقق مهر المثل أيضا .

أما الامام محمد من فقهاء الحنفية فقد ذهب الى ان العقد فى هذه الحالة صحيح موقوف ولا يترتب على العقد آثاره الا اذا أجازه الولى لانه يرى أن الولايه فى هذه الحالة ولاية شركة فلا تملك المرأة البالغة العاقلة بكرا كانت أو ثيبا الاستبداد بالعقد دون رأى الولى – كما لا يملك وليها الاستبداد بالعقد دون رضاها – فالعقد من أحدهما موقوف على اجازة الاخر عنده .

اما داود الظاهرى فقد فرق بين البكر والثيب اذ يرى أن العقد على البالغة الثيب صحيح من غير ولى . أما البكر فالعقد عليها بدون رضاء الولى باطل عنده وقد أشرنا سابقا الى أدلة الحنفية فى صحه عقد المرأة البالغة العاقلة وعدم توقفه على اذن الولى وانعقاده بعبارتها .

وذهب الائمة مالك والشافعي واحمد الى أن رأى الولى ورضاه شرط فى صحة عقد الزواج وأنه لا يصح العقد بعبارة النساء مطلقا .

واستدل هؤلاء الائمة لما ذهبوا اليه بما جاء فى القرآن الكريم من آيات متعددة أضيف فيها عقد الزواج الى الاولياء كقوله تعالى « **وأنكحوا الايامى منكم** » وقوله تعالى « **واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن** » فيقولون ان فى الاية الدليل على انه لا يجوز النكاح بغير ولى . لان الخطاب فى قوله تعالى « **فلا تعضلوهن** » . للاولياء وأن الامر اليهم فى التزويج مع رضاهن .

وقد رد فقهاء الحنفية على هذا الاستدلال بأن الخطاب فى ذلك للازواج وذلك بان يكون الارتجاع مضارة عضلا عن نكاح الغير بتطويل العدة عليها واحتج به اصحاب ابى حنيفة على أن تزوج المراة نفسها بعد أن بينوا أن الخطاب فى الاية للازواج وليس للاولياء .

هذا – وقد استدل الائمة الثلاثة غير الحنفية لرأيهم فى عدم صحة عقد الزواج بعبارة النساء من السنة أيضا . بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا نكاح الا بولى وشاهدى عدل » وقوله عليه الصلاة والسلام « أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل » .

وقد رد فقهاء الحنفية على الاستدلال بالحديث الاول باضطراب السند اضطرابا لا يصلح معه الاحتجاج به كما يعارضه الحديث المتفق على صحته وهو حديث « الايم أحق بنفسها من وليها » .

اما الحديث الثانى فقد قيل فى سنده ما يضعف الاحتجاج به كما أن السيدة عائشة التى نسب اليها رواية قد زوجت حفصة بنت أخيها عبد الرحمن بن ابى بكر وكان غائبا فلما حضر غضب لذلك وقال امثلى يصنع به هذا ؟ او يفتات عليه فى بناته – ثم لم ينقل

أنه أبطل العقد لوقوعه بدون حضوره أو اذنه ـ هذا فضلا عن أن الحديث ليس فيه النص الصريح على عدم صحة العقد بعبارة النساء اذ بطلان العقد فيه انما يدور على اذن الولى وعدمه لا على توليها العقد ـ فقد تتولاه بأذنه ٠

كما استدل الائمة الثلاثة من السنة أيضا بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوج المراة المرأه ولا تزوج المراة نفسها ٠٠ » ٠ وقد قال فقهاء الحنفية فى ذلك انه ان صح رفعه فان الغرض منه كما يبدو من الفاظه هو التنفير من أن تخرج المرأة عن محاسن العادات فتستبد بمباشرة عقد الزواج بنفسها من غير أن ترجع الى وليها أو تكل اليه اجراء العقد لان ذلك لا يتفق مع ما يوجبه الحياء وما تدعو اليه طبيعة المرأة وهذه هى نظرية ولاية الاستحسان التى اتجه اليها فقهاء الحنفية ـ الا أن جمهور الفقهاء يرون أن ولاية الاستحسان فقط لا تكفى هنا لان عقد الزواج له خطره وعلى أساسه تقام مصالح الاسرة الامر الموجب للعناية والرعاية والدقة فى اختيار الزوج ، والرجل أقدر على الاختيار والتعرف وذلك لخبرته ومعرفته بأحوال الناس وطباعهم أكثر من المرأة اذ لا تأخذه المظاهر ولا يغريه الثناء ٠

وقد عرضنا فى هذه العجالة لاراء الفقهاء فى موضوع الولاية فى عقد الزواج وتولى المرأة له وناقشنا أدلة كل فريق على النحو الموضح ـ والعمل يجرى الان بشأن الولاية فى الزواج وتولى البالغة العاقلة عقد زواجها طبق مذهب الامام ابى حنيفة وعلى أساس قول الرسول صلى الله عليه وسلم «الايم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر فى نفسها واذنها صماتها » .

وقد بين الحديث ما للمرأة من حق فى أمر زواجها كما أشار الى ولاية الاستحباب والفرق بين البكر والثيب فى الاستئمار وأخذ الرأى ، وأن البكر يكتفى منها بالسكوت فى الدلالة على رضاها بالزواج نظرا لما عندها من الحياء الذى يمنعها عادة من التصريح برغبتها فى الزواج ولاسيما اذا كان المستأمر هو الاب والجد ـ وقد قرر الفقهاء فى ذلك أن الثيب يجب أن تعبر عن رضاها بالقول أو الفعل الدال على الرضا ولا يكتفى منها بالسكوت ـ اما البكر فانه يكتفى منها بالسكوت أو التبسم أو الضحك فى غير سخرية بل قد ذهبوا الى ان البكاء الخفيف الذى لا يدل على الكراهة والسخط يدل على الرضا كذلك ـ وعللوا لهذا البكاء الخفيف فى افادته الاذن بأنه صدر لشعورها بمفارقة بيت أهلها فكان امارة على الاذن ـ أما البكاء بالصوت فانه لا يدل على الرضا كما أنه لا يكون دليلا قاطعا على الرفض اذ لو اظهرت الرضا بعده اعتبر هذا الرضا اذنا منها بعد ذلك ٠

كما قرر الفقهاء أيضا انه لا يعتبر السكوت وما ألحق به اذنا من البكر ورضا بالزواج الا اذا كان الذى استأمرها هو وليها الاقرب الذى له الولاية الفعلية عليها ، فلو استأمرها ولى بعيد مع وجود من هو أقرب منه لم يدل سكوتها وما ألحق به على الاذن والرضا بل لابد من القول أو الفعل الذى يفيد الاذن ـ كذلك لا يعتبر السكوت وما ألحق به الا اذا كان الولى قد عرفها الزوج معرفة تامة بصفاته وأحواله والا لزم تصريح بالقول أو ما يدل على الرضا بفعل من الافعال ٠

هذا وقد اتجه مشروع قانون الاحوال الشخصية المراد اصداره فى موضوع الولايه فى الزواج الى الاخذ برأى الامام محمد من فقهاء الحنفية ومن وافقه بشأن زواج البالغة حتى سن الرشد الحالى ٢١ سنه ٠ فنص فى المادة ٢٣ من المشروع تحت باب الولايه فى الزواج على ما يأتى« ولاية تزويج الفتاة فيما بين البلوغ وسن الرشد الحالى (٢١ سنة) تكون للعصبة بالنفس حسب ترتيب الارث ويقدم الجد الصحيح على الاخوه فى هذه الولاية فان لم توجد العصبة فالولايه للقاضى » ـ وجاء بالفقرة جـ من نفس المادة ما نصه «ولا ولاية على البالغ العاقل فى تزويج نفسه »٠

كما أشارت باقى المواد فى المشروع الى أنه يشترط اجتماع رأى الولى والمولى عليها ـ أى ان الولاية شركة كما سبق أن أوضحنا فى مذهب الامام محمد

كما نص أيضا على أنه اذا باشرت الفتاة العقد بعد رضا الولى صح العقد واذا انفرد أحدهما بالعقد قبل رضا الاخر كان موقوفا على اجازته ٠

وقد جاء بالمذكرة الايضاحية للمشروع ان الفترة ما بين البلوغ الطبيعى وبلوغ سن الرشد مرحلة حرجة تم تهيه فيها نفوس الفتيات للتبصر ومقاومة المخاطر وان اطلاق الحرية فى هذه السن كان من ورائه الكثير من المآسى التى شهدتها دور القضاء فدرءا لذلك واقامة للاسره على اساس حكيم بعيد عن الريب اختار المشرع ان زواج الفتاة فى هذه الفترة لا يتم الا اذا اجتمع له الرضا من الزوجه والولى وأن أولياء التزويج هم العصبه بالنفس وحدهم حسب ترتيب الارث مع تقديم الجد الصحيح على الاخوة أخذا برأى الامام محمد ومن وافقه كما وكل الامر فى حالة عضل الولى صاحب الحق للمولى عليها ـ وكل المشرع أمر العضل فى ... للقاضى بولايته العامة فيأذن بالزواج أو لا يأذن على ضوء ما يظهر له من المصلحة عملا بمذهب الامامين الشافعى ومالك٠ الى آخر ما جاء بمذكرة القانون ٠

والى لقاء فى حديثنا المقبل نبين ما جاء بمذكرة القانون ونوضح ترتيب الاولياء فى التزويج واراء الفقهاء فى ذلك وما يتجه اليه مشروع قانون الاحوال الشخصيه ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية

وما يسمى بالأحوال الشخصية

ولازال للحديث السابق بقية ..

فلقد نشرت الصحف انه فى أثناء انعقاد المؤتمر القومى العام أيام ١٦ و١٧ و١٨ من فبراير سنة ١٦٧٢ اشار بعض اعضاء هذا المؤتمر الى هذا الذى تنشره الصحف مطلقة عليه اسم الاحوال الشخصيه وفيه آراء يجب وقف نشرها واقترحوا تشكيل لجنه من رجال الدين لدراسة هذا الموضوع من جميع نواحيه لخطورة المسائل التى يتناولها هذا الذى ينشر من ناحيه ولخوض غير المختصين فيه من ناحيه اخرى ..

ولقد كان حديثى السابق يشير الى هذا الذى يجب الوقوف عنده لاسيما والحديث يدور حول أنظمه وضع قواعدها الدين الاسلامى الحنيف وتمس عصب المجتمع فى أجل مقوماته ..

كان الرأى انه يجب عدم الخلط بين ما يسمى بالاحوال الشخصية وبين قواعد تنظيم الاسرة وانه فى سبيل تنظيم هذه القواعد تقوم لجنة بصياغتها غير مقيدة بأى من المذاهب بل تأخذ من كل منها ما يتلاءم ومصالح المجتمع دون خروج على الشرع أو على ضوابط التشريع .

وهذا ما فعلته الدولة من قبل وهى تضع القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ بشأن بعض احكام الطلاق والشقاق بين الزوجين والتطليق للضرر ولغيبة الزوج أو لحبسه ودعوى النسب والنفقة والعدة وسن الحضانة .

فلقد جاءت احكام التطليق للضرر مأخوذة من مذهب الامام مالك رضى الله عنه عدولا عن المعمول به فى مذهب الامام الاكبر ابى حنيفة النعمان .. وجاء فى المذكرة التفسيرية لهذا القانون تعليلا للعدول عما كان عليه الحال من اتباع مذهب الحنفية من ان الطلاق لمن أخذ بالساق وان عقدة النكاح بيد الزوج لا يحلها الا هو ان شاء سرح وان شاء امسك ــ جاء فيها تعليلا للعدول عن هذا الى مذهب المالكية فى حق القاضى فى أن يطلق على الزوج زوجته ان هو ضاررها بما لايستطاع معه دوام العشرة بين أمثالهما ان التقاضى حق لكل الناس الا انه اذا بلغ مبلغ اللدد فى الخصومة بين الزوجين بحيث ينحرف كل طرف عن غايته الى قصد الاضرار بصاحبه واعناته وامساكه وهنا يجب التفريق « **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما** » .. وهذا هو ما يجب ان تفعله الدولة الان ان كان لابد من تشريع لتنظيم حقوق الاسرة ..

ثم ان الدولة لا تنشغل الا بما ينصلح به الأغلب الاعم من امور الناس . وليس للقلة ، الشاذة الخارجة على سنن الطبيعة وسلامة أن لا نأخذ من الاحكام الا بالقدر وبما تستحقه بمعنى ان التشريع يفترض السلامة والصلاحية والرغبة فى العيش والبقاء بالنسبة للناس اما من هم على غير الجادة السواء فلا يستحقون كل هذا الجهد والعناء ..

ثم ان المتحدثين بهذا الشأن ــ عامدين أو غافلين ــ عن صلة الاسرة واحكامها بالدين ينسون امرا آخر هو ان فى البلاد طوائف ملية اخرى يجب ان تقام الاحكام بشأن تنظيم علاقاتهم الاسرية ، فهل نفرض عليهم احكاما لا رأى لهم فيها « وماهو أثر أى تنظيم تصدره دولة دينها الرسمى الاسلام بشأنهم ؟ وماهو تأثير هذا التنظيم وصداه فى سائر البلاد الاخرى ؟

كل هذه أصول يجب دراستها والاقتراب منها أو المساس بها من جانب أهل العلم وأهل العلم دون سواهم لانها من أدق الاصول واستظهار هذه الاصول هو موضع اجتهاد طويل من فقهائنا من السلف الصالح ..

ولقد قلنا من قبل أن الشريعة الاسلامية خطاب للكافة وان غير المسلمين مخاطبون ، باحكامها فيما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتعلق بالمعاملات وتشمل المعاملات فى الاصل تنظيم العلاقات العائلية فغير المسلمين تلصق فى حقهم أحكامها وتلزمهم بمقامهم فى دار الاسلام والقاضى المسلم يختص بشأنها ويقضى فيها وفقا للشريعة الغراء ، وذلك للتلازم الموجود بين الاختصاص القضائى والاختصاص التشريعى . واذا كان هذا هو الرأى السائد عن الحنفية الا ان هناك من الائمة من خالفهم وسندهم فى الخلاف تفسير قوله تعالى : « وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم » .. وقوله تعالى : « فان جاءوك فأحكم بينهم أو اعرض عنهم » .

فمن قال بالمذهب الاول يرى ان الاية الاولى ناسخة للثانية لان الجزم بالحكم رفع للتخيير بينه وبين الاعراض ومن خالف فى هذا المذهب لا يرى القول بهذا النسخ .. «القرطبى ـ الجامع لاحكام القرآن ـ الجزء السادس طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٨ ص ١٤٨ و١٨٥ » .

وهناك من الائمة من يرى ان القاضى المسلم يختص بهذه المسائل اذا ، ترافع اليه الاخصام اى تراضوا على اختصامه لان الاسلام أباح لهم ان يحتكموا اليه فى حدود ما يقرون عليه اذا رأوا ذلك ، وانما يدور الحديث حول القانون الذى يطبقه القاضى فى هذه الحالة أهو الشريعة الاسلامية أم قانون المتقاضى ؟

من رأى الامام ان القاضى يطبق احكام ديانه الطرفين على اعتبار ان الحكم بدينهم هو ذاته حكم من أحكام الاسلام ـ وهذا يماثل ماهو معروف فى قواعد القانون الدولى الخاص من ان القاضى اذا طبق هذه القواعد فهو انما يطبق قانون بلده لانها جزء من هذا القانون وكل هذا بشرط الا يكون فى الاخذ بحكم هذه الديانة اهمال للنصوص الشرعية التى لا تقبل التغيير كزواج المحارم واحكام الزنا أى أن هذا التطبيق لتشريع غير تشريع القاضى يجب الا يتعارض مع النظام العام وفقا للتعبير الحديث .

وهناك من الائمة من يرى وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية دائما فهى لا تعرف الإحالة فى قواعد تنازع القوانين ، اذ كلما كان من المحتمل وجود التنازع بينها وبين قانون آخر فانها يجب ان تكون لها الغلبه مقدما بغض النظر عن موضوع النزاع وهذا الحكم طبيعى أساسه ان الشريعة الاسلامية ، شريعة منزلة ولا يمكن ان تفوقها شريعة أخرى او يمتاز عليها قانون وضعى .

وفى هذا يقول ابن حزم فى كتابه ـ الاحكام فى اصول الاحكام ـ قال عز وجل « الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث .. وقال : « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .. وامره تعالى ان يقول للناس : « يأأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » .. وهى نصوص جميعها واضحة الدلالة على لزوم احكام الاسلام كلها للذميين لزومها للمؤمنين الا أن منها ما لا يقبل منهم الا بعد الاسلام .

هذه اجتهادات سلفنا الصالح من الائمة الاعلام بالنسبة لايات الاحكام ، خلافات فى وجهات النظر بالنسبة لطريقة مخاطبة الذميين بله المستأمنين فى البلاد ، فكيف يمكن ان يكون الحديث بشأنها كهذا من غير أولى العلم بل والراسخين فيه ان الحديث فى هذه الموضوعات يجب ان يكون على مستوى المسئولية بما يحفظ للمجتمع كيانه ويقيم بنيانه على ركائز من شريعة سمحة غراء كفلت للمقيمين فى دار الاسلام من الحقوق مالم تكفله شريعة غيرها ، فهى لاتعرف التعصب ولا التفرقة العنصرية بل الناس فيها سواسية كأسنان المشط .

لذلك نختم كما بدأنا وكما أسلفنا بوجوب ترك دراسة هذه الامور لاهل العلم والمتفقهين فى الدين : دون ان يكون لغيرهم دعاوى لا يساندها حق وان كان لها من العصر بريقه ، أو شكاوى لا تمثل العناصر الصالحة فى مجتمع بل تمثل زيوفه وشذوذه .

وفى البلاد كثير من هؤلاء العلماء والمتفقهين فى الدين يلقى عليهم الدولة مسئولية البحث والتصنيف والصياغه للخروج بخير النصوص المنظمة فى حدود ما أنزل الله سبحانه وتعالى : « يأأيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا» وبهذا الالتزام نكون من الذين هدى الله والذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأولئك هم المفلحون .

الدكتور على الرجال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة الرسول

صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

اذا لهج المسلمون بالثناء على سيدنا محمد ، وتواترت الاخبار عن الصالحين فى ذلك — فانهم بشر يمكن أن يقصروا أو يبالغوا أو يكون قولهم محلا لنقد النقاد ، لهذا فان أدق مصدر يسمو على الشكوك هو القرآن (ومن اصدق من الله قيلا) . ولا شهادة اسمى من شهادة الله ، وقد لقن صلى الله عليه وسلم ان يقول : (الله شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) .

فهو صلى الله عليه وسلم بلغ من الرفق والشفقة والحرص على الهدايه حتى صار ذلك طبعا فى سجيته (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

قال بعض العلماء : اعطى الله رسوله اسمين من أسمائه وهما الرءوف الرحيم . ويقول الحق مذكرا عباده بنعمة ارسال محمد (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منها يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) . وقال جل شأنه (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم أياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون] . وقال سبحانه (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) .

وقد أمره ربه أن يسلم قياده الى خالقه ، فهو الذى يرعاه ويسجل كل حركة صدرت من النبى ، يستهدف منها الوصول الى ربه (وتوكل على العزيز الرحيم ، الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) .

وقد علم الله عجز خلقه عن قيامهم بشكر نعمته عليهم ، فاكتفى منهم بالرجوع الى نبيه ، والاحتكام اليه ، والاذعان لحكمه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

واعتبر الله الطاعة الى نبيه طاعة لله (من يطع الرسول فقد أطاع الله) . ثم أوضح القرآن أن رسالته مثل حى وصورة مجسدة للرحمة (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) .

وهو النور الذى يهتدى به ، والسراج الذى يشع على القلوب ، فتنجلى بصيرتها (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا) .

ولا يتم ايمان العبد ولا يتحقق الا بالايمان برسالته المستدعى للايمان بالربوبية (ورفعنا لك ذكرك) .

وكم ناداه القرآن بأعلى الالقاب مثل (يا أيها النبى) ، (يا ايها الرسول) . ولم يجعل لشىء من الدنيا سلطانا عليه (سبحان الذى أسرى بعبده) . (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) . (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده) (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أمرنا ربنا أن نقتدى بسلوكه ، وأن نهتدى بهديه ، فهو الفيصل بين الضلال والهدى (**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**) (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) (**وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم**) (**فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**) .

وكم دافع الله عنه وأمنه على نفسه حتى عند الحانقين عليه من أعدائه (**قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون ، فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) . وفى هذه الاية من اللطائف ما يؤكد تسليته ومواساة الله له ، فتقرر المولى أن رسوله صادق عند أعدائه وانهم غير مكذبين له ، معترفون بصدقه قولا واعتقادا .

وما عظم الله حياة احد كتعظيمه لحياة نبيه ، فأقسم بها (**لعمرك أنهم لفى سكرتهم يعمهون**) . (**والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين**) .

وله من المقام المحمود ما يعجز اللسان عن وصفه (**عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا**) . ومما لا شك فيه أن الله أعطى لغير المؤمن بمحمد فرصة لعله أن يعود الى رشده اكراما لنبيه (**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**) وقد أكد الله عصمته عصمة قلبه وعقله ولسانه . قال تعالى (**والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى**) .

ومع وجود هذه الاخبار العديدة : والايات القرآنية التى تشيد بذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، راح قوم يطلقون على بعض آيات القرآن أنها آيات عتاب ولا نرى فيها عتابا ، بل مدحا وثناء (ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن ، قل أذن خير لكم ، يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ، ورحمة للذين آمنوا منكم . والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) .

واليك القول فى النص الاول مما ذكروه .

النص الاول :

قال تعالى : (**عبس وتولى ، أن جاءه الاعمى ، وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى . أما من استغنى فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى ، كلا انها تذكرة**) ..

قبل ايجازنا لكلام المفسرين ، نلفت النظر الى ما قاله ابن عباس : نزل القرآن على اياك أعنى فاسمعى يا جاره . أى خطاب والمراد غير المخاطب كما نقله صاحب المواقف جـ ٨ ص ٢٨٠ .

ومع تقديرى لجهود المفسرين فانى آلاحظ أنهم ينقلون عن بعضهم ، فيكادوا يتفقون على أن هذه السورة نزلت حين أقبل ابن أم مكتوم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند صناديد قريش يطمع فى اسلامهم ليسلم من وراءهم ، اذ بالاعمى يقول : يا محمد علمنى مما علمك الله ، فعبس النبى وأعرض عنه كراهية لكلامه ، فعاتبه الله بالايات السابقة .

فكان بعد ذلك اذا رآه بسط له رداءه ويقول : مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى .

قال ابن كثير : ومن هنا أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يخص بالانذار أحدا ، بل يساوى فيه بين الشريف والضعيف ، والفقير والغنى ، والسادة والعبيد ، والرجال والنساء ، والصغار والكبار .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : (أنزلت عبس وتولى فى ابن أم مكتوم الاعمى ، أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول أرشدنى ، قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين، قالت فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول : **أترى بما أقول بأسا ؟ فيقول : لا . ففى هذا نزلت عبس وتولى) ..**

ثم روى ابن جرير وابن أبى حاتم أيضا من طريق العوفى عن ابن عباس قوله (**عبس وتولى أن جاءه الاعمى**) قال : « **بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجى عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب ، وكان يتصدى لهم كثيرا ، ويحرص عليهم أن يؤمنوا ، فأقبل اليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم ، يمشى وهو يناجيهم ، فجعل عبد الله يستقرىء النبى صلى الله عليه وسلم** آية من القرآن وقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس فى وجهه وتولى ، وكره كلامه وأقبل على الاخرين ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجواه واخذ ينقلب الى اهله ، أمسك الله بعض بصره وخفق برأسه ، ثم أنزل الله تعالى (**عبس وتولى ، أن جاءه الاعمى**) » .

ثم قال ابن كثير معقبا على هذا الحديث بقوله : فيه غرابة ونكارة ... اهـ .

ولعل القارىء يدرك من تعقيب ابن كثير أن الاثر الاخير ليس بصحيح . وقد ذكر المفسرون أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عند رجال هم : أمية بن خلف والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة .

وأحب أن ألفت نظر القارىء الى ما يأتى :

١ ــ قول المفسرين نزلت الاية هو من التفسير بالرأى ، وليس فيه نص على سبب النزول الا أن يصرحوا بقولهم سبب نزولها كذا ، مستندين الى نقل صحيح ، وهذا لم يقع . والقول المنسوب الى ابن عباس فى نسبة العبس واسناده الى النبى فيه غرابة ونكارة مما يدل على انه ليس بصحيح . أما قول عائشة السابق فليس فيه ما يقطع بأن العابس هو النبى . ولئن صح صدور هذا القول عنها فلعله كلام منها بالرأى ، خصوصا اذا لاحظنا حداثة سنها وقت نزول السورة . وليس هو من المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يأخذ حكم المرفوع لان الدلائل الاخرى التى ستجىء تعارضه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ب ـ من المعلوم أن ابن أم مكتوم كان مسلما والنبى يعلم باسلامه ، فغير مناسب أن يقول الله عنه لنبيه (**وما يدريك**) .

جـ ـ المعنى عند المفسرين هكذا : عبس النبى فى وجه الاعمى ، وتولى وأعرض عنه بسبب مجىء الاعمى اليه يطلب منه مزيدا من الرشد ، فعاتب الله نبيه قائلا : (وما يدريك يا محمد لعل الاعمى يزكى ـ أى يتطهر أو يتعظ ، فينتفع بما يسمع منك ، أو ما يدريك يا محمد لعل الكافر الذى تطمع فى اسلامه يزكى) . وتكون « ما » استفهاما انكاريا . يعنى أى شىء أعلمك بأنه يتزكى ، أو ينتفع بما يسمع منك ..

ثم واصل الله عتابه بقوله لنبيه : أما من استغنى كصناديد قريش ـ فأنت له خاصة تتعرض ، وما عليك يا محمد ذنب ألا يزكى واحد من هؤلاء . فأنت تخص بدعوتك الكبراء ، وتعرض عمن أقبل اليك يسعى الى الهداية ، ويخشى الله . فأنت يا محمد تعرض للاغنياء ، وتعرض عن المستضعفين طالبى الهداية . ويسمون مثل هذا الاسلوب عتابا . فأى شىء يكون اللوم والعذاب اذن ؟ ..

ثم يحاول المفسرون أن يبرروا سر الالتفات من الغيبة الى الخطاب فى قوله(عبس) الى قوله (وما يدريك) .. وانى لا أستريح لهذا المعنى ، وأحب أن نفهم القرآن على أساس الوحدة الموضوعية حتى لا نتورط . والله المستعان .

١ ـ ان أول نظرة فى ترتيب السور نزولا ـ ترينا أن النبى صلى الله عليه وسلم بعيد كل البعد عن توجيه مثل هذا اليه . ومن المتفق عليه أن سورة (عبس) نزل قبلها بضع وعشرون سورة من المفصل . والذى يعنينا منها على سبيل المثال سورة (ن والقلم) وفيها يقول الحق مرشحا نبيه ومعلنا للناس صفته (وانك لعلى خلق عظيم) فهل العبس فى وجه الاعمى والتولى عنه يتفق مع الخلق العظيم ؟ ..

وفى سورة الليل وقد نزلت قبل (عبس) قوله تعالى ، (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى ، وما يغنى عنه ماله اذا تردى) هذا يتفق مع قوله (أما من استغنى ، فأنت له تصدى) ؟

وفى سورة الضحى : « **فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر** » فهل هذا يتفق مع اسناد العبس والتولى اليه ، واعراضه عمن جاءه يسعى وهو يخشى ، متلهيا مع العظماء والاغنياء ؟

وفى سورة النجم وهى قبل سورة عبس مباشرة يقول الله فيها لنبيه (**فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ، ولم يرد الا الحياة الدنيا**) .. فهل هذا يتفق وما قاله المفسرون عن النبى صلى الله عليه وسلم من اقباله على من أمره الله بالاعراض عنه ، وتوليه عمن سعى اليه ؟ . ان هذا لمستبعد ومستنكر عند من وقف على قليل من التنزيل وعلم تأثيره فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ ان الذى نطمئن اليه ونجزم به هو أن العابس فى سورة عبس هو العابس فى سورة المدثر المشار اليه بقوله (**ثم نظر ، ثم عبس وبسر**) ، وان المتولى هو من تولى فى سورة النجم المشار اليه بقوله (**فأعرض عمن تولى عن ذكرنا**) .

وقد ذكر السيوطى فى الاتقان أن سورة النجم مكية . نزل منها فى المدينة (**أفرأيت الذى تولى**) . وهذا يرشح ما قلناه من أن العبس والتولى كانا من الوليد بن المغيرة ، وهو أحد الاشخاص الستة الذين ذهب اليهم النبى يدعوهم الى الاسلام .

٣ ـ ان الايات فى نظرنا تصور الصراع الدائم بين الاقوياء والاتباع الضعفاء ، فالاقوياء يستنكفون ويقولون ما حكاه القرآن موجها الى نوح (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى) . وقول نوح (**ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا**) .

وقد سجل القرآن مثل هذا الصراع يدور بين الاقوياء وأتباع النبى الضعفاء ، الى حد أنهم تهكموا بهم وقالوا : (**أهؤلاء من الله عليهم من بيننا**) . وقال سبحانه محذرا نبيه (**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ، يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شىء ، وما من حسابك عليهم من شىء ، فتطردهم ، فتكون من الظالمين**) . وقال جل شأنه (**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ، يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم ، تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ، وكان أمره فرطا**) .

٤ ـ **فى هذا الجو القرآنى نتصور الايات** (عبس وتولى) أن النفر الذين ذهب اليهم النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام ـ طلبوا منه أن تكون لهم مكانة عنده ، يريدون بذلك الوقيعة بينه وبين الضعفاء من أصحابه ، وليشوهوا سمعته ، وقال قائلهم : عليك يا محمد بأمثال الوليد بن المغيرة ـ فهو جدير بالاهتمام ، ولا تعبأ بمن معك ، فليسوا بشىء ، انهم لن يصلحوا للاعتماد عليهم ، فهم فقراء ضعفاء ، وبينما هم فى هذا الحوار اذ أقبل ابن أم مكتوم . فسخر منه بعضهم ، وعبس وتولى كعادته .

٥ ـ على هذا الفهم تكون الايات هكذا : عبس الوليد وتولى الوليد ، وأعرض عن النبى حين جاء الاعمى الى النبى .. ففى الاية على هذا استخدام فى مرجع الضمائر . ولا نعنى به الاستخدام عند علماء البلاغة ، وانما نعنى به اختلاف الضمائر فى المرجع . فان كلا من النبى صلى الله عليه وسلم والوليد لم يصرح بهما فى الاية ، فرجع الضمير فى عبس وتولى الى الوليد ـ ثقة بفهم السامع ، وعاد ضمير المفعول الى النبى فى قوله (أن جاءه) ثقة كذلك بفهم السامع . ولا يعد هذا تشتيتا للمعنى ، فله نظائر مثل قوله : (ولا تستفت فيهم منهم أحدا)

فان الضمير فى قوله (فيهم) لاصحاب الكهف . وفى قوله (منهم) لليهود . ومثله (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا) فأحد الضميرين لقومه ، والاخر للملائكة .

فان قيل لنا ما سبب العدول عن الظاهر كما قال المفسرون . فالضمائر عندهم فى الاية ترجع كلها الى النبى ؟ .. قلنا لهم قولهم بخلاف الظاهر . ولو سلمنا أنه الظاهر ، فعندنا قرائن عقلية ولفظيه ، جعلتنا نعدل عما قالوه . وتتلخص هذه القرائن فيما يأتى :

ا ــ أن العبس والتولى من صفات الكفار فناسب أن ينسبا الى كافر .

ب ــ أن الله علل العبس والتولى بمجىء الاعمى . وتلك علة منصوص عليها من الله ، لان لفظ (أن) من ألفاظ التعليل ، مع أن المفسرين يعللون عبس النبى بسبب الحاح الاعمى عليه ، ومقاطعته اياه . وليس فى الاية الحاح ولا مقاطعة . ولو كان كما يقولون ــ لاستحق الاعمى التأديب قبل أن يعاتب الله نبيه .

ومن المعلوم أنه اذا وجدت العلة وجد المعلول . واذا انعدمت انعدم المعلول ــ فهل كان النبى يعبس كلما جاءه الاعمى ؟ .. اللهم لا .. ولو جاءه الاعمى ولم يتكلم فهل كان النبى يعبس فى وجهه ؟ .. ان قالوا لا قلنا لهم مجىء الاعمى لم يصلح حينئذ أن يكون علة ، وهذا معارض لكلام الله . وعليه فان العابس المتولى هو الشخص الذى يدفعه رؤية الاعمى المسلم الى العبس فى وجهه ، وهذا من أخلاق الكافرين ..

تأمل معى القراءة الثانية المحمولة على الاستفهام فى قوله تعالى : (عبس وتولى أن جاءه الاعمى) ويصح أن يكون مجىء الاعمى الى الوليد الموجود فى مجلسه رسول الله . ويكون المعنى : عبس الوليد وتولى لمجىء الاعمى الى مجلسه . كأن الوليد يقول : اعتزلنا مجلس محمد من أجلكم معشر الضعفاء والعميان ، فلما جاء محمد الى مجلسنا جئتم وراءه . فوبخه الله وعنفه بقوله : وما يدريك يا وليد لعل الاعمى يزداد تزكية أو ينتفع بما يسمع من فم النبى فى مجلسكم ..

لقد اهتزت القيم عند الوليد وأتباعه حتى مجالس النبى ، يريدون أن يحتكروها لهم ، فلم يدخلها سوى الاغنياء . ويزعم الوليد وأضرابه أن رابطة الثراء والكفر هى الرابطة التى تجمع شملهم ، فهو يدافع عن أى غنى كأنه مسئول عنه وعن أوزاره ، فقال الله له (أما من استغنى) كأبى جهل (فأنت له تصدى) أى لا تدافع الا عنه خاصة ، كأنك مسئول عنه ، (وما عليك ألا يزكى) على حد قوله (وما من حسابك عليهم من شىء) ..

واجمال المعنى : أما من استغنى عن ايمانه بالله واغتر بماله ــ فأنت تنشغل به خاصة كأنك مسئول عنه ، والامر ليس كذلك ، فالخطاب للوليد ، وليس هنا خطاب للنبى لما يأتى :

١ ــ فيه مخالفة لقوله فى السورة السابقة **(فأعرض عمن تولى عن ذكرنا)** .

٢ ــ تقديم الجار والمجرور يعنى الاختصاص ، وهذا لا يليق بالنبى ، اذ تفسد المعنى ويكون محمد لا يبلغ دعوته الا لمن استغنى عن الايمان بالله ــ وهذا باطل بداهة . ولا يرضينا ما يقوله البعض من أن المراد ــ مثلك يا محمد لا يليق به مثل هذا . لا يرضينا ذلك لانه مجاف لما كان عليه النبى من توجيه دعوته العامة الى سائر الناس . فان قيل (وما عليك ألا يزكى) لا يناسب كونه خطابا للوليد ، لان ذلك معلوم .. قلنا لما كان الوليد يحرص أن يكون المجلس للاغنياء ويحرم منه الضعفاء ــ وبخه الله وقرر له عكس ما يعتقد ، فلصاحب المجلس الذى ينتفع منه الناس أجر . وليس عليه وزر فى عدم انتفاعهم . وقد حرص على العكس من ذلك وهو أن يحرم من يريد الانتفاع وينفع . ويدافع عمن لايريد الانتفاع وخوطب بقوله **(وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى . أما من استغنى فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى)** .

(وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى) : يحتمل أن يكون فاعل المجىء هو النبى والخطاب للوليد ، والساعى اليه هو النبى ـ سعى لهداية الوليد ، والنبى يخشى الله ، فتلهى الوليد عنه واشتغل بباقى الاغنياء عندما رأى النبى يتحدث مع ابن أم مكتوم . ويحتمل أن يكون فاعل المجىء هو الاعمى والخطاب للوليد .

أما صرف الاية الى النبى فيرفضه العقل السليم لما يأتى :

أ ــ لا نستسيغ اعراض النبى عن من اقبل عليه . ولو سلمنا أنه كان مشغولا بأن يكسب الاسلام عددا آخر ــ لا يليق أن يخاطب النبى بمثل هذا الاسلوب لانه ماض فى تبليغ دعوته (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) .

ب ــ هذه الاية تفيد الحصر ، فكأنه لا يتلهى الا عن الساعى اليه والذى لا يخشى الا الله ، ولا يتعرض الا لمن استغنى عنه ، وهذا لا يليق بمقام الرسول ، فهو لا يعلم الغيب : وقد أمره ربه أن يبلغ جميع الناس ، وحسابهم على الله . فان كان لايعلم قلوب الناس ـ فأى خطأ ارتكبه ان دعاهم **بأمر الله ؟ .. (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) .**

والى مقال آخر ان شاء الله لاتمام القول فى هذا النص الكريم ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجتهاد في الشريعة الإسلامية

من عناصر خلودها

فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

كان لصيحة العلم والايمان أصداء وانعكاسات في مجتمعنا ، جعلتنا نسميه مجتمع العلم والايمان وكان من آثار ذلك أن تساءل الناس لماذا لا يقبل مجتمع العلم والايمان على شريعة الاسلام الغراء ، ينهل من مناهلها ، ويتقيد بآدابها ويتقنن بقوانينها ؟ وكان من أثر ذلك أن أثير الموضوع هل في الشريعة الاسلامية من الاحكام والقوانين ما يجعلها صالحة لان تكون مصدر التشريع في قوانيننا وأحكامنا ولوائحنا ودساتيرنا ؟ وسار الجدل حول ذلك ان بالحق أو بالباطل وغالى بعض المبطلين فجعلها قاصرة عن امدادنا بما نحن بصدده من التقنين ، وزعم انها لا تستطيع بحكم تطاول الزمن عليها ، أن تفي بحاجات هذه الحياة الجديدة المتجردة التي حدثت فيها أمور وأطوار لا تستطيع نصوص الشريعة أن تتناولها بالبيان ، لانها لم تكن موجودة في عصر نزول الشريعة ولما كانت هذه المزاعم والمفتريات والاباطيل ناشئة عن جهل بالشريعة وأصولها ، وكان من آيير الرد وأبلغه على هذه الاباطيل وجود الاجتهاد في الشريعة الاسلامية واباحتها لعلمائها أن يجتهدوا على ضوئها في استنباط الحكم الشرعي لما عسى أن يقابلهم في أي عصر من العصور من أي جديد لم يعرف له حكم محدد سابق وبذلك يتحقق لشريعة الاسلام قدرتها التامة على استيعاب كل جديد واحتوائه لتقضي فيه رأيها وتقول كلمتها .. وكان ذلك كله مدعاة لان يسأل عن موضوع الاجتهاد.. ماهو ؟ ما شروطه ؟ هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد برأيه في بعض القضايا والاحكام هل اجتهد الصحابة من بعده والتابعون ومن بعدهم ؟؟ هل يستطيع الاجتهاد في الفقه الاسلامي ان يستوعب آثار وقضايا التطور الحضاري ؟

لما كان الامر كذلك رأيت أن أتناول هذه المسائل بالشرح والتحليل محاولا الاجابة عن كل هذه التساؤلات اجابة مدعمة بالادلة والبراهين والدراسة المستفيضة لطبيعة الاسلام نفسه ، وللمسيرة التاريخية للتشريع الاسلامي والفقه الاسلامي وباب الاجتهاد فيه .

اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم

من حيث اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ، واعمال رأيه وبذل جهده الفكري في التوصل الى اصدار الاحكام الشرعية ، واعتماده في فتياه للناس على رأيه الذي توصل اليه باجتهاده وجده مستقلا عن الوحي وتوجيهه ينقسم الناس وينقسم الفكر الاسلامي في هذه المسألة الى فريقين ، فريق يمنع ذلك ويدعي أنه لا يعقل ان يقع منه ذلك ، ولا يعترفون أنه وقع بالفعل منه ذلك . ويعتمدون في دعواهم هذه على أنه صلى الله عليه وسلم كان في غنية عن ذلك كله ، ولم تكن به حاجة ماسة الى ذلك ، لانه كان على صلة وثقى بالله ووحيه وارشاده له في جميع القضايا والظروف ويستدلون على ذلك بكثير من النصوص التي تدل بظاهرها على ما يدعونه كقوله صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم فيما حكاه القرآن عنه « **ان أتبع الا ما يوحى الى** » وقوله تعالى فى شأنه صلى الله عليه وسلم « **وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى** » وروى فى بعض الاحاديث أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن • وفى بعض الاحاديث الاخرى يقول صلى الله عليه وسلم « ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه » •• هذا هو مجمل رأى الفريق الاول من الناس الذين قد يبالغون فى هذا الاتجاه حتى يوشكوا ان يجعلو النبوة والرسالة كالجهاز التنفيذى الذى يوجهه الوحى حيث يريد وقد يعممون هذا الحكم وهذا الاتجاه على سائر أنبياء الله ورسله، فلا اجتهاد عندهم لرسول قط ، ولا استقلال لرسول قط فى اصدار حكم من الاحكام أو ابداء رأى من الاراء •

أما الفريق الثانى من العلماء الذين يمثلون الاتجاه الثانى من الفكر الاسلامى فى هذه المسألة الدقيقة العميقة فكانوا اكثر دراية بواقع الامور ، واكثر دراسة واحاطة بالاحداث والوقائع الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يصدر فى كثير من الفتاوى والاحكام والتوجيهات والارشادات عن رأيه الخاص واجتهاده الشخصى ، وأعمال فكره وفطرته السليمة النقية الطاهرة البريئة عن شوائب الهوى والفرص ، المنزهة تلقائيا عن الاهواء والشهوات المعصومة من المعاصى لاتبتغى فى كل مايصدر عنها الا وجه الله والحق والصالح العام والتشريع القويم الذى يقود الانسانية الى خيرها وسعادتها فى الدنيا والاخرة وذلك كله لا ينفى أن المشرع للناس على الحقيقة وفى النهاية انما هو الله لان النبى اما أن يصيب فى اجتهاده على مرأى ومسمع من الله فيقره عليه ولا ينهاه عنه ، واما أن لا يصيب فيختار خلاف الاولى ، فيعاقبه الوحى ولا يقره على ذلك ويبين له تصحيح الاوضاع وسلامتها •

يحتج هذا الفريق على ما ذهب اليه بأنه صلى الله عليه وسلم بشر ، له ارادته الكاملة وفهمه الثاقب فى الامور يحمل بين جنبيه نفسا طاهرة شفافة وله عقله وتدبيره الخاص وكثيرا ما يأمره ربه فى القرآن الكريم بالاعتبار ويضرب له الامثال ليتدبر ويتفكر ويستعمل عقله ورأيه ، ويستشير أصحابه ويأخذ آراءهم كلما دعت الحاجة الى ذلك ، **والوقائع الشاهدة على ذلك كثيرة تزخر بها سيرته الطاهرة لا سيما فى الحروب والغزوات وتدبير الامور الكلية** نعم • ان هذا الاتجاه الفكرى لا يمارى ولا ينكر انه صلى الله عليه وسلم كان متبعا لوحى الله فيما أوحى اليه فيه ، لا يحيد عنه قيد شعره ، وانه ما كان ينطق عن هـوى ولا عن غرض حتى فيما كان يجتهد فيه برأيه وأن القرآن ماهو الا وحى ليس مفترى ولا يعلم له بشر ، وليس بسحر ولا كهانة ولا شعر كما تقول عليه المتقولون لكنه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كله بشر له عقله ورأيه وتدبيره وتفكيره لا تعطيل لهذه الطاقات فيه ولكن كان استعماله لها فى حياته وبين اصحابه ريادة اسلامية وتوجيها دينيا واشارة واضحة الى ما يتمتع به دين الاسلام من خصائص ومزايا تمجد العقل والتفكير وأعمال الرأى ، وبذلك الجهد الفكرى فى حل القضايا والمشكلات التى تعترض طريق الاسلام والمسلمين الى ان تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها ، كأنما كان يفتح عمليا وبنفسه للمسلمين من بعده باب الاجتهاد ليلجوه ولا يغلقوه أبد الابدين ودهر الداهرين •

والجمع بين بشرية الرسول ووحى الله اليه تجده واضحا مصرحا به فى أكثر من آية فى القرآن الكريم ، وذلك فى مثل قوله تعالى فى ختام سورة الكهف « **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى** » فللبشرية فيه خصائصها السامية ومزاياها الفاضلة التى على رأسها بذل الجهد وأعمال الفكر فى بعض المشاكل والاحداث وللوحى اليه قداسته ووجوب أتباعه واحترام نصوصه وعدم الخروج عنها برأى أو قياس أو اجتهاد لا بل انه بخصوص بشريته صلى الله عليه وسلم قدصرح فى بعض أحاديثه الصحيحة تحذيرا للمتخاصمين فى القضايا التى ترفع اليه ، صرح لهم بأنه بشر وأنهم يختصمون اليه ، ولعل بعضهم الحن يعنى أقوى بحجته من بعض فيقضى له حسب قوته فى الحجة لا حسب الواقع ونفس الامر ، بحق أخيه المتخاصم معه ، فيكون الاقوى حجة قد ظلم الاضعف حجة • بأن أخذ منه حقه بحكم النبى له بذلك بناء عن اجتهاده واعمال رأيه فى الخصومة وما عرض فيها من حجج وبراهين وفى نهاية هذا الحديث الصحيح يحذر النبى صلى الله عليه وسلم هذا الخصم الاقوى بحجته من ظلمة لاخيه فيقول له « فاذا قضيت له بحق أخيه فانما أقطع له قطعة من النار » وذلك كله بجملته وتفصيله دال على عدم الوحى فى مثل هذه الخصومات لانها موكولة الى رأيه وجده واجتهاده لانه لو نزل فيها وحى لما كان هناك مجال لان يظلم خصم خصما نعم انه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان فى كثير من المشكلات ينتظر وحى الله ويتوقف عن الفتيا فيها حتى ينزل حكم الله لانه لا يستطيع بحسب جهده البشرى وحده وبحسب طبيعته المشكلة نفسها أن يطمئن فيها الى رأى يراه لكنه من جانب آخر كثيرا ما كان يرى الرأى او يقره وينهج فى المشكلة نهجا استقلاليا ، أو يقول كلاما يدل على نهج استقلالى وذلك كمثل ماروى فى الاحاديث الصحيحة من أنه لما قام لصلاة النفل فى مسجده فى ليلة من ليالى رمضان فاجتمع المسلمون اليه فى الليلة الثانية حتى امتلأ بهم المسجد فنهاهم عن ذلك وقال اننى رأيت صنيعكم وأننى خشيت اذا واظبتم على صلاتها فى المسجد ان تكتب عليكم فريضة انصرفوا فصلوها فى بيوتكم فظلت صلاة التراويح تصلى فى البيوت حتى أعادها عمر بن الخطاب الى المسجد لان خوف ايجابها قد انتهى بوفاة الرسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلى الله عليه وسلم وماروى من انه صلى الله عليه وسلم وقف يخطب ويقول أيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم وقال لو قلت نعم لوجبت ثم عجزتم اذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم فأنما هلك من كان قبلكم لكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم وماروى من قوله صلى الله عليه وسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة » وقوله للتى ظاهر منها زوجها بعد أن اشتكت اليه وجادلته ماأراك الا قد حرمت عليه » وذلك قبل أن ينزل الوحى بالايات فى فواتح سورة المجادلة وكثيرا ما كان يستعمل التنظير والقياس فى فتاواه كقوله للتى سألت عن حجها نيابة عن ابيها الذى توفى : أرأيت لو كان على ابيك دين اكنت تقضينه ؟ قالت نعم ، قال : فدين الله أحق بالوفاء وكقوله لعمر رضى الله عنه لما سأل عن القبلة فى الصيام اتفطر ام لا ؟ فقال له ارأيت لوتمضمضت وانت صائم هل تفطر ؟ فقال عمر لا فقال له فهذه كتلك وقد أخرج ابن القيم فى كتابه « اعلام الموقعين » الجزء الرابع طائفة كبيرة من أجوبته وفتاويه صلى الله عليه وسلم للسائلين يظهر فى كثير منها أنه كان يفتى عن رأيه واجتهاده ولفوره مستعملا التعليل والتدليل والتشبيه والمقايسة .

وما يدل دلالة قوية وشبه قطعية على انه صلى الله عليه وسلم كان أحيانا يجتهد برأيه ويعمل فكره وينهج نهجا استقلاليا عن الوحى ما جاء فى القرآن الكريم من آيات العتاب المشهورة آيات يعاتبه الله فيها على ما اختاره من خلاف الاولى فلو كان ما فعله اولا بوحى لم يكن معنى لعتابه عليه فى القرآن الكريم وذلك كله اظهر من أن يخفى وأشهر من أن يذكر ونرى له نماذج فى مثل قوله تعالى « **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** » سورة التوبة آية ٨٤ وقوله تعالى « **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** » الاية ٨٠ من سورة التوبة ، نزل ذلك لما صلى على بعض المنافقين واستغفر لهم وكان عمر ينهاه عن ذلك كما ورد فى أحاديث صحيحة وقوله تعالى « **عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين** » آية ٤٣ سورة التوبة وقوله تعالى « **يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم** » سورة التحريم الايات ١، ٢، ٣، ٤، ٥ وقوله تعالى « **ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم** » سورة الانفعال ٦٧ ، ٦٨ ، ويقول صلى الله عليه وسلم لو نزل هذا العذاب مانجا منه الا عمر » لانه كان ضد رأى أخذ الفداء من الاسرى وكان يرى ابادتهم بالقتل ، وقوله تعالى له صلى الله عليه وسلم « **واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم** اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله **مفعولا** » سورة الاحزاب ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠ ، ووقائعه واستشاراته فى غزوات الفتح والحديبية والاحزاب وبدر واحد الدالة على ما تقوله كثيرة جدا كقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى » وقوله للمنذر بن الحباب » بل هو الرأى والحرب والمكيدة لما سأله وقد نزل بالجيش بعيدا عن بئر بدر : أهذا منزل أنزلكه الله أم هو الحرب والرأى والمكيدة واشار عليه المنذر بالانتقال بالجيش الى ماء بدر فكان خيرا وبركة ونصرا فى بدر الكبرى وفى آيات العتاب الوارد ذكرها فى القرآن الكريم من كلام الله له صلى الله عليه وسلم دليل اجتماعى ونفسانى على صدق الرسول فى رسالته وتبليغه الناس ما أوحى اليه من ربه حتى ولو كان عتابا له فلو كان كاذبا فى دعواه الرسالة أو كان كاتما لشىء مما أوحى اليه به لما ذكر عن الله فى القرآن أمثال هذه الايات التى تعاتبه انها تمجيد للشجاعة الادبية والوضوح والصراحة التى هى من صفات كبار النفوس ونفوس الكبار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريق إلى الله

الأستاذ
أحمد زين

ملأتني الخواطر .. خواطر ذلك الطريق الذى ذهبت اليه منذ ثلاث سنوات .. وتملأ هذه الخواطر حواسي تماما .. ان فى الحج لمسات كثيرة . منها ما يلمس نفس كل فرد .. وذلك بين الانسان والله .. ومنها ما يلمسنا جميعا .. وهذا ما ملأ خاطرى ..

وأول لمسات الحج كانت عندما انطلقت بنا السيارة الى مكة .. فى الطريق الى بيت الله الحرام .. الطريق مزدحم بمئات السيارات والاتوبيسات .. والناس كلهم يرتدون ملابس الاحرام .. فوطة بيضاء تحيط بالوسط وأخرى تغطى الكتف اليسرى وأحيانا الكتفين .. وتحس أنك فى عالم جديدوانت تنظر الىهذه المواكب المنطلقة بأقصى قوتها .. تحس أن حدود الدنيا تقف هنا .. انك فى جزء منفصل عن الحياة بألقابها ودرجاتها . ان الله يلغى لقبك ومركزك فى الدنيا لتكون هنا فقط عبدا من عباده .. كلكم سواء .. الغنى والفقير والعظيم والبسيط .. لا أحد يرتدى ملابس مزركشة والثانى ملابس بسيطة . كلهم متساوون فى ملابس الاحرام .. الحكمة الالهية التى عبر عنها أحد الملوك قال لوزرائه ... عندما اموت اخرجوا يدى من الكفن ليعلم الناس اننى وأنا الملك قد خرجت منها بيدين خاويتين .

وكما يخرج كل منا من الدنيا بيدين خاويتين .. فانه عندما يدخل بيت الله الحرام يتجردمن كل مميزات الدنيا وزخرفها .. وتنظر الى الجميع بملابسهم البيضاء .. لا تكاد تميز احدا منهم . حتى اصدقاؤك ومعارفك واقاربك يتوهون وسط هذا الطوفان الابيض .. وتحس ان الدنيا بنعيمها وصراعاتها ومراكزها وأحقادها وأنسابها وكل شيء فيها لا تدخل هنا .. ليس لها وجود فى هذه اللحظات .. اختفى تماما .. تلاشى .. وتحس بلمسة من الاخرة تهزك .. ولكن لماذا الاخرة .. لانها الاساس .. اذا لم توقن بالاخرة فأفعل ما شئت .. اما اذا كنت موقنا بها بدأت تعمل حسابها .. وبدأت تملأ قلبك بالايمان كلما تذكرتها .. وأحسست بأنها قادمة .

لماذا .. أرض قاحلة :

وشيء آخر يهزك .. لماذا بيت الله الحرام وسط سلسله من الجبال الصخرية تحيط بالمدينة المقدسة .. لماذا هذه البقعة بالذات .. فى « **واد غير ذى زرع** » لماذا لم تقم وسط غابات كثيفة .. أو حقول خضراء .. أو أى مكان آخر فى الدنيا الغنيةبالطبيعة والمناظر الخلابة .. أقول وأنا أنقل هنا احساسا .. اقول حتى لايصبح الحج نزهة ولكنه جهاد .. انت ذاهب الى بيت الله الحرام لا يجذبك جمال الطبيعية .. ولا يشدك جو بديع خلاب .. ولا تهفو نفسك الى مكان مريح للاقامة والاستجمام .. انت قادم هنا يشدك الايمان وحده .. انت قادم الى هذه الارض الصخرية وهذا الجو الحار لا تبحث عن شيء الا عن غفران الله . ورضا الله . الشوارع هنا ضيقة .. والصخور السوداء تراها حولك فى كل مكان .. لا شيء هنا يبعد عن الله .. أو يلهى عن ذكر الله .. واد غير ذى زرع ولكن الله ملاه بخيرات الدنيا كلها .. وماء زمزم .. حاولوا نقله من مكانه .. بتعبئته .. لم تصلح التجربة .. لماذا . لان ماء زمزم لا يشرب الا هنا .. ليس مقسوما الا لكل من جاء الى هذه الارض الطيبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انك لا تستطيع أن تشربه وأنت جالس مكانك فى آخر الدنيا ·· يجب ان تأتى اليه لتتذوقه ·· ولن تتذوقه حقيقة الا اذا أتيت الى هنا ·

وقفة عرفات :

وشىء ثالث يهزك ·· وقفة عرفات ·· أكثر من مليون ونصف مليون شخص قد آتوا من جميع أنحاء العالم الى هذه البقعة الطاهرة يلتمسون رضا الله ورضوانه ·· يخرجون ما فى قلوبهم ويغسلون ما فى نفوسهم ويطلبون من الله العفو والمغفرة ·· كتل لا تنتهى من البشر حملتهم عشرات الالوف من السيارات ·· بينما جاء مئات الالوف سيرا على الاقدام من مكة الى عرفات عسى الله أن يزيد ثوابهم ···

وفى عرفات ·· لا ترى الا عبادا يبتهلون الى لله ·· هنا قلوب تبتهل الى السماء · ونفوس تصيح من أعماقها (يارب) ·· وعيون مليئة بالدموع حتى عيون الرجال الذين ربما واجهوا أقسى المواقف فى الحياة دون أن تنزل من عيونهم دمعة واحدة ·· كانوا هنا جميعا وجوههم بللتها الدموع وهم يدعون ويبتهلون ·

ونظرت حولى « وحيثما وقع نظرى كانت هناك دموع » وحينما التقطت أذنى صيحة كانت تتجه الى السماء ·· عل الله يجيب ·· عل الله يرضى ·· عل الله يغفر ·· ونظرت حولى مرة اخرى ·· يارب هؤلاء عبادك الفقراء اليك ·· المتوكلون عليك ·· التائبون اليك ··

ووجدت أحد الحجاج يدعو · « اللهم انى انسان جاحد جاء يطلب رضاك ·· فى كل يوم يارب يموت الالوف وأنت تهبنى نعمة الحياة ·· ومع ذلك لا أشكرك ·· فى كل ساعة تقع مئات الحوادث وأنت تنجينى منها جميعا ·· ومع ذلك أنا جاحد نعمتك ·· فى كل لحظة يزول ثوب العافية عن المئات · فيقعون صرعى المرض ·· وأنت تبقى ثوب العافية على جسدى ومع ذلك أنسى فضلك ·· فى كل يوم تحدث مئات الكوارث لمئات الالوف من الناس ·· وأنت تسترنى ياألله منها جميعا ·· ومع ذلك أنا لا أسجد شكرا لك ·· وعندما تأخذ الذين ظلموا أنفسهم فى هذه الدنيا بذنوبهم فانك تسع ذنوبى برحمتك ·· ومع ذلك فاننى ياألله أنسى فضلك ·· نعمك هى الحقيقة ·· وأنا أجرى وراء السراب ·· ماذا لو أعطيتنى كنوز الدنيا وأخذت منى عافيتى ·· أى شىء ينفعنى اذا ملكتنى الارض وأخذت منى نعمة العقل ·· وعندما يأتى الموت ·· تقف الارض والحياة والمال والسلطان خاشعة بلا قوة أمام قدرتك ·

ابحث عن الامان فى جاه الدنيا ولا أمان الا فى وجهك ·· وأرتكب الذنوب فتفتح لى باب رحمتك ·· وآنساك ياألله وقت يسرى وغناى ·· فتذكرنى وقت شدتى وتخفف عنى محنتى ·· انا الضعيف تغرنى قوتى ·· وانت القوى لطيف بعبادك ·· انا المذنب تشدنى ذنوبى ·· وأنت الحليم الغفور تمهلنى وتفتح لى باب مغفرتك ·· كم من مرة يارب انقطع الامل الا منك ·· وذهب الرجاء الا فى وجهك ·· وتطلعت الى السماء ودعوتك ·· كان عدلا ألا تجيب نفسا ملاتها الخطايا ·· واستغرقتها الحياة الدنيا ·· ولكنك فتحت بابك ·· ومددت يدك ·· ومسحت الشقاء عن نفسى ·· ووضعت الامل فى قلبى ·· وأريتنى شعاع النور يبدد ظلام الضياع الذى أعيش فيه ·

الله :

الله موجود فى كل واحد بيننا ·· حتى اولئك الذين تمتلىء حياتهم بالاثام ··· ويحاولون الوصول الى عرض الدنيا بكل وسيلة ·· تأتى بعض اللحظات لتسقط كل الحجب عنهم ·· وترتفع كل الاغطية الصناعية ·· تصيح قلوبهم يارب ·· ساعة لا ينفع ولا يجدى الا ذكر الله ·· وتتجه قلوبهم الى السماء ·· وتمتلىء عيونهم بالدموع ·· انهم يسألون الشفاء لطفل مريض ·· أو النجاة من أزمة حادة ·· او اللطف فى قضاء ·· لقد نسوا الله ساعة رخائهم ·· ثم جاءوا وقت الشدة يطرقون باب رحمته ·· وتنفتح أبواب السماء ·· ان رحمة الله أكبر من اى ذنب ·· ما عدا الشرك بالله ·

وأقصر طريق الى الله ·· وأطولها هو الايمان ·· ولكن هل الايمان طريق سهل ·· هل هو مجرد كلمات يرددها طرف اللسان ولا تصل الى القلب ·· ولاتهز النفس بعنف لتتبين هل هو الطريق المستقيم وسط ما تعيش فيه من دنيا تجذب بقوة وحياة تشد الى متع الدنيا وأشياء يحققها العلم هى أقرب للمعجزات ·· أين الايمان فى هذا كله ·· واين الانسان

ومرة أخرى ·· ولنبدأ من أول الطريق ·· ماهو الايمان ·· كلمة صغيرة تحتاج الى مجلدات لشرحها ·· ولكنها تحتاج أكثر من ذلك أن تكون بعيدة عن التزمت الذى يقتلها والصعاب التى تخلف منها طلاسم لا تجد لها حلا ·· وخلق الانسان ضعيفا ·· هكذا قال الله سبحانه وتعالى ولذلك فان ضعف الانسان لا يمكن أن يبعده عن الطريق ·· طريق الايمان ·· كلنا ضعفاء ·· كلنا نظلم أنفسنا ·· كلنا محتاجون الى رحمة الله قبل عدله ·· والا مابقى على الارض بشر

كلنا يستطيع أن يتقرب الى الله ·· خطوة خطوة ·· درجة درجة ·· وفى كل خطوة وفى كل درجة يشعر أن الصلة بينه وبين الله تزداد ·· ويحس بصوت الله فى نفسه يقوى ويشتد ·· تملا عيوننا الدموع مرة ·· ويملا قلوبنا الندم مرات ·· ولكننا نمضى ·· ونمضى ·· حتى نصل ··

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره

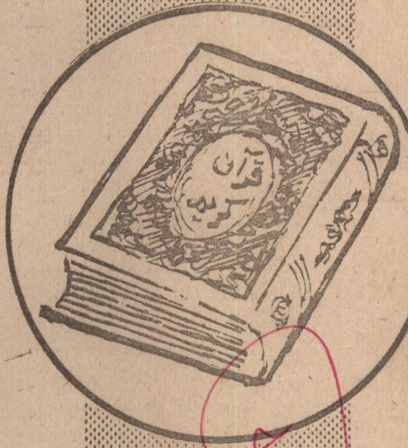

فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي

بينا لك فيما سبق أن القرآن ـ من حيث نزوله ـ قسمان · مكى ومدنى · وشرحنا لك حقيقة كل قسم ، ومايتميز به كل منهما عن الاخر ، ثم وقفناك على السور المجمع على كونها مدنية والسور المجمع على كونها مكية والسور المختلف فيها بين كونها مكية أو مدنية ·

ونريد فى هذا المبحث أن نعرض السؤال الاتى الذى كثيرا ما نسمعه يدور على الالسنة ، ويتردد على الافواه وتتوالى الاجابة عنه ، ثم نبين مذاهب العلماء فى ترتيب آى القرآن وسوره مع بيان حكمة هذا الترتيب بايجاز ·

وحاصل السؤال : هل ترتيب الايات والسور المكتوب فى المصاحف ، المقروء بالالسن هو بعينه ترتيب النزول ؟ أو هذا ترتيب وذاك ترتيب آخر ؟ واذا كان ترتيب التلاوة والكتابة غير ترتيب النزول فما الحكمة فيه ؟

والجواب على هذا السؤال أن ترتيب التلاوة والكتابة غير ترتيب النزول ومن شواهد ذلك أن فى القرآن آيات مدنية نزلت بعد الهجرة قد ألحقت بآيات مكية نزلت قبل الهجرة مثل قوله تعالى فى سورة الانعام « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » · الايات الثلاث فان هذه الايات الثلاث قد صح النقل بأنها مدنية نزلت بعد الهجرة ، وقد ألحقت بسورة الانعام وهى مكية نزلت قبل الهجرة اتفاقا ·

ومثل قوله تعالى فى سورة النحل « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » الايات الثلاث الى آخر السورة فان هذه الايات نزلت بعد الهجرة فهى مدنية وقد ألحقت بسورة النحل وهى مكية نزلت قبل الهجرة بالاجماع كما أن هناك آيات مكية نزلت قبل الهجرة ولكنها ألحقت بآيات مدنية نزلت بعدها كقوله تعالى فى سورة الانفال (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » فان هذه الايات مكية فقد أخرج البزار بسنده الى ابن عباس أنها نزلت عقب اسلام عمر ، ومعلوم أن اسلامه كان بمكة بعد البعثة المحمدية بقليل ، ومع كون هذه الاية مكية فقد ألحقت بسورة الانفال وهى مدنية نزلت بعد الهجرة ·

وكذلك قوله تعالى فى سورة البقرة « ليس عليك هداهم » الاية فهذه الاية نزلت قبل الهجرة فهى مكية ـ كما فى الاتقان للسيوطى ـ وألحقت بسورة البقرة وهى مدنية نزلت بعد الهجرة ومن شواهد ذلك أيضا أن بعض الايات يكون ناسخا للبعض الاخر ويكون هذا الناسخ متقدما فى التلاوة والكتابة على المنسوخ ، فحينئذ يتعين أن يكون المنسوخ متقدما فى النزول على الناسخ وان كان متأخرا عنه فى القراءة والكتابة كقوله تعالى فى البقرة « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » الاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فانها ناسخة الحكم الذى تضمنته هذه الاية وهى فى البقرة أيضا « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم » الاية · مع أن الاية الاولى سابقة فى التلاوة والكتابة على الثانية ، فحينئذ يتعين أن تكون الثانية سابقة على الاولى فى النزول ، وان تأخرت عنها فى القراءة والكتابة ، لان المنسوخ لابد أن يكون متقدما نزولا على الناسخ وان تأخر عنه تلاوة وكتابة ·

اذن : يكون ترتيب التلاوة والكتابة غير ترتيب النزول ·

ترتيب الايات

قد انعقد اجماع الامة سلفها وخلفها على أن ترتيب آيات القرآن فى سورها على النحو الذى نراه اليوم فى المصاحف كان بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جل جلاله ، وأنه لا مجال للرأى والاجتهاد فيه ، فقد كان جبريل ينزل بالاية والايات فيوحيها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويدله على موضع كل آية من سورتها · ثم يبلغها النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه . ويقرؤها عليهم ، ويستحفظهم اياها ، فيحفظونها من فورهم ثم يتلون أمامه ما حفظوا ، ثم يأمر كتاب الوحى بكتابة ما نزل ، ويعين لهم السورة التى توضع فيها الاية أو الايات ، كما يعين لهم موضع الاية أو الايات من السورة ، فيقول لهم : ضعوا هذه الايات فى سورة كذا بجانب آية كذا فى هذه السورة ، وكان جبريل يعارضه بالقرآن فى رمضان من كل عام مرة ، وعارضه فى العام الاخير مرتين ·

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حين مدارسته القرآن مع جبريل ومعارضته له كل عام مرة وفى العام الاخير مرتين يقرؤه مرتب الايات ، كما كان يقرؤه كذلك فى صلاته ، وفى خطبه وفى سائر أوقات قراءته بمحضر من الصحابة جميعا ، حتى اذا تم نزول القرآن كانت كل آياته مرتبة فى سورها ، وقد حفظها عنه الصحابة بترتيبها ، فكل من حفظ القرآن أو شيئا منه من الصحابة لم يحفظه الا على هذا الترتيب الذى هو عليه الان فى سائر المصاحف ·

ثم ان هذا الترتيب ذاع واستفاض بين المسلمين فى شتى البقاع · يقرءونه فى صلاتهم ، ويتدارسونه فيما بينهم ، ويسمعه بعضهم من بعض ، ويتلقاه بعضهم عن بعض ، وليس لواحد من الصحابة ـ كائنا من كان ـ دخـل ما فى ترتيب شىء من آيات القرآن الكريم ·

فلما كان زمن أبى بكر ، وأراد جمع القرآن ، وجمعه فعلا لم يكن عمله متناولا ترتيب الايات وانما كان مقصورا على نقل القرآن من العسب واللخاف وغيرها الى مصحف خشية عليه من التفرق والضياع · اذ كثر القتل فى حفاظه ، والجمع الذى كان فى عهد عثمان لم يعد نقل القرآن من الصحف الى مصاحف · فكل من جمعى أبى بكر وعثمان كان وفق الترتيب المحفوظ المتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان نسخ المصاحف من عهد عثمان الى وقتنا هذا قد لوحظ فيه هذا الترتيب المجمع عليه ، وقد نقل الاجماع على هذا كثير من العلماء الاعلام كالامام بدر الدين الزركشى فى البرهان ، وأبى جعفر بن الزبير فى مناسباته حيث يقول : « ترتيب الايات فى سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف فى هذا بين المسلمين » انتهى

وقد استند هذا الاجماع الى نصوص كثيرة دالة على أن ترتيب آيات القرآن توقيفى اجمالا وتفصيلا فمن هذه النصوص ما رواه الامام أحمد باسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ، ثم قال : « أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الاية هذا الموضع من هذه السورة « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى » · الاية فى سورة النحل · فهذا الحديث صريح فى أن جبريل عليه السلام علمه موضع هذه الاية من سورتها · وكذلك كان دأبه فى كل آية ·

ومنها ما أخرجه البخارى عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان بن عفان والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم » الاية نسختها الاية الاخرى (١) فلم تكتبها أو تدعها (٢)قال يا ابن أخى لا أغير شيئا من مكانه فهذا الحديث صريح فى أن اثبات هذه الاية فى مكانها من سورتها توقيفى · لايستطيع عثمان أن يتصرف فيه لانه وجدها مكتوبة فى المصحف المنقول مما كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغيرها من مكانها لان هذا أمر لا مجال فيه للرأى والاجتهاد ·

ومنها ما رواه مسلم عن عمر رضى الله عنه قال : ما سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال : تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء · فدله على موضع هذه الايـة من سورتها ، وهى قـوله تعالى «يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » الى آخر السورة · وانما سميت هذه الاية آية الصيف لان نزولها كان فى الصيف فى سفر حجة الوداع ومنها ما رواه البخارى عن أبى مسعود رضى الله عنه قال :

قال النبى صلى الله عليه وسلم « من قرأ بالايتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه » أى أجزأتاه عن قيام الليل بالقرآن أو كفتاه شر الشيطان · فالحديث صريح فى أن تعيين موضعهما كان بتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك يؤيد ما نقلناه من

---

١ ـ وهى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن الاية

٢ ـ هذا شك من الراوى هل قال لم تكتبها أو قال لم تدعها أى تتركها مكتوبة مع انها منسوخة وكان ابن الزبير يظن أن ما نسخ حكمه تنسخ تلاوته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجماع • والايتان المذكورتان فى الحديث هما « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون** » الى آخر السورة

ومنها ما رواه مسلم عن أبى الدرداء مرفوعا « **من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال** » وفى لفظ آخر « **من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف** »

ويدل على أن ترتيب الايات فى سورها توقيفى أيضا ما ثبت فى السنن الصحيحة من قراءته صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، وما ورد فى البخارى من قراءته عليه الصلاة والسلام سورة الاعراف فى صلاة المغرب ، وروى النسائى أنه قرأ سورة « **قد أفلح المؤمنون** » فى صلاة الصبح، وروى الطبرانى أنه قرا سورة الروم فى صلاة الصبح ، وروى البخارى أنه قرا « **الم تنزيل** » السجدة ، وسورة الانسان فى صبح يوم الجمعة ، وروى مسلم أنه قرأ سورة « ق » فى الخطبة ، وفى البخارى أنه قرأ سورة « **النجم** » على الكفار بمكة ، وفى مسلم أنه قرأ سورة « **اقتربت الساعة** » وسورة « ق » فى صلاة العيد : وفى مسلم أيضا أنه قرأ سورة الجمعة وسورة المنافقين فى صلاة الجمعة الى غير ذلك ، وكان عليه الصلاه والسلام يقرأ هذه السور وغيرها من باقى سور القرآن الكريم مرتبة الايات بمشهد من الصحابه وعلى مرأى ومسمع منهم جميعا فنقلوا عنه ترتيب الايات فى سورها ،وما كان الصحابة ليرتبوا آيات القران ترتيبا مخالفا لترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم وهم أحرص الناس على اتباعه ، ومن نصوص علماء الاسلام الدالة على أن ترتيب آيات القرآن موحى به الى النبى صلى الله عليه وسلم ما نقله الامام السيوطى فى الاتقان حيث يقول روى عن ابن وهب قال : سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه يقول : **انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم** •

وقال البغوى فى شرح السنة : ان الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزل الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا شيئا أو أخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الان فى مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك – واعلامه عند نزول كل آية أن هذه الاية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا ، فثبت أن سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه • فان القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب. أنزله الله جملة الى السماء الدنيا ، ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة ، وترتيب السور غير ترتيب التلاوة •

وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الايات مواضعها انما كان بالوحى • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ضعوا آية كذا فى موضع كذا ، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومما اجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف •

وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار ترتيب الايات أمر لازم وحكم واجب ، فقد كان جبريل يقول : ضعوا آية كذا فى موضع كذا ، وقال أبو بكر أيضا : الذى نذهب اليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله ، وامر باثبات رسمه ، ولم ينسخه ، ولا رفع تلاوته بعد نزوله – هو هذا الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان ، وانه لم ينقص منه شىء ، ولا زيد فيه شىء ، وان ترتيبه ، ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ، ورتبه من آى السور ، لم يقدم من ذلك مؤخر ، ولا اخر منه مقدم وان الامة ضبطت عن النبى صلى الله عليه وسلم ترتيب اى كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت بهذه النصوص المتضافرة أن ترتيب آى كل سورة على ما هى عليه الان فى المصحف • تلقاه الصحابه عن رسول الله صلى الله عليم وسلم وتلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى ، فيكون توقيفيا لا مجال فيه للنظر والقياس ، ولا محل فيه للرأى والاجتهاد • فليس لاحد من الناس مهما بلغ شأنه أن يغير فيه وضع آية ، أو كلمة فيقدم بعض الاى على بعض ، أو يؤخر بعض الكلم عن بعض ومن تحدثه نفسه بشىء من هذا فانه يكون مبتدعا وضالا ، ويخرج من ربقة الاسلام والعياذ بالله ، ويؤخذ من هذه النصوص أنه كما يجب ترتيب الايات فى التلاوة يجب ترتيبها فى الكتابة ، وهذا أمر مجمع عليه أيضا ، والله الموفق •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

قيم الحياة في ميزان القرآن الكريم

الأستاذ محمد شعيب

القصة فى القرآن الكريم وسيلة من وسائله التربوية ، وبخاصة قصص الانبياء فى العهد المكى ، وقد تضمن القصص القرآنى عناصر العقيدة كما تضمن قيم الحياة التى يريد القرآن أن يربى عليها الامة ويعمق الاحساس بها فى قلوب المؤمنين ويرسى قواعدها فى المجتمع

وفى قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح ـ الخضر ـ نرى القرآن الكريم يرتفع بقيمة العلم وبمكانة العلماء الى مكانة ليس فوقها مكانة • فنرى رسولا من أولى العزم من الرسل مع عالم ، نرى موسى مع عبد صالح زكاه الله تعالى بالعلم ، فيصحبه موسى ويتبعه طلبا لما عنده من علم ، ثم يطيعه أثناء صحبته طاعة الطالب لمعلمه •

وكأنما يصور القرآن الكريم هذه الصورة المشرقة التى تفيض بأدب موسى وهو يصحب هذا العبد الصالح ، لتكون حافزا على طلب العلم ودستورا لادب المتعلم وصورة لكل طالب علم مع معلمه صورة الاكبار للعلم والادب المطلق مع العلماء •

« •• فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما • قال له موسى **هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ؟ قال انك لن تستطيع معى صبرا • وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا • قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك امرا • قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا** »

(الكهف : ٦٥ ـ ٧٠)

وقد روى فى الصحيح عن هذه القصة أن موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل ، فسأله سائل منهم : أفى الناس من هو أعلم منك يانبى الله ؟ فقال موسى : لا فعتب عليه ربه تعالى وأوحى اليه أن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب كيف لى به ؟ قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل ، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم • فسافر موسى وفتاه حى لقيا هذا العبد الصالح • فقال له موسى : جئتك لتعلمنى مما علمت رشدا ، قال الخضر : أما يكفيك ياموسى أن التوراة بين يديك وأن الوحى يأتيك ؟! ياموسى ان لى علما لا ينبغى لك أن تعلمه وان لك علما لا ينبغى لى أن أعلمه ••• وأخذ طائر بمنقاره من البحر فقال : ياموسى والله ما علمى وعلمك وعلم الخلائق كلها فى جنب علم الله الا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من مياه البحر •

ولا يذكر القرآن الكريم شيئا عن هذا العبد الصالح الذى لقيه موسى ، من هو وما هو أسمه ، أهو ملك أم نبى أم رسول أم ولى ؟

وأيا كان هذا العبد الصالح الذى صحبه موسى وتعلم منه ، ملكا أو نبيا أو عبدا من عباد الله الصالحين ، فان الصفة التى أهلته لهذه المكانة وجعلته أهلا لان يتعلم منه رسول من رسل الله ، هى صفة العلم •

وأيا كان العلم الذى آتاه الله ، فان القصة عظيمة المغزى واضحة الدلالة فى الاشادة بالعلم ورفع شأن العلماء •

وحين نتملى القصة بطولها فى سورة الكهف نرى فيها كثيرا من المعانى والايحاءات ، ولكن دلالتها الواضحة وهدفها الظاهر أنها دعوة الى طلب العلم ، وأن العلم جدير بالطلب لا يعظم عليه أحد حتى ولو كان من رسل الله عليهم الصلاة والسلام •

والمتأمل فى كتاب الله الكريم يلمس الجهد البالغ المتواصل الذى بذله فى تحرير العقل والقضاء على الخرافة والجهل وفى حرب الجمود والتقليد ـ ويكفى فى هذا المجال ـ أنه حمل تلك الحملة العنيفة على الذين يعطلون عقولهم ويغلقون فى أنفسهم منافذ المعرفة والنور ، فجعلهم من أهل جهنم وهبط بهم دون مستوى الانعام •

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها • اولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » •

(الاعراف : ١٧٩)

وحرصا من القرآن الكريم على ربط العلم بالايمان ، وتعميق احساس العلماء بخشية الله تعالى ، يحدد سمات العلماء ، ويرسم لهم صورة منيرة مشرقة ، توحى بما يصنعه العلم فى قلوب العلماء وسلوكهم فيملأ قلوبهم بالايمان والخشية والرجاء ويفيض على جوارحهم قنوتا وطاعة وقربا من الله .

« أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ انما يتذكر أولو الالباب ! (الزمر ٩) •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالعلماء لما يرون من آثار قدرة الله ولما يدركون من علمه وتدبيره وعظمته هم أعرف الناس به ، واخشاهم له ، وأحرصهم على طاعته ورضاه ، فهو سبحانه ولى نعمهم ومصدر علمهم ، وهو الذى وهبهم نعمة العقل والتفكير ، ورفعهم فوق كثير من خلقه ، وجعلهم هداة وقادة ، فاذا فسدوا وزاغوا بعلمهم عن أصله وانحرفوا به عن نهجه وأصبحوا دعاة الحاد وفجور يقطعون على الناس طريقهم الى الله ، ويسخرون علمهم للدمار والفساد ، فقد نكثوا عهدهم ، وخانوا أمانتهم وتخلوا عن رسالتهم وكفروا بنعمة ربهم وبعدوا عن انسانيتهم .

ومنهج القرآن الكريم الذى يربط العلم بالايمان ، ويجعله دائما بالله والى الله ، هذا المنهج هو الذى ارتفع بالعلم ـ فى ضمير المؤمن ـ الى مستوى العبادة ، وجعله دائما للخير الانسانى العام ، ويحول بين العلماء وبين الانحراف ، ومن هنا نجد القرآن الكريم يحذر تحذيرا رهيبا من فصل العلم عن الايمان ، لما فى هذا الفصل من ضلال ، ولما فيه من سوء العاقبة لانه خروج على ناموس الكون وسنته ، ونهايته حتما الى الدمار مهما حقق فى فترة من حياة الامم من قوة ومتاع وعمران .

« يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون . أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى ، وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون . أو لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

(سورة الروم : ٧ـ٩)

وصور العالم المنحرف فى القرآن الكريم صورة رهيبة مفزعة وقد روى أنه عالم من علماء بنى اسرائيل يدعى بلعام آتاه الله العلم ، فأكل اموال الناس بالباطل ، وأكل الدنيا بالدين ، وأخلد الى الشهوات ناسيا ربه عز وجل فشبه بالكلب أى سواء أوتى الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات :

« واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون » .

(الاعراف : ١٧٥ـ١٧٧)

والايات أبعد مدى وأعظم دلالة من مجرد تصوير بلعام أو غيره من علماء السوء ، فهى تصوير رهيب للعلماء حين ينحرفون عن المنهج الربانى فيسخرون علمهم للضرر والفساد ، فيصبحون داء وهم دواء ، لان ضلال العلماء علة قاتلة ، لكل مجتمع ولكل حضارة ، يضل بضلالهم خلق كثير ، ثم تكون نهاية ضلالهم فناء الحضارة ودمار المجتمع .

ويصور الرسول صلى الله عليه وسلم عالم السوء فى صورة أخرى رهيبة فيقول :

« يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فيدور كما يدور الحمار بالرحى ، فيطيف به أهل النار فيقولون مالك ؟ فيقول : كنت آمر بالخير ولا آتيه ، وأنهى عن الشر وآتيه » .

ان هذا التصوير المفزع دليل على أن انحراف العلم عن منهجه الربانى كبير الاثر عظيم الخطورة على الافراد والمجتمعات ، وفى انحراف العلم الحديث شاهد على تلك الخطورة البالغة .

مجال الحديث عن انحرافات المدنية الغربية مجال واسع ليس هنا مكانه ، ولكن الذى يمكن أن يذكر فى هذا المجال أن تصورات العلم الحديث ، أو بعض تصوراته للكون والحياة والانسان قد صبغت الحياة بصبغة مادية قاسية ، فجعلتها صراعا مسعورا بين الافراد والطبقات والدول ، ولقد كانت مآسى الاستعمار الغربى ومآسى الحربين العالميتين من نتائج ذلك الصراع المسعور ، ولكم شقيت أمم وقاست شعوب وأزهقت أرواح وانفقت أموال فى غمرات ذلك الاستعمار وتلك الحروب .

ولقد يظن بادى الرأى أن تصورات العلم الحديث للكون والحياة والانسان لا يمكن أن تكون مسئولة عن كل تلك الفواجع الرهيبة ، ولكن الحقيقة أن تلك التصورات المنحرفة هى التى كيفت الحضارة الغربية وهى التى صاغت الفنون والآداب ، وهى التى شكلت فلسفة الحياة ، وهى التى أعطت للدول مبررات الاستعمار والعدوان ، وأعطت للساسة مبررات الغدر والنفاق ، وهكذا أصبح العالم فى ظل هذه التصورات المنحرفة غابة يسودها شريعة المخلب والناب ، وأصبحت الحياة شهوة عارمة لا ترتوى وجوعة فى الارواح لا تعرف سكينة ولا طمأنينة ولا قرارا .

لقد استطاع العلم الحديث أن يحقق للبشرية تقدما لا شك فيه ، انتاجا فى المصانع ، ومتاعا فى الحياة ، ذلك حق ، ولكنه عجز كل العجز عن توفير السكينة للنفوس أو اشاعة الطمأنينة والرحمة فى الاسرة أو ارساء التعاطف فى المجتمع .

والذين تبهرهم مظاهر الترف والتقدم فى الغرب ، انما ينظرون الى زينة الحياة الدنيا ، ينظرون الى مظاهر الحياة دون جوهرها ، لا يتعمقون أغوار النفوس ولا يبصرون الشقاء والتعاسة الروحية التى تعانيها تلك المجتمعات ، ويكفى أن أرقى أمم الغرب وأعلاها مستوى معيشة قد دلت الاحصاءات على أنها أكثر بلاد العالم تعاسة وشقاء ، ففيها أعلى نسبة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امراض الصرع والجنون وتعاطى المخدرات وانحرافات الشباب وحوادث الانتحار .

يقول الفيلسوف الالمانى شبنجلر فى كتابه : « انهيار الغرب »

« ان الحضارة الاوروبية طغت فيها المادية على الروح ، وهذا بداية النهاية لها ، رغم ما تخدع به البصر من التقدم العمرانى والمادى » .

« وما مرحلة الحضارة الحالية الا غمرة المدنية المضللة ببهرجها الذى يستر فقرها الروحى . فهى سائرة بخطى واسعة الى الفناء المحتوم الذى أصاب الحضارات السابقة » .

ولا يعنى هذا بطبيعة الحال أنه دعوة الى مقاطعة التقدم الغربى أو الوقوف موقف العداء والخصومة من علوم الحضارة الغربية ، ولكنه يعنى أننا نأخذ من تلك العلوم والمنجزات كل ما يفيدنا ، فالعلم لا وطن له ، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها . واطلب العلم ولو فى الصين ، انما المهم الا نفتن بالمظاهر ، والا تبهرنا زخارف الحياة فى الغرب ، فنأخذ من علومه ما نشاء ونحن على يقظة كاملة لما فيه من انحرافات ، كما يعنى هذا أن الاسلام هو الذى يمكن أن يوفق بين التقدم المادى والروحى وأن يوفر بمنهجه الربانى للبشرية الامن والسعادة والسلام ، وذلك يفرض علينا ـ نحن المسلمين ـ واجبا ضخما ومسئولية خطيرة لهذا العالم الذى يسير نحو الدمار .

لقد آن للعالم الاسلامى أن يدرك أن لديه وحده رسالة الامن والسلام والطمأنينة لهذا العالم الذى يموج بالاضطراب والتعاسة والشقاء ، وآن للمسلم كل مسلم ـ أن يحس بالتبعة الثقيلة التى يفرضها عليه اسلامه فالمسلم كما يقول شاعر الاسلام محمد اقبال :

« .. لم يخلق ليندفع مع التيار ، ويساير الركب البشرى حيث اتجه وسار ، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدنية ، ويفرض على البشرية اتجاهه ، ويملى عليها ارادته ، **لانه صاحب رسالة ، وصاحب العلم اليقينى ، ولانه المسئول عن هذا العالم وسيره واتجاهه ، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع .**

« ان مقامه مقام الامانة والقيادة ، ومقام الارشاد والتوجيه ، ومقام الامر الناهى .

« واذا تنكر له الزمان وعصاه المجتمع لم يكن له أن يستسلم ويخضع ويسالم الدهر ، بل عليه أن يثور عليه وينازله ، ويظل فى صراع معه وعراك حتى يقضى الله فى أمره .

« ان الخضوع والاستكانة للاحوال القاسرة والاوضاع القاهرة والاعتذار بالقضاء والقدر من شأن الضعفاء والاقزام .

« أما المؤمن القوى فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذى لا يرد » .

لقد واجه الاسلام ـ حين جاء ـ جاهلية عاتية وعالما يموج بالظلم والفساد فى كل مكان وفى كل مجالات الحياة فجاء الاسلام ليخلص البشرية من ضلال تلك الجاهلية ومن انحلال الحضارة فى الامبراطوريات الكبيرة ، تلك الحالة التى يصورها الكاتب الاوروبى ج . هو دينسون فى كتابه : العواطف كأساس للحضارة فيقول :

« فى القرنين الخامس والسادس كان العالم المتمدين على شفا جرف هار من الفوضى لان العقائد التى كانت تعين على اقامة الحضارة كانت قد انهارت ولم يك ثم ما يعتد به مما يقوم مقامها . وكان يبدو اذ ذاك أن المدنية الكبرى التى تكلف بناؤها أربعة آلاف سنة ، مشرفة على التفكك والانحلال ، وأن البشرية توشك أن ترجع ثانية الى ماكانت عليه من الهمجية ، اذ القبائل تتحارب وتتناحر ، لا قانون ولا نظام . اما النظم التى كانت سائدة فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام . وكانت المدنية كشجرة ضخمة متفرعة امتد ظلها الى العالم كله ، واقفة تترنح وقد تسرب اليها العطب حتى اللباب .. وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذى وحد العالم جميعا . اما جزيرة العرب التى كانت مهد الدعوة والتى حملت من بعد أمانة الرسالة ، فقد كان الحال فيها كما صور جعفر بن ابى طالب امير المهاجرين لنجاشى الحبشة حين سأله عن رسالة الاسلام فقال :

« أيها الملك ـ كنا قوما أهل جاهلية . نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ولنعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات . وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام » .

وجاء الاسلام ليحرر الانسان عقلا وضميرا ووجدانا ، ويحرر الجماعات من الفوارق والحقد ، ويحرر المحكومين من ظلم الحكام المستبدين ، ويحرر الامم من عدوان الاستعمار والاستغلال وخرجت كتائب المجاهدين من الجزيرة تحمل رسالة ميلاد الانسان الحر الكريم ، خرجت وشعارها كما قال سفيرها لرستم قائد الفرس : الله ابتعثنا لنخرج الناس من الظلمات الى النور ، ومن عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن جور الحكام الى عدالة القرآن ومن ضيق الجهل الى سعة الايمان .

وذابت دولتا الفرس والروم امام ضربات تلك الكتائب فى سرعة مذهلة وبدأ العالم يحس بروح حضارة جديدة ، حضارة ربانية مؤمنة أساسها العدل والعلم ، تسرى فى جنباته مسرى النور فى الظلمات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويزعم بعض كتاب الغرب، مستشرقين ومبشرين، أن الحضارة الاسلامية قد أخذت علومها وثقافتها عن اليونان، وأن دور العرب يقف عند حد الاطلاع والترجمة، والشرح وذلك خطأ كبير، لان روح القرآن فى جوهرها تتعارض مع الفلسفة اليونانية، فروح القرآن تتجلى فيها النظرة الواقعية بينما الفلسفة اليونانية تتميز بالتفكير النظرى المجردواغفال الواقع المحسوس .

وحين فتن بعض العلماء المسلمين بفلسفة اليونان والمنطق اليونانى، وأقبلوا على فهم القرآن فى ضوء تلك الفلسفة، كان نتاجهم غريبا عن روح القرآن، ولم يخلقوافى واقع المجتمع المسلم الا الجدل والمراء والفرقةوتعدد الفرق والمذاهب .

لقد جاء القرآن الكريم بمنهج فكرى جديد هو فى حقيقته ثورة فكرية على الفلسفة اليونانية اذ أن هذه الفلسفة قامت على التفكير المجرد بعيدا عن الحس والتجربة، وهى لا تعدو ان تكون رياضة ذهنية لا تدعو الى نظر ولا تؤدى الى كشف ولا تحقق رسالة وليس بينها وبين واقع الحياة ومطالبها صلة، ولكن المنهج القرآنى منهج واقعى، دعوة الى عالم الحس، فقد وجه القلوب والعقول الى بدائع صنع الله فى الكون فجعل الكون كله محرابا للفكر، وربط بين التفكير وبين الواقع المحسوس، وبهذا كان الفكر الاسلامى دائما مرتبطا بواقع الحياة، مرتبطا بالايمان بالله مرتبطا بالقيم الاخلاقية لا ينفصل عنها ولا يفارقها .

يقول محمد اقبال فى كتابه تجديد التفكير الدينى فى الاسلام :

« فى كتاب التقريب فى حدود المنطق يؤكد ابن حزم أن الحس أصل من أصول العلم . وابن تيمية يبين فى كتابه المسمى نقد المنطق أن الاستقراء هو الطريقة الوحيدة الموصلة الى اليقين وهكذا قام المنهج التجريبى القائل بأن الملاحظة والتجربة هما أساس العلم وأصله لا التفكير النظرى المجرد وكشف البيرونى عما نسميه زمان الانفعال، وكشف الكندى لتناسب الحس مع الدافع مثلان علىتطبيق هذا المنهج التجريبى على علم النفس فالزعم بأن اوروبا هى التى استحدثت المنهج التجريبى زعم خاطىء » .

« ومن أين استقى روجر بيكون ما حصله من العلوم ؟ من الجامعات الاسلامية فى الاندلس والقسم الخامس من كتابه الذى خصصه للبحث فى البصريات هو فى حقيقة الامر نسخة من كتاب المناظر لابن الهيثم وكتاب بيكون فى جملته شاهد ناطق على تأثره بابن حزم .

ويقول بريفولت فى كتابه : بناء الانسانية :

« ان روجر بيكون درس اللغة العربية والعلم العربى فى مدرسة اكسفورد على خلفاء معلميه العرب فى الاندلس وليس لروجر بيكون ولا لسميه الذى جاء بعده الحق فى أن ينسب اليهما الفضل فى ابتكار المنهج التجريبى فلم يكن روجر بيكون الا رسولا من رسل العلم والمنهج الاسلاميين الى اوروبا المسيحية : وهو لم يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه للغة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة . والمناقشات التى دارت حول واضعى المنهج التجريبى هى طرف من التحريف الهـائل لاصول الحضارة الاوروبية وقد كان منهج العرب التجريبى فى عصر بيكون قد انتشر انتشارا واسعا وانكب الناس فى لهف على تحصيله فى ربوع اوروبا .

« انه على الرغم من أنه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحى الازدهار الاوروبى الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصفة قاطعة فان هذه المؤثرات توجد اوضح مايكون واهم ماتكون فى نشأة الطاقة التى تكون ما للعالم الحديث من قوة متمايزة ثابتة، وفى المصدر القوى لازدهاره أى فى العلوم الطبيعية وفى روح البحث العلمى . ؟ ان ماندين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه الينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة بل يدين هذا العلم الى الثقافة العربية بأكثر من هذا : انه يدين لها بوجوده نفسه : فالعالم القديم : كما رأينـا لم يكن للعلم فيه وجـود وعلم النجوم عند اليونان ورياضياتها كانت علوما أجنبية استجلبوها من خارج بلادهم وأخذوها عن سواهم ولم تتأقلم فى يوم من الايام فتمزج امتزاجا كليا بالثقافة اليونانية . وقد نظم اليونان المذاهب وعمموا الاحكام ووضعوا النظريات ولكن أساليب البحث فى دأب وأناة : وجمع المعلومات الايجابية وتركيزها : والمناهج التفصيلية للعلم، والملاحظة الدقيقة المستمرة، والبحث التجريبى كل ذلك كان غريبا تماما عن المزاج اليونانى، ولم يقارب البحث العلمى نشأته فى العالم القديم الا فى الاسكندرية فى عهدها الهلينى . أما ما ندعوه العلم، فقد ظهر فى أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ولطرق من الاستقصاء مستحدثة لطرق التجربة والملاحظة والمقاييس ولتطور الرياضيات الى صورة لم يعرفها اليونان . وهذه الروح وتلك المناهج العلمية أدخلها العرب الى العالم الاوروبى » .

هذه شهادة عالم غربى لا نسوقها افتخارا بأمجاد قديمة ولا بكاء على اطلال دارسة، انما نسوقها ليؤمن المسلمون أن بين أيديهم كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم صنع بهما أسلافهم حضارة أخرجت العالم من الظلمات الى النور، فهل آن لهذه الحضارة ان تبعث من جديد ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والمسلمون ...

تحدث جلالة الملك فيصل فى افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذىعقد اجتماعاته فى جدة خلال الاسبوع الماضى فشرح حال المسلمين القائمة والاخطار التى تتهدد كيانهم وطنا ودينا وعقيدة ، وكشف العاهل المسلم أمام ثلاثة وثلاثين وزيرا للخارجية يمثلون الدول الاسلامية عن خطة مدبرة تنفذها الصهيونية بالتعاون مع الاستعمار لتخريب العالم الاسلامى ، وتحطيم كل ما هنالك من مقدسات ومقومات تربط بين المسلمين تاريخيا ومعنويا وماديا . وأهاب بالمسلمين فى جميع دولهم وعلى مختلف ألوانهم أن يفتحوا عيونهم وان يكونوا أشد وعيا ويقظة فى مواجهة هذه المؤامرة الخطيرة التى لا تتورع عن أحط الوسائل وأبشع الفظائع لتحقيق أهدافها ومآربها ، وقال ان ما يجرى من تدمير للمقدسات وقتل للمسلمين فى فلسطين . وهذا الذى يجرى مع اخوانهم المسلمين فى باكستان ، ثم ما يقع من المذابح الفظيعة مع المسلمين فى الفلبين ، كل هذا ليس الا من صنع تلك المؤامرة على الاسلام والذين يعتنقون الاسلام فى مختلف أوطانهم وديارهم .

وهذا الذى أثاره الملك فيصل أمام المؤتمر الاسلامى فى جدة ، انما هو شعور بالخطر جديد بأن يثير يقظة المسلمين قاطبة ، وان يحركهم الى عمل حاسم لمواجهة هذا الخطر قبل فوات الاوان وفى الامل بقية كما كان يقول جمال الدين الافغانى رحمه الله ، فالامر أصبح لا يحتمل المطاولة ، ولم يعد هناك من الوقت ما يتسع للتسويف والتطويح والجرى وراء الاوهام ، وليست المسألة مصير المسلمين فى فلسطين أو فى الفليبين أو فى باسكتان . ولكنها مصير العالم الاسلامى كله ، تصر العنصرية الصهيونية الاستعمارية على ازالته من الوجود ، أو أن يبقى فى وجود كالعدم سواء بسواء . وأن يعيش المسلمون تحت سيطرة هذه العنصرية بكل مقدراتهم الاقتصادية ومقوماتهم السياسية والعسكرية كما عاشوا تحت سيطرة الاستعمار من قبل .

وفى الحق أن هذه المؤامرة ليست بنت اليوم ، ولكنها قامت على أساس من التحالف بين الصهيونية والاستعمار عقب الحرب العالمية الثانية ، فقد رأى الاستعمار أن أسلوبه القديم فى السيطرة على العالم الاسلامى واستنزاف ثرواته الضخمة أصبح لا يجدى ، وهال هذا الاستعمار أن رأى المسلمين أخذوا يتيقظون لانفسهم ويعملون على أن يكونوا أولياء الامر على مصالحهم فى العالم ، وبخاصة بعد أن أخذت الدول الاسلامية تحصل على استقلالها دولة بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمام الصهيونية والإستعمار

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

دولة ، وكان مما هال الاستعمار أكثر أن رأى أن تعاليم الاسلام ما زالت على قوتها فى دعم الروح الاسلامية وتقوية الرابطة بين المسلمين على تباعد ديارهم واختلاف ألوانهم ، اذن كان لابد أن يعمل الاستعمار على وضع خطة يضمن بها لنفسه السيطرة على هذا العالم الاسلامى وعلى ثرواته الاقتصادية ، ومواقعه الاستراتيجية ، ومن هنا كان التحالف الاثيم بين الرأسمالية الصهيونية والرأسمالية الاستعمارية على ضرب الاسلام والمسلمين حتى لا يكون العالم الاسلامى قوة ، وأنت تستطيع أن تتبين أبعاد هذه المؤامرة ودوافعها الاستعمارية فى مقال كتبته مجلة « نيوزويك » الامريكية منذ خمسة عشر عاما ، وجعلت عنوانه « المسلمون يزحفون الى الامام بقوتهم التى تبلغ ٣٥٠ مليونا ـ هل حانت ساعة الجهاد ؟ » وقد بدأت المجلة بشرح أهمية العالم الاسلامى فقالت : « ان ٣٥٠ مليون مسلم فى انحاء العالم يؤدون الصلاة كل يوم خمس مرات وقد صوبوا وجوههم نحو قبلتهم فى مكة . وعلى امتداد الوطن الاسلامى من مراكش على المحيط الاطلسى الى أندونيسيا فى الشرق الاقصى تتصاعد مآذن المساجد الجميلة تجلجل من فوقها أصوات المؤذنين بنداء الاسلام ، وأهم مراكز الاسلام تتركز فى نطاق يمتد حول نصف العالم تقريبا • وفى الشرق الاوسط يسيطر المسلمون على ٨٠ فى المائة من احتياطى بترول العالم الحر ، وبعض بلاد الاسلام تكون « النطاق الشمالى » للدفاع ضد توسع السوفييت جنوبا ، ويتحكم المسلمون فى أقاصى الشرق فى الطريق من آسيا الى استراليا ••

ثم أخذت المجلة الامريكية تتحدث عن اليقظة الاسلامية فقالت « والعالم الاسلامى قد هب اليوم وهو يغلى بروح قومية جديدة ضد بقايا السيطرة الاجنبية ، وقد أدت يقظة العالم الاسلامى المفاجئة الى اصطدامه بالدول الاوربية المستعمرة • وقد استهدفت الولايات المتحدة الامريكية لكراهية العالم الاسلامى بسبب تأييدها لانشاء دولة اسرائيل ، وقد وجد الشيوعيون فى هذا فرصتهم السانحة فقاموا بمجهودات كبيرة بغية تحييد دول العالم الاسلامى وكسبها الى جانبهم » •

ثم انتقلت المجلة الامريكية الى الحديث عن روح الاسلام وتعاليمه التى تقف وراء هذه اليقظة الاسلامية فقالت : « ان الاسلام أحد أديان العالم الكبرى والتعاليم الواردة فى القرآن تدعو الى الهمة والعمل والجهاد فى الاسلام ـ أى الحرب المقدسة ـ لاينتهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في نظر المسلم المتمسك بدينه الا عندما يتحول العالم كله الى الاسلام . والحكم الاستعماري للدول العربية يعتبر في نظر الكثير من المسلمين امتدادا للحملات الصليبيه وهم ينظرون الى الكفاح ضد السيطرة الاجنبيه على أنه امتداد للجهاد . وعلى الرغم من تباعد المسلمين في ديارهم واختلاف الوانهم فان الاسلام ينادي بالوحدة بين المسلمين . وبانهم اخوة متساوون في كل شيء أيا كان لونهم او كيانهم القومي ، وهذا الرباط أقوى من اي رباط بجمع المسيحيين فالاندونيسي يشعر في أعماقه بالالم لاخيه الذي يقاسي في نيجيريا والباكستانيون يتتبعون في اهتمام كفاح شمال افريقيا الذي يبعد عنهم ثلاثة آلاف من الاميال .

واخيرا وبعد هذا كله ، ختمت المجلة الامريكية مقالها بكلمة دعت فيها الدول الكبرى وفي مقدمتها أمريكا ـ أعتى الدول الاستعمارية ـ لان تعمل عملا حتى لا يخرج العالم الاسلامي من نطاقها . ويفلت زمامه من يدها » .

هذا ما كتبته مجلة « نيوزويك » منذ أكثر من خمسة عشر عاما ، وهو يكشف حقيقة النظرة الاستعمارية الى العالم الاسلامي الذي يتحكم بموقعه الاستراتيجي في أهم الطرق العالمية . ويملك في أرضه اضخم الثروات وبخاصة ثروة البترول الذي أصبح اكسير الحياة في العالم ، ثم هو يكشف عن مدى الفزع الذي انتاب الاستعماريين من يقظة المسلمين وروح الاسلام القويه التي تربط بينهم وتوحد عواطفهم ، وتعاليمه التي تدعو الى الهمة والعمل والجهاد المقدس ، واذن كان على الاستعمار من أجل الاحتفاظ بمصالحه القديمة في العالم الاسلامي أن يعمل جاهدا على تحطيم تلك الروح القوية التي تبعث اليقظة في المسلمين ، وتوهين تلك الرابطة التي توثق بين مشاعرهم : ومن هنا كانت تلك الخطة التي رسمتها الرأسمالية الاستعمارية بالتحالف مع الرأسمالية الصهيونية لضرب العالم الاسلامي والعمل على الا تكون له قوة موحدة في الوجود ، وليس من وسائل تنفيذ هذه الخطة القتل والذبح والتخريب والتدمير فحسب ، بل ان من وسائلها أيضا هدم تعاليم الاسلام وتزييف حقائقه ، وهذا ما تضطلع به الصهيونية في دول افريقيا وفي بعض الدول الاسلامية النائية ـ وهي في هذه السبيل لا تتورع عن تحريف القرآن ، والباس المآرب الصهيونية لباس التعليم الاسلامية .

هذه الخطة الاستعمارية الصهيونية لضرب العالم الاسلامي لابد أن يقابلها المسلمون بخطة عملية حاسمة اذا كانوا يرغبون حقا في الحفاظ على كيانهم ودينهم ، وعلى ثرواتهم التي ينهبها الاستعماريون نهبا ويصرون على ان تكون لهم وحدهم . ولن يكفي في هذه الخطة مجرد الشعور بالخطر ، ولا تبادل الخطب الرنانة والعبارات التي تفيض بالشجون والدموع وانما لابد أن تتلاقى القلوب في صدق على العمل الصادق ، وعلى البذل والتضحية وعلى الجهاد وما أكثر ما يملك المسلمون من وسائل الجهاد والنضال .

لقد كان الامام محمد عبده رضوان الله عليه يعجب لحال المسلمين في توادهم وتراحمهم الذي لا يعدو دائرة التوجع والتألم . وكان يضرب لهذه الحال مثلا يقول فيه مثل حال المسلمين في تراحمهم مثل رجل كان يسير في البادية فرأى اعرابيا على قارعة الطريق يبكي والى جانبه كلب مطروح على الارض : فسأل الاعرابي عن سبب بكائه فاجابه وهو يتشنج بالبكاء في عبارات متقطعة من الالم قائلا : كلبي .. كلبي الوفي : انه يموت جوعا ، ويجود بروحه من عدم الطعام ، ثم نظر الرجل فرأى جرابا محشوا تحت فخذ الاعرابي . فسأله عن هذا الجراب فقال : انه جراب خبزي وزادي ، فقال له : ولماذا لا تنقذ به حياة كلبك الوفي : فقال وهو يبكي : ان الصداقة بيننا لم تصل الى باب الجراب .

فالتعاطف والتراحم بالكلام لا يكفي ، ولكن لابد من عمل صادق ، ولابد من بذل دونه « الجراب وكل ما في الجراب ! .

ان المسلمين اغنياء بثرواتهم ومواردهم الطبيعية ، وهم أقوياء ، بل وانهم قوة لا تغلب ولا تقهر اذا ما اتفقت كلمتهم ، وتوحدت وجهتهم ، واجمعوا أمرهم على العمل والجهاد في دفع الخطر الذي يهدد كيانهم ووجودهم .

ان الاسلام والمسلمين أمام خطة خطيرة ومؤامرة تحالفت على تنفيذها الصهيونية والاستعمار . وهي مؤامرة تلبس لباس البطش والجبروت حينا ، ولباس المكر والخديعة حينا اخر . ولباس الدعاية المسمومة ضد الاسلام في مبادئه وتعاليمه احيانا كثيرة ، فيجب أن يفطن المسلمون لهذا حكومات وشعوبا ، جماعات وافرادا ، وأن يكون كل مسلم يقظا لهذا كله ، غيرة على نفسه وقياما بحق دينه واستجابة لدعوة الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ازدهار الإسلام في مستقبل الأيام

سماحة الأستاذ الإمام الدكتور
السيد عبد الله عبد القادر بلفقيه

ان مما يؤمن به المؤمن الصادق الايمان ولا يرتاب فيه ادنى ريب هو أن الاسلام سوف يكون له مستقبل زاهر وحياة مجيدة وانتشار واسع الاكناف فى مستقبل الايام ، ينبئنا بذلك ما اشتملت عليه دواوين السنه كالامهات الست ومستدرك الحاكم من أشراط الساعة وما حوته كذلك كتب السيرة سواء الجامعة منها أو الخاصة التى تعنى بذكر معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم وخصوصياته ، من أحاديث نبوية كثيرة حاويه على أخبار بحوادث ما زالت فى بطون الغيب وراء سجف المستقبل ولكنها سوف يتحقق مصداقها فى وقائع الحياة ترمز الى حقية الاسلام والى أن لهذا الدين الحنيف حياة وعزا وازدهارا وانتشارا فيما يأتى من الايام .

وبالرغم من كثرة هذه الاحاديث وكان فيها الصحيح والحسن والضعيف والمرفوع فقد اورد جامعو الصحاح الشىء الكثير مما ثبت عندهم من الثقات بالطرق الصحيحة المقبولة على القواعد المعروفة لاهلها ولا سيما ما قد ظهر مصداقها فيما مضى من الزمان وأقره العلماء وأيده التاريخ والواقع .

ولنضرب لك من ذلك مثلا الاحاديث التى ظهر مصداقها فى واقع الحياة ، منها ما أخبر به الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن مروق فرقة مارقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق فقد تحقق ذلك فى الخوارج وقد استأصلهم وقتلهم الامام على كرم الله وجهه وهو لاشك من أولى الطائفتين بالحق ومنها أيضا الحديث المتواتر عن مصرع عمار بن ياسر فى واقعة صفين قوله صلى الله عليه وآله وسلم « تقتل عمارا الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم أيضا « ويح عمارا قتلته الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار » رواه الامام أحمد والبخارى عن أبى سعيد ، فقد قتلته الفئة الباغية التى حاربت الامام عليا كرم الله وجهه .

ومثل ذلك الاحاديث الاتية :

« هلكة أمتى على يد اغيلمة من سفهاء قريش »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رواه الامام أحمد بن حنبل والحكيم الترمذى فى النوادر عن أنس رضى الله عنه .

« تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين » رواه ابن أبى الدنيا وابن مردويه عن أبى هريرة رضى الله عنه باسناد حسن .

« **لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء اعناق الابل ببصرى » رواه البخـارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .**

« **يخرج من ثقيف كذاب ومبير » .**

« **لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة صـغار الاعين ذلف الانوف » رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .**

« **لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله » رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة .**

ولاشك أن القاديانى والباب وماكان من مزاعمهم الفاسدة ودعاويهم الكاذبة مصداقا لهذا الحديث وسياتى الباقو ن أعاذنا الله من شرورهم .

« لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة » رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

ومثل ذلك أيضا الاحاديث الاتية :

«لعن آخر هذه الامة أولها » رواه الطبـرانى والحكيم والترمذى فى النوادر عن أبى هريرة قال الذهبى اسناده حسن .

« ليكونن من هذه الامة رجل يقال لهالوليد هو شرعلى هذه الامة من فرعون على قومه » رواه البزار والخرائطى عن أبى هريرة .

فهذه الاحاديث كلها قد وقع مضمونها وتحقق مصداقها ومازال هناك أحاديث كثيرة لايحصرها الا مؤلف مستقل .

ولا بأس من أن نطلق لليراع عنانه فى سرد بعض منها فقد أخرج مسلم فى صحيحه عن أبى زيد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا وأحفظنا » .

وأخرج حذيفة أيضا قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاما ماترك شيئا يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة الا حدث به » .

وأمثال هذه الاحاديث حفظها من حفظها من الصحابة ونسيها من نسيها منها لانه ليس كل ما سمعوه حفظوه وتحدثوا به نقل الينا وقد كان أثناء ذلك من الحوادث ما اضطرتهم الى الكتمان ومع ذلك فقد بلغنا منها الشىء الكثير والحمد لله .

ومن الموانع القاهرة التى اضطرتهم الى التزام السكوت والكتمان هو أنهم كرهوا أن يعرضوا أنفسهم لسطوة الملوك وأولى البأس بجانب تعصب المتعصبين من الهمج والرعاع الذين يرتدعون من المبادرة بالاذى اذا هم سمعوا ماينقلونه ولم يألفوه فى حاضرهمفان للظـــروف الزمنيـة المحيطة بالامة والملابســات التى تلابس حياتهم تاثيرا بالغ يحبب اليهم الاستكانة الى الواقع المألوف والمحسوس والانكار لما يناقض ذلك مما يرونه محالا أو مستبعدا فيتسرعون برمى قائله بالكذب وينالونه بالاذى والتعيير .

فمثلا ما وقع من المشركين من الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال فيه أبو جهل ليلة عزموا على قتله « ان محمدا يزعم أنكم ان اتبعتموه ملككم ملك كسرى وقيصر فيرى فى نفسه ويراه أصحابه أن فيه تعقلا لم يكن من البلهان الذين يصدقون بمثل هذه المواعد من رجل لاقوة له ولاحيلة فيطول الى ما لا قبل له حتى تعذر عمرو بن العاص عندما عوتب على تاخر اسلامه قال انا كنا مع رجال لهم احلام كالجبال فلما ذهبوا نظرنا فهو أمـر واضح « وسئل ذلك ما يقع من المنافقين فى الحادثة التى وقعت فى غزوة الخندق فقد روى غير واحد أنه عرضت لهم عند حفرة الخندق الصخرة الكبيرة شقت عليهم وكسرت حديدهم فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فخرج اليها واخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة اضاءت مابين لابتى المدينة حتى لكان مصباحا يضىء فى جوف الليل المظلم فأعاد الكرة مرتين الى ثلاث مرات فكان يكبر عند كل ضربةويكبر المسلمون معهفسالوهفقال اضاء لى فى المرة الاولى قصور الحيرة ومدائن كسرى فأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليهاوفى الثانيه قصور الحمر من أرض الروم وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها وفى الثالثة قصور صنعاء فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها فابشروا بالنصر فاستبشر المسلمون ولكن المنافقين قالوا « لا تعجبوا فانه يمنيكم الباطل ، فحكى الله عنهم بقوله « **واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا » .**

وبديهى أن هؤلاء المنافقين كانوا مغمورين بما يكون فى حسهم وما بين أيديهم واقفين عنده ومقتصرين عليه لا تعدو نظرياتهم وتفكيراتهم بما يحد آفاقهم

فينظرون الى قلة المسلمين وما لهم من ضعف وفقر وكثرة عدوهم وتألب العرب عليهم مع احاطة الخوف بهم وما هم فيه من الضيق والحصار .

.. فكيف يعقل أن هذه الفئة القليلة والشرذمة الضعيفة أن تطاول بأعناقها وتطمح بأبصارها الى فارس والروم حيث الامبراطوريات العظيمة وحيث الحضارة الابهة مع بسطة العيش وسعة الرزق وقوة الجند واتساع فى المماليك فلا يدخل نطاق عقولهم أن تستولى هذه الشرذمة القليلة المحصورة بقرية من قرى الحجاز على دولتى العالم شرقا وغربا ومع ذلك فقد ظهر مصداق تنبئه صلى الله عليه واله وسلم فرفرفت رايات الأسلام على تلكم الاقطار الواسعة الاطراف بالرغم مما هنالك من موانع عمرانية واجتماعيه وما الى ذلك .

وقد صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فكان ما كان ووقع ما وقع ما لم يكن فى الحسبان من الانقلاب العالمى العظيم ومكن الله للمسلمين القلائل قياصرة الروم واكاسرة الفرس وبسط نفوذهم من الاندلس غربا الى الصين شرقا .

ومن امثال ما يوجب التضمن ان حذيفة رضى الله عنه يهاب ان يتحدث بما سيكون منهم من الاختلاف والتعاسة والعداوة فقد قالوا حرسا يا ابا عبد الله مما سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لو فعلت لرجمتموني او قال فى مره اخرى « لو حدثتكم بكل ما سمعت ما انتظرتم بى الليل القريب وقال أيضاً لو حدثتكم ما أعلم لافترقتم على ثلاث فرق فرقه تقاتلنى وفرقة لا تنصرنى وفرقه تكذبنى .

وقال ابو هريرة رضى الله عنه « حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعائين فأما أحدهما فبثثته فيكم وأما الاخر فلو حدثتكم لقطعتم هذا البلغوم . وقد وقع التهديد من بعضهم لابى هريرة وابى سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرو حين حدثوا ببعض ما حفظوا وسمعوا مما كان مصداقا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لقيس بن خراشة « عسى ان مد بك الدهر أن يليك بعدى ولاة لا تستطيع أن تقول بحق معهم » .

وهكذا فان مايخبر به الانبياء من شئون الغيب وما سيحدث فى المستقبل يثقل التصديق به على المتعلق بأهداب الواقع المحسوس الحاضر والقياس الظاهر والوقوف عندما تراه أعينهم من المحسوسات الراهنة دون المتوقعة .

وليست هذه الظاهرة السلبية بخاصة بعوام الناس بل قد لابس الشيء الكثير منها أيضا العلماء وأهل الفكر والرأى فى أساليب نظرهم ورأيهم ، فمن راجع كلامهم على الاحاديث الصحيحة الواردة عن أشراط الساعة يجدهم قد التجأوا الى التأويل فما الداعى مثلا الى تأويل قوله صلى الله عليه واله وسلم فى أشراط الساعة « ويتقارب الزمان » فيبتعد عن المعنى الظاهر منه المتبادر الى الافهام فقال بعضهم معناه تقارب أهل الزمان فى قلة الدين على حذف مضاف على حد قوله صلى الله عليه وآله وسلم « واسأل القرية » اى أهلها وقيل بل المراد أنهم يستلذون العيش النعيم فيغيبون به ولا يشعرون بشيء كما غاب العاشق الولهان اذ يقول :

ليال ينقضين وما شعرنا
بأنصاف لهن ولاسرار

وهناك من يقول بنزع البركة واستقرب بعض المعاصرين أن المراد هو ما حصل من المراكب البخارية والبحرية والبرية من طى الارض وما حصل من الماكينات من طى الاعمال .

فيا ليت شعرى ماذا كان الموجب لهم الى هذه التاويلات وصرف الحديث عن معناه المتبادر القريب فان الذين تلقوه عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كانوا عربا يفهمون ما يقال لهم وقد ورد بيان المراد من ذلك فى روايات أخرى كرواية أحمد والترمذى عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة » .

وأبين من ذلك ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن النواس بن سمعان قال قلنا يا رسول الله وما لبثه (أى الدجال) فى الارض ؟ قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة اتكفينا فيه صلاة اليوم ؟ قال لا ، اقدروا قدره » .

فهل أصرح من هذا من أن المعنى المتقارب هذا هو معناه المتبادر الذى يقبله الفهم بكل سهولة فضلا عن أنه اذا كان المؤمن الصادق يعتقد أن الله عز وجل سيبطل نظام هذا العالم ويكور شمسه ونجومه ويشق سمواته ويجعل الارض والبحار وما فيهما قاعا صفصفا فكيف لا يصدق أنه تعالى يغير شيئا من ذلك النظام برهة قبل اتيان الساعة ارهاصا لها وتذكيرا للعباد واقامة للحجة عليهم وايذانا بانحلال نظام الامور عند خروج الدجال ثم يعيد ذلك الى ما كان عليه من قبل حتى تقوم الساعة .

وما لا يدخل التأويل من الاحاديث الواردة فيما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يوشك أن تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة على قصعتها ، قالوا أو من قلة فينا حينئذ يا رسول الله ؟ قال بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن قيل وما الوهن يا رسول الله « قال حب الدنيا وكراهية الموت » .

فمعنى « تتداعى عليكم الامم » هو معناه الظاهر المتبادر أن يدعو بعضها بعضا الى التحرش بالمسلمين فقد دلت عليه ما صارت اليه الامة الاسلامية منذ عقود من السنين من الانحلال والتفكك حتى تداعت الامم وتهافتوا عليها بل وحتى طمع فيهم الاذلاء الذين لا يدفعون عن أنفسهم وهم اليهود الذين نعتوا فى شأنهم فى كتابنا قوله تعالى « **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله** ، وقوله « **واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب** » .

وها نحن أولاء نسمع بحوادث فلسطين المنكوبة وتجرؤ تلك الشرذمة الضئيلة على الاسلام وما قاموا به على اخوان لنا مسلمين مدنيين ومسلمين فى قعر ديارهم من المظالم والمذابح البشرية الدموية واحتلالهم بغير حق مناطق عزيزة من بلاد اسلامية ثم استهانتهم البالغة فى احراق أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الى غير ذلك من الفظائع وهتك الاعراض التى يندى لها جبين التاريخ .

والمهم من ذلك كله ما يتعلق بمبحثنا هذا هو أن هذه الحوادث قد وردت بها الاحاديث الصحيحة وفيها بشارات عظمى لنا معشر المسلمين بأنها بدء حياة جديدة فى الاسلام ونهضة مباركة فى المستقبل مهما كانت فى ظاهرها حركة شقاء وبلاء ولكنها فى باطنها عز ونعمة وعلاء وهذا هو ما نرمى من عنوان مقالتنا « ازدهار الاسلام فى مستقبل الايام » .

ومن الاحاديث المشار اليها ما أخرجه مسلم فى صحيحه من خمس طرق عن عبد الله بن عمرو وأبى هريرة وأخرجه الترمذى عن عبد الله بن عمر قال واللفظ لمسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله وفى رواية عن أبى هريرة بلفظ « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم حتى يختبىء اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله » .

وقد صح أن مناداة الحجر او الشجر ان حملت على ظاهرها فلا مانع لها وان حملت كناية عن احاطة القتل بهم واستئصالهم فالمعنى مستقيم .

ولنقف لحظة ازاء ملاحظة نرى اثباتها هنا مما لابد وهى أنه ان كنا نذهب فى سياق البحث العلمى الى الاطمئنان بصحة هذه الاحاديث الواردة من الاخبار بحوادث المستقبل وما كان فى طى الغيب وأنها تشتمل على بشارات مفرحة للاسلام بانه سوف يكون له مستقبل زاهر فيما يأتى من الايام ولكننا لا نقف عند هذه النقطة موقفا سلبيا فنجلس القرفصاء ونلقى الحبل على غاربه ونتواكل على محض التمنيات بازدهار الاسلام فى مستقبل الايام وأن التغلب على هؤلاء الصهاينة الظلمة سوف يأتى من تلقاء نفسه على مر الايام فلا داعى للولولة وتحريك الساكن أو عمل شىء ، لا ، فان لنا من محكم كتابنا ما يهيب بنا على النهوض بالامر والقيام بالاعمال الايجابية والتضحية بالنفس والنفيس واعداد ما يلزم لكل طارىء يصيبنا . فهذه أيات الجهاد تستحثنا على رد كل عدوان ومقابلة المثل بمثله فقال تعالى :

« **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله .. فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** »

« **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين** »

أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » (الحج ٣٩ ـ ٤٠) .

ولا نبالغ والحمد لله اذا قلنا على سبيل التحدث بالنعمة انا فى جميع مواقعنا الخطابية ومجالسنا العلمية ومحاضراتنا التى نلقيها على جمهور السامعين بواسطة المذياع الرسمى للجمهورية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الاندونيسية لا تنفك فى الاهابة بالمسلمين أن يجمعوا كلمتهم ويوحدوا صفوفهم ويقوموا قومة رجل واحد ضد هذا العدوان الصهيونى الغاشم ويعلنوا الجهاد عليهم حتى يتحقق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى الحديث المذكور ٠

ونحن اذ نطلب من القارىء أن يعير اهتمامه بوجه خاص على الملاحظة السابقة فذلك لاننا نحب أن نتساوى بعض الحساب مع المؤرخ الذائع الصيت ابن خلدون رحمه الله فقد طعن فى الاحاديث النبوية التى تبشر بدخول المهدى وانكرها ٠ واننا نستطيع أن نجزم ، وهذا من محاسن الصدق أن هذا المؤرخ الشهير لم يفطن الى هذه الاحاديث التى سردناها فيما يتعلق بالاخبار بحوادث المستقبل وما كان لها من البشارات للاسلام والمسلمين فى مستقبل الايام لانه لو فطن اليها لهب مسرعا فى تفنيدها وانكارها خوفا على قاعدته فى أساليب البحث والتنقيب أن يخرمها الله عليه فى المستقبل لانها قاعدة فاسدة بائرة أسسها على العصبية وبنى عليها كثيرا من الاحكام التاريخية العمرانية حتى ان ما كان منه من طعنه وانكاره الاحاديث الصحيحة من دخول المهدى فاستبعد وقوع ذلك فى نظره اذ لم يكن مبنيا على عصبية قومية من بنى هاشم وقريش لان هذه العصبية قد انحلت كما ذكر ذلك فى مقدمته ولسنا هنا نعارضه فى أمر انحلال العصبية الهاشمية القرشية ولكننا نقول أن ما أصاب هذه العصبية بل وسائر العصبيات الاسلامية على العموم من الانحلال ليس بأشرمما وقع لليهود فقد أصاب ما أصابها منذ أمد بعيد لا أقل من الفين سنة حتى تفرقوا أيدى سبا فى أقطار الدنيا وصاروا أمما أسباطا وشيعا أحزابا ، ولكن لله فى خلقه شئون فاذا شاءت ارادته أمرا هيأ أسبابه وها هى ذى عصابه يهودية مترابطة لها عصبية وحكومة ورئيس حكومة صحت أم لم تصح سولت لها نفسها أن تلتف حولها لتقاتلنا وتعمل ما عملته من الفظائع والاثام فى العرب والمسلمين الابرياء ، ولو اخذنا بقاعدة ابن خلدون فى استبعاده وانكاره ظهور المهدى ونشره السلام فى العالم بناء على قاعدته فى العصبية لاضطررنا انكار ما فى الواقع المحسوس الراهن من أمر اليهود الصهيونيين ، ولماذا يقاتلون المسلمين وقد انحلت عصبيتهم وضعفت روابطهم الدينية واللغوية وتقاسمتهم الامم الاجنبية ومحيت من دهور خلافتهم وامامتهم الشرعية وخرجت من أيديهم جل بلادهم الاسلامية ، فاين يكون القتال ؟ وعلى ماذا يقاتلهم اليهود « فهذه الاعتبارات كلها يصح أن تكون دواعى قوية تحمل المنكرين فى الرجوع الى حسهم فى كل ما تستبعده عقولهم فلا يتسرعون بالطعن والقدح فى الاحاديث الصحيحة أو رمى بعض رواتها الى الغفلة أو أن ذلك من عمل الجمعيات السرية التبشيرية ودسائسها فى العصور الاولى للتاريخ الاسلامى فلله مشيئته فى تبديل أو تحويل أى نظام من أنظمة الكون فليس بمستبعد أن يكون للاسلام ازدهار فى المستقبل القريب أو البعيد كما بشر بذلك الاحاديث الشريفة وان ما أصابهم من الانحلال والتفكك فى الحاضر لا يستبعد أن يهىء الله لهم الاسباب فتكون لهم الغلبة والسيطرة والهيمنة فيما يأتى من الزمان وما ذلك عليه بعزيز، وابشروا بشركم الله ثم اعملوا فسيرى الله عملكم وان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والله ولى التوفيق ٠

شجاعة النساء

ذكر الطبرى فى معرض كلامه على فتح ميسان : أن المغيرة سار الى أهل ميسان ، وخلف الاثقال فلقى العدو دون دجله فقالت أردة بنت الحارث بن كلدة (طبيب العرب المشهور) :لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم (أى عونا لهم) فاعتقدت لواء من خمارها ، واتخذ النساء من خمرهن رايات : وخرجن يردن المسلمين فانتهين اليهم والمشركون يقاتلونهم ٠

فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن مددا أتى المسلمين فاستولى على قلوبهم الرعب فانهزموا وتعقبهم المسلمون وقد ولوا مدبرين وقتلوا عدة منهم ٠

وهذا وربك من النساء المسلمات غاية فى الجراءة ونهاية فى الاقدام ، الى ما فيه من دلالة على حسن التفكير وجمال التدبير وكمال الدهاء ٠

ومن الحق لمثلهن أن يدخلن فى مصاف الرجال ويقمن بأعظم الاعمال فى ميادين التحرير وساحات القتال من أجل الشرف والعزة والكرامة ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبادُ الرّحمٰن

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

عن سهل بن سعد الانصارى رضى الله عنه قال : « مر رجل غني على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « ما تقولون فى هذا ؟ » قالوا : حرى أن خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع وان قال أن يستمع له . قال : ثم سكت . فمر رجل من فقراء المسلمين فقال : ما تقولون فى هذا ؟ » قالوا : حرى أن خطب ألا ينكح وان شفع ألا يشفع وان قال الا يسمع لقوله . فقال صلى الله عليه وسلم : « هذا خير من ملء الارض مثل هذا » .

– رواه البخارى .

حرى : حقيق وجدير . ان شفع : ان توسط فى أمر أو رجا فى مسألة .

أن يسمع له : قوله مسموع ورأيه مستجاب . أن ينكح : يعنى أن يزوج .

أن لا يستمع لقوله : بأن يعرض الناس عنه فان طبيعة الناس الاصغاء للغنى والاعراض عن قول الفقير لا لذاته ولكن لفقره . والتفضيل انما هو بالنسبة لهذين فقط ولا يلزم من تفضيل هذا الفقير على هذا الغنى كل فقير على كل غنى انما راجع الى دين الشخص ، وعمقه فى عقيدته وخلقه الكريم فحيثما وجد الفقه والعلم والدين والصلاح والعمق فى العقيدة وجدت الافضلية .

بالتجربة والحس يعلم الرســـول صلى الله عليه وسلم المعلم الرائد تلاميذه وأمته بحيث لا يضيع الوقت الا فى حسن التوجيه وتصحيح المفاهيم وتحديدها وهو كذلك لا يحشو أذهانهم انما يسألهم عن الحقيقة فاذا تاهوا فيها أماط لهم اللثام فاذا هى الحقيقة أمامهم بيضاء ناصعة مزهوة مجلوة . وها هى واقعة يشاهدها الصحابة وهم بشر تغرهم الظواهر وتزهوهم المناظر اذ يمر أمامهم انسان غنى فيسألهم الرسول صلى الله عليه وسلم **عن رأيهم فيه . فيجيبونه برأيهم وفق الطبيعة البشرية قائلين له : انه جدير وهذا سمته ومنظره أنه ان خطب أن يزوج وان شفع أن يشفع له وان قال أن يسمع له وتلك نظرة الناس دائما الى الاشخاص .** ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يحدد لهم الامر **ويصحح لهم المفهوم قائلا ليس مقياس البشر بحسن الهيئة ولا بجمال البزة ولا بقوة** البدن ولا بكمال الاجسام وليس بالقوة ولا بالفتوة **وانما بعفاف النفس وغنائها وطهارة القلب وصفاء الايمان بالله والقدرة على تحقيق أكبر قسط من الاعمال الصالحة المرضية فان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم والاسلام** يحرص على صفاء القلب ليتحقق لها الترابط بالحب ويقوم التعاون بين الناس ، لقد بشر النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن مالك بالجنة فلما سئل عما يظنه سببا ؟ قال : « **ما أجد شيئا الا اننى كنت أبيت وليس فى قلبى حقد على أحد .**

ذلك لان أساس الحياة النظيفة التحاب والتواد وبهذا تقاس الرجال بالحقيقة والمخبر لا بالشكل والصورة وحسن المظهر وهو ما وجه اليه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال عن الفقير الذى قارنه بهذا الغنى . **فان هذا الفقير يحمد لله فعاله ويستجيب لسؤاله فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لابره » . ذلك بشرط ألا يكون فقيرا متغطرسا انما أن يتوفر فيه** أن يكون ذلولا هينا متواضعا فمن تواضع لله رفعه . والذين يكبرهم الله ويعزهم ويعلى شأنهم انما هم الحافظون لله الواقفون عند حدوده المؤتمرون بأوامره المنتهون عن نواهيه الذى لا يعتمد الا على الله خالقه ولا يتقى الا ربه ورازقه **فأمثال هؤلاء لهم وزن كبير عند ، ربهم لا ينقص من شأنهم فقر ولا رقة فى البدن ولا رثاثة فى الحالة وبذلك تسمو درجتهم عند الله : « الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون » . والله جل من قائل يقول : « ان أولياؤه الا المتقون » . ان الميزان الدى أقامه الله جلت قدرته لمعرفة معادن الناس وأوزانهم الحقيقية انما هو مرسوخ فى القرآن الكريم ومركوز فى السنة ان الله يقول : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وأما ركائزه فى السنة ففى قوله صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى »** فتلك هى المقاييس التى يعتمد عليها الاسلام فى تقدير الرجال ووزنهم ، وأما الناس فقد جبلوا فى تقدير الرجال على أن يضعوا الفقير موضع الذلة وموضع المهانة فلا يقيمون له وزنا فما يسمعون له قولا ولا يقبلونه زوجا لبناتهم ولا يقبلون منه شفاعة فى أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمر من أمور الحياة بينما الاسلام يضع المواصفات الدقيقة لاعتبارات الرجال ولحياة الايمان الرفيعة ولا يحسب لقوانين الغنى فلا يقيم حسابا لغنى المال وانما المعتبر هو غنى النفس فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس** » **أنه يعنى بالقلوب وطهارتها** وتلك نعمة لا يمنحها الله الا لمن صدق فى ايمانه ، **والقلب هو العماد وهو الاساس الذى يتغير به حال الفرد وتستقيم حياته بل هو الفيصل الذى ينبغى أن تعتمد عليه يقول صلى الله عليه وسلم :** ــ « **الا أن فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب** » • ان الحديث يوجه الى أن الخير يوجد حيث يوجد الايمان وحيث توجد العقيدة الصحيحة ولا عبرة بالمظاهر والظواهر ومن ثم دعاهم الرسول الى أن العبرة فى التقدير الى الاعمال وان المقياس الصحيح فى الاحترام والاجلال انما هو الخلق ••

فانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وانه ليبين لهم أنه لا تكون الاصابة نفاذه الا اذا هدمت الاخلاق فانها الاصابة القاتلة

واذا أصيب القوم فى أخلاقهم
فأقم عليهم مأتما وعويلا

أن الرجال يقاسون دائما بمدى نفعهم وافادتهم للمجتمع وللانسانية وللبشرية فكلما نفعوا وأفادوا كان لهم وزنهم وكان لهم تقديرهم • ان خير الناس انفعهم للناس والناس عيال الله احسنهم انفعهم بعياله وأن الحديث لدعوة بناءة الى تربية سلوك الناس على التواضع وعلى التعاون الذى يجعل من الناس أمه واحدة فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ــ « **ان الله أوحى الى أن تواضعوا** » • فانك لتراه يهدم غبار الغنى الظاهر والمظاهر الخداعة ويجعل الفقر مع الايمان الصحيح والعمل الجاد وكسب العيش بالكدح انما يجعل ذلك كله خيرا وأبقى من مال يدعو الى تجرد ومن ثراء يدفع الى غطرسة وتكبر • ولامر ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الله : « **اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا ولما سئل عن ذلك قال : « ان رحمة الله لا تفارقهم طرفة عين » • وذلك كله مع أن الرسول كان يتعوذ دائما من الفقر انما هو الفقر المذل الذى تكسل معه حتى تسأل الناس وتمد** يدك وتحتاج الى غيرك وليس الفقر الذى تعمل معه لتغنى نفسك من الحاجة أنه صلى الله عليه وسلم قد عرض عليه ان تكون جبال مكة كلها له ذهبا فقال لا « يارب : **اجوع يوما فأتضرع اليك واشبع يوما فاشكرك** » والانسان اذا عاش بين التضرع الى ربه والشكر له كان انسانا تقيا وبشرا سويا واستطاع أن يكون مؤمنا كيسا فطنا ويكون من عباد الله الذين وصفهم بقوله تعالى : « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** » والعبرة انما هى أن يكون الانسان متساويا مع اخوته فى الانسانية اجتماعيا مع أمثاله فى المجتمع دون ، ترفع ولا تغطرس متساندا مع عشيرته فى الحياة والذين يترفعون ولا يشاطرون الناس احاسيسهم ومشاعرهم قوم جبارون وهم آفة المجتمع نشاز فى دربه لا يستحقون ان يلتصقوا بشجرة الايمان والمجتمع ولا ان يمتعوا من غذائها ومن العدل ان يجتثوا منها لانهم نشأوا طفيليات على لحائها وامثال هؤلاء يجب ان يسقطوا من حساب المجتمع **ان أمثال هؤلاء المتعالين بأموالهم يجب ألا يقام لهم وزن ولا يقدر لهم اعتبار فأقل ما يجب علينا ألا نتخذ من نعم الله علينا وسيلة الى عصيانه أنه لكى تدوم نعم الله علينا** يجب أن نعرف حقها ، فقلب كل انسان انما خلقه الله ليكون وعاء خير وحب وكمال يجد الانسان لذة كبرى اذا كان موضع تقدير الغير وجه له فمن حق الغير بل من واجبه الذى عليه ان يؤديه لا من حق نفسه على نفسه أن يحس لذة أكبر عندما يحس أن يعطف على فلان أو أن يمد يد العون لفلان من الناس •

وقد يكون الرجل غنيا بعقله فيقدره الناس ولكنه ينحط فى نظرهم وفى نظرة الاسلام اذا لم يخرج عليهم باختراع يزيد فى رفاهية الشعب ويملا الحياة بهجة وجمالا • أما أن يتحول العقل الوضاء الى معول هدم بما يقوض مبادىء هادمة تهدم الجماعة أو تقضى على الامة او تتحول العين الباصرة الى جاسوس يتجسس عورات المسلمين ان هذا لا وزن له ولا فائدة ولذلك كان الرجل المفيد لجماعته الذى يسعدها مهما كان فقيرا يزن ملء الارض ذهبا من أمثال هذا الغنى الذى لا يفيد ولا ينفع • ان الغنى النافع لمجتمعه هو ، الذى يقيم له الاسلام وزنا يقول صلى الله عليه وسلم : « **ايما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ، وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم : وايما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله يوم القيامة من حلل الجنة** » **والرسول يقول :** « **افضل الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له** » •

كما يسأل العبد يوم القيامة عن جاهه كما يسأل عن عمره فيقول الله له : ــ « جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو دفعت به ظالما أو أغثت به مكروبا » وهكذا ينبغى أن يكون المسلم فى الامة لترتفع رايتها خفاقة وتعلو كلمتها ويخشاها أعداؤها وتظللها السعادة والرفاهية فالامة كالبنيان المرصوص يشد بعضها بعضا •

وبالله التوفيق •••••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يجوز شرعاً

تمثيل آل البيت ولا الصحابة

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

— الغرض من التمثيل سواء كان فوق خشبة المسرح، أو كان على شاشة « السينما »، اما حل مشكلة اجتماعية هامة من خلال عرض الحوادث والمحاورات التى تنبنى عليها الرواية الممثلة، واما نقد بعض عيوب المجتمع الشائعة التى يعمد صاحب القصة لتجسيم بشاعتها عيانا عن طريق العرض المسرحى، أو السينمائى، وأما استعادة بعض أحداث التاريخ وتشخيص سيرة بعض الاشخاص التاريخيين رجالا أو نساء للاعتبار بهم، وأما القصد للترويح عن النفوس واثارة الضحك وتهيئة بعض الاسترخاء العصبى للذين يكدهم نصب الحياة ومشقة السعى فى مناكبها، بالقصص الفكاهى الذى يعتمد على التناقض، والمفارقة، والمفاجاة فى الحركة والصورة، والكلمات · لتحقيق القصد بايراده ·

هذه — فيما نرى — أغراض التمثيل، وان كان بعضها يتداخل فى بعض، فالنقد قد يكون داخلاً فى الرواية الاجتماعية · وحل المشكلة قد يبدو من خلال الرواية التاريخية · وكذلك الفكاهة، واثارة الضحك، قد تكون موجودة، هنا، أو هناك، لكننا ذكرنا هذا التقسيم باعتبار اعطاء الحكم للجانب الاغلب الملحوظ بالقصد الاول من الرواية ·

ثم نقول : وهناك قدر بارز من الفعل مشترك بينها جميعا : آلا وهو قصد احداث الترويح عن النفس والتسلية بمشاهدة القصة الممثلة من أى قسم كانت : وربما كان هذا القدر البارز من الفعل المشترك فى الاقسام كلها هو الباعث العام لدى الناس على مشاهدة المسرح والسينما · الا قليلا ممن، يعنيهم ان يتعرفوا بدافع الاحساس الفنى، وشوق العقل لبعض التمثيليات ذات الاهمية الفريدة ·

واذن فعنصر التسلية وتزجية الفراغ هو الباعث العام على شهود التمثيلية بصرف النظر عن ارادة لعمق الجانب الفكرى فيها لدى أكثر المشاهدين لها ·

وأما ركن التمثيل : فهو « مادة الرواية » — من حيث هى فكر، وحوادث وأشخاص ونسيج بيانى، و « شخص الممثل » : بصيغة اسم الفاعل : فأما مادة « الرواية » فليس يعنينا النظر فيها الان من حيث ذاتها، لانها لا يتعين تمثيلها، وهى بغير الانتقال لرحلة « التمثيل » تدخل فى باب تقييم الفكر الادبى : واذا مثلت — وهذا موضوعنا — كان النظر اليها متوجها لشخص الممثل ومقدرته الفنية وحيازته لشرط التمثيل وذلك ما يعنينا الان بحثه ·

وللممثل عندنا شرطان جوهريان، بغيرهما يعد الممثل عاجزا، أو مقصرا عن تمثيل الشخصية، أو الدور اللذين يراد منه القيام باظهارهما على خشبة المسرح · « أو السينما » ·

اولهما — هضم الفكرة التى يقدم على تمثيل مضمونها الحسى، بحيث تتحول عن طريق امتلاء عقله بها — الى صورة من الكيفيات النفسية، التى تفرض شكلها وسماتها تلقائيا على مواقفه، وحركاته، وصورة جسمه، وملامح وجهه، باقتضاء غير شعورى ·

والشرط الثانى : أن يكون مستعدا استعدادا نفسيا · ووجدانيا فطريا — لا صناعيا، ولا افتعاليا، لان يتقمص الشخصية التى يمثلها، والدور الذى يمارسه، ويلابسه، تقمصا مشروطا — بأن ينسيك وأنت تنظر اليه على خشبة المسرح، او شاشة « السينما » أن الذى يجرى أمام عينيك من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعمال الممثل تمثيل ، لا حقيقة ، فاذا نقص درجة التمثيل ، وتقمص الممثل شخصية الممثل له ، واستغراقه فى دوره عن هذا المستوى ، بحيث يحس المشاهد أنه أمام أعمال ممثلة · مستذكرا لذلك أثناء المشاهدة ـ فشل التمثيل ، وسقط الممثل معا ، وصارت عملية التمثيل من الجانب الاخر عدوانا على شخصية الممثل له من الممثل العاجز عن هضم المعنى · وتقمص الذات !

ـ وسبب امكان التحقق بهذين الشرطين أمران أحدهما ممكن مع معاناة الصعوبة العملية والذهنية التى لا تذلل ، الا لاهل الجد والعبقرية من الممثلين ·

واذن فلا سبيل لحسن الظن بمقدرة واحد من الممثلة بهضم فكرة الموضوع ، بحيث يكون اقتضاء سيطرة المعنى على شخصيته قادرا على أن يجسد منظورا تلقائيا فى حركاته ، وكلماته ، ومواقفه فى المستوى التى تتعاظم فيه الشخصية الانسانية · وتنفرد بمميزات خارقة ·

وأما الامر الثانى : ونعنى به الاستعداد النفسى ، والوجدانى الفطرى لتقمص الممثل لشخصية الممثل له على الوجه الذى لا يحتمل كذبا ، أو تشويها أو تفاهة لهذه الشخصية ، فهو أمر ، لا يبلغه اتقان الصنعة ولا عمل العبقرية على فرض وجودهما عند مبتغى التمثيل : لانه مؤسس على وجود التجانس بين النفوس الناطقة ، وكونها مصوغة من معدن واحد ·

وقد اختلف أهل العلم فى نسبة النفوس الناطقة بعضها لبعض · فقال بعضهم النفوس الناطقة : من حيث مبدؤها هى متساوية · وهو رأى يقول به علماء النفس الحديث : وذهب بعضهم · الى القول بتفاوت جوهر النفوس الناطقه البشرية ، واختلاف مستوى معادنها ، وجزم بهذا القول الامام « الفخر الرازى » ـ ونحن بهذا القول ـ بطريق الملاحظة والاستقراء ـ أشد به جزما ·

ـ فاذا ثبت ان امكان تقمص الممثل لشخصية الممثل له بغير عدوان عليه ولا غض من بهاء شخصيته ، أو مسخ لها مشروط بالتجانس والتوافق بين جوهر نفس الممثل ، والممثل له ـ كما أوضحنا ـ انتقلنا بعد التوطيد بهذه المقدمات ـ المتعين ذكرها ـ الى شرح المقصد الاصلى للتوطيد بها ؛ الا وهو امكان قيام أحد الممثلين بتمثيل شخصية آل البيت الكرام · أو صحابة النبى الاعلام ـ على هؤلاء وهؤلاء ، السلام · فنقول أن ذلك ممتنع عقلا ، ومحظور شرعا ·

أ ـ أما امتناعه عقلا فلما ذكرنا أن فن التمثيل لم يصل الى الدرجة المثالية التى تمكن المشتغلين به من استغراق معانى نفوس أولئك الافذاذ فى مواقفهم ، وأعمالهم ودلائل مقاصدهم بالمقدار الذى يستطيعون أن يجسدوا فيه معالم شخصياتهم ولوائح أسرار نفوسهم · فهذا قصور مفروض عليهم من جهة الصناعة ·

ومن الجهة الاخرى ـ كما أشرنا فى المقدمات ـ فان معادن نفوس هؤلاء الممثلين ونفوسنا ـ أيضا ـ مهما كانت من الشوق فى التعلق بأضواء النجوم ـ فهى أنزل درجات فى صفاء الجوهر وطبيعة المعدن ، وسمو التكوين والخلق من نفوسهم أولئك الابرار الذين آثرهم الله بولايته ، واصطفاهم لاقامة دينه ، واستحفظهم على رسالة الاسلام فى حياة رسوله المبلغ عنه ومن بعد موته ·

ـ وأذكر أننى حضرت منذ سنوات رواية خالد بن الوليد على شاشة السينما · وكنت ـ طبعا ـ أقارن طول الوقت بين الموجود فى ذهنى من التصورات الحقة الرائعة عن خالد بن الوليد ومواقفه البطولية العظيمة ، ومظاهر عبقريته العسكرية الخارقة ، وبين هذا الذى كنت أشهده من التمثيل حينذاك : فلا أرى فى عمل الممثلين الا مسخا وتشويها لسيرة هذا البطل الاسلامى العظيم ·

وأشد ما ساءنى حينذاك دور الممثلة الذى كان لا يعبر الا عن معان وصور فى غاية التفاهة والغثاثة ، وتصغير شأن الممثل لهم : وكان البطل وهو يؤدى دوره انسانا مخلدا للارض وأنه ليحاول جاهدا معنى أن يتعلق بالسماء ، ولا سبيل له الى ذلك أبدا : ولقد استطعت أنا أن الاحظ أن تمثيل رواية خالد بن الوليد كان مسخا وتشويها ، وأن مواقف هذه الرواية الاصلية كان أكبر ، وأكبر بكثير من طاقة الممثلين ، وجهدهم فى الفطرة والصناعة ، لانى كنت عارفا بتاريخ خالد بن الوليد وفى خيالى صور مشبوبة منيرة صادقة عن حقائق سيرته المتعالية العظمة · فأما الذين لم يكن لهم سبق هذا العرفان ممن شاهدوا الرواية فلا شك أنهم خرجوا بانطباع تافه · ومكذوب عن سيرة هذا البطل الجليل وفى ذلك من مسارب استهانة الخلف بأقدار السلف مايبتغيه الذين يريدون انتزاع ثقة المسلمين بأنفسهم وبتاريخهم وارتدادهم على أعقابهم خائبين ·

ومما يدل أيضا على ان هذه الفتنة التى طار شرارها فى المسلمين بالدعوة الملحة فى هذا الوقت على تمثيل أهل البيت وجلة الصحابة ، انما تشير الى مخطط صادر عن قوى مضادة للاسلام ـ كذلك المخطط الذى استهدف بأقلام طائفة من غير المتحفظين ـ ترجمة نص القرآن من قبل ربع قرن أو تزيد ـ وساهمنا حينذاك مساهمة جادة فى ابطال تلك الفتنة المأجورة حتى أطفأ الله نارها وأيأس منها المدبرين لها ·

ب ـ وأما امتناع تمثيل آل البيت الكرام وصحابته الاعلام شرعا فذلك ثابت بالادلة الاتية :

اولا : قوله تعالى : « **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** » · ولسنا نقول : ان التمثيل رجس فنحن بحمد الله افقه من ذلك انما نقول ان المراد بالرجس والتطهر عنه كل وصف وكل موقف سوء وذم ، أو زراية واجتراء لا يتناسب مع ما يكرمهم الله به فى هذه الاية التى استنبط منها كثير من علماء الامة الحكم بعصمة آل البيت عن المأخذ والنقائص منذ ولادتهم : وقد اثبتنا فى المقدمات : ان تمثيل شخصيات هؤلاء العظماء ممتنع عقلا ، ويؤدى الى تشويه صور حياتهم فى نفوس الناس واستصغارها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على قدر صغر نفوس الممثلين عن اللحاق باستغراق عظمة المعنى والحقيقة فى نفوس أولئك العظماء ، وامكان تقديمها للنظارة فى جلائها التى كانت عليه ، - كما ابتلينا - ان القدر المشترك فى كل اقسام التمثيل : هو طلب الفرجة ، والتسلية على المناظر المعروضة - مما لا يخلو عن شىء من معانى اللعب النفسى ، بالمشاهد المعروضة : وتعريض تاريخ آل البيت وصور حياتهم لهذين النقيصتين ، لا شك هو مناف للطهارة التى حتى حكم النص بثبوتها لال البيت فهذا بيان جهة الاستدلال بالاية الكريمة ٠

ثانيا - القياس على النص ونعنى به « القياس الجلى » ، أو « دلالة النص » - التى تلتحق بالنص ٠ وتعد عى دلالة من القياس المعهود ٠ وبيانه : قوله تعالى : «**لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتعزروه ، وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا** » والتعزير ، بالنسبة للنبى هو المنعة والنصرة له على اعدائه والتوقير هو تعظيم النبى واجلاله : وقد اثبت القرآن وجوب ذلك على المسلمين له ، فوجب أن يثبت بطريق القياس الذى ذكرناه مثل ذلك لاهل بيت النبى - صلى الله عليه وسلم - لان ولد الرجل منه ، واهله منه ، فحقهم فى الحرمة ، والتوقير ، والصيانة عن الابتذال مشتق من حقه ، ولان نفس الاب لا ترضى لها حظا من الحظوظ الشريفة الا أن يمتد لاولاده ، وأهل بيته : فاذا تثبت وجوب توقيره وتعظيمه - صلى الله عليه وسلم بما يحرم تحريما قاطعا الاقدام على تمثيل شخصيته المقدسة ، ثبت بناء على ذلك تحريم تمثيل آل بيته الكرام الحاقا به - عليه السلام ٠

ثالثا - قال تعالى حكاية عنه - صلى الله عليه وسلم - «**قل لا أسالكم عليه أجرا الا المودة فى القربى** » ومفاد النص ان النبى لايسأل الامة اجرا على نعمة الرسالة ، وكرامة الهداية التى جاءهم بها من لدن الله ٠ الا أن يوادوه فى قرابته من أهل بيته بتعظيمهم وتوقيرهم له والامتناع عن الحاق الاذى بهم : ولا شك ان وضع صور حياة آل البيت وأشخاصهم فى موضع الفرجة ، واحتمال الغلط والتشويه ، والتنقص لشخصياتهم ٠ مناف لحكم الاية ٠ مضاد لوصيته - عليه السلام - للامة بمودة قرابته وخفض الجناح لهم : وهى وصية فيها معنى الالزام والايجاب ٠

رابعا : اجمعت الامة فى كل العصور على تعظيم آل البيت ووجوب صيانتهم عن الابتذال والاذى - لا باعتبارهم يمثلون طبقة صاحبة امتيازات خاصة - ولكن باعتبار ما يلزم الامة من الشكر لصاحب الرسالة ، وباعتبار ما ثبت من استقراء تاريخ ما صح نسبه منهم ٠ من أنهم كانوا اصحاب الفضيلة العليا فى خدمة الدين والدولة : والاجماع أعظم حجة ٠

هذا : وأما الدليل على تحريم تمثيل الصحابة - رضى الله عنهم - فذلك من وجهين :

أولهما تعظيم النبى لاصحابه ودعوة المسلمين لتعظيمهم ، فمن ذلك قوله : « الله الله فى أصحابى » وقوله : « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »، وهو حديث مستشهد به ، وأن كان فيه مقال - وقوله ، غيرة - على عمار بن ياسر : « **من سب عمارا سبه الله** ٠ ومن اغضب عمارا غضب الله عليه » ٠ وقوله فى حق سلمان الفارسى : « سلمان منا آل البيت » : فهذا التعظيم كله لصحابته - عليه السلام - خلا من نكص على عقبيه منهم بعد موته - دليل مانع للمسلمين من الاقدام على اسدال شخصياتهم بتمثيلها واجرائها فى اللهو والفرجة مجرى ما يلعب به من صور الاشياء ، وأخيلتها ٠

وثانيهما - أنه تقرر فى القرآن ان أهل الا نبياء هم اهلهم فى الديانة والمذهب ، ليس فى القرابة والدم، بدليل قوله تعالى : فى قصة نوح حين قال : « **ان ابنى من أهلى وآن وعدك الحق** » فرد الله عليه هذا القول بقوله تعالى « **انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح** » : ومعنى الرد ، بما ان ولدك لم يعمل بديانتك ولم يدخل فى عقيدتك معك فهو لا يعد من أهلك ٠ لان اهل الانبياء من كانوا آهلهم فى الديانة والمذهب ، لا فى الدم والنسب ٠

اذا تقرر هذا المبدأ الشرعى الثابت بالقرآن ثبت أن اصحاب النبى عليه السلام هم اهله المعتبرون شرعا ، فيأخذون احكام اهل قرابته المؤمنين به من بعض الوجوه : وأقربها وأظهرها الحاقهم بقرابته المؤمنين به فيما يجب لهم من الحرمة والتعظيم ٠ والصون عن الابتذال فان هذا مقتضى الدليل مع عدم المانع ٠

- ظن بعض الكتاب أن تمثيل احدى الروايات المتضمنة لتمثيل بعض شخصيات آل البيت العظام وبعض الصحابة الكرام مباح لا يجوز حظره بحجة العمل بمبدأ حرية الفكر ، وقد فات ملاحظة هذا الكاتب الفرق بين حرية الفكر التى لا تتجاوز الاعلان عن الرأى ٠ وتنفيذ الموضوع او البناء الذى تتعلق به ابداء الراى

فأما الاعلام بالراى فهو داخل فى نطاق حرية الفكر لانزاع فى ذلك ونحن من أشد الناس ايمانا بحرية الفكر : وأما تنفيذ المشروع أو البناء الذى تعلق به الرأى ، فليس داخلا فى مفهوم حرية الفكر ولكنه داخل فى مفهوم الديمقراطية ، او لا يصح ابرازه الى حيز الوجود ، الا بموافقة اغلبية من تتعلق حقوقهم الماديه ، أو المعنوية بهذا الموضوع ٠ اليس كذلك ؟

ونقد كتب « جون استوارت مل » : كتابه الشهير عن حرية الفكر وخاض فى اعظم قضايا حرية الفكر فلم يزد فى بيان مضمونها عن كونها حرية ابداء الراى ومحض الاعلام به ، لا حرية التنفيذ ، والايجاد لموضوع الرأى : وذلك قوله فيما يعد تلخيصا لفكرة كتابه كله : «ليس من حق الجماعة ان تخرس رجلا واحدا عن ابداء رأيه بمقدار ما يكون له من الحق فى اخراس الجماعة كلها عن ابداء رأيها » ٠

وأمر حرية الفكر ، أو الرأى الذى استند اليه الكاتب من غير تمحيص انما ينحصر فى مجرد « **ابداء الرأى والاعلام به من غير حجر على صاحبه ٠ ليس** فى التنفيذ والايجاد لشهوات الانفس باسم حرية الرأى والحمد لله اولا وآخيرا ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الاخبات

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

« الاخبات » كلمة فيها معنى الاطمئنان مع اللين ، لانها كلمة مشتقة من مادة « الخبت » وهو المكان المطمئن الواسع من الارض · وأخبت الانسان : اذا قصد المكان المطمئن نزله. وجاء فى « تاج العروس » أن من المجاز قولهم : أخبت الرجل الى الله ، اذا خشع وتواضع · وأخبتوا الى ربهم ، أى اطمأنوا اليه ، ويقال : فلان يصلى بخشوع واخبات ، وخضوع وانصات · ولذلك يستعمل الاخبات بمعنى اللين والتواضع والوقار ·

وقد ذكر القرآن الكريم فضيلة « الاخبات » فى ثلاثة مواطن ، وتعرض المفسرون لبيان المعنى المراد من الاخبات فى لغة التنزيل المجيد ، فذكروا ما يقرب من سبعة معان هى : الخوف من الله ، والانابة والاطمئنان والخشوع واللين والتواضع والخضوع ، ونستطيع أن نقول ان « الاخبات » فضيلة من الفضائل القرآنية ، وخلق من مكارم الاخلاق الدينية ، يقوم مفهومه – تقريبا – على مزيج من الخوف والانابة والخشوع والطمأنينة ·

وأول موطن جاء فيه ذكر « الاخبات » من القرآن المجيد ، يوجد فى سورة هود حيث يقول الحق جل جلاله : « **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** » · وقد تحدث المفسرون عن معنى قوله فى هذه الاية : « **وأخبتوا الى ربهم** » فقالوا ان المعنى : **تواضعوا لربهم وتخشعوا** ، وأطمأنوا اليه ، وانقطعوا الى عبادته ، وكذلك أورد ابن جرير الطبرى أقوالا فى معنى الاخبات هى أنه الانابة أو الخوف او الاطمئنان أو الخشوع أو الخضوع ، ثم علق ابن جرير على هذه الاراء بقوله :

« وهذه الاقوال متقاربة المعانى ، وان اختلفت الفاظها ، لان الانابة الى الله من خوف الله ، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة ، والطمأنينة اليه من الخشوع له ، غير أن نفس الاخبات عند العرب الخشوع والتواضع » ·

وكان الاية السابقة الذكر – مع ما سبقها وما لحق بها – استعراض لحال المشركين ، وحال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، لاظهار الفرق بين المتمردين والمخبتين ، ففى الايات العشرين والحادية والعشرين والثانية والعشرين منسورة هود ، كان الحديث عن المشركين بقوله تعالى : « **اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون اسمع وما كانوا يبصرون ، أولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ، لا جرم أنهم فى الاخرة هم الاخسرون !**

وتاتى عقب ذلك الاية التى فيها ذكر الاخبات ، وفيها صفة الصحابة المؤمنين ، فتقول كما سبق : « **ان**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » .

ثم تاتى عقب ذلك الاية الرابعة والعشرون ، وفيها المقارنة المميزة بين الفريقين ، فتقول : « مثل الفريقين كالاعمى والاصم ، والبصير والسميع ، هل يستويان مثلا أفلا تذكرون » .

وبسبب هذا الاستعراض وتلك المقارنة نجد المفسر ابن كثير يعلق على تلك الايات التى سقناها سابقا ، فيقول « لما ذكر تعالى حال الاشقياء ثنى بذكر السعداء ، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فامنت قلوبهم ، وعملت جوارحهم الاعمال الصالحة قولا وفعلا ، من الاتيان بالطاعات ، وترك المنكرات ، وبهذا ورثوا الجنات ، المشتملة على الغرف العاليات: والسرر المصفوفات ، والقطوف الدانيات ، والفرش المرتفعات ، والحسان الخيرات ، والفواكة المتنوعات ، والماكل المشتهيات ، والمشارب المستلذات ، والنظر الى خالق الارض والسموات ، وهم فى ذلك خالدون ، لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ، وينامون ولا يتغطون ويبصقون ولا يتمخطون ، ان هو الا رشح مسك يعرقون .

ثم ضرب تعالى مثل الكافرين والمؤمنين ، فقال : (مثل الفريقين) أى الذين وصفهم اولا بالشقاء والمؤمنين بالسعادة ، فأولئك كالاعمى والاصم ، وهؤلاء كالبصير والسميع ، فالكافر أعمى عن وجه الحق فى الدنيا والاخرة ، لا يهتدى الى خير ولا يعرفه ، أصم عن سماع الحجج فلا يسمع ما ينتفع به : (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) الاية .

وأما المؤمن ففطن ذكى لبيب بصير بالحق ، يميز بينه وبين الباطل ، فيتبع الخير ويترك الشر ، سميع للحجة ، يفرق بينها وبين الشبهة ، فلا يروج عليه باطل فهذا يستوى هذا وهذا ؟ أفلا تذكرون ؟ . أفلا تعتبرون فتفرقون بين هؤلاء وهؤلاء ؟ .

ونلاحظ فى قوله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » . أن الاية ذكرت الايمان أولا ، ثم ذكرت العمل الصالح ثانيا ، ثم ذكرت الاخبات بعد ذلك ، وهذا الترتيب يشير الى ان الاخبات كأنه ثمرة للايمان والعمل ، والمعنى العام للاية هو أن الذين آمنوا واعتقدوا ربوبية الله اعتقادا جازما ، وصدقوا قوله وحكمه ، ثم قرنوا الايمان بالعمل الصالح ، واطمأنت نفسوهم بالايمان ، ، ولانت قلوبهم ، وخشعوا واطمأنوا ، فلم يبق عندهم زلزال ولا اضطراب، اولئك المتصفون بما سبق هم أصحاب الجنة المستحقون لها بالذات ، الخالدون فيها ابدا .

● ● ●

وجاء ذكر المخبتين مرة ثانية فى قوله تعالى فى سورة الحج : « ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام ، فالهكم اله واحد ، فله أسلموا ، وبشر المخبتين » اى الخاشعين المتواضعين ، أو المطمئنين ، أو الوجلين ، أو الراضين بقضاء الله المستسلمين له، أو الذين لا يظلمون غيرهم ، أو الذين اذا ظلمهم غيرهم لم ينتصفوا .. هكذا تحدثت التفاسير المختلفة عن كلمة « المخبتين » ولعل أحسن تفسير لهم هو ما جاء فى الاية التالية ، وهى قوله تعالى عقب ذلك : « الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصابهم : والمقيمى الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون » .

والمعنى العام للاية الاولى هو : لقد شرعنا لكل أمة من الامم السالفة ، من عهد ابراهيم عليه السلام ، الى من جاء بعده ، ضربا من ضروب القربان ، يذبحونه تقربا الى الله ، من الابل او البقر او الغنم ، ليذكروا اسم الله ، والمشرع واحد هو الله ، وانما تختلف التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص ، لاختلاف المصالح ، فلا تذكروا على ذبائحكم غير اسم الله ، فالهكم اله واحد لا شريك له ، فاياه فاعبدوه ، وله أخلصوا الطاعة ، واستسلموا لحكمه ، وانقادوا له فى جميع التكاليف ، فمن انقاد كان مخبتا ، وبشر يا رسول الله أولئك الخاضعين لله بالطاعة ، المذعنين له بالعبودية ، المنيبين اليه بالتوبة ، المطمئنين الى الله المتواضعين له .

والاية الثانية نفهم منها أن هؤلاء المتحلين بفضيلة الاخبات ، يتصفون بأربع صفات ، اولاها هى أن قلوبهم تخاف الله وتخشاه ، وثانيتها انهم يصبرون على ما يسوقه الله اليهم من ابتلاء او اختبار ، وثالثتها أنهم يحافظون على الصلوات ويؤدونها سليمة قويمة ، ورابعتها أنهم ينفقون مما أتاهم الله من طيب الرزق على أهليهم وأقاربهم وفقرائهم ومحاويجهم ، ويحسنون الى الخلق ، مع محافظتهم على حدوده .

ومما رواه التاريخ بمناسبة قول الله تعالى : « وبشر المخبتين » أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان اذا رأى الربيع بن خيثم قال عنه : « وبشر المخبتين » . فلم كان يقول عنه ذلك كلما رآه ؟! .

روى الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالى فى ذلك أن الربيع كان كثير الخشوع لله ، وكان يغض بصره ويطرق ، فيحسب الناس أنه كفيف البصر ، وكان يزور ابن مسعود ، فاذا طرق عليه الباب ، وفتحت الجارية له ، رأته مطرقا غاضا بصره ، فتعود الى ابن مسعود وتقول له : « صديقك الاعمى قد جاء » .

ويخرج ابن مسعود الى استقباله قائلا له : « وبشر المخبتين ، اما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك ، أو لاحبك » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والربيع هذا الذى كان مثلا من أمثلة المخبتين ، ونموذجا من نماذج الخاشعين كان يعد أحد الثمانية الذين انتهى اليهم الزهد فى التابعين ، فقد جاء فى « العقد الفريد » أن العتبى قال : « سمعت أشياخنا يقولون : انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين : عامر ابن عبد القيس ، والحسن بن أبى الحسن البصرى ، وهرم بن حبان ، وأبى مسلم الخراسانى ، واويس القرنى ، والربيع بن خيثم ، ومسروق بن الاجدع ، والاسود بن يزيد » .

وهو الذى كان يخشع فى صلاته ، ويشعر بجلال من يناجيه ويصلى له ، وكان يقول : « ما دخلت فى صلاه قط فاهمنى فيها الا ما أقول وما يقال لى ! .

ولقد راى بعض الناس الربيع بن خيثم يتعب نفسه فى العبادة ، فقالوا له ناصحين : لو ارحت نفسك ؟ . فاجاب : « راحتها أريد » .

ولذلك كان يقول : « لو أن لى نفسين ، اذا علقت احداهما سعت الاخرى فى فكاكها ؟ ولكنها نفس واحدة ، فان أنا أوثقتها من يفكها » ؟!

ومن نصائحه قوله : « أقلل الكلام الا من تسع : تكبير ، وتهليل . وتسبيح . وتحميد . وسؤالك الخير ، وتعوذك من الشر ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر ، وقراءتك القرآن » .

ومن نصائحه ايضا قوله : « كن وصى نفسك : ولا تجعل أوصياءك الرجال » .

وحينما مرض الربيع بن خيثم قيل له : ألا ندعو لك طبيبا ؟ .

فقال : أنظرونى ، ثم فكر وقال : « وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا : قد كانت فيهم أطباء ، فما أرى المداوى بقى ولا المداوى ، هلك الناعت والمنعوت له ، لا تدعو الى طبيبا »»

وأوصى الربيع بن خيثم - وكفى بالله شهيدا ، وجازيا لعبـــاده الصــــالحين ومثيبا - فكانت وصيته : « انى رضيت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد رسولا ، وأوصى نفسى ومن أطاعنى ، أن يعبد الله فى العابدين ، ويحمده فى الحامدين ، وينصح لجماعة المسلمين » .

وأوصى اهله بشأن ما يفعلونه عند موته : « لا تشعروا بى احدا ، وسلونى الى ربى سلا » !!

لعلنا بعد هذا نعرف لماذا كان ابن مسعود يردد قوله : « وبشر المخبتين » كلما رأى الربيع بن خيثم ، ولماذا كان يقول له كلما رآه : « أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك ، أو لاحبك » .

والموطن الثـــالث الذى جـــاء فيـــه ذكر فضيلة « الاخبات » هو قول الله تعالى فى سورة الحج : « وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك ، فيؤمنوا به ، فتخبت له قلوبهم ، وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم » .

وقوله : « فتخبت له قلوبهم » . اى تلين وتخشع ، وتذل وتخضع ، وتذعن للقرآن وتقر بما فيه .

ولنلاحظ ان الاية الكريمة ذكرت العلم بالحق ، ثم ذكرت الايمان ، ثم ذكرت الاخبات ، ثــم ذكرت الاستقامة على صراط الهدى والفلاح ، فكأن الاخبات ثمرة للعلم والايمان ، ومفتاح الاستقامة والاهتداء ، وفى ذلك ، ما فيه من تذكير بمكانة فضيلة « الاخبات » وشأنها .

ولنلاحظ أيضا أن القرآن الكريم قد ذكر هؤلاء المخبتين العالمين المؤمنين المهتدين ، فى آية تتوسط بين آية سابقة عليها تتحدث عن الذين لهم قلوب قاسية والذين قست قلوبهم ، وآية لاحقة لها تتحـدث عن الكافرين الذين لا يزالون فى شك ومرية ، حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ، ومن هذا الاسلوب نستطيع أن نفهم أن المخبتين ليس للشيطان عليهم من سبيل .

وهكذا يسير النظم القرآنى البليغ فى هــذا الموطن : « ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ، وان الظالمين لفى شقاق بعيد ، وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك ، فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ، وان الله لهـــاد الذين امنوا الى صراط مستقيم : ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم » .

وللصوفية مع « الاخبات » حديث ، فـــالاخبات عندهم - كما يقول الهروى - هو أول مقامات الطمأنينة . وكذلك يقول الهروى : « الاخبات ورود المأمن من الرجوع والتردد » . ويقبل ابن القيم على شرح هذه الجملة فيقول : « لما كان الاخبات أول مقام يتخلص فيه السالك من التردد ، الذى هو نوع غفلة واعراض ، والسالك مسافر الى ربه ، سائر اليه على مدى أنفاسه ، لا ينتهى مسيره اليه ما دام نفسه يصحبه ، شبه حصول الاخبات له بالماء العذب الذى يرده المسافر على ظمأ وحاجة فى اول مناهله ، فيرويه منهله ، ويزيل عنه خواطر تردده فى اتمام سفره ، أو رجوعه الى وطنه لمشقة السفر .

فاذا ورد ذلك الماء زال عنه التردد وخـــاطر الرجوع ، كذلك السالك اذا سلك مورد الاخبـــات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

تخلص من التردد والرجوع ، ونزل أول منازل الطمأنينة بسفره ، وجد فى السير » ٠

والاخبات عندهم درجات ومراتب ، أولاها أن تسيطر عزيمة السالك على شهوته ، فلا يميل الى مطالب النفس ، بل تتغلب ارادته على غفلته ، وثانيتها الا ينقض عزيمته سبب ، ولا تعرض له وحشة فى سعيه نحو ربه ، ولا تقطع الفتنة عليه طريقه ، وثالثتها أن تعلو همته وتعلو ، حتى يستوى عنده المدح والذم ، فلا يفرح لمدح الناس ، ولا يحزن لذمهم ٠

وهم يرون أن النفس بشهواتها وميولها هى العائق الاكبر عن الوصول الى صدق التحلى بفضيلة الاخبات الى الله عز وجل ، وهى الحجاب الذى يحول دون وصول العبد الى الله ، ولذلك يقول ابن القيم : « فالنفس جبل عظيم شاق فى طريق السير الى الله عز وجل ، وكل سائر لا طريق له الا على ذلك الجبل ، فلابد أن ينتهى اليه ، ولكن منهم من هو شاق عليه ، ومنهم من هو سهل عليه ، وانه ليسير على من يسره الله عليه ٠

وفى ذلك الجبل أودية وشعوب ، وعقبات ووهود ، وشوك وعوسج ، وعليق وشبرق ، ولصوص يقتطعون الطريق على السائرين ، ولا سيما أهل الليل المدلجين ، فاذا لم يكن معهم عدد الايمان ومصابيح اليقين تتقد بزيت الاخبات ، والا تعلقت بهم تلك الموانع ، وتشبثت بهم تلك القواطع ، وحالت بينهم وبين السير ، فان أكثر السائرين فيه رجعوا على أعقابهم لما عجزوا عن قطعه واقتحام عقباته ٠

والشيطان على قلة ذلك الجبل ، يحذر الناس من صعوده وارتفاعه ، ويخوفهم منه ، فيتفق مشقة الصعود ، وقعود ذلك المخوف على قلته ، وضعف عزيمة السائر ونيته فيتولد من ذلك الانقطاع والرجوع ، والمعصوم من عصمه الله ٠

وكلما رقى السائر فى ذلك الجبل اشتد به صياح القاطع وتحذيره وتخويفه ، فاذا قطعه وبلغ قلته ، انقلبت تلك المخاوف كلهن أمانا ، وحينئذ يسهن السير ، وتزول عنه عوارض الطريق ومشقة عقباتها ، ويرى طريقا واسعا آمنا ، يفضى به الى المنازل والمناهل ، وعليه الاعلام وفيه الاقامات قد أعدت لركب الرحمن ٠

فبين العبد وبين السعادة والفلاح قوة عزيمة ، وصبر ساعة ، وشجاعة نفس ، وثبات قلب ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (**والله ذو الفضل العظيم** » ٠

فليرفع المؤمن رأسه الى السماء قبلة الدعاء ، وليرج ربه أن يحليه بفضيلة الاخبات والخشوع والطاعة ، وليدع كما دعا رسول الله عليه الصلاة والسلام : **اللهم اجعلنى لك مخبتا ! ٠٠ والبشرى للمخبتين !** ٠

منهج الأخلاق

الاخلاق لها منهج فسيح فى نسق الكتاب الكريم اذ القرآن باعتباره دستورا اصلاحيا سماويا يحرص على النهوض بالانسان الى المثالية الحقة او المثالية التقريبية اذا وقفت دو ن الاولى موانع أو لم تتهيأ لكل امرىء بواعثه فى التطلع الى مراتبها العليا فعند ذلك يكون الكمال النسبى غاية مرجوة بقدر الامكان ٠

ومتابعة الايات الكريمة فى الكتاب العزيز تكشف على أساليب شتى انتهجها القرآن فى اجتذاب الانسان الى ناحية الخير لنفسه ولمجتمعه بل وللمجتمع الانسانى العام ٠

واذا كانت افكار المصلحين من الفلاسفة وسواهم تتناول جوانب من عيوب الاخلاق وتوجيهات الى اصلاحها فان افكارهم تكون فى الغالب مستمدة من التجارب ومن هدى العقول ومن تجاوب فكرة مع فكرة ٠ وذلك كله — وان بلغ مبلغ الاستحسان — محدود فى نطاق الفكر البشرى ٠

وهذه الافكار قد تطابق الزمن فى بعض مراحله ثم لا تساير الزمن بعد ذلك ٠

أما حديث القرآن عن الاخلاق فهو حديث العالم بالنفوس ونزعاتها ، وهو فى توجيهاته يضرب الامثلة من الواقع الذى يعيشه الناس ، ومن الاحداث التى تجرى على مسرح الحياة والتى لها آثار يجدر الاعتبار بها ٠

ذلك ان سنة الله فى خلقه لا تتبدل فهى اقدار علوية لا تدركها مواهبنا ولا تدفعها قوانا ٠٠ ثم ان الفلاسفة والمصلحين يمتدحون ما يمتدحون ويصيبون ما يصيبون من الاخلاق بالقياس الى ما يعرفونه من أضرار تنجم عن مساوىء الخلق او منافع تقترن بمحاسنه وما أوتى الناس من العلم الا قليلا ٠

ولكن القرآن أفسح من ذلك مجالا دون مقارنة أو تشبيه ، والقرآن لا يقف من اصلاح الاخلاق موقف القصص فحسب بل يرتب على الحسن والقبيح من اخلاق الناس واعمالهم جزاء اخرويا ويفسح فى ترغيبهم وترهيبهم ٠

ويحبب اليهم الخير وان قل ويباعدهم عن الشر وان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى القـرآن الكـريم

الأستاذ عبد المنعم مغربى

قل ففى الخير يقول « **انا لا نضيع أجر من أحسن عملا** » .

« **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره** » .

« **كل نفس بما كسبت رهينة** »

« **ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** »

ووعده بالخير وعد من لا يضن بالفضل يسبغه على حسنى الخلق اضعافا مضاعفة اذ الفضل بيده يؤتيه من يشاء .

ووعيده فى الشر يقوم على قدرة من يقدر على الانجاز غير مزاحم فى سلطانه ولا مغلوب على أمره اذ الناس لا يملكون لانفسهم خيرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وهو القاهر فوق عباده .

ونقرأ قوله تعالى « **لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ، ولهم عذاب أليم** » ففى هذه الاية الكريمة ألوان من الخلق والمسالك يعيبها القرآن على أهلها ويرغب الينا أن نتحاشاها فنسلم مما لم يسلموا منه ولا نكون معرضين لما استقبلوه فى اخراهم .

ذلك انه اذا كان النزوع الى الشر واقتراف السيئات مع الناس مما يعاب خلقا أو يذم دينا فأنكى من ذلك وأقبح ان يكون المسىء شاعرا بنقيصته ولا يحاول الكمال بل ينتحله ويدأب على المخادعة لينتزع الثناء ظانا أن هذا يكفى لاحتسابه من ذوى المروءات وأهل الخير ولان هذه المخادعة عمل شائن فضح القرآن أمر المخادعين وندد بهم فى اسلوب لاذع فيجمل الحديث فى مخازيهم فلا يذكرها تفصيلا وانما يصفهم بنزعاتهم التى هى جنوحهم الى الشر وفرحهم به ، ورغبتهم الى المدح بما لم يفعلوا ، ثم يصب عليهم غضبه ويقسو فى تهديدهم بالعذاب والعذاب الاليم .

ولم يوجه اليهم الحديث بل افترضهم غائبين لا يرغب فى هدايتهم ولا ترجى منهم طاعة ذلك أن خصال اولئك المقبوحين كانت بادية فى امور منها : ان المنافقين كانوا يعتذرون عن الخروج عن الغزو بأعذار مختلفة ثم يزعمون فى أنفسهم أنهم صادقون عند الرسول ومنها : ان بعض اليهود كانوا يتوددون الى المسلمين وكان النبى يسألهم عن أحكام فى كتبهم فيكتمون الحق لانه يكون حجة عليهم ويجيبون بغيره ظانين أن أمرهم محجوب عن الرسول وانهم مصدقون عنده فيما قالوا ، ومنها ان رؤساء اليهود كانوا يسألون علماءهم عن أوصاف الرسول العربى الذى تحدثت عنه التوراة وهى هى أوصاف محمد بن عبد الله فكانوا يجيبون رؤساءهم بغير الحق وينفون عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما يعرفون حقا فى كتبهم « **فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به** » .

فهذه نقائص كانت فاشية فى ذلك الزمن فصلحت كلها أن يكون سبب نزول الاية التى قدمناها كمثل والتى هى جانب من المنهج الاسلامى الخالد خلود الزمن .

ونحن نرى فى مجتمعنا الحاضر صورا لهذه المآسى الخلقية فالكاذب والغشاش والدساس والخائن والشحيح والحقود والظالم والفاسق .. وكل ذى نقيصة فى خلقه او دينه يدأب على نقيصته ويغضب اذا وصفته بوصف الحق ويود ان يذكره الناس بالخير من وصفه وهذا امعان فى القبح واسراف فى الخداع لان معرفة النقيصة تعين على اصلاحها وترشد الى تجنبها وتحمى الناس من الوقوع فيها ، ولكن محاولة التستر بالمدح الزائف تخفى عن الناس موطن العيب وهذا اقرب السبل الى البلاء بالمسىء والوقوع فى شره .

لذلك كان النفاق فى الدين شرا من الكفر وان كان الكفر أسوأ السوء .

وكان المنافق أسوأ عذابا من الكافر لان المنافق تحت ستاره أشد نكاية من الكافر السافر وما النفاق فى الاخلاق الا لون من ألوان النفاق فى الدين ولك أن تقول : ان الاخلاق مرآة صادقة فى تبيان ما خفى من قوة الدين .

وأخيرا فان المرء ضعيف أمام شهواته ومغرياته تفتنه المباهج الباطلة وتغلبه وساوس الشيطان وخدع الاخوان وهو لذلك بحاجة الى من يوقظه ويرشده ، فاذا استعاذ بالله فهو معيذه واذا استعان به على نفسه وعلى فاتنيه ومخاديعه فهو معينه « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** » صدق الله العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الايمان وأثره

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

الايمان بالله تعالى وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر :- هو أساس السعادة فى الدنيا والاخرة ٠٠

وفى الحديث الصحيح الذى أخرجه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما اللهتعالى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ٠ أن جبريل عليه السلام ٠ جاء الى النبى صلىالله عليهوسلم — وحوله اصحابهرضوان الله عليهم — فى صورة رجل شديد بياض الثياب ٠ شديد سواد الشعر ٠ لايرى عليه أثر السفر ٠ ولايعرفه أحد ٠ فسأله عن أشياء ٠٠ ومنها الايمان ٠٠ حيث قال له ٠٠ أخبرنى عن الايمان ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره**) .

وانما جاء جبريل عليه السلام فى هذه الصورة ٠ ليعلم الصحابة رضوان الله عليهم كيف يسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهم ٠٠ كما اخبر بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام ٠٠

والايمان بالله ٠ الاذعان والتصديق بوجوده عز وجل ٠ وبوحدانيته المطلقة ٠٠ فلا شريك له سبحانه فى أى عمل من الاعمال — وبقدرته تعالى على كل شىء — وبعلمه الواسع الذى لانهاية له — وبقوته وعزته وتصرفه المطلق — وبارادته التى لاترد — وبسائر صفات الكمال والعظمة التى تليق به سبحانه ٠٠

والايمان بالملائكة عليهم السلام : — اى بوجودهم ، وأنهم خلق منخلق الله تعالى ٠٠ لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون — فهم بفطرتهم وجبلتهم وطبيعتهم التى خلقهم الله عليها ٠ طائعون لله ،قائمون بخدمته وتنفيذ أوامره فى ملكه الواسع وملكوته الربانى العريض ٠٠

فهم الموكلونبشئون الارضين من ماء وهواء وزروع واشجار وزلازل وبراكين — وبشئون السموات من شمس وقمر ونجوم وكواكب وسحب وأمطار ٠٠ وهم الذين يحملون اوامره تعالى ورسالاته الى الذين يصطفيهم من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام — فهم رسل الله الى الانبياء — يقول جل ذكره « **ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون** » الاية ٢ من سورة النحل ٠٠٠

وهم الموكلون بكتابة أعمال العباد فى الصحف والسجلات التى أعدها الله تعالى لذلك ٠٠

وهم القائمون بأعمال الجنة والنار ٠٠ يقول جل ذكره فى وصف أهل الجنة ٠٠ « **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ٠ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** » الايتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد ٠٠

وقد بلغوا من الكثرة حدا لايعلمه الا المولى عز وجل ٠٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والايمان بالكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وبما فيها من شرائع واحكام • وعظات وعبر • وبما اشتملت عليه من خيرى الدنيا والاخرة •• والايمان بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :ـ بأنهم من عند الله حقا • أرسلهم سبحانه لتبليغ شريعته • وهداية خلقه • واخراج النـــاس من ظلمات الشرك والفساد والجهالة • الى نور التوحيد والخيـــر والمعرفة •

والايمان بصدقهم • وأمانتهم • وتبليغهم • وفطانتهم ـ فيجب على كل مسلم ان يعتقد ويؤمن أن الرسل عليهم الصلاة والسلام يستحيل عليهم الكذب • والخيانة • وأن يكتموا ما أمرهم الله بتبليغه ـ كما أنه يجب الاعتقاد والايمان بأن المولى سبحانه وتعالى قد منحهم قوة الذكاء والفطنة • والقدرة على الاقناع واقامة الحجة •• كذلك يجب الايمان بان كل ما جاءوا به من قول أو عمل •• انما هو من عند الله تعالى ـ يقول جل ذكره فى حق المصطفى عليه الصلاة والسلام « **وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى** »

والايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام • يقتضى العمل بكل ما جاءوا به من الاوامر والنواهى عن الحق تبارك وتعالى ـ يقول جل ذكره « **وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب** » من الاية ٧ من سورة الحشر ••

والايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام • يقتضى محبتهم وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم ـ روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى • عن أنس بن مالك رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم (**لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين**) •

والايمان باليوم الاخر :ـ وهو يوم القيامة يوم الحساب والجزاء •• والثواب والعقاب ـ أى بأنه آت لا ريب فيه • ولاشك فى مجيئه ••

وقد تحدث القرآن الكريم • والسنة النبوية المطهرة • عن هذا اليوم • وعما فيه من أهوال ومواقف رائعة • ومحاسبة الله تعالى • ومساءلته سبحانه للخلائق فيه ••

فهو يوم عظيم « **يوم يقوم الناس لرب العالمين** » **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ـ يوم يقوم الحساب ـ يوم يفر المرء من أخيه • وأمه وابيه • وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ـ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ـ يوم تجزى كل نفس بما كسبت ـ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم** . نسأل الله الامان والسلامة فيه ••

وسمى يوم القيامة • لان الناس يقومون فيه من قبورهم لرب العالمين • بأمره تعالى للحساب والجزاء • والوقوف بين يديه • كما قال جل ذكره « **وقفوهم انهم مسئولون** »

ويسمى أيضا بيوم الساعة •• لانه يقع بغتة فى ساعة من النهار فى يوم جمعة ••

ويسمى الحاقة •• من الحق والثبوت • لانه حق وثابت الوقوع • لا مرية فيه ••

ويسمى القارعة •• لانه يقرع قلوب الناس بالخوف والفزع •

ويسمى الغاشية •• لانه يغشى كل شىء بأهواله وروائعه ••

ويسمى الواقعة •• لانه واقع لا محالة ••

وليوم القيامة أسماء أخرى كثيرة • ذكرها المولى عز وجل فى كتابه العزيز ••

ولا يعلم وقت قيام الساعة الا الحق تبارك وتعالى فهى من المغيبات الخمس •• التى اختص سبحانه بعلمها يقول جل ذكره « **ان الله عنده علم الساعة** » من الاية ٣٤ من سورة لقمان ••

وفى حديث جبريل عليه السلام • الذى سبقت الاشارة اليه • حينما سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة • فقال له صلى الله عليه وسلم (**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**) ••

والله تعالى يقول مخاطبا حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم « **يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة** » من الاية ١٨٧ من سورة الاعراف ••

والايمان بالقدر خيره وشره ، ـ القدر هو ما يقدره الله تعالى على العبد ـ فواجب المؤمن أن يؤمن ويعتقد اعتقادا راسخا أن كل ما يقع له • سواء أكان خيرا أم شرا • انما هو من عند الله تعالى ـ لانه سبحانه هو الفعال لكل شىء • ولا يقع فى ملكه الا ما يريده • وهو الذى خلقنا وخلق جميع أعمالنا وأفعالنا ـ يقول جل ذكره « **والله خلقكم وما تعملون** » الاية رقم ٩٦ من سورة الصافات ـ ويقول سبحانه « **انا كل شىء خلقناه بقدر** » الاية من سورة القمر ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يتحقق الايمان الا بأمور :ــ منها محبة المرء لاخوانه المسلمين ــ لقوله صلى الله عليه وسلم (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه**) وهو حديث مشهور ••

وهذه المحبة تقتضى أن يعامل المرء اخوانه المسلمين بالصدق والامانة والاخلاص • وأن يحافظ على أعراضهم وحرماتهم وحقوقهم فى كافة أنواع التعامل • وأن يتعاون معهم فى الخير دائما ـ يقول جل ذكره « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » من الاية ٢ من سورة المائدة •

ومنها الاعمال الصالحة • فلا يتحقق الايمان الا بالاعمال الصالحة التى أمر الله بها عباده ••

والقرآن الكريم • ذلك الكتاب الازلى الخالد • حين يتحدث عن الايمان •• فانما يقرنه بالمثل الصالح • ويرتب على ذلك الثواب الجزيل والخير الوفير ـ وذلك فى آيات كثيرة ـ منها قوله تعالى « **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » الاية ٢٧٧ من سورة البقرة ـ وقوله « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا** » الاية ٧٥ من سورة النساء ـ وقوله « **فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم** » الاية ٥٠ من سورة الحج ـ وقوله « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم** » الاية رقم ٢ من سورة محمد عليه الصلاة والسلام •

ومنها الامانة •• فلايكون المرء مؤمنا حقا الا اذا كان أمينا على نفسه وعلى دينه وعلى حقوق الناس وأعراضهم وأموالهم ـ يقول صلى الله عليه وسلم (**لا ايمان لمن لا أمان له • ولا دين لمن لا عهد له**) أخرجه ابن حبان والامام احمد رحمهما الله تعالى • عن أنس ابن مالك رضى الله عنه ••

ويقول جل ذكره فى صفة المؤمنين « **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** » الاية رقم ٨ من سورة المؤمنون ••

ولا يجوز للمؤمن ان يخون غيره حتى لو ائتمن انسانا فخانه لا يجوز له أن يخونه • لقوله صلى الله عليه وسلم (**أد الامانة الى من أتمنك • ولا تخن من خانك**) رواه ابو داود والترمذى رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه ••

ومنها الحياء .. فهو زينة العبد المؤمن . وعلامة ايمانه • لقوله صلى الله عليه وسلم (**لا ايمان لمن لا حياء له**) ـ وأخرج الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه • أنه صلى الله عليه وسلم قال (**الحياء شعبة من الايمان**) ••

والحياء يستلزم أن لا يفعل المرء ما يغضب الله تعالى • وأن يستشعر دائما هيبته سبحانه وعظمته فى سره وعلانيته • وخلواته وجلواته ـ وكلما زين له الشيطان القبائح والاباطيل وحسن له مقارفتها • والوقوع فيها • استحيا من الله عز وجل • ولم يستجب لشيطانه ••

ومنها محبة الوطن •• فلا يكون المرء مؤمنا • الا اذا أحب وطنه ودافع عنه وذاد عن حياضه .

ولقد وقف المصطفى صلى الله عليه وسلم وقفته المشهورة الرائعة ـ حينما خرج من مكة الى المدينة مهاجرا لاعلاء كلمة الله تعالى • وتأييد دينه الحنيف • وشريعته السمحة الغراء ـ واتجه الى البيت الحرام والكعبة المشرفة. وقال (**والله انك لاحب أرض الله الى الله . وانك لأحب أرض الله الى • ولولا أن قومك أخرجونى ما خرجت منك**) ففى هذا القول يتجلى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوطنه الاول ومحل ميلاده السعيد • وهو مكة المكرمة • زادها الله عزا وفضلا وتشريفا وتكريما •

ويقول بسمارك الزعيم الالمانى المشهور (لو انتزعتم العقيدة من قلبى • لا نتزعتم معها حب الوطن) ••

والشريعة الاسلامية الغراء • تجعل الدفاع عن الوطن • فريضة عينية على كل مسلم ومسلمة • متى احتل الاعداء جزءا من وطننا الحبيب • وهذا حكم معروف قرره علماء المسلمين •

واعلم أن الايمان يزيد وينقص •• يزيد بالاعمال الصالحة •• فكلما قدم الانسان عملا صالحا لله تعالى • كلما زاد ايمانه قوة وثباتا ـ وينقص بمعصيته الله تعالى ـ فكلما عصى العبد ربه سبحانه وتعالى •• كلما نقص ايمانه وضعف • وأخذ نوره يتقلص من قلبه حتى يسود ـ ومتى أسود القلب . ذهب الايمان والعياذ بالله تعالى •• نسأل الله الامان والسلامة ••

يقول صلى الله عليه وسلم (**ان العبد اذا أذنب ذنبا •• نكتت فى قلبه نكتة سوداء • فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه •• وان عاد • زيد فيها حتى تعلو على قلبه • وهو الران الذى ذكر الله تعالى (كلا بل وان على قلوبهم ما كانوا يكسبون**) وهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث صحيح أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة والحاكم وغيرهم رحمهم الله تعالى • عن أبى هريرة رضى الله عنـــه •

ومعنى (نكتت فى قلبه) بضم النون وكسر الكاف وفتـــح التـــاء الاولى (نكتـــة سوداء) بضـــم النون واسكان الكاف • أى اثر الذنب أثرا اسود على القلب – ومعنى (صقل قلبه) بضم الصـــاد وكسر القاف • أى محا الله هذا السواد عن قلبه وعاد اليه نوره بسبب توبته واستغفاره وندمه على وقوع هذا الذنب منه (وران) أى غلب • فمعنى الاية •• غلب ما يكسبونه من الذنوب والاثام على قلوبهم فســـودها وأذهب نورها وأخرج منها الايمان • نسأله تعالى أن يقوى ايماننا • ويزيده بالطاعات والاعمال الصالحة الخالصة لوجهه سبحانه • وأن يمنحنا عفوه وغفرانه وفضله واحسانه ••

« وبعد » فقد تكلمنا على الايمان وأثره • وفى مقال سابق تكلمنا على العلم والمعرفة •• واذا كان رئيس جمهوريتنا العظيم « السيد محمد أنور السادات » قد دعا الامة الى بناء دولتنا الجديدة على أساس من العلم والايمان •• فقد دعاها الى خير عظيم • دعاها الى خيرى الدنيا والاخرة •• دعاها الى سبيل العزة والمجد والسؤدد فى الدنيا • وطريق السعادة والجزاء الوفير فى الاخرة ••

ولا شك أن هذه الدعوة توفيق من الحق تبارك وتعالى • وتأييد منه سبحانه وتعالى • وبشير خير واسعاد لامتنا العزيزة • التى تقف اليوم كلها صفا متراصا • ويدا واحدة • وقلبا واحدا فى معـــركة المصير والتحرير •• تحرير أرضنا الحبيبة الطيبة • من أعدائنا الغاصبين • أعداء الحق والعدل • الذين عرفوا من قديم الزمان بالغدر والخيانة • ونقض المواثيق والعهود • وقتل الانبياء وتكذيب الرســـل عليهم الصلاة والسلام ومحاربة المولى جل وعلا • ومخالفة أوامره • واقتراف نواهيه •• والافتـــراء عليه •

يقولَ جلَّ ذكره فى حقهم « **فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق** » من الاية ١٥٥ من سورة النساء •

ويقول سبحانه فى حقهم أيضا « **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق** » الاية ١٨١ من سورة العمران •

ويقول تبارك وتعالى « **ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون** » الاية ٩٢ من سورة البقرة •

فهذه الايات الكريمة صريحة فى بيان أن هـــؤلاء اليهـــود شـــأنهم نقض المـــواثيق والكفـــر بآيات الله تعالى وقتل الانبياء • وعبادتهم غير الله حتى لقد اتخذوا العجل الها – وبلغ من صورهم الفاجرة ان يقولوا ان المولى جل وعلا فقير وهم اغنياء •• قاتلهم الله وأخزاهم • وقضى عليهم القضاء المبرم ان شاء الله ••

ومعنى قوله تعالى « **سنكتب ما قالوا** » أى سنسجلُ عليهم هذا القول الشنيع • ونؤاخذهم به ونعذبهم عليه عذابا شديدا •

واعلم ان العلم والمعرفة والايمان بالله تعـــالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره •• انما هو نصر لله تعالى وتأييد لدينه الحنيف – وقد وعد الله سبحانه وتعالى وعدا صريحا لا يتخلف .. من ينصره بقوله جل ذكره « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » الاية ٧ من سورة محمد عليه الصلاة والسلام •

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا • وان يثبت أقدامنا • وأن يعيد لنا أرضنا الحبيبة السليبة وقدسنا الشريف •• وأن يذل الصهاينة • ويشتت شملهم • ويمزقهم كل ممزق • ويخزى كل من يناصرهم • انه سبحانه وتعالى سميع مجيب الدعاء ينصر المؤمنين ويذل الكافرين • وهو حسبنا ونعم الوكيل • نعم المولى ونعم النصير •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدفاع الشرعى في الشريعة الإسلامية

الدكتور
محمد جمال الدين على عواد

ان القوانين منذ القدم تعطى للانسان حق الدفاع عن نفسه أو عرضه أو ماله وان القتل بسبب استعمال الانسان حق الدفاع الشرعى هو من القتل بحق بل هو أخف الضررين ـ فلو أن المصول عليه ترك الصائل ليقتله فلا شك أن الصائل يقتل بالمعتدى عليه وحينئذ فقتل المصول عليه للصائل قتل واحد وهو بلا شك أولى من قتل اثنين أحدهما قتل عدوانا ظلما والاخر قتل قودا ٠

هذا ، والدفاع الشرعى مقرر فى الشريعة الاسلامية ويوجد فى كتب الفقه تحت اسم (دفع الصائل) ولقد نظمته التشريعات والقوانين الوضعية الحديثة ووضعت له القواعد والاحكام وسبقتها فيه من ذى قبل الشريعة الغراء التى لا يشق غبارها شريعة دين الله الحنيف ـ واذا كان هناك خلاف بين فقهاء الشريعة فانما هو خلاف على تحديد الحالات التى يكون فيها الدفاع واجبا اذ هو فى بعض الحالات يكون جائزا غير واجب فان كان الدفاع عن أهله وجب الدفاع لانه لا يجوز اباحته وكذلك اذا كان الدفاع عن العرض فيجب على المصول عليه أن يدفع الصائل عنه ـ فاذا أراد رجل اغتصاب امرأة ولم تستطع دفعه عنها الا بالقتل فالواجب أن تقتله متى أمكنها ذلك لان تمكين هذا الصائل منها حرام وأنها لو لم تقتله لتمكن من فعلته بها ٠

قال الامام أحمد رضى الله عنه فى امرأة أرادها رجل عن نفسها فقتلته لتحصن نفسها فقال : اذا علمت أنه لا يريد الا نفسها فقتلته لتدفع عن نفسها فلا شىء عليها ـ وذكر حديثا يرويه الزهرى عن القاسم بن محمد عن عبيد بن عمير أن رجلاأضاف ناسا من هذيل فأراد امرأة على نفسها فرمته بحجر فقتلته ٠ فقال عمر والله لا يودى أبدا ٠

ولقد أثر عن عمر رضى الله عنه خبر فى قتل المرأة من أكرهها فمنعت من استمرار الاعتداء عليهـا بالقتل ٠ ما رواه الليث بن سعد فقيه مصر القصة التالية التى جاءت فى الطرق الحكمية لابن القيم :

قال الليث بن سعد : أتى عمر بن الخطاب يوما بفتى أمرد وقد وجد قتيلا ملقى على قارعة الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف على خبر فشق ذلك عليه فقال اللهم اظفرنى بقاتله حتى اذا كان على رأس الحول وجد صبى مولود ملقى بموضع القتيل فأتى به عمر فقال ظفرت بدم القتيل ان شاء الله تعالى فدفع الصبى الى امرأة وقال لها قوم بشأنه وخذ ـ منا نفقة ـ وانظر ـ من يأخذ منك فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها فأعلمينى بمكانها فلما شب الصبى جاءت جارية فقالت للمرأة ان سيدتى بعثتنى اليك لتبعثى بالصبى لتراه وترده اليك قالت نعم اذهب به اليها وأنا معك فذهبت بالصبى والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها فلما رأته أخذته فقبلته وضمته اليها فاذا هى ابنة شيخ من الانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فأتت عمر رضى الله عنه فأخبرته فاشتمل على سيفه ثم أقبل الى منزل المرأة فوجد أباها متكئا على باب داره فقال له يا فلان ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال جزاها الله تعالى خيرا يا أمير المؤمنين : هى من أعرف الناس بحق أبيها مع حسن صلاتها والقيام بدينها فقال عمر قد أحببت أن أدخل اليها فأزيدها رغبة فى الخير وأحثها عليه ٠

فدخل أبوها ودخل معه عمر فأمر من عنده فخرج وبقى هو والمرأة فى البيت فكشف عمر عن السيف وقال أصدقينى والا ضربت عنقك وكان لايكذب فقالت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على رسلك فوالله لاصدقن ان عجوزا كانت تدخل على فاتخذها أما وكانت تقوم من أمرى بما تقوم به الام وكنت لها بمنزلة البنت حتى مضى كذلك حين ثم انها قالت يا بنية انه قد عرض لى سفر ولى ابنة فى موضع أتخوف عليها فيه أن تخرج وقد أحببت أن أضمها اليك حتى أرجع من سفرى فعمدت الى ابن لها شاب أمرد فهياته كهيئة الجارية وانثنى بى لاأشك انه جارية ـ فكان يرى منى ما ترى الجارية من الجارية حتى احتضننى يوما وانا نائمة فما شعرت حتى علانى وخالطنى فمددت يدى الى شفرة كانت الى جانبى فقتلته ثم أمرت به فألقى به حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبى فلما وضعته ألقيته فى موضع أبيه فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك فقال صدقت ودعا لها وخرج وقال لابيها نعمت الابنة ابنتك •

هذا ولا شك ان القصة تبدو غريبة تشبه قصص التسلية ولكنها على أى صورة تدل على أن المرأة اذا قتلت من يعتدى عليها لا شىء عليها ـ ولولا أنها توافق رأى عمر الذى حكيناه آنفا وأنها برواية الليث بن سعد فقيه مصر وأنها جاءت فى كتاب قيم لابن القيم ما أثبتناها الا لذلك •

هذا ـ والحكم كذلك ••

فى رجل رأى آخر يزنى بامرأة أو يحاول ذلك بها ولم يكن فى وسعه منعه عنها الا بقتله كان الواجب عليه أن يقتله متى كان ذلك فى امكانه وذلك لانه رأى منكرا وكان من الحق عليه أن يغيره لما روى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان**) رواه مسلم ـ ولان الواجب هو ما يذم الانسان ويلام شرعا على تركه •

كما أن البضع لا سبيل الى اباحته وسواء كان بضع أهله أو غيره ومثل البضع مقدماته كما ذكرنا ولكن محل ذلك اذا لم يخف الدافع عن نفسه كما قاله البغوى والمتولى وهما من فقهاء الشافعية •

وان كان الدفاع عن النفس فقد اختلف فيه الفقهاء فظاهر مذهب أبى حنيفة انه يجب قال صاحب الكنز من الحنفية وشارحه فى الدفاع عن النفس : ومن شهر على المسلمين سيفا وجب قتله لقوله صلى الله عليه وسلم (ومن شهر على المسلمين سيفا فقد أحل دمه) • وقال :

الحصاص الصحيح من المذاهب انه يلزم الرجل دفع الفساد عن نفسه وغيره وان ادى الى القتل •

ويرى الشافعى ان فيه وجهين أحدهما يجب عليه الدفع لقوله تعالى (**ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة**) وهذا الوجه يتفق مع ظاهر مذهب أبى حنيفة المتقدم ذكره والرأى الغالب فى مذهب مالك فقد جاء فى كتاب الحطاب وذكر القرطبى وابن الفرس فى الوجوب قولين : قالا : **والاصح الوجوب** •

وأما الوجه الثانى عند الشافعى فلا يجب الدفاع عن النفس لخبر أبى داود (كن خير ابنى آدم) يعنى قابيل وهابيل •

كما أن عثمان رضى الله عنه لم يدفع عن نفسه وكان بوسعه ان يفعل اذا كان له أربعمائة مملوك : وقال من ألقى سلاحه فهو حر : واشتهر ذلك بين الصحابة رضى الله عنهم فكان اجماعا منهم على ذلك •

فهذا الاستدلال يدل على جواز ترك المدافعة وان الاستسلام أفضل •

هذا وما ذهب اليه الشافعى فى الوجه الثانى يتفق مع الرأى المرجوح فى مذهب مالك والرأى الراجح فى مذهب أحمد وفى ذلك يقول ابن قدامة فى المغنى :

(فأما من أريدت نفسه أو ماله فلا يجب عليه الدفع لقول النبى صلى الله عليه وسلم (اجلس فى بيتك فان خفت أن يبهرك شعاع السيف فغط وجهك) وفى لفظ :

(فكن عبد الله المقتـــول ولا تـكن عبـد اللـه القاتل •

ويرى بعض الحنابلة ان الدفاع عن النفس واجب فى حالة الامن لان الاستسلام للصائل يعتبر القاء بالنفس الى التهلكة وأما فى أيام الفتنة فالدفاع عن النفس جائز غير واجب •

ويستدلون على ذلك بأن عثمان رضى الله عنه لم يدفع عن نفسه ويدل لهذا قول النبى صلى الله عليه وسلم) اجلس فى بيتك فان خفت أن يبهرك شعاع السيف فغط وجهك) وفى رواية (فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل •

وأخيرا فمما ذكرناه يتبين لنا أن الدفاع عن النفس واجب فى ظاهر مذهب أبى حنيفة وفى أحد الوجهين عند الشافعى وفى الرأى الغالب فى مذهب مالك كما أنه رأى بعض الحنابلة •

وأنه جائز عند الشافعى فى الوجه الاخر والرأى المرجوح فى مذهب مالك والرأى الراجح عند احمد •

ونحن نختار رأى القائلين بوجوب الدفاع عن النفس لما ذكرناه وأنه يجب على المصول عليه قتل الصائل متى تعين القتل طريقا لذلك لانه اذا لم يدفعه عن نفسه فقد مكنه من قتل نفسه وقتل نفسه بلا شك حرام كما هو محل اتفاق بين الفقهاء قال تعالى (**ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما** •

الدفاع عن المال

يرى أغلب الفقهاء أن الدفاع عن المال جائز غير

واجب لان المال تجوز اباحته للغير فللمصول عليه أن يدفع الصائل عن المال وله ألا يدفعه •

فقد روى أبو داود والترمذى وصححه ابن زيد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول (من قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد) •

فالحديث فيه دليل على أنه تجوز مقاتلة من أراد أخذ مال انسان من غير فرق بين القليل والكثير اذا كان الاخذ بغير حق •

وقد حكى النووى والحافظ فى الفتح أن ذلك مذهب الجمهور كما ذكرنا •

ولكننى أرى وجوب الدفاع عن المال كما ذهب اليه بعض الفقهاء مستدلا على ذلك بما يلى :

أولا – بقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) فظاهر الاية وان كان فيه النهى عن الاقدام على ما يخاف منه تلف النفس كما ذكر العلامة الالوسي الا أنه لا مانع من أن يشمل النهى عن اتلاف المال كذلك لان فى اتلافه أحيانا اتلاف النفس تبعا اذ لا حياة بدون مال •

ثانيا – بما رواه مسلم وأحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى ؟ قال : فلا تعطه مالك قال أرأيت ان قاتلنى ؟ قال قاتله قال أرأيت ان قتلنى ؟ قال فأنت شهيد • قال أرأيت ان قتلته ؟ قال هو فى النهار : فهذا الحديث دليل على الامر بالمقاتلة والنهى عن تسليم المال الى من أراد غصبه •

وحكى ابن المنذر عن الشافعى أنه قال : من أريد ماله فله المقاتلة وليس عليه عقل ولا دية ولا كفارة •

قال ابن المنذر :

والذى عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عما ذكر اذا أريد بغير تفصيل •

هذا – والاثار التى وردت فى تقرير حق الدفاع الشرعى كثيرة علما بأن هذا الحق لا يلزم المعتدى عليه فقط بل يلزم غيره فيجب على غيره معاونته على دفع الاعتداء عملا بقوله صلى الله عليه وسلم :

(انصر أخاك ظالما أو مظلوما) أخرجه البخارى وغيره وبقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا – وروى الامام أحمد عن سهل بن حنيف عن النبى صلى الله عليه وسلم (من أذل عنده مؤمن فلم ينصره أذله الله عز وجل على رءوس الخلائق يوم القيامة قال الشوكانى : وحديث سهل بن حنيفة وما ورد فى معناه يدل على أنه يجب نصر المظلوم ودفع من أراد اذلاله بوجه من الوجوه وهذا مما لا أعلم فيه خلافا وهو مندرج تحت أدلة النهى عن المنكر •

والله سبحانه وتعالى أعلم •

نظرية الجريمة والعقاب

الشريعة الاسلامية من صنع الله العزيز القدير الذى علم الانسان ما لم يعلم • وقد ولدت شابة مستكملة كل مقوماتها وما تحتاجه من قواعد ومبادىء أصولية تكفل سد حاجات الجماعة الانسانية على اختلاف الاجناس وتباين المشارب والعادات والتقاليد • ولم يرد عليها تغيير فيما مضى ولن يصيبها شىء من ذلك مستقبلا اذ تأبى طبيعتها التغير أو التبديل •

وجاءت هذه الشريعة منذ نزلت بأحدث المبادىء والاحكام الجنائية التى لم تصل اليها قوانين البشر الا اخيرا ومن ثم كان لنا أن نفخر بأن الشريعة الاسلامية أسبق الى تنظيم أحكام الجريمة والعقاب من أى تشريع وضعى : وسبحان الله الذى لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو الذى أنزل الكتاب فيه ايات محكمات •

والجريمة فى الشريعة الاسلامية هى محظورات زجرالله تعالى عنها بحد أو تعزيز ، ويقول الله عز وجل **(ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) ويقول سبحانه (ان المجرمين فى ضلال وسعر) •**

والمحظورات قد تقع بارتكاب فعل نهى الله عنه ، وقد تقع بترك فعل أمر الله به • وعلى ذلك يمكن القول بأن الجريمة هى فعل أو ترك نصت الشريعة الاسلامية على تحريمه والعقاب عليه •

وقد يكون العقاب على الجريمة دنيويا يوقعه القاضى وينفذه الحاكم ، وقد يتخذ صورة تكليف دينى للتكفير عما اقترف فى جنب الله عز وجل ، وقد يكون العقاب غير ذلك بأن يكون عقابا أخرويا •

واركان الجريمة فى الشريعة الاسلامية بوجه عام ثلاثة : هى الركن الشرعى والركن المادى والركن المعنوى أو الركن الادبى • ويعنى الركن الشرعى للجريمة أن يكون هناك نص يحظر الجريمة ويعاقب عليها • ويعنى الركن المادى أن يكون هناك فعل سواء كان عملا أو امتناعا أما الركن المعنوى أو الادبى فيعنى أن يكون الجانى مكلفا بحيث يمكن مساءلته عما اقترفه من جرم •

فى الشريعة الإسلامية

المستشار
محمود عثمان العشرى

ومن الاصول الثابتة فى الشريعة الغراء والقران مصدرها الاول أنه لا حكم بالنسبة الى أفعال الاشخاص المكلفين العقلاء قبل ورود النص ، وأنه لا جناح على المكلف اذا كان قد ارتكب فعلا لم يرد نص بتحريمه والعقاب عليه وقت ارتكابه . وانه لا يكلف شرعا الا من كان فى استطاعته فهم النصوص التى جاءت بالاحكام التكليفية ، أى الاحكام التى تقتضى اتيان أفعال من الاشخاص المكلفين أو الاحجام عن أفعال معينة على أن تكون جميع الافعال معلومة لهؤلاء الاشخاص علما حقيقيا نافيا للجهالة ·

وهذه الاصول تتركز فى معنى واحد هو أنه لا اثم ولا مؤاخذة بغير نص فى الشريعة الاسلامية ، أو بمعنى آخر لا جريمة ولا عقوبة بغير نص فى الشريعة الاسلامية · وهذه هى قاعدة شرعية الجرائم والعقوبات ·

وهذه القاعدة تستند الى نصوص وردت فى القرآن الكريم نور الهداية وأصل التشريع القويم الذى جاء من أجل رعاية المصالح المعتبرة فى الاسلام · ومن هنا نؤكد ارتباط معنى الجريمة بمصلحة من هذه المصالح ونؤكد فى الوقت نفسه أن العقاب ما شرع على الجريمة الا لمنع الناس من الاعتداء على المصالح ، ذلك أن مجرد النهى عن فعل أو الامر باتيانه لا يكفى وحده لحمل الناس على اتيان الفعل أو تركه · وفى هذا المقام تتفق القوانين الوضعية التى هى من صنع البشر مع الشريعة الاسلامية فى أن الغرض من تقرير الجرائم والعقوبات انما هو حفظ مصالح الجماعة الانسانية وصيانة نظامها وضمان بقائها ·

يقول الله تبارك اسمه (**قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم : ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**) سورة الانعام ، الايات أرقام ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ·

ويقول جل شأنه (**قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ، الذى له ملك السموات والارض ، لا اله الا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**)

ويقول سبحانه وتعالى (**تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**) سورة الفرقان ، آية رقم ١ ·

ويقول عز وجل (**وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) سورة سبأ ·

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ـ **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات قيل : يا رسول الله وما هى قال : (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**) · وقد روى هذا الحديث الشيخان ·

وعن أبى هريرة أيضا أنه قال ـ **قال رسول الله عليه السلام (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق**) ·

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**لا تحاسدوا ولا تناجشوا**) وقال (**لا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولايبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخ المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا ـ ويشير الى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**) ـ رواه أيضا مسلم ·

وعن عمرو بن شرحبيل : قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه : أى الذنب أكبر عند الله قال (أن تدعو لله ندا ـ أى شريكا ـ وهو خالقك) · قال ثم أى قال (ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك) قال ثم أى قال (أن تزانى حليلة جارك) ـ أى زوجته فأنزل الله عز وجل تصديقها (**والذين لا يدعون مع الله الها آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما**) ·

وقد كانت هذه الاصول هى عموم الرسالة ، جاءت بمبادىء كان العرب فى الجاهلية يجهلونها أو يعلمون بعضها ويعملون على خلافها · ومن سماحة هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسالة الالهية أن الله تبارك وتعالى لا يأخذ أفراد الجماعة بالعقاب الا بعد أن يبين لهم وينذرهم على لسان رسله · فيقول الله سبحانه جل شأنه (**وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون**) – سورة القصص آية رقم ٥٩ ، ويقول عز وجل (**قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القرآن لانذركم به**) – سورة الانعام ، اية رقم ١٩ ، ويقول الحق تبارك وتعالى (**قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**) سورة الانفال ، آية رقم ٣٨ ، وقوله سبحانه (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**) – سورة البقرة ، آية رقم ٢٨٦ ، ويقول أصدق القائلين (**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزا حكيما**) – سورة النساء ، آية رقم ١٦٥ ، وقوله وهو الواحد الاحد (**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**) –

وليس أدل على سماحة الاسلام وتأكيده لقاعدة شرعيه الجريمة والعقاب من أنه حين أسلم عمرو بن العاص وبايع الرسول عليه الصلاة والسلام قال عمرو (على أن يغفر الله لى ما تقدم من ذنبى) فقال رسول الله يا عمرو اما علمت ان الاسلام يجب ما قبله ·

وكما أن الجرائم فى قوانين البشر تنقسم الى أقسام تختلف باختلاف وجهة النظر اليها كذلك تنقسم الجرائم فى الشريعة الاسلامية ، فالجرائم تنقسم من حيث جسامة العقوبة وكيفية تقديرها الى حدود وقصاص أودية وتعزيرات ·

أما جرائم الحدود فيقصد بها الجرائم التى تعتبر فى حد ذاتها اعتداء على حق الله سبحانه وتعالى · ومن أجل ذلك تولى أعدل الحاكمين العقاب عليها · وقد نص القرآن الكريم على عقوبة الجرائم الاتية :

ا – جريمة الزنا ·
ب – جريمة قذف المحصنات ·
ج – جريمة البغى ·
د – جريمة السرقة ·
هـ – جريمة قطع الطرق أو الحرابة ·

وأضافت السنة عقوبة شرب الخمر والردة ·

وأما جرائم القصاص والدية فالواقع أن كل العقوبات الاسلامية فيما عدا الحدود قد لوحظ فيها القصاص ، غير أن هناك قصاصا تولى الشارع الحكيم تقديره بالنص وقصاصا آخر ترك أمر تقديره لولى الامر · والجرائم التى يتعلق بها القصاص هى جرائم الدماء مثل جريمة القتل أو جريمة قطع الاطراف أو الجراح ، فيقول الله سبحانه وتعالى (**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص : فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**) ·

لم يبق الا جرائم التعزير ، وهى الجرائم التى يعاقب عليها بعقوبة أو أكثر من عقوبات التعزير · ولم تحدد الشريعة الاسلامية عقوبة كل جريمة من جرائم التعزير وانما اكتفت بتقرير مجموعة من العقوبات بالنسبة الى هذه الجرائم تبدأ بأخف العقوبات وتنتهى بأشدها ، وترك للقاضى اختيار العقوبة فى كل جريمة بما يلائم ظروفها وما تقتضيه حال الجماعة والدفاع عن مصالحها وامنها فى ربوعها ·

وتنقسم الجرائم فى الشريعة الاسلامية أيضا من حيث قصد الجانى الى جرائم عمدية أو مقصودة وجرائم غير عمدية أو غير مقصودة ·

وتنقسم من حيث وقت كشفها الى جرائم متلبس بها وجرائم غير متلبس بها ·

وتنقسم من حيث كيفية ارتكابها الى جرائم بسيطة وجرائم اعتياد والى جرائم وقتية وجرائم غير وقتية ·

وتنقسم بحسب طبيعتها الخاصة الى جرائم واقعة ضد الجماعة وجرائم واقعة على الاحاد ، وان كنت أرى أن كل جريمة تصيب الجماعة انما تصيب فى الوقت نفسه الاحاد ، فجريمة الزنا تهتز لها السموات والارض وهى تصيب الجماعة وتصيب الاحاد ·

وتنقسم الجرائم من حيث الدافع اليها والباعث عليها الى جرائم عادية وجرائم سياسية · على انه ليس ثمة ما يمنع من أن تدفع الى الجرائم العادية بواعث سياسية ، أى أن الجريمة العادية قد تختلط أحيانا بالجريمة السياسية ، ومن أجل ذلك كان للتفريق بين الجريمتين أهمية بالغة ·

والعقوبة فى الاسلام يميزها بصفة عامة المساواة بين الاثم والجزاء أو العقاب الرادع الذى يشفى غيظ المعتدى عليه · ومن أجل ذلك عبر فى كتاب الله العزيز عن الجزاءات أو العقوبات بالمثلات فيقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته (**ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات**) ·

والمقصود بالمثلات فى هذه الاية الكريمة الجزاءات أو العقوبات التى تماثل الاثام التى اقترفت والذنوب التى ارتكبت ·

والواقع أن العقوبات فى الشريعة الاسلامية قد جمعت فى تعارض بين مبدأين أساسيين ·

أولهما – مكافحة الجريمة من أجل حماية الجماعة ·

ثانيهما – العناية بشخصية المجرم وعدم تعييره بجريمته بعد ادانته عنها وانزال عقوبتها به ، فقد روى أن رجلا شرب الخمر وجىء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام عليه حد الشرب ، فأخذ يعيره بعض الحاضرين لدى انصرافه من حضرة الرسول بقولهم (أخزاك الله) فغضب النبى عليه السلام وقال (لا تعينوا عليه الشيطان) ·

وهكذا جاءت الرسالة الالهية السامية بشريعتها السمحاء رحمة للعالمين ، وصدق قول الحق تبارك وتعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) ·

والله نسأل أن يوفق رئيس جمهوريتنا لما فيه خير الوطن ، انه نعم المولى ونعم النصير ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطلاق

لماذا لا يكون أمام القاضي ؟

الدكتور محمد رأفت عثمان

تحرص شريعة الاسلام الحرص كله على أن يكون الرباط الروحى مبنيا على أساس من الرضا التام من كل من الزوجين بالاخر . ووضعت لذلك أسسا هامة من شأنها أن تحقق ما تهدف اليه الشريعة الاسلامية ، من اقامة صرح الاسرة على أسس الالفة والمحبة والميل المتبادل من كلا الزوجين . فضلا عن أنها أباحت للرجل أن ينظر الى من عزم على التقدم الى خطبتها من أهلها بقوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه ، عندما خطب امرأة : « أنظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما (أى أحرى أن يصلح ويؤلف بينكما) فضلا عن أن الشريعة قد أباحت ذلك النظر عند ارادة التقدم للخطبة . فانها قد نهت ولى أمر المرأة عن أن يزوجها حتى تاذن له فى ذلك . سواء أكانت المرأة المراد تزويجها بكرا لم يسبق لها الزواج أو ثيبا سبق لها الزواج ، واشترط فى الاذن الصادر من جانب المرأة التى سبق لها الزواج أن تأذن لوليها بصريح العبارة ، واكتفى فى جانب البكر بالسكوت فلا تظهر ما ينبىء عن معارضة ، نظرا الى أن الشأن فى البكارى أن يغلبهن الحياء عند أخذ رأيهن فى هذا الامر . فقال صلى الله عليه وسلم ، « لا تنكح الايم (أى التى فارقت زوجها بطلاق أو موت) حتى تستأمر (أى يطلب أمرها) ولا تنكح البكر حتى تستأذن فلما قالوا : يا رسول الله وكيف اذنها ؟ قال : أن تسكت » (سبل السلام للصنعانى ج ٣ ص ١١٨) .

واذا ما تم الزواج على هذه الصورة من الرضا التام من كل من الزوجين ، فقد بينت الشريعة النهج القويم الذى يجب انتهاجه حتى يتحقق الغرض الذى من أجله شرع الزواج ، فأوصى الاسلام الرجل بأن يتسم سلوكه تجاه زوجته بالخير ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « **من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره ، واستوصوا بالنساء خيرا** » وأمره بأن يهيىء لها بجانب ما لها من حق المأكل والملبس جوا نفسيا يليق بالاسرة المسلمة ، فيقول رسول الاسلام عندما يسأله معاوية بن حيدة : يا رسول الله ، ما حق زوج أحدنا عليه ؟ يقول عليه الصلاة والسلام : « **تطعمها اذا أكلت ، وتكسوها اذا اكتسيت ، ولاتضرب الوجه ، ولاتقبح (أى لاتسمعها ما تكره) ولا تهجر الا فى البيت** » .

من كل ما سبق ندرك مدى ما يطلبه الاسلام من تهيئة البيئة الصالحة لاقامة حياة أسرية خالية من أى شائبة تعكر صفوها وتهدد بتقويض بنيانها ، ولكنه لو فرض أن هذه البيئة المطلوب تهيئتها للحياة الزوجية حتى تزدهر وتثمر ثمرتها المرجوة فى بناء كيان صحيح للمجتمع ، اذا فرض ولم توجد هذه البيئة المرجوة بأن تعذرت حياتهما معا متحابين يسود الوئام بينهما تحت سقف واحد ، كأن يفقد أحدهما ميله الى الاخر أو أساء عشرته ، أو ما ماثل ذلك من الامور التى تصبح الحياة الزوجية معها فاقدة للغرض الاصلى من اقامتها ، وفاقدة للنعمة التى امتن الله سبحانه بها على عباده فى قوله تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون** » ، لو فرض وأصبحت حياة الزوجين على صورة مما ذكرنا فلا شك أن العقل يتقبل أن تنهى هذه الرابطة التى فقدت هدفها المرجو بعد أن تبذل المحاولات الجادة لمنع تصدع هذا البناء الصغير المكون لبناء المجتمع الانسانى كله ، وهذا ما أقرته شريعة الاسلام ، فأباحت الطلاق لئلا يقع الزوجان فى الامور التى يكرهها الشارع الحكيم ، كتقصير أحد الزوجين فى الواجبات المطالب بتأديتها ازاء الاخر ، وأمثال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا مما لا يخفى على عقل عاقل من ضروب الامور عير المشروعة التى قد يلجأ اليها أحد الزوجين اذا ما سد أمامه باب الخلاص من هذه الصلة .

ومع أن الطلاق من الامور المباحة فى الشريعة الاسلامية ، كما هو المستفاد من نصوص القرآن الكريم ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واجماع علماء الامة ، الا أن الاسلام قد بين أنه مباح بغيض الى الله عز وجل ، فيقول المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه ابن عمر : « أبغض الحلال الى الله الطلاق » ومن هذا النص الشريف والنصوص الاخرى التى وردت فى هذا المجال استنبط العلماء المسلمون أن الطلاق يكون مكروها اذا كان لغير حاجة داعية اليه ، وأما اذا كان لحاجة داعية اليه فلا كراهة له ويدل على هذا قول الحق سبحانه : « لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن » وطلاق الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة حفصة رضى الله عنها ، ثم أمر الله سبحانه نبيه بأن يرجعها الى عصمته لانها صوامة قوامة ، فدل ذلك على أن المراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبغض الحلال الى الله الطلاق » زيادة التنفير عن الطلاق لا حقيقه البغض ، لان حقيقة البغض لو كانت مرادة من هذا الحديث الشريف لكانت منافية لوصف الطلاق بالحلال (نهاية المحتاج لشمس الدين الرملى ج ٦ ص ٤١٤) فجمعا بين النصوص الواردة فى هذا المجال كان المكروه هو أن يطلق الرجل زوجته لغير ما حاجة الى هذا الطلاق لانه حينئذ يكون كما قال الكمال بن الهمام محض كفران نعمة وسوء أدب (شرح فتح القدير للكمال بن الهمام ج ٣ ص ٢٢) .

وهنا يرد السؤال الذى يلح عليه البعض فى هذه الايام ، وهو لماذا لا يكون الطلاق أمام القاضى ؟ وقبل أن نجيب عن هذا السؤال نحب أن نمهد ببيان ما للكلمة من مكانة وقداسة فى شريعة الاسلام ، فان للكلمة جلالها وقداستها البالغة فى الشريعة الاسلامية ، بها يؤخذ الانسان ويترتب على تفوهه بها النتائج الخطيرة ، أنظر مثلا الى ما كفله الاسلام لمن ينطق بالشهادتين من غير المسلمين ، فانه بمجرد أن ينطق بكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله أصبح له ما للمسلمين من حقوق ، وأضحى مطالبا بكل الواجبات المنوطة بسائر المسلمين ، وكما يستطيع أى واحد من غير المسلمين أن يدخل فى الاسلام بكلمة الشهادة فان كلمة من الكلمات أيضا قد تخرج من دخل فى الاسلام عن حقيقة المسلم ، كأن يتفوه بما فيه سب الله سبحانه وتعالى أو سب لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أو سب لدينه فيصبح كافرا مرتدا عن ديانة الاسلام ، وهكذا فى نواح شتى يظهر أثر الكلمة بالغا فتحل الابضاع كأن يقول رجل أمام شاهدين لولى أمر امرأة يريد أن يتزوجها ، زوجنيها على مهر قدره كذا فيقول وليها: قبلت،فتصبح زوجته بكلمة نطقها كل من الرجلين ، وكذا تحرم الكلمة الزوجة على زوجها أيضا بكلمة ينطقها الرجل ، كأن يقول لها أنت طالق مثلا فتصير طالقا باجماع المسلمين ، لان هذه صيغة صريحة فى الطلاق ، وصيغ الطلاق الصريحة وهى الالفاظ التى لا يحتمل ظاهرها غير الطلاق يقع بها الطلاق باجماع علماء المسلمين بمجرد أن ينطقها الزوج (نهاية المحتاج للرملى ج ٦ ص ٤١٥) توضح ذلك وتبينه كتابات علماء الاسلام ، فيقول القرطبى : « الطلاق على ضربين : صريح وكناية ... والفرق بينهما أن الصريح لا يفتقر الى نية ، بل بمجرد اللفظ يقع الطلاق ، والكناية تفتقر الى النية » ويقول : «لم يختلف العلماء فيمن قال لامرأته : قد طلقتك أنه من صريح الطلاق فى المدخول بها وفى غير المدخول بها » (تفسير القرطبى ج ٣ ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، شرح الرملى على المنهاج ج ٦ ص ٤١٥) بل نجد أن العلماء يبينون أن الطلاق كمايقع من الجاديقع من الهازل ، لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة » (سبل السلام للصنعانى ج ٣ ص ١٧٥) .

واذا ما وضح هذا ، فانه اذا ما اشترطنا فى ايقاع الطلاق أن يكون أمام القاضى فلا يخلو الحال من أحد أمرين ، لانه اما أن يوافق القاضى على رغبة الزوج فى انفصاله عن زوجته أو لا يوافقه على ذلك ، فاذا كان الامر الاول وهو موافقة القاضى على تطليق الزوجة فالامر سهل ولن يحدث أى تعارض بين رغبة الزوج وما رآه القاضى ، وأما اذا حدث الامر الثانى وهو عدم موافقة القاضى على ما قرر رأى الزوج عليه فنطق لسانه به ، فكيف يمكن فى هذه الحال — والطلاق قد وقع باجماع المسلمين — أن ترجع الزوجة الى زوجها تعاشره وكأن شيئا لم يكن ؟ ان هذه المعاشرة عندئذ معاشرة محرمة تأباها الشريعة الاسلامية لان عقد الزوج قد انحل بايقاعه الطلاق على زوجته ، هل يحكم القاضى عليه بأنها لا زالت فى عصمته وأنه يجب عليه ما على الزوج لزوجته والواقع الشرعى باجماع العلماء ينافى ذلك ؟ أم أننا يجب علينا ان نسلم بالحكم الشرعى فى هذا وهو وقوع الطلاق حينئذ سواء أكان أمام القاضى أم كان بينه وبين الله عز وجل ، لا شك ان الاخير هو مايطلبه العقل والنقل وعندئذ نستطيع أن نعالج مشكلة الطلاق ان كانت هناك مشكلة بأمور أخرى ليس بينها وجوب أن يكون الطلاق أمام القاضى ، وليكن دائما أمامنا قول الحق سبحانه : « فامساك بمعروف او تسريح باحسان ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمانة شرف وسعادة

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

لمافتح رسول الله : صلى الله عليه وسلم مكة أغلق خادم الكعبة ، عثمان بن طلحة بابها ، وأبى أن يفتحه : ليدخلها رسول الله : صلى الله عليه وسلم ، وقال : لو علمت أنه رسول الله ـ لم أمنعه ، فلوى على : رضى الله عنه ـ يده وأخذ منه مفتاح الكعبة ، وفتحها ، فدخلها رسول الله : صلى الله عليه وسلم ، وصلى فيها ركعتين ، فلما خرج :صلوات الله وسلامه عليه ـ طلب عمه العباس أن يعطيه مفتاح الكعبة ، ويجعله خادما لها ، فنزل قوله تعالى : (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) ، فأمر رسول الله : صلى الله عليه وسلم عليا : برد المفتاح الى عثمان ، وباعتذاره له : لليه ليده ـ عند أخذه المفتاح منه ، فأسلم عثمان لذلك ، وتشرف باعتناق الاسلام ، دين الامانة ، التى بها يشرف الانسان ، وينال خير منزلة ومكان ، ويتحقق الخير للخلق جميعا .

ولفضل الامانة ـ قال عمر بن الخطاب : رضى الله عنه : بعد وفاة رسول الله : صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمون مجتمعون : لاختيار خليفة له ـ لابى عبيدة ، عامر بن الجراح : رضى الله عنه : هلم ، قرب نفسك الى ـ أبايعك : لتكون امام المسلمين ، فانى سمعت رسول الله : صلى الله عليه وسلم يقول : انك أمين هذه الامة ، فرد عليه أبو عبيدة الامين على الحق لافتا النظر الى الرجل الذى هو أفضل منه : وأحق بالمبايعة على الامامة ـ أبى بكر الصديق ـ فقال : كيف أصلى اماما ، وخلفى ـ رجل : أمره رسول الله : صلى الله عليه وسلم ـ أن يؤمنا يوم قبض .

ذلكم الرجل ، الذى انتظمت فى عقد فضله النفيس فضيلة الامانة ، وقال فيه حسان بن ثابت : رضى الله عنه :

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها
بعد النبى وأوفاها بما حملا
والثانى التالى المحمود مشهده
وأول الناس قدما صدق الرسلا

فالامانة ـ دليل على يقظة ضمير المتصف بها ، حيث يشعر بتبعته فى كل أمر يوكل اليه ، ويدرك ادراكا جازما أنه مسئول أمام ربه عنه ، ومن هنا ـ تم اختيار خليفة رسول الله : صلى الله عليه وسلم .

وقد اشتهر : صلى الله عليه وسلم بلقب الامين : قبل بعثته ، فكان يستودعه قومه أماناتهم ، وفى ليلة الهجرة ـ أمر عليا أن يبيت فى مكانه : ليرد فى الصباح تلك الامانات لاصحابها ، مع أنهم ممن اضطروه صلى الله عليه وسلم : لترك وطنه : فى سبيل عقيدته ، ولكن من تعاليم دينه : صلى الله عليه وسلم ، التى هو الاسوة الحسنة فيها ـ الفضائل ، التى ذكرها ميمون بن مهران : قال : ثلاثة يؤدين الى البر والفاجر : الامانة ، والعهد ، وصلة الرحم .

ولقد جعل : تبارك وتعالى الامانة من صفات سائر الانبياء والمرسلين : كما جعل ضدها الخيانة ـ من صفات المنافقين ، وقال : (ان الله لا يحب الخائنين) .

وشوهدت أمارات الامانة على موسى عليه السلام : قبل أن يرسل : حين سقى لابنتى الشيخ الكبير ـ الغنم ـ بعد أن خرج من مصر : طالبا النجاة من فرعون وقومه ، وورد ماء مدين ، وقد رفق عليه السلام بالابنتين ، واحترم أنوثتهما ، وكان معهما عفيفا شريفا ، وفى ذلك ـ قال تعالى : (فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) .

فالامانة من أجل الصفات التى بها يطمئن الناس الى من اتصف بها ، ويثقون به ، ويحبونه ، فيعيش سعيدا ، ويمشى بينهم مرفوع الرأس موفور الكرامة ويحبه الله ، ويرضى عنه ، ويحفظ ايمانه ، ويحسن اليه فى دنياه ، ويكرم نزله فى أخراه ، وينظمه فى سلك عباده أهل الفلاح ، الذين قال الله تعالى فيهم : (قد أفلح المؤمنون) ، فقد قال سبحانه وتعالى ـ بعد ـ فى بعض صفات أولئك المؤمنين ، المفلحين : (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) .

وصفوة القول فى بيان الامانة : أنها صيانة حقوق الله ، وحقوق خلقه ، وحفظها من الضياع والاهمال .

فليست الامانة خاصة بحفظ الودائع ، وأموال الناس ، ثم ردها اليهم : عند طلبها .

وانما هى تشمل كل ما أنعم الله به على الانسان ، وكل ما كلفه به : من الاوامر والنواهى .

فالمال : فى يد المرء ـ أمانة : عليه أن ينفقه فيما يرضى الله ، الذى ائتمنه عليه .

والسمع والبصر والقلب ـ أمانة : فعلى المرء ـ الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستمع ، ولا يبصر ، ولا يقصد الا ما أباح الله استماعه ، وابصاره ، وقصده : (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

واللسان أمانة ، والفرج أمانة ، وحفظهما المأمور به - يكون بالنطق بالخير ، والصمت عن الشر ، والوقوف بالشهوة : عند حدها ، الذى رسمه الدين ، والبعد بالفرج عن الحرام ، وقد روى البخارى ومسلم : عن سهل بن سعد : رضى الله عنه - أن رسول الله : صلى الله عليه وسلم - قال : (من يضمن لى ما بين لحييه - يعنى اللسان - وما بين رجليه - يعنى الفرج - أضمن له الجنة) : واللحى : منبت اللحية .

والعقل أمانة : به وقف الغضب عند حده ، الذى حدده الدين ، وهو الدفاع عن الحقوق : من غير تعد بظلم أحد ، ومن الظلم - استغلال المنصب : لجر منفعة بغير حق الى النفس ، أو الاقارب ، وقد روى أبو داود أنه : صلى الله عليه وسلم - قال : (من استعملناه على عمل ، فرزقناه رزقا - فما أخذ بعد ذلك - فهو غلول) أى خيانه . واختلاس .

والاستشارة : أمانة : روى الطبرانى : عن على : رضى الله عنهما ، أنه صلى الله عليه وسلم - قال : (المستشار مؤتمن ، فاذا استشير - فليشر بما هو صانع لنفسه) .

والعلم أمانة : روى الطبرانى : عن ابن عباس : رضى الله عنه ، أنه صلى الله عليه وسلم - قال : (تناصحوا فى العلم فان خيانة أحدكم فى علمه - أشد من خيانته فى ماله ، وان الله - مسائلكم) .

وحفظ السر - أمانة ، ولذلك - قال عمرو بن عبيد : لمن قال له : ان صاحبك الاسوارى - يذكرك بسوء : يا هذا . ما راعيت حق صاحبى ، حيث ائتمنك على سره ، فأفشيته ، وما راعيت حقى : اذ بلغتنى عن صاحبى ما أكره ، ولكن بلغه أن الموت يعمنا ، والقبر يضمنا ، والقيامة تجمعنا ، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين .

وما يقع بين الرجل وبين زوجته : من شئون المعاشرة الخاصة - أمانة : فعن أسماء بنت يزيد : أنها كانت عند رسول الله : صلى الله عليه وسلم - والرجال . والنساء - قعود عنده : من غير اختلاط : كل فريق فى جانب من المكان ، فقال : صلى الله عليه وسلم : (لعل رجلا يقول ما فعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها ، فأرم القوم - أى سكتوا خائفين - فقلت : اى والله . يا رسول الله . انهم ليفعلون ، وانهن ليفعلن : قال فلا تفعلوا ، فانما مثل ذلك - مثل شيطان لقى شيطانة ، فغشيها - والناس ينظرون) : رواه الامام أحمد .

وحفظ أسرار المجلس ، الذى يشهده الانسان - أمانة : ما لم تكن الاسرار - مغضبة لله تبارك وتعالى : لالحاق أذى بعباده : فعلى الانسان - حينئذ - أن يسارع بالحكمة الى الحيلولة دون الاذى : دفعا له بقدر الاستطاعة : قال رسول الله : صلى الله عليه وسلم : (المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس : مجلس سفك دم حرام ، أو فرج حرام ، أو اقتطاع مال بغير حق) رواه أبو داود : عن جابر بن عبد الله : رضى الله عنهما .

واذا كان لا يطمئن أحد الى أحد فى المعاملة الا اذا وثق من أمانته - كانت الامانة لازمة لكل من يتعامل مع غيره رئيسا كان أو مرءوسا ، خادما أو مخدوما ، بائعا أو مشتريا ، موظفا بالحكومة أو غيرها : اذا : الامانة لازمة لكل الامة ، اذ لا يستغنى أحد عن معاملة أحد ، وعمل منه لفائدته .

وفى العامل الامين ، الذى يحرص على أداء واجبه كاملا فى العمل ، الذى يناط به - قال رسول الله : صلى الله عليه وسلم : (العامل اذا استعمل ، فأخذ الحق ، وأعطى الحق - لم يزل كالمجاهد فى سبيل الله حتى يرجع الى بيته) : رواه الطبرانى .

والله تعالى - يقول : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) .

وفى عظم الامانة ، وفظاعة جزاء الخيانة ، والتوجيه الى أن التكاليف الشرعية كلها - أمانة - قال صاحب رسول الله : صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن مسعود : رضى الله عنه : (القتل فى سبيل الله - يكفر الذنوب كلها الا الامانة : قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة ، وان قتل فى سبيل الله ، فيقال : أد أمانتك : فيقول : أى رب . كيف . وقد ذهبت الدنيا ، فقال انطلقوا به الى الهاوية ، وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت اليه ، فيراها ، فيعرفها ، فيهوى فى أثرها ، حتى يدركها ، فيحملها على منكبيه ، حتى اذا ظن أنه خارج - زلت عن منكبيه ، فهو يهوى فى أثرها أبد الابدين ، ثم قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة ، وأشياء عددها : وأشد ذلك - الودائع ..) .

وبعد : فمن عمر قلبه بمخافة الله - كان أمينا ، فكان شريفا . سعيدا (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) : أى غير مقطوع .

ومن خلا قلبه من خشية الله - أضاع الامانة ، وسهلت عليه الخيانة ، فكان ميت الضمير ، ولبئس المصير ، ولذلك - استعاذ رسول الله : صلى الله عليه وسلم بالله : من ضياع الدين ، وسوء المنقلب : بالخيانة ، التى هى أخبث شر يضمره الانسان : كما استعاذ به تعالى : من ضياع الدنيا ، وشقاء العيش فيها ، بالجوع ، فقال : (اللهم انى أعوذ بك من الجوع ، فانه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة ، فانها بئست البطانة) رواه أبو داود : عن أبى هريرة : رضى الله عنه .

فليكن نصب أعيننا على الدوام قول الله : عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في إلهامهم

ربنا الله

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

(وقد ورد « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فتهلكوا » فيجب الوقوف مع الله عند حد الادب ، وكل ما خطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك • واذا خاض أهل الكلام أصبحوا فى أوهام، فليس فى قلبى سوى الله ، لا اله الا هو الحى القيوم) •

جاءت تلك السطور فى رسالة بعث بها سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراه الى تلميذه الصالح الصديق الراحل المرحوم السيد : سالم جمعة قبله الله ورعاه فى جواره الكريم ، وهى تعلمنا أن نقف من توحيد الله تعالى موقف الادب والا نجارى الخيالات والاوهام فى ذات الله سبحانه لانه تعالى قطع علينا طريق الدخول فيها بقوله الكريم (**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) فكأنه تعالى قال : ليس كهو شيء وليس مثله شيء ، لان أداة التشبيه وردت فى الاية الكريمة بالكاف والمثل ، فلا تشبه ذاته الذوات ولا مثل ذاته مثل وكل ما خطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك •

ولهذا أرشد الشيخ تلميذه الى التفكر فى خلق الله لا فى ذاته القدسية ، والى ترك الكلام الذى لا طائل من ورائه فى علم الكلام ، وأن يخلى قلبه لله فلا يكون مشغولا الا بحبه ورضاه ، عن يقين به لا يعتريه شك وعن ايمان غيبى أشد رسوخا من الجبال الراسيات ، مستعينا فى ذلك كله بربه الحى الذى لا يموت ، والقيوم القائم على أمور خلقه فى الدنيا والاخرة ، وهو سبحانه القائل (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء**) •

وتفكر السادة الصوفية فى خلق السموات والارض لا يقع عن شك فى الله بل عن يقين فيه سبحانه ولذلك يقول جل جلاله (**ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار • ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من انصار • ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا •••**) أرأيت كيف وصفهم سبحانه « بأولى الالباب » فهم أهل قلوب صدقت فى اعتقادها ، واستجابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم للايمان فآمنوا ثم ذكروا ربهم على جميع أحيانهم وفى كل أحوالهم ما وسعهم الجهد ، وأوصلهم ذكر الله تعالى الى التفكير فى آثار قدرته الظاهرة فى السموات والارض ونزهوه من العبث فى خلقها واستدلوا بها على حكمته وقوة تدبيره وانفراده فى عزته وسلطانه وقضائه وقدره واستعاذوا به من عقابه ، واستنجدوا به فى عفوه ومغفرته بعد اقرارهم بعبوديتهم له وسلطانه عليهم ، فاستجاب لهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض •

وانك اذا نظرت فى كتب السادة الصوفية وجدتهم أهل توحيد خالص لا تعطيل فيه ولا تمثيل ،لانهم رضى الله عنهم يستمسكون بالكتاب والسنة ، ومن استمسك بهما فقد هدى الى صراط مستقيم • ومن أقوالهم التى وردت فى الرسالة القشيرية للامام القشيرى رضى الله عنه والمتوفى سنة ٤٦٥ هـ :

انه تعالى أحدى الذات (بفتح الحاء) ، ليس يشبه شيئا من المصنوعات ، ولا يشبهه شيء من المخلوقات ، ليس بجسم ولا جوهر ولاعرض ، لايتصور فى الاوهام ، ولاله جهة ولامكان ولا يجرى عليه وقت وزمان ، ولا يجوز فى وصفه زيادة ولا نقصان ، ولا ينصره مدد ولا عون ، ولا يخرج عن قدرته مقدور ، ولا ينفك عن حكمه مفطور ، ولا يعزب عن علمه معلوم ، ولا يقال أين ولا حيث ولاكيف ، ولايستفتح له وجود فيقال : متى كان ؟ ولاينتهى له بقاء فيقال : استوفى الاجل والزمان ، له الاسماء الحسنى ، والصفات العلى ، يفعل ما يريد ، ويذل لحكمه العبيد ، لا يجرى فى سلطانه الا ما يشاء ، ولا يحصل فى ملكه غير ما سبق به القضاء ، خالق أكساب العباد خيرها وشرها ، ومبدع ما فى العالم من الاعيان والاثار ، قلها وكثرها ، ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه ، ومؤيد نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة بما أزاح به العذر ، وأوضح به اليقين والنكر ، وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله (**ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**)

وفى مناسبة قولهم : ولا له جهة ولا مكان ، يقول سيدى الامام الشعرانى رضى الله عنه :

فى قوله تعالى (**واسجد واقترب**) وقوله صلى الله عليه وسلم « **اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد** » تصريح بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى فى جهة دون اخرى أى فكما تطلبونه فى العلو فاطلبوه كذلك فى السجود وخالفوا الوهم ، وانما جعل صلى الله عليه وسلم العبد فى السجود اقرب من ربه دون القيام مثلا لان من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصائص الحضرة الالهية الا يدخلها أحد الا بوصف الذل والانكسار ، فاذا عفر العبد محاسنه فى التراب كان أقرب فى مشهده من ربه من حالة القيام ، فالقرب والبعد راجع الى شهود العبد ربه ، لا الى الحق تبارك وتعالى فى نفسه ، فان أقربيته واحدة ، قال تعالى فى حق المحتضر **(ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)** كما قال تعالى ايضا فى الانسان الحى **(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد)** • وفى كتاب الفيض الرحمانى روى سيدى العارف بالله الشيخ أحمد الحلوانى (والد سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى) رضى الله عنهماعن الامام الدار قطنى خبر انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سجوده :

أعفر وجهى فى التراب لسيدى وحق لوجهى سيدى أن يعفرا وهو كلام موزون عفوا بلا قصد جاء عن الفصاحة النبوية •

ومن روائع السادة الصوفية ما يقوله الامام القشيرى رضى الله عنه فى كتابه « التحبير » :

كاشف سبحانه المحبين بقوله **هو**

وكاشف المتيمين بقوله **الله**

وكاشف العلماء بقوله **أحد**

وكاشف العقلاء بقوله **الصمد**

وكاشف العوام بقوله **(لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد)** •

وكذلك من الروائع قوله رضى الله عنه :

قال تعالى **(من كان يريد العزة فلله العزة جميعا)** وقال تعالى **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** والاية الاولى توجب انفراده تعالى بالعزة ، والاية الثانية تفيد أن لغيره تعالى عزة ، ولامنافاة بينهما لان العزة التى للرسول وللمؤمنين فهى لله تعالى ملكا وخلقا ، وعزته تعالى له وصفا ، فالعزة كلها لله تعالى •

ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه : انما يعرفه عزيزا من أعز أمره وطاعته ، فأما من استهان بأوامره فمن المحال ان يكون متحققا بعزة مولاه • وفى هذا المعنى حكوا أن رجلا قال لبعض العارفين : كيف الطريق اليه ؟ فقال لو عرفته عرفت الطريق اليه ، فقال : أترانى اعبد من لا أعرفه فقال المسئول : أو تعصى من تعرفه ؟

وقيل لبعضهم ما علامة انك تعرفه ، فقال : لا أهم بمخالفته الا أن نادانى من قلبى مناد أستحى منه •

ويحسن السادة الصوفية ظنهم فى الله تعالى اطمئنانا الى رحمته وجوده ، فلا يخرجهم خوفهم منه الى القنوط من تلك الرحمة الربانية الواسعة ، ويقول سيدى يحيى بن معاذ فى مناجاته وما أروعها من مناجاة :

الهى سميتنى مسلما فتفاءلت به وقلت : سلمت من عذابك ، وسميتنى مؤمنا فتفاءلت به وقلت : أمنت من عذابك ، ورزقتنى شيبة وقلت : الشيب نورى ، فتفاءلت به وقلت : لاتحرق نورك بنارك • وفى مناسبة نور الشيب يقول سيدى الشيخ أحمد الحلوانى رضى الله عنه :

ياناتف الشيب لقد
فعلت فعل الارعن
ألم يقل نبينا
الشيب نور المؤمن

ويقول السادة الصوفية : اليوم عرفانه وغدا غفرانه ثم ثوابه وامتنانه • وهم يتقربون الى الله تعالى بالطاعات وترك المعاصى طمعا فى مغفرته ورضوانه واضعين نصب أعينهم على الدوام **(وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)** • كما يقولون ان العبودية لله تقتضى الذلة والانكسار ، وانشدوا فى ذلك :

ويظهر فى الهوى عز الموالى
فيلزمنى له ذل العبيد

كما أنشدوا :

يا مدعى الحب لمولاه
من ادعى صحح دعواه

من ادعى دعوى بلا شاهد
يوشك أن تبطل دعواه

والشاهد يكون بطاعة المحب لحبيبه وترك معصيته .

أما شيخى وسيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه فيقول فى محبة ربه وترك المعاصى :

شراب الحب يعرف بالمذاق
وما كل السقاة له بساقى

دعاة الحب أكثر ما تلاقى
وقل الصادقون فما تلاقى

وليس أخا غرام من مناه
لقاء الغيد أو كأس دهاق

وليس بعاشق من لا تراه
من الشهوات طهر والنفاق

تركت جميع خلق الله دونى
شغلت عن الخلائق باشتياقى

اذا ما عشت لا أنسى الهى
به أسمو من الاخرى المراقى

أحب الله عن أدب وصدق
ولا أرضى سوى التقوى خلاقى

يعز على ترك الحب عندى
ولو بلغت بى الروح التراقى

الا يا ساقى العشاق مهلا
تعال املا كؤوسك من حقاقى

ومن عرف المحبة عن يقين
محال أن يميل الى فراق

وكيف أحب غير الله يوما
وليس سواه فى الاكوان باق

ويقول سيدى الامام الشاذلى رضى الله عنه : طريق التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لاحكام الربوبية وأول مراتب الرياضة هى نفسها أول مقامات اليقين وهى التوبة ، وحد التوبة نسيان الذنب وابتغاء القرب • ويقول الامام الواسطى رضى الله عنه : التوبة النصوح (الخالصة الصادقة) لا تبقى على صاحبها أثرا من المعصية لا سرا ولا جهرا ، ومن كانت توبته نصوحا لا يبالى كيف اصبح وكيف أمسى . كما يقول رضى الله عنه التوبة توبتان ، توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته ، وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه •

ويحكى السادة الصوفية أن بعض المذنبين تاب من ذنبه ثم وقع فى المعصية وندم ، وأخذ يفكر هل لو رجع الى الله وتاب هل يقبل الله توبته ؟ فهتف به هاتف من الحق : أطعتنا فشكرناك ، ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تركتنا فأهملناك ، فان عدت الينا قبلناك ، وان أهملتنا حجبناك ، فأنشد :

يا رب قـــد تبت فاغفر زلتى كرما
وارحم بعفوك من أخطـــا ومن ندما

لا عـــدت أفعل ماقـــد كنت أفعله
عمرى فخـــذ بيدى يا خير من رحما

هـــذا مقـــام ظلوم خائف وجل
لم يظلم الناس لـــكن نفسه ظلمـــا

فاصـــفح بعفوك عمن جاء معتـــذرا
واغفر ذنوب مسىء طالمـــا اجترما

ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه : اذا ستر فى الحال بفضله ، فالمأمول منه أن يعفو فى المآل بلطفه ، ويضيف رضى الله عنه قائلا : رؤى بعضهم فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أعطانى كتابى بيمينى ، فمررت بزلة استحييت ان أقرأها : فقال : لابد من قراءتها . فقلت : الهى ، لا تفضحنى ، فقال : حين عملتها ولم تستح لم افضحك أأفضحك وأنت تستحى؟

ويروى السادة الصوفية أن أبا هريرة رضى الله عنه قال للامام الحسن بن على سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم : العجب من هذا الخلق ، كيف ينجو أحدهم مع كثرة زلاتهم ، فقال الامام الحسن رضى الله عنه : العجب ممن يهلك منهم مع سعة رحمة الله ، فقال أبو هريرة رضى الله عنه :

الله اعلم حيث يجعل رسالته ، ويدل كلامه هذا على اعجابه برد الامام الحسن ، لانه من بيت النبوة الذين أوتوا الحكمة وفصل الخطاب ٠ وانت ترى من كلامهما أن أبا هريرة نظر بعين العدل ، أما الامام الحسن فقد نظر بعين الفضل ــ رضى الله عنهما ٠

ويقول السادة الصوفية : من علم أنه كريم علم أنه يقدر ولكنه يعفو ويحلم ، ويبصر ولكنه يصبر ٠

ويروون أن حملة العرش ثمانية ، أربعة تسبيحهم : سبحان الله عدد حلمه بعد علمه ، وأربعة تسبيحهم : سبحان الله عدد عفوه بعد قدرته ٠

ويرى السادة الصوفية أن من مظاهر كرمه سبحانه أنه يؤوى عبده الى كهف رحمته ، فمرة ينبهه الى ما فيه نجاته ، ومرة يوفقه لما فيه درجاته ، ومرة يؤهله لما يتحقق به قربه ومناجاته ٠ ومع أمل السادة الصوفية فى عفو الله فانهم يخافون ربهم من فوقهم ويحسبون ليوم البعث حسابه حتى لقد حكوا عن سيدى الربيع بن خيثم وهو من التابعين رضى الله عنه وعنهم انه قال : مررت بمكتب فرأيت صبيا يبكى فقلت ممن تبكى ؟ فقال : غدا يوم الخميس

احتاج أن أعرض الدرس على المعلم ولست أحفظ ، فقلت : كيف بى اذا كان يوم القيامة وأحاسب على ما أسلفت ٠ ولعلم السادة الصوفية أن الله تعالى سميع بصير ، يسمع السر والنجوى ، ويبصر ما تحت اطباق الثرى فانهم يراقبون الله سبحانه ويستحيون من أن يرى منهم او يسمع ما لا يرضيه ، ويقولون ان سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عنه بلغ من حيائه أنه قال : انى لاغتسل فى الليلة الظلماء فأحنى صلبى حياء من ربى ٠

ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه : ومن ألطافه سبحانه بعباده الذين يحفظون له سمعهم وبصرهم أنه يكفيهم مؤونة أنفسهم ويصونهم فى أحوالهم فتكون أسماعهم مصونة عن سماع كل لغو ، وأبصارهم محفوظة عن شهود كل كبيرة ولهو ، وقد روى فى الخبر أن الله تعالى يقول : ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ، ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى يحبنى وأحبه ، فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر ، وهذا هو محل الحفظ ووصف التخصيص فى العناية ٠

وفى الجمع بين الرجاء والخوف يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه : الهى ان رجائى لا ينقطع عنك وان عصيتك ، كما أن خوفى لا يزايلنى وان أطعتك ٠ ويقول رضى الله عنه : الرجاء ما قارنه عمل والا فهو أمنية ٠ ويقول : رزق الظاهر بحركات الاجسام ، ورزق الباطن بحركات القلوب ، ورزق الاسرار بالسكون ، وقوت القلوب ذكر الله علام الغيوب قال تعالى (**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب**) وروى رضى الله عنه الحديث الشريف الذى أخرجه البخارى ومسلم والترمزى « **انا عند ظن عبدى بى وأنا معه ، فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم ، وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، وان تقرب ذراعا تقربت اليه باعا ، وان اتانى يمشى آتيته هرولة** » ٠

وقد قال سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه : ذكر الله علامة الايمان ، وبراءة من النفاق ، وحصن من الشيطان ، وحرز من النار ٠ وقال مالك بن دينار رضى الله عنه : من لم يأنس بحديث الله تعالى عن حديث الخلق فقد قل علمه وعمى قلبه وضاع عمره ٠ وقال الامام الحسن البصرى رضى الله عنه : تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء : فى الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم ذلك والا فاعلموا أن الباب مغلق لان كل قلب لا يعرف الله لا يأنس بذكر الله ولا يسكن اليه ، قال تعالى (**واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون**) ٠ وقال ذوالنون المصرى رضى الله عنه : من ذكر الله ذكرا على الحقيقة تيسر فى جنب ذكره كل شىء وحفظ الله عليه كل شىء وكان له عوضا عن كل شىء ٠

اللهم اجعلنا يا مولانا بفضلك ممن قلت فيهم (**ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ٠ نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ٠ نزلا من غفور رحيم**)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين يُسْرٌ لا عُسْر

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

دفعنى الى الكتابة فى هذا الموضوع عزوف بعض الشباب عن دينهم الذى يهدى للتى هى أقوم وانصرافهم عن العمل بتعاليمه الى متاهات لا يجنون من ورائها الا الضياع لانفسهم ولاوطانهم فكان من حقهم علينا أن نبصرهم بدينهم وأن نعمل جاهدين على اعدادهم وحسن توجيههم وتنمية نواحى الخير فيهم وتعديل سلوكهم فهم ابناؤنا وخير من نحرص على اعدادهم اعدادا حسنا فى كل ناحية من نواحى الحياة خصوصا والشباب قوة وحركة وسمو. وتطلع الى المستقبل الزاهر والامال الكبار ولا سبيل الى تحقيق ذلك الا العمل بدينهم ولو تنبهوا الى ما فيه من محاسن والى يسر تعاليمه واحكامه لما وسعهم الا اتباعه والعمل به .

وان من البديهى ان الاديان انما هى تعليم يبين للناس مواطن التحليل والتحريم وليست بالقوى المادية التى ترغم الناس على اتباعها فتجرهم الى الخير وتحيطهم بما يمنعهم من مقارفة الشر : وليست هى بترياق الساعة الذى يقال عنه فى الاساطير انه يبرىء الامراض لساعته ويعيد الى الاجسام الصحة السابغة والشباب . وغايتها من الهداية انها كالمصابيح التى تنير المسالك أمام السالك وتبطل العذر لمن يسلك أسوأ الطريقين وهو على علم بما فيه من السوء والعوج : والاديان على هذا كسب عظيم لبنى الانسان يضيرهم أن يفقدوه ويرتدوا الى همجية سائمة لا يميزون فيها بين المحرم والمباح ولا بين النافع والضار والدين الاسلامى فوق هذا يحمل من المزايا ما جعله صالحا لكل زمان ومكان ولهذا ارتضاه الله سبحانه دين الخلود . ومن هذه المزايا كونه يسرا لا حرج فيه ولا عسر ولا ارهاق ولا اعنات رحمة من الله بعباده ورأفة بهم وسنذكر الايات وبعض الاحاديث التى تفيد ذلك ونشرحها بعون الله لبيان ما تهدف اليه .

قال الله تعالى بعد ذكر أحكام الصيام (**يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**) أى انما رخص لكم فى الفطر فى حال المرض وفى السفر ونحوهما من الاعذار مع تحتمه فى حق المقيم الصحيح تيسيرا عليكم ورحمة ورافة بكم وأمركم بالقضاء لتكملوا عدة شهركم : وجعلكم مخيرين بين أن تقضوه مفرقا او على التتابع كما هو رأى جمهور السلف والخلف وكما يفهم من قوله تعالى (**فعدة من أيام أخر**) ثم أردفها بقوله تعالى (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**) قال الامام ابو السعود فى تفسيره هذه علل لفعل محذوف يدل عليه ما سبق أى ولهذه الامور شرع ما مر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص باباحة الفطر فقوله تعالى (**ولتكملوا العدة**) علة الامر بمراعاة العدة (**ولتكبروا**) علة ما علمه من كيفية القضاء (**ولعلكم تشكرون**) علة الترخيص والتيسير: وتعدية فعل التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ثم قال : والمعنى بالتكبير تعظيمه تعالى بالحمد والثناء عليه وقيل تكبير يوم العيد الخ انتهى .

وفى تفسير الحافظ ابن كثير فى هذه الاية ما روى عن أبى قتادة عن الاعرابى الذى سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول (**ان خير دينكم أيسره ان خير دينكم أيسره**) وحدثنا أبو التياح قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا**) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ وأبى موسى حين بعثهما الى اليمن (**بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا**) وفى السنن والمسانيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**بعثت بالحنيفية السمحة** (فيريد رسول الله أن نسهل على الناس طريق الخير حال ارشادنا لهم ببيان فضل الله تعالى وسعة رحمته وجزيل عطائه لندخل عليهم مايسرهم ولا نشدد عليهم بذكر ما ينفرهم ويقبض نفوسهم بذكر آيات الوعيد والتخويف فيملوا وأن نحافظ عليهم من الفتن ونعمل دائما على جمع شملهم . وان يكون بين الدعاة وئام تام واتفاق يجعل كل واحد منهما فى طاعة أخيه دلالة على اتحاد الهدف ونقاء السريرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال تعالى (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**) أى طاقتها وقدرتها والوسع اسم للقدرة على الشىء على جهة السهولة قال الراغب والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للانسان أن يفعله بمشقة وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشىء ومنه (**ربنا ولاتحملنا ما لا طاقة لنا به**) أى مايصعب علينا مزاولته وفى اللغة الطاقة أقصى الغاية : وقال الامام أبو السعود فى تفسيره لهذه الاية انها جملة مستأنفة جىء بها أثر حكاية تلقيهم لتكاليفه تعالى بحسن الطاعة اظهارا لما له تعالى عليهم فى ضمن التكليف من محاسن آثار الفضل والرحمة ابتداء لا بعد السؤال وقد روى انه لما نزل قوله تعالى (**وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير**) اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا أى رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصوم والحج والجهاد وقد أنزل الله اليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير**) فقرأها القوم فأنزل الله عز وجل (**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون**) الى قوله (**غفرانك ربنا واليك المصير**) فمسئولهم الغفران المتعلق بمشيئته عز وجل فى قوله فيغفر لمن يشاء ، ثم أنزل الله تعالى (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**) تهوينا للخطب عليهم ببيان ان المراد بما فى أنفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة لاما يعم الخواطر التى لا يستطاع الاحتراز عنها : والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة : والوسع ما يسع الانسان ولايضيق عليه : أى سنته تعالى أنه لايكلف نفسا من النفوس الا مايتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله (**يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**) .

وقرىء وسعها بالفتح وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال وقوله تعالى (**لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**) للترغيب فى المحافظة على مواجب التكليف والتحذير عن الاخلال بها ببيان أن تكليف كل نفس مع مقارنته لنعمة التخفيف والتيسير تتضمن مراعاته منفعة زائدة وأنها تعود اليها لا الى غيرها ويستتبع الاخلال به مضرة تحيق بها لا بغيرها فان اختصاص منفعة الفعل بفاعله من أقوى الدواعى الى تحصيله واقتصار مضرته عليه من أشد الزواجر عن مباشرته أى لها ثواب ما كسبت من الخير الذى كلفت به لا لغيرها وعليها عقاب ما اكتسبت من الشر الذى كلفت بتركه وايراد الاكتساب فى جانب الشر لما فيه من اعتمال ناشىء عن اعتناء النفس بتحصيل الشر وسعيها فى طلبه كما يشاهد من مسلك الاشرار وقال جلت حكمته (**ولو شاء الله لاعنتكم**) والعنت الشدة والمشقة يقال أعنته اذا أجهده والزمه ما يشق عليه أى ولو شاء الله ان يضيق عليكم لاحرجكم بتحريم مخالطة اليتامى ولكنه وسع عليكم وخفف عنكم فأباح لكم مخالطتهم بالتى هى أحسن بحيث يترتب عليها اصلاحهم فى أنفسهم بتقويمهم وتهذيبهم وفى أموالهم بالرعاية والاستثمار كما قال تعالى (**ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم** » روى أنه لما نزلت آية (**ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا**) تحامى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم فشق عليهم ذلك فذكروه للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية مبينة ان التعرض لاحوالهم وأموالهم على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقاء ظلمهم .

وقال تعالى (**وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج**) أى لم يجعل الله تعالى فى دينه الذى تعبدكم به ضيقالا مخرج لكم مما ابتليتم به بل وسع عليكم فجعل التوبة فى بعض مخرجا والكفارة فى بعض مخرجا والقصاص كذلك وشرع اليسر فى كل شىء ومنه الرخص المشروعة : ومن فروع هذا الاصل أن الواجب الذى يشق على المكلف اداؤه ويحرجه يسقط عنه الى بدل أو يسقط مطلقا : فالمريض الذى يرجى برؤه ومثله المسافر يسقط عنهما الصيام ويقضيانه والثانى كالشيخ الهرم وكالمريض الذى لايرجى برؤه يسقط عنهما ولايقضيان بل يكفران عن فطرهما باطعام مسكين فدية عن كل يوم اذا قدر .. وأما المحرم فيباح للحاجة قال تعالى بعد ذكر ما حرم أكله فى قوله (**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**) الى آخر الاية . قال (**فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم**) واننا اذا أمعنا النظر فى قوله تعالى (**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**) نجدها تشير الى أنه لا مانع للناس يمنعهم من التدين والقيام بما وجب عليهم ولا عذر لهم فى تركه ، أو أن الاية تشير الى الرخصة فى اغفال بعض ما أمرهم به حيث يشق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام) اذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم) وكل هذا داخل فى قوله تعالى (**فاتقوا الله ما استطعتم**) أى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم .

وقال تعالى (**ونيسرك لليسرى**) أى الشريعة التى تفضل غيرها باليسر ولهذا سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة ووصفها بقوله ليلها كنهارها .. وقال الامام أبو السعود أى نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى فى كل باب من أبواب الدين علما وتعليما وهداية واهتداء فيندرج فيه تيسير طريق تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من أحكام الشريعة

البقية صفحة ٨٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشرقون والقرآن الكريم

الدكتور رمضان عبد التواب

ـ ٦ ـ

رأينا من قبل شيئا من دعاوى المستشرقين ، وافتراءاتهم على القرآن الكريم ، وعرفنا كيف يطعنون على القرآن فى أسلوبه او فى لغته ، او فى مادته وتعاليمه • ورددنا عليهم افكهم وبهتانهم • وبينا كيف يدفعهم الحقد على الاسلام وأهله ، الى الهوى والضلال ، والتعصب الاعمى والقول الباطل •

واليوم نرى نموذجا آخر من هذه الادعاءات ، لمستشرق معاصر هو « رودى باريت » ، فى كتابه : محمد والقرآن » • الذى نشره فى شتوتجارت سنة ١٩٥٧ • فبعد ان قدم هذا المستشرق لكتابه بالحديث عن البيئة التى نبت فيها نبى الاسلام ، وعن آلهة الجاهلية والسحر والكهانة فى الجزيرة العربية ـ تحدث عن المرحلة التى سبقت النبوة ، وأكد انه يعتقد ـ خلافا للروايات الإسلامية ـ ان النبى عليه الصلاة والسلام فكر طويلا فى محتويات قرآنه ، قبل ان يخرجه للناس •

وعرض فى حديثه لما سماه بنظرية « جريم » ، وخلاصتها ان النبى عليه الصلاة والسلام ، لم يأت « بنظام دينى » ، وانما هى محاولة لاصلاح اجتماعى دعاه اليها ما رآه من فساد النظام الطبقى عند قومه فى عصره ، وانه لجأ الى التخويف بيوم القيامة ، لكى يرعب المعارضين فى الاصلاح ، ويرى « باريت » ان من ينظر فى الايات والسور التى صاحبت بدأية الدعوة ، يرى فيها كيف فكر محمد صلى الله عليه وسلم فى اخلاق قومه ، كحديث القرآن عن المطففين والهمزة اللمزة الذى جمع مالا وعدده ، ونهيه عن قهر اليتيم ونهر السائل ، كما يرى « باريت » انه اذا كانت مكة مدينة مادية تجارية ، لا يبحث فيها الا عن الربح والربا ، ويغلب فيها صاحب القوة صاحب الحق ، ويعامل فيها الارامل واليتامى والضعفاء معاملة سيئة ، فأنه لا عجب ان يتأثر محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الوضع الاجتماعى المؤلم تأثرا كبيرا •

غير انه يعود فيقول ان القرآن يعترف بوجود الطبقات الاجتماعية ، ففيه مثلا : « **ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا** » •

ويرى ان النبى لم يكن يذم الغنى بقدر ما كان يحرص على ذم تكالب الاغنياء على اموالهم ، ويرفض فى النهاية نظرية « جريم » رفضا تاما •

وهنا يحاول ان يصل هذا المستشرق الى غرضه الاساسى فى كتابه ، وهو الادعاء بان النبى صلى الله عليه وسلم تاثر فى القرآن الكريم بتعاليم المسيحية واليهودية اى انها لم تكن دعوة للاصلاح الاجتماعى ، كما ذهب « جريم » من قبل ، وانما هى دعوة دينية اساسها ومحورها تعاليم المسيحية واليهودية •

واذا كانت مكة ـ الموطن الاول للدعوة الاسلامية ـ لم تكن كعبة البعثات التبشيرية مسيحية ويهودية ، واذا كانت اقرب مستعمرة يهودية الى مكة ، تبعد عنها بحوالى ٣٠٠ كيلو متر فى يثرب ـ فأن ذلك كله لا يمنع ، عند هذا المستشرق ، ان يتأثر النبى عليه الصلاة والسلام بتعاليم اليهود والنصارى ، فالقرآن المكى يحمل فى نظره أدلة هذا التأثر ، وعلى الاخص دعوته الى أله واحد قادر ، فهذه الدعوة صدى لما شاع فى الجزيرة العربية من تعاليم بعض الموحدين او من يسمون « الحنفاء » ، ويرى انه ليس من الصدفة ان هؤلاء الحنفاء كانوا يهودا او نصارى ، وان النبى صلى الله عليه وسلم ، تبنى دعوتهم الى التوحيد ، واتحدها اساسا لدعوته ـ كما يرى هذا المستشرق فى دعوة النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان بالبعث والنشور واليوم الاخر صدى تعاليم المسيحية بالذات ، لانها هى التى تدعو الى الايمان بهذه الامور لا اليهودية ثم يذهب الى أن الرسول الكريم ، اخذ عن اليهود والنصارى القصص القرآنى ، غير انه يدعى بعد ذلك ان هذا الاخذ لم يحدث دفعة واحدة فى اول عهد النبوة ، وانما تم بالتدريج على فترات متباعدة •

هذه الدعاوى لا يسندها دليل ، ولا تقوم على اساس من الواقع او التاريخ ، اذ لم يستطع هذا المستشرق او غيره ، ان يثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على صلة باليهود أو النصارى قبل بعثته • ولقد ابعد « باريت » فى ضلاله حين ظن ان الركوع والسجود هى الصلاة ، أمر لاتعرفه العرب فى الجاهلية • وهو ـ لهذا السبب ـ اثر من آثار المسيحية فى الاسلام ! وما عرفنا للمسيحيين فى صلاتهم ركوعا ولا سجودا فى تاريخهم الطويل : فمن اين جاء هذا المستشرق بهذا البهتان المفترى؟!

ولايكتفى «باريت» بدعوى ان القرآن الكريم متأثر بتعاليم اليهود والنصارى ، بل يذهب الى انه فى أسلوبه متأثر بسجع الكهان فى الجاهلية ، ويرى انه لا توجد صلة بين ما يقسم عليه القرآن فى اول سوره ـ مثل : «**والضحى والليل اذا سجى**» ومثل : «**والطور وكتاب مسطور**» ـ وما تحتوى عليه هذه السورة او تلك من معان ، وأنى له ان يعرف هذه الصلة ، وهو البعيد عن تذوق الاسلوب العربى وكلام العرب ؟!

وكأن « باريت » لم يسمع قول احد كفار العرب ، ممن يهمهم امر تقويض الدعوة الاسلامية ، وهو عتبة ابن ربيعة ، اذ قال لقومه بعد ان سمع من الرسول عليه السلام ، بعض آى القرآن الكريم ، وسأله قومه : ماوراءك يا أبا الوليد فقال ورائى أنى قد سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة » ! •

ولكن هذا المستشرق يرمى الى ما رمى اليه غيره من المستشرقين فى محاولة مضللة لنفى صفة الوحى عن القرآن الكريم وادعاء أنه من صنع محمد عليه الصلاة والسلام ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الا ساء ما يحكمون • ! •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم

الدكتور محمد بلتاجي

ـ ١ ـ

نستطيع أن نقول دون أن نكون مغالين : ان تفسير القرآن الكريم نشأ بصورة ما من ابتداء نزول آياته على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانه نص نزل لكى يفهم ويعمل بما فيه ، ومن ثم كانت آياته الاولى مجالا للتدبر وانعام النظرفى معانيها ومقاصدها .

ومن المؤكد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول مفسر للقرآن الكريم . ومن ذلك أن الصحابة حينما نزل قوله تعالى (**الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون**) (الانعام ٨٢) سألوا رسول الله ، أينا لم يظلم نفسه ؟ أينا لم يلبس ايمانه بظلم ؟ ففسر النبى صلى الله عليه وسلم لفظ (الظلم) فى هذه الاية بأنه الشرك ، واستدل عليه بقوله تعالى (**ان الشرك لظلم عظيم**) (لقمان ١٣) .

وأيضا فان عائشة رضى الله عنها سألت رسول الله عن الحساب اليسير فى قوله تعالى (**فأما من أوتى كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حسابا يسيرا . وينقلب الى أهله مسرورا**) (الانشقاق ٧ ـ ٩) فقال : ذلك العرض ، من نوقش الحساب عذب .

وأيضا فانه لما نزل قوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) (البقرة ١٨٧) عمل عدى بن حاتم بما فهمه من حرفية النص وقال: يارسول الله ، انى اجعل تحت وسادتى عقالين عقالا : أبيض وعقالا أسود ، أعرف بهما الليل من النهار ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان وسادك لعريض ، انما هو سواد الليل وبياض النهار .

ـ ٢ ـ

وقد كان بعض الصحابة يراجعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التفسير حين لا يفهمونه بوضوح . وقد حدث مثل هذا من عمر بن الخطاب فيما يتصل بميراث (الكلالة) ، حيث يروى الجصاص وغيره أن عمر سأل رسول الله : كيف يورث الكلالة ؟ فقال : أو ليس قد بين الله تعالى ؟ ثم قرأ (**وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث**) (النساء ١٢) ، فأنزل الله تعالى (**يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة : ان أمرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد ..**) (النساء ١٧٦) فكأن عمر لم يفهم ، فقال لحفصة رضى الله عنها : اذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس فسليه عن الكلالة . فرأت حفصة منه طيب نفس فسألته عنها ، فقال : أبوك كتب لك هذا ؟ ما أرى أباك يعلمها أبدا . فكان عمر يقول بعد ذلك : ما أرانى أعلمها أبدا وقد قال رسول الله صلى الله عليهوسلم ما قال . (أحكام القرآن للجصاص جـ ٢ ص ١٠٥) وظل عمر فعلا طوال حياته لا يفهم ميراث الكلالة فى وضوح ، ومن ثم قال فى العام الذى طعن فيه : انى لم أدع شيئا هو أهم الى من الكلالة ، وماراجعت رسول الله صلى اللهعليه وسلم فى شىء ما راجعته فى الكلالة ، وما أغلظ لى فى شىء منذ صاحبته ما أغلظ لى فى الكلالة ، حتى طعن باصبعه فى بطنى فقال : تكفيك الاية التى فى آخر النساء .

ـ ٣ ـ

.. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن يفسر بعض آيات القرآن الكريم للصحابة . لكن من المقطوع به أنه لم يفسر آيات القرآن كلها ، أو حتى معظمها . ويعلل الاستاذ مصطفى صادق الرافعى لذلك تعليلا ذكيا جديرا بالقبول حين يقول : لقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسر من القرآن الا قليلا جدا . وهذا وحده يجعل كل منصف يقول : أشهد أن محمدا رسول الله ، **اذ لو كان صلى الله عليه وسلم فسر للعرب بما يحتمله زمنهم وتطيقه أفهامهم لجمد القرآن جمودا تهدمه عليه الازمنة والعصور بآلاتها ووسائلها ، فان كلام الرسول نص قاطع ولكنه ترك تاريخ الانسانية يفسر كتاب الانسانية** فتأمل حكمة ذلك **السكوت ، فهى اعجاز لا يكابر فيه الا من قلع مخه من رأسه** (اعجاز القرآن ص ١١ حاشية) .

وفى هذا دليل قاطع على أن القرآن لم ينزل ليفهمه العرب فى زمن الرسالة وحدها بحسب معارفهم ومدركاتهم وعقولهم ، كما أنه لم ينزل ليفسر لهم تفسيرا واحدا مرتبطا بزمان نزوله ومكانه وحده ، وهو شبه الجزيرة العربية فى القرن السابع الميلادى . انما هو ـ كما يقول الرافعى بحق ـ كتاب الانسانية كلها ، أو كتاب (العالمين) على حد التعبير القرآنى فى قوله تعالى (**تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**) (الفرقان ١) . ومن هنا ليس لأحد أن يدعى أن كل فهم للقرآن لم يتردد فى أذهان الصحابة فهو مرفوض . وهى دعوى ـ لا نقبلها ـ فى أحد مناهج التفسير المعاصرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولو فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات القرآن كلها لمعاصريه من العرب ، لالتزم فى تفسيره بدائرة معارفهم فى شتى نواحى المعرفة البشرية ، وإلا لحدثهم بما لا يفهمونه ولا تدركه عقولهم ولا يقع منهم تحت سمع أو بصرأوادراك . ونحن نعلم أن حديث رسول الله هو المصدر الثانى فى الاسلامبعد القرآن ، وهو - كما يقول الرافعى ، وكما يؤمن المسلمون جميعا - نص قاطع لا يجوز لمسلم تجاوزه أو تغييره ، وهنا كان تفسير القرآن سيجمد جمودا ينسحب على النص القرآنى نفسه ، بحيث تفوت أغراض كثيرة غاية فى الاهمية والاعتبار من حيث حيوية النص القرآنى وثراؤد التعبيرى الذى لا ينفد ، ومن حيث قصور معانيه - عندئذ - عن مجاراة تطور البشرية فى شتى مجالاتها ، ومن حيث معانى قوله تعالى (**سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق**) (فصلت ٥٣) .

ومن هنا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة معانى بعض الايات التى ثارت فى عقولهم أسئلة بشأنها ، أو التى ارتبطت بظروف عملية فى تطبيق الاحكام ، ثم ترك القرآن بعد ذلك حقلا بكرا يحتمل جهودا لا تنقضى فى تدبر معانيه وحكمه ونظمه . ومازال برغم الجهود الكثيرة التى بذلت فى ذلك خصبا ثريا لا تنفد معانيه وعجائبه من كثرة الترديد والتفكر ، كما قال عنه الله تعالى فى قوله (**ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله**) (لقمان ٢٧) ولما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى حديث طويل - انه (لا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد) .

- ٤ -

ولا يعارض هذا كله قوله تعالى (**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون**) (النحل ٤٤) لان البيان المطلوب من رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا هو أن يبين للصحابة - وللمسلمين من بعدهم - ما يفسر لهم ما ورد فى القرآن من أصول العقيدة وأصول الشريعة ، وما ورد فيه من الاحكام التشريعية العملية التى احتاج اليها المسلمون فى عصره ، والتى يمكن للمسلمين بعد عصره أن يجدوا فيها الدليل الى حكم الله فيما يعرض لهم من حوادث جديدة لم تقع فى عصر الرسالة ، وذلك بطريق القياس وغيره من طرق الاعتبار والنظر التى أمر الله بها المسلمين فى كل عصر فى مثل قوله تعالى (فاعتبروا يا أولى الابصار) (الحشر ٢) .

وحديث معاذ بن جبل صريح فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرر لمعاذ انه سيقابل قضايا لا يجد نص حكمها مفصلافى آيات القرآن ، ولا فيما يفسرها من السنة ، ومن ثم أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على بذل جهده فيها بقياس الشبيه على الشبيه وبغير ذلك أوجه الاعتبار التى علمها لهم .

ونص هذا الحديث المشهور هو : روى معاذبن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال له : كيف تصنع ان عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بما فى كتاب الله . قال : فان لم يكن فى كتاب الله

قال معاذ : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم يكن فى سنة رسول الله قال : اجتهد رأيى ولا آلو . قال معاذ : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى ثم قال : (الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله) . ومضمون هذا الحديث هو الذى عليه العمل من جمهور علماء المسلمين وفقهائهم على مر العصور .

فالبيان الذى أمر الله به رسوله ، وقام به رسول الله ، هو ما يفسره القرطبى بقوله : **وأنزلنا اليك الذكر : يعنى القرآن : لتبين للناس ما نزل اليهم فى هذا الكتاب من الاحكام ، والوعد والوعيد ، بقولك وفعلك . فالرسول صلى الله عليه وسلم مبين عن الله عز وجل مراده مما أجمله فى كتابه من أحكام الصلاة والصيام وغير ذلك مما لم يفصله** » (تفسير القرطبى جـ ١٠ ص ١٠٩) . وقد ذكر القرطبى أيضا أن بيان رسول الله لايات القرآن على ضربين : بيان لمجمل فى الكتاب ، كبيانه للصلوات الخمس فى مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها ، وكبيانه لمقدار الزكاة ووقتها وما الذى تؤخذ منه من الاموال ، وبيانه لمناسك الحج » وكل هذه أشياء ذكرت فى القرآن دون تفصيل ، ففسرتها السنة . ثم يروى القرطبى أن عمران بن حصين قال لرجل - يبدو أنه جادله فى دور السنة بالنسبة للقرآن ، وبيانها له : - انك رجل أحمق ، أتجد الظهر فى كتاب الله اربعا لا يجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ، ثم قال : أتجد هذا فى كتاب الله مفسرا ؟! ان كتاب الله أبهم هذا ، وان السنة تفسر هذا . ومثل هذا البيان لما فى القرآن ما أطلق عليه علماء الاصول بعد ذلك (تخصيص العام) و (**تقييد المطلق**) .

أما الضرب الثانى من بيان السنة للقرآن « **فهو** زيادة على حكم الكتاب كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها ، وتحريم الحمر الاهلية وكل ذى ناب من السباع ، والقضاء باليمين مع الشاهد ، وغير ذلك » (تفسير القرطبى جـ ١ ص ٣٣ - ٣٤) . يعنى مما لم ينص عليه بذاته فى القرآن .

- ٥ -

ليس لاحد اذن أن يفهم من قوله تعالى (**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر آيات القرآن كلها كلمة كلمة وحرفا حرفا ، واستخلص منها كل ما يمكن أن يفهم منها ، وذلك على النحو المألوف لنا فى التفاسير . وكيف يمكن أن يستقيم هذا مع ما روى من أن عمر بن الخطاب - وهو من هو فى الاسلام - عجز عن أن يفهم معنى كلمة وردت فى الايات التالية مباشرة لاية الامر ببيان الذكر السابقة ، وهى كلمة (تخوف) فى قوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى (**أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون • أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين • أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف رحيم**) (النحل ٤٥ ـ ٤٧) • حيث روى سعيد بن المسيب : « بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المنبر قال : أيها الناس ، ما تقولون فى قول الله عز وجل (أو يأخذهم على تخوف) فسكت الناس • فقام شيخ من بنى هزيل فقال : هى لغتنا يا أمير المؤمنين (يعنى :لهجتنا الهزلية) التخوف التنقص • فخرج رجل فقال : يا فلان ، ما فعل دينك ؟ قال : تخوفته (أى تنقصته) • فرجع فأخبر عمر بذلك • فقال عمر : أتعرف العرب ذلك فى أشعارهم « قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير الهزلى يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تمكه واكتنازه :

تخوف الرحل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر : يا أيها الناس ، عليكم بديوان شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم » • (تفسير القرطبى جـ ١٠ ص ١١٠ ـ ١١١) والتامك القرد : المتراكم لحمه وشحمه بعضه فوق بعض من السمن • والنبعة : شجرة جبلية تصنع منها القسى وغيرها • والسفن : ما ينجر به الخشب وتصنع به القسى) •

وكيف يمكن أن يستقيم ذلك أيضا مع ما تآزرت عليه الروايات من اختلاف الصحابة ـ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فى بعض مسائل الميراث وغيرها مما وردت فيه ايات من القرآن ؟ اذ لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين كل معانى آيات القرآن تفصيلا ، واستوعب ذلك كله فى أحاديثه لما اختلف الصحابة فى فهمها على هذا النحو الذى تتآزر عليه الروايات •

••• نريد أن نصل من ذلك كله الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسر آيات القرآن كلها على النحو المألوف فى التفاسير من بذل أقصى الجهد للتعرف على كل ما تحتمله الاية من معان ، وتسجيلها فى تفسير مرتب حسب آيات القرآن • وهذه حقيقة تتفق على تأكيدها كل الروايات الصحيحة • ولا يعقل أن الصحابة الذين كانوا يلتقطون كل حرف ينطق به رسول الله قد أهملوا تفاسير أملاها أو حدث بها فى شرح معانى كل آيات القرآن • لقد نقلوا كل ما حدث به ، وقد وصل الينا على وجه العموم فوجدنا مجال بيان القرآن فيه ماسبق أن ذكرناه ، وما ذكره كثير من العلماء المحققين قبلنا • وقد عللنا لذلك كله بما نراه متفقا مع طبيعة الامور ، ومع الروايات الصحيحة معا ، ومع عموم دعوة القرآن للناس كافة ، واعجازه لهم على مر العصور •

بقية مقال « الدين يسر لا عسر »

السمحة والنواميس الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه الصلاة والسلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الفاء فى قوله تعالى (**فذكر ان نفعت الذكرى**) أى فذكر الناس حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم الى ما فى تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله ، وتعليق التيسير به عليه الصلاة والسلام فى قوله (ونيسرك) مع أن الشائع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما فى قوله تعالى (**ويسر لى أمرى**) للايذان بقوة تمكينه عليه الصلاة والسلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كأنه عليه الصلاة والسلام جبل عليها فى قوله صلى الله عليه وسلم (**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**) •

قال صلى الله عليه وسلم من حديث لأبى الدرداء رواه ابن ماجة (**تركتم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء**) وقال عظمت رأفته (**هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا**) وقال تعالى (**وقد فصل لكم ما حرم عليكم**) وقال (**الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم**) ويقول تعالى (**قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير : فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم**) فقد دلت هذه الايات على أن الاصل فى الاشياء الحل لان الله تعالى خلق لنا ما فى الارض جميعا ننتفع به بكل وجوه الانتفاعات وفصل لنا ما حرم علينا فما لم يذكر فى الكتاب والسنة تحريمه فهو حلال : وأباح لنا كل طيب وحرم علينا كل خبيث وكل هذه الاشياء التى حرمها فى حال السعة • واما اذا اضطر اليها غير باغ لاكلها قبل أن يضطر ولا متعد الى الحرام وهو يقدر على الحلال فانه اذا اضطر اليها غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ومن رحمته وتيسيره أباح المحرمات حال الضرورة على أن ما حرم قليل لخبثه أو لضرره بالنفس أو بالغير وكل هذا من فضله وسعة رحمته وعظيم احسانه •• وفقنا الله الى معرفة الحق واتباعه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والى متابعة للموضوع فى مقال آخر ان شاء الله تعالى •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

هذا هو الجزء الثانى من المقال السابق ولا نريد أن نطيل الحديث معك سيدى القارىء لنقدم لك بقية الاستدلال للاحكام ولندخل سويا فى أبواب الافتاء بما يعود بالنفع . فنقول

الباب الاول فى هذا المقال هو « الطهارة » وهى شرعا معناها النظافة من حدث أو خبث أو ازالة ما يحتمل أنه نجس وتنقسم الطهارة الى قسمين الاول طهارة حدث والثانى طهارة الخبث . والاولى تنقسم الى قسمين طهارة حدث أكبر وطهارة حدث أصغر . والدين الاسلامى دين نظافة ، نظافة خارجية ونظافة داخلية ، فالاولى للجسد ظاهريا والثانية للقلب باطنيا ، وقد عنى الاسلام بهما وألزم كل مسلم بأن يقوم بهما ويتمسك بقواعدهما تمسكا بعقيدة راسخة وايمان قوى .

أما طهارة الحدث الاصغر فله « الوضوء » وهو سلاح المؤمن ويشمل الاعضاء المخصوصة كما سنوضحه بعد ، والوضوء نور مشع للمسلم وتطهيرله من الذنوب الصغيرة وتحسين لاعضاء الجسم وهو نور الوجه يوم القيامة لمن أحسن الوضوء وأدى أحكامه لقوله صلى الله عليه وسلم [**ان أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء**] وقوله صلى الله عليه وسلم بعد ما توضأ [**هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى**] أما الدليل على وجوبه فالكتاب والسنة والاجماع قال الله تعالى [**يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق**] فامتثال هذا الخطاب واجب ، وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم [**لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ**] وأما الاجماع فانه لم ينقل عن أحد من الائمة فى ذلك خلاف . وفرائض الوضوء **أربعة** :

١ — غسل الوجه من مبدأ سطح الجبهة الى أسفل الذقن طولا والى شحمتى الاذنين عرضا .

٢ — غسل الذراعين مع المرفقين

٣ — مسح ربع الرأس

٤ — غسل الرجلين مع الكعبين

والدليل من القرآن الكريم [**يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين**] وهناك ما ورد عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه دعا بوضوء [أى بماء] فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاث مرات ثم غسل اليسرى ثلاث مرات ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى الى الكعبين ثلاث مرات ثم غسل اليسرى مثل ذلك ثم قال : رأيت رسول الله توضأ مثل وضوئى .

واختلف العلماء هل النية شرط فى صحة الوضوء أم لا بعد اتفاقهم على اشتراط النية فى العبادات استنادا لقول الله تعالى [**وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**] ولقوله صلى الله عليه وسلم [**انما الاعمال بالنيات**] الحديث ، مذهب الشافعى ومالك وأحمد وأبى ثور وداود الظاهرى قالوا انها شرط ، ومذهب أبى حنيفة انها ليست بشرط . وسبب هذا الاختلاف ، فقد اختلفوا فى أن يكون الوضوء عبادة غير معقولة المعنى وانما هو للقربى فقط للدخول به الى الصلاة وغيرها ، وبين أن يكون عبادة معقولة المعنى كغسل النجاسة فأنهم اتفقوا على أن العبادة المحضة مفتقرة الى النية ، والعبادة المفهومة المعنى غير مفتقرة الى النية والوضوء فيه شبه من العبادتين ولانه عبادة ونظافة . أما غسل اليد قبل ادخالها فى ماء الوضوء فالقول مطلقا انه من سنن الوضوء حتى ولو تيقن طهارة اليد ، أما مسح الرأس فهى من فرائض الوضوء ولكن الاختلاف فى القدر المجزىء منه ، فمذهب مالك أن الواجب مسح الرأس كلها ، والشافعى وابو حنيفة وبعض أصحاب مالك قالوا أن مسح بعض الرأس هو الفرض ، وقد حد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدر من الرأس بعض اصحاب مالك قالوا الثلث منها والبعض قال ثلثى الرأس ، اما ابو حنيفة فحدده بالربع ثم قال ان مسح الرأس باقل من ثلاثة أصابع من اليد لم يجزه ، والشافعى لم يجد فى الماسح ولا فى الممسوح حدا ، كما اتفق العلماء على أن الواجب من طهارة الاعضاء المغسولة عند الوضوء هو مرة مرة اذا اسبغ وعمم الماء ، وان الاثنين والثلاث مرات مندوب اليها لما الواجب من طهارة الاعضاء المغسولة عند الوضوء هو مرة مرة اذا صح فعله من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه توضأ مرةمرة وتوضأ مرتين مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا ، أما مسح الاذنين فذهب مالك أنه فريضة وأنه يجدد لهما الماء ، وذهب أبو حنيفة وأصحابه على أن مسحهما فرض كذلك الا أنهما يمسحان مع الرأس بماء واحد ، وقال الشافعى وبعض الحنفية بأن مسحهما سنة ويجدد لهما الماء ، وقد شذ قوم فذهبوا الى أنهما يغسلان مع الوجه ، وذهب آخرون الىأنه يمسح باطنهما معالرأس ويغسل ظاهرهما مع الوجه وهـــذا لامعنى له مع اشتهار الاثار ، والشافعى يستحب فيهما التكرار كما يستحبه فى مسح الرأس . أما الرجلين فهما من أعضاء الوضوءقالقوم طهارتهما الغسلوقال آخرونالمسح وقالقوم آخرون طهارتهما تجوز بالنوعين الغسل والمسح . والسبب فى هذا الاختلاف هو قراءة الاية الكريمة الدالة على ذلك [فى الوضوء] فمن قرأ] وأرجلكم] بالنصب عطفا على المغسول فى الاية ، ومن قرأ وأرجلكم بالخفض عطفا على الممسوح [فى الاية] ولان قراءة النصب ظاهرة فى الغسل وقراءة الخفض ظاهرة فى المسح قال الطبرى وداود للجمهور تأويلات فى قراءة الخفض أجودها ان ذلك عطف على اللفظ لا على المعنى أما سنن الوضوء ، ثلاثة عشر .

١ ــ قوله عند بدء الوضوء أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم بسمالله العظيم والحمد لله على دين الاسلام .

٢ ــ غسل اليدين ألى الرسغين
٣ ــ تنظيف الفم بالسواك أو بالاصبع
٤ ــ المضمضة ثلاثا
٥ ــ الاستنشاق ثلاثا
٦ ـ النية بلسانه وقلبه
٧ ـ تخليل اللحية بالماءعندغسل الوجه ثلاثا ان كانتلهلحية
٨ ـ تخليل الاصابع
٩ ــ تعميم كل الرأس بالمسح مرة
١٠ ــ مسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما مرة
١١ ــ كون الغسل ثلاث مرات
١٢ ــ ترتيب غسل هذه الاعضاء
١٣ ـ السرعة فى هذا العمل

اما مستحبات الوضوء فهى ثمانية
١ ــ استقبال القبلة ٢ ــ الجلوس على محل عال ٣ ــ عدم الاستعانة بالغير من غير عذر ٤ ــ عدم التكلم بكلام الناس أثناء الوضوء [٥] تقديم غسل الاعضاء اليمنى على اليسرى [٦] تحريك الخاتم الواسع والضيق معا [٧] مسح الرقبة [٨] الدعاء عند غسل كل عضو بما يناسبه .

اما الطهارة فالاصل فى وجوبها أن تكون بالماء كقول الله تعالى [وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به] وقوله [فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا] وأجمع العلماء على طهارة جميع أنواع المياه فى نفسها مطهرة **لغيرها الا ماء البحر [المالح] فان فيه خلافا فى الصدر الاول وهو شاذ وبالاثر الذى خرجه مالك قول النبى عليه الصلاة والسلام فى البحر** [هو الطهور ماؤه الحل **ميتته] وان اختلف الرواة فى صحة هذا الحديث فظاهر الشرع يعضده** واتفق الائمة ان الماء الذى تغير طعمه ولونه ورائحته أو أكثر من هذه الاوصاف لايجوز الوضوء به ولا الطهور اختلفوا فى ست مسائل لهذا الباب هى :

١ ــ الماء اذا خالطته نجاسة ولم تغير أحد أوصافه قال قوم هو طاهر سواء كان كثيرا أم قليلا وهى احدى روايات مالك ، وبه قال أهل الظاهر وقال قوم ان كان الماء قليلا كان نجسا ، وان كان كثيرا لم يكن نجسا .

٢ ـ الماء الذى خالطه « زعفران » أو غيره من الاشياء الطاهرة متى غيرت أوصافه فانه طاهر عند جميع العلماء غير مطهر عند مالك والشافعى ومطهر عند أبى حنيفة ما لم يكن التغيير عن طبخ .

٣ ــ الماء المستعمل اختلفوا فيه فقوم لم يجيزوا الطهارة به على أى حال وهو مذهب الشافعى وأبى حنيفة وأما مذهب مالك وأصحابه كرهوه ولم يجيزوا التيمم مع وجوده أما أبو ثور وداود وأصحابه لم يروا بينه وبين الماء المطلق فرقا الا ابو يوسف فقد شذ فى الحكم فقال انه نجس مطلقا

٤ ــ سؤر المسلمين وبهيمة الانعام اتفق العلماء على طهارته وقوم قالوا أن كل حيوان طاهر السؤر ومنهم من استثنى الخنزير فقط وهذان الرأيان لمالك أما الشافعى فقال بنجاسة سؤر الخنزير والكلب ومنهم من قال ان الاسآر متابعة للحوم فان كانت اللحوم محرمة فالاسآر نجسة وانكانت مكروهةفالاسآر مكروهة وان كانت مباحة فالاسآر طاهرة . أما مذهب أبى القاسم قال أن جميع الحيوانات التى لا تتوقى النجاسة فى طعامها مثل الدجاجة والابل الخ وكذلك المشرك وشارب الخمر قال انه نجس ، واستند ابن القاسم فى المشركين بقول الله تعالى [**انما المشركون نجس**] وقال الله فى الخنزير [فأنه رجس]

٥ ــ أما ما روى من انه قد صار أبو حنيفة من بين معظم أصحابه وفقهاء الامصار الى اجازة الوضوء بنبيذ التمر فى السفر . لحديث قبل أن ابن عباس وابن مسعود خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا هل معك ماء فقال **معى نبيذ** فى أداوتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلمأصبب أتوضأ به ثم قال شراب وطهور وحديث أبى رافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن مسعود بمثله وفيه زيادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة وماء طهور وزعموا انه منسوب الى الصحابة على وابن عباس فكان كالاجماع عندهم ، وأهل الحديث ردوا هذا الحديث وضعفوه لضعف روائه ولثبوت أن ابن مسعود لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن واحتج الجمهور لرد هذا الحديث وضعفه يقول الله تعالى « **فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا** » وخلاصة القول بأن المياه التى يجوز التطهير بها هى سبعة :

ماء المطر ، ماء الثلج ، ماء الندى ، ماء العيون ، ماء الابار ، ماء البحار ، ماء الانهار ، وان اختلاط هذه المياه بشى طاهر ظهرفيها أحد أوصافهكزعفران مثلا أو نتنها بسبب مكثها لا يضر بالطهارة .

والمياه التى لا يصح التطهير بها ثمانية
ماء تغير بالطبخ ، وماء تغير بالعجن ، وماء اعتصر من شجر ، وماء اعتصر من ثمر ، وماء مطلق اختلط بماء مستعمل وكان المستعل أكثر ، وماء لم تبلغ مساحة سطحه مائة ذراع وقعت فيه نجاسة ،وظهر لها فى الماء طعم أو لون أو ريح ، وماء جار ظهر فيه لون نجاسة أو طعمها أو ريحها .

أماموت الذباب والاسماك والنمل والضفادع والزنابير والعقارب والبراغيت فى المياه لا ينجسها .

والمياه التى غسلت بها أعضاء الوضوء أو الغسل طاهرة يصح استعمالها فى العادات لا فى العبادات ، وجلد كل ميتة يطهر بالدباغ الا جلد الخنزير لنجاسة عينه وجلد الادمى لكرامته . وليس الكلب بنجس العين وسؤره نجس، وكل شىء لا يجرى فيه دم كالشعر والعظم والريش المقصوص والجلد فليس بنجس الا شعر الخنزير والكيب نجس .

للموضوع بقية فالى العدد القادم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإثراء بلا سبب في الشريعة الإسلامية

المستشار محمد عبد المجيد

لا شك ان موضوع الاثراء بلا سبب · كان من الموضوعات الهامة التى عالجها الفقهاء كما عالجتها القوانين الوضعية فى العصور المختلفة بغية رد الحقوق الى أصحابها وايقاف من اثرى بغير وجه حق عن سلوكه الذى أدى الى افتقار الاخرين وذلك برد ما حصل عليه من اثرائه الى من شملهم الافتقار بسبب هذا الاثراء ـ فلقد تناوله القانون الرومانى كما تناوله فقهاء المسلمين ثم انتقل منهم الى القوانين الوضعية كالقانون الفرنسى والقانون الانجليزى والقانون المصرى وكذلك فى قوانين أخرى متعددة وما يهمنا فى هذا الصدد هو التشريعات التى ذكرناها لعلاقتها بالحالة الاجتماعية العامة فى مصر

ومن هذه التشريعات ما اتسع فى مدلول الاثراء بلا سبب ومنها من ضيق دائرة تطبيقه وقصره على حالات معينة وقد جاء القانون المصرى بعد تعديله الاخير فوسع من مدلوله وجعل الاثراء بلا سبب مصدرا من مصادر الالتزام وجعل من أهم تطبيقاته استرداد ما وقع بغير حق ـ ورد ما قام به الفضولى للغير ثم أردف عدة تطبيقات أخرى متناثره فى انحاء القانون على النحو الذى سنورده فيما بعد ·

ونحن اذا خضنا فى موضوع الاثراء بلا سبب يهمنا ما انتهت اليه أقوال الفقهاء والمسلمين فى شانه وهل هى آراء نهائية بحيث لا يجوز الاستزادة عليها طالما ان الغرض هو الصالح العام وايقاف الجشعين عن غيهم والمستغلين عند حدودهم أم ان هذه الاغراض تدعو الى مسايرة ركب الحضارة وما ظهر فيها من معاملات جديدة لم تكن فى الحسبان فى الازمنة الماضية وما ترتب عليها من اثراء فئات قليلة من الناس بلا سبب على حساب الاخرين الذين افقرهم هذا الاثراء بقدر ما افاد القلة الاخرى باثرائها على حسابهم وعلى هذا الاساس سوف نستعرض ما بدأ به القانون الرومانى فى هذا الموضوع وما تدرجت بعده القوانين المختلفة فى مدلولها لاحكام الاثراء بلا سبب

ـ والقانون الرومانى تناول طائفتين من الدعاوى

الاولى : دعوى استرداد ما دفع بغير سبب

ثانيا : دعوى الاثراء بلا سبب

اما بالنسبة للدعوى الاولى فجعلها تنطبق على حالات متعددة وهى ١ استرداد ما دفعه شخص لاخر دون حق وهو يظن أن هذا الغير دائن له ٢ استرداد ما دفع بسبب مشروع لم يتحقق ٣ دعوى استرداد ما دفع لمنع آخر من القيام بعمل غير مشروع كمنعه من ارتكاب جريمة من الجرائم أو لدفع مبلغ من المال لرد ما سرق ٤ دعوى يسترد بها المفتقر من المثرى ما افتقر به كالمدين الذى يسترد من دائنه ما دفعه من دين عقده تحت سلطان الاكراه ٥ دعوى استرداد ما دفع بسببه غير موجود أو بسبب لم يتحقق أو بسبب انقطع بعد ان تحقق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

– اما **بالنسبة للدعوى الثانية** وهى دعوى الاثراء بلا سبب فقد بدأت محددة فى دائرة التعاقد الذى يتم بين شخص وآخر يكون تحت السلطة الابوية أو تحت سلطة السيد (عبدا) فاذا أثرى الاب أو السيد من وراء هذا التعاقد دون أن يكون هو طرفا فيه جاز الرجوع عليه بقدر ما أثرى به فى حدود افتقار من تعاقد مع الصغير أو العبد – ثم اتسعت دائرة تطبيق دعوى الاثراء بلا سبب فشملت حالة اثراء شخص ثالث من تعاقد بين اثنين آخرين ليسا تحت السلطة الابوية او سلطة السيد فيجوز الرجوع على الغير الذى أثرى بدعوى الاثراء بلا سبب •

اما القانون الفرنسى ففى مبدأ الامر لم يعترف بقاعدة الاثراء بلا سبب كقاعدة عامة وقصر المبدأ على حالات معينة أهمها حالة دعوى استرداد ما دفع دون حق – واختلطت فكرة الاثراء بلا سبب بحالة الفضالة – ثم تدرج القانون الفرنسى بعد ذلك الى الاقرار بدعوى الاثراء بلا سبب كقاعدة مستقلة عن الفضالى ولكن قيدها بقيدين أولهما أن هذه الدعوى انما هى دعوى احتياطية لا يجوز الالتجاء اليها الا اذا أعوزت السبل القانونية الاخرى **ثانيا** ان الاثراء يشترط فيه ان يكون قائما وقت رفع الدعوى •

ولا يزال الفقه الفرنسى يعالج هذين القيدين بغية التخلص منهما

اما القانون المصرى : فقد تدرج من نص فى القانون القديم هو نص المادة ١٤٤ – ٢٠٥ وكان هذا النص يقضى بان من فعل بالقصد شيئا يترتب عليه منفعة لشخص آخر يستحق على ذلك الشخص مقدار المصريف والخسرات التى خسرها بشرط ألا تتجاوز تلك المصاريف والخسارات قيمة ما آل الى ذلك الشخص من المنفعة •

ثم جاء التقنين الجديد فى القانون المدنى ونصت المادة ١٧٩ على أن كل شخص ولو غير مميز يثرى دون سبب مشروع على حساب شخص آخر يلتزم فى حدود ما أثرى به بتعويض هذا الشخص عما لحقه من خسارة ويبقى هذا الالتزام قائما ولو زال الاثراء فيما بعد • كما نص القانون المصرى على عمل الفضولى فى المادة ١٨٨ وما بعدها – ودفع غير المستحق فى المادة ١٨١ وما بعدها – وجعل هاتين الحالتين تطبيقين لمبدأ الاثراء بلا سبب وخالف المشرع المصرى ماانتهى اليه القضاء والفقه الفرنسيين فى اشتراط استمرار الاثراء قائما وقت رفع الدعوى اذ نص على أن الاثراء لايشترط فيه ذلك – كما أجاز أن يكون الاثراء ايجابيا وذلك عند اضافة قيمة مالية الى ذمة المدين – او اثراء سلبيا كأن يوفى شخص بدين على آخر فيثرى هذا الاخير ثراء عن طريق النقص فيما عليه من ديون – واظهر القانون المصرى أن الاثراء قد يكون مباشرا اذا انتقل فى صورة مباشرة من مال المفتقر الى مال المثرى – أو غير مباشر اذا تدخل آخر فنقل المال من المفتقر الى مال المثرى – كما قد يكون الاثراء ماديا كما فى الحالات السابقة أو معنويا كأن يكون اثراء عقليا أو أدبيا أو صحيا فالمدرس وهو يعلم التلميذ يجعله يثرى اثراء عقليا – والمحامى وهو يحصل على حكم ببراءة متهم يجعله يثرى اثراء ادبيا – والطبيب وهو يشفى المريض لمعالجته يجعله يثرى اثراء صحيا – ولم يكتف المشرع المصرى فى توسيع دائرة الاثراء بلا سبب على النحو السابق ولعله فى ذلك رأى أنها هى التى تتفق مع روح العدالة والحالة الاجتماعية والخلقية توضع لقاعدة الاثراء بلا سبب تطبيقات متعددة فى المواد ١٤٢ – ١٦٠ – ١٨٦ – ١٩٦ – ٣٣٣ من القانون المدنى فالمادة ١٤٢ تنص على انه فى حالتى ابطال العقد أو بطلانه يعاد المتعاقدان الى الحالة التى كانا عليها قبل العقد – فاذا كان هذا مستحيلا جاز الحكم بتعويض عادل – ومع ذلك لا يلزم ناقص الاهلية اذا أبطل العقد لنقص الاهلية ان يرد ما عاد عليه من منفعة بسبب تنفيذ العقد – اما المادة ١٦٠ فتنص على انه اذا فسخ العقد أعيد المتعاقدان الى الحالة التى كانا عليها قبل العقد فاذا استحال ذلك جاز الحكم بالتعويض – والمادة ١٨٦ تنص على انه اذا لم تتوافر أهلية التعاقد فيمن تسلم غير المستحق فلا يكون ملزما الا بالقدر الذى أثرى به – والمادة ٩٦ تنص على أنه اذا لم تتوافر فى الفضولى أهلية التعاقد فلا يكون مسئولا عن ادارته الا بالقدر الذى أثرى به ما لم تكن مسئوليته ناشئة عن عمل غير مشروع – أما رب العمل فيبقى مسئوليته كاملة ولو لم يتوافر أهلية التعاقد •

– ولتحديد ماهية السبب الذى يحول دون استرداد الاثراء جاءت المذكرة الايضاحية للمشروع التمهيدى للقانون المدنى وأوضحت بأن السبب هو المصدر القانونى الذى يكسب المثرى الاثراء فيجعل له الحق فى استبقائه – فاذا انعدم هذا السبب انعدم حقه فى استبقاء ما حصل عليه من مال •

اما القانون الانجليزى فهو لا يعترف بالنسبة لقاعدة الاثراء بلا سبب الا بالتطبيق الخاص بدفع غير المستحق فمن دفع مبلغا من النقود الى غير دائن معتقدا بحسن نية أنه يدفع للدائن يسترد ما دفعه بشرط أن يكون الغلط فى الواقع لا فى القانون – وليس للفضولى فى القانون الانجليزى الحق فى استرداد ما انفقه من مصروفات الا فى حالات محدودة منها حالة انقاذ سفينة من الغرق وحالة الدائن المرتهن فيما يتحمله من النفقه لحفظ العين المرهونة – أما مبدأ الاثراء بلا سبب فى حد ذاته فلا يعترف به القانون الانجليزى الا فى حالة ما اذا لم يقم أحد المتعاقدين بما عليه من التزام فللآخر ان يفسخ العقد وان يسترد المال الذى دفعه للطرف الاول أو أن يطلب تعويضا عما قام به هو من الاعمال لتنفيذ العقد – والقانون الانجليزى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على هذه الصورة قريب جدا مما انتهى اليه فقهاء المسلمين على النحو الذى سنورده بعد

اما الشريعه الإسلامية فلقد وضع القرآن الكريم احكاما عامة لا تتغير لانها صالحه فى كل وقت ولكنه ترك أمر تفصيلها الى نبيه صلوات الله وتعالى عليه – هذه القواعد العامه والسنة النبوية تضع لنا الاسس التى نسترشد بها فى أمورنا الدينيه والدنيويه فاذا عرضت أمور ليس فيها النص الصريح فى كتاب او سنه كان الاجتهاد الذى نبعت عنه المذاهب الاربعه التى لم تختلف فى اصولها ولكن الخلاف كان فى أمور ثانوية – ان اساس التشريع الاسلامى عند الاجتهاد هو اتباع القواعد العامه التى وضعها القرآن واشارت بها السنة النبويه كقواعد « الاصل فى الاشياء الاباحة الا مامنع بنص خاص » وان « الغرض من التشريع ازالة الضرر » وازاله الضرر أولى من جلب المنفعة – وقد اتخذ الفقهاء « القياس » كقاعدة عامة للوصول الى حل ما قد يستعصى عليهم – واذا تغلبت الدوافع العملية بحيث تطغى على مقتضيات المنطق كانوا يلجأون الى الاستحسان وهناك قاعدة عامة تهيمن على كل الحلول هى ان المصلحة العامة هدف التشريع الاسلامى – ولم تكن المعاملات فى الازمنة الماضية قد تعقدت وتنوعت بالشكل الذى تراه اليوم فبالنسبة لقاعدة الاثراء بلا سبب اخذ فقهاء المسلمين بقاعدة أن من دفع شيئا ليس واجبا عليه فله ان يسترده الا اذا كان قد دفعه على سبيل التبرع – فكأن الفقهاء اخذوا بقاعدة استرداد ما دفع بغير حق الموجود الان بالقوانين الوضعية الحديثة ومن بينها القانون المصرى فى المواد (من ١٨١ الى ١٨٦) اما حالات عمل الفضولى فقد اعتبر متبرعا لا يجوز استرداد ما دفع – وعن الاثراء بلا سبب كقاعدة أخذوا بقاعدة انه لو بنى صاحب العلو السفل بدون اذن صاحبه أو اذن الحاكم فله ان يرجع بقيمة البناء على صاحب السفل لانه مضطر الى البناء – كما تعرضوا لمسائل سوء الاستغلال فاذا كان هناك عدم تعادل بين قيمة الشىء المبيع والثمن تنص الشريعة الاسلامية على انه اذا كان عدم التعادل طفيفا فانه لا يؤثر على العقود التى كان يطلق عليها لفظه « العهود – لقوله تعالى « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » والعقد فى الشريعة الاسلامية هو قانون المتعاقدين كما هو الحال فى القانون المصرى المادة (١٤٧) من القانون المدنى – اما اذا كان عدم التعادل جسيما حصل نتيجة غش صدر من الطرف الاخر كان للمضرور طلب فسخ العقد ولكن اذا كان المضرور قاصرا أو محجورا عليه أو الخزينة العامة أو وقفا كان له طلب فسخ العقد ولو لم يحصل غش .

هذا ما أمكن الوصول اليه بالنسبة لقلة المعاملات وتشابكها كما هى عليه الان ولكنى أرى أنه ما دمنا مستندين الى القواعد الاصلية فى الشريعة الاسلامية وهى الكتاب والسنة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله وسنة رسوله » فسوف نجد ان هناك مسائل كثيرة قامت الشريعة الاسلامية بوضع حلولها قبل ان تصل اليها القوانين الوضعية .

الحالة الاولى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » فتصرفات الذى دفع تحت تأثير الخطأ أو النسيان أو الاكراه كلها تصرفات تبطل الارادة وتعدم الرضا ولذلك كانت هذه التصرفات معيبة لا يعتدبها وقد سبق ان أوضحنا من وقع تحت تأثير الغش والتدليس فتصرفه باطل – هذه القاعدة هى بعينها ما توصل اليها الشرائع الوضعية بعد سنين طويلة من التجربة وقد طبقها القانون المصرى فى بطلان العقود المبينة على الغلط والغش والتدليس والاكراه فى المواد من « ١٢٠ ، ١٢٨ من القانون المدنى وهذا تطبيق لقاعدة استرداد ما دفع بغير حق » .

الحالة الثانية : استغلال النفوذ قال الله تعالى فى كتابه الكريم « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » فالرشوة عمل غير شريف والمال الذى يجنيه الانسان منها مال غير مشروع ولا أساس له ولذلك فقد نص فى قانون العقوبات على مصادرة مبلغ الرشوة فضلا عن العقوبات الاخرى التى توقع على المرتشى مادة ٣٠ من قانون العقوبات – كما ان استغلال النفوذ عن طريق رشوة الحاكم والمال الذى يجنى عن هذا الطريق يعتبر مالا غير مشروع وبالتالى لا سبب له وارى ان الشريعة الاسلامية لا تحول دون مصادرته طبقا للآيه الكريمة السابقة لانه مال لا سند له شرعا ومتحصل من جريمة – وقد طبق سيدنا عمر بن الخطاب قانون من « أين لك هذا » على كل الولاة فكان يصادر ما آل اليهم فوق ما كان لهم عند تولى الحكم – وذلك لانه مال اساسه استغلال النفوذ .

الحالة الثالثة : حالة الاحتكار – فالاسلام يعد الاحتكار عملا آثما حراما لا يقبله الا من أغفل قلبه عن دينه واتبع هواه وكان أمره فرطا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يحتكر الا خاطىء » وقال ايضا « من احتكر حكرة يريد ان يغلى بها المسلمين فهو خاطىء » وهذه العبارة الاخيرة تشير اشارة قوية الى الضرر البليغ الذى يصيب افراد الامة من جراء الاحتكار لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه المحتكر بأنه يريد ان يغلى بها المسلمين فمثل هذا الفعل يؤدى الى ضرر بافراد الامة وهذا الحديث يذكر الفرد

(بقية المقال صفحة ١٠٠)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة

صلة وثيقة بالله

منذ البداية والانسان يتامل الكون من حوله ، فروعه ذلك المحكم الرائع العجيب وبهره الاتساق والانسجام الذى يسود المخلوقات جميعا ، وتطلع الى السماء فتعجب كيف رفعت بغير عمد ، والارض كيف بسطت يمشى فيها ويأكل من رزقها واليها فى النهاية يعود الى قدره المحتوم . وهاله اختلاف الليل والنهار ، والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار .

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

فاذا ترك الكون ونظر فى نفسه ازداد غرابة وتعجبا ولهج لسانه ناطقا سبحان ربى أحسن الخالقين ، أنه يكون مع هذا العالم وحدة واحدة ، واذا هو على صغره قد انطوى فيه العالم الاكبر ، وما تلك المخلوقات المبدعة الا مسخرة له طيعة لارادته يستغلها ويستخرج منها منافع كثيرة ، فتحركت فى نفس الانسان منذ الازل فطرته التى فطره الله عليها وأيقن ان لهذا العالم خالقا مبدعا عليما حكيما خبيرا قديرا واذا به يجد نزعة طبيعية فيه تعبر عن شكرها وامتنانها لتلك القوة العظيمة الخالقة ، فتوجه اليها بالعبادة وان ظهرت فى صورة متخلفة عند عباد الشمس والقمر وبعض النجوم ، أو عند عباد الاصنام والاوثان والنصب والاشجار .

وجاء الاسلام يعيد للانسان كرامته ويعلى العقل الانسانى مكانته ، فالغى كل توجه الا لله خالق السموات والارض الواحد القهار ، وازاح كل واسطة تحول بين الانسان وخالقه فاقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد ، ونهى نهيا قاطعا عن نظام القرابين والكفارات فالله هو الغنى الحميد ، واستن له بعض العبادات وجعلها الرباط المقدس الذى يربط الارض بالسماء يعبر الانسان فيها عن عاطفته المتقدة بالحب والعرفان والشكران ، المفعمة بالرجاء والامل الناطقة بالوفاء ، المشفوعة بطلب الغفران عن الخطايا والاثام .

ولم يغفل الدين الحنيف علاقة الانسان بالكون فدعاه الى التفكير والتدبر والتأمل ليزداد يقينا ، ويكون ايمانه عن علم وبرهان يقينى « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » .

واذا نظرنا الى طبيعة العبادات فى الاسلام لوجدناها ملائمة للطبيعة الانسانية موافقة لها ، محققة نعيم الاخرة غير متغافلة عن نعيم الدنيا « **ولا تنس نصيبك من الدنيا** » .

والعلم دعامة من الدعامات الوطيدة التى تزيل الكثير من الشكوك والغشاوات التى تطمس على بصيرة الانسان ، وتجلى الكثير مما خفى من حقائق الكون ، حتى يكون الايمان بالله عن برهان يقينى بوجود القوة القادرة القاهرة المدبرة الحكيمة العليمة .

وكلما اتسع نطاق العلوم ، كلما كثرت الادلة العقلية على وجود رب العالمين ، وكما يقول عالم الفلك الكبير **هرشل** « ان العلماء الطبيعيين والكيماويين وعلماء الفلك بناة لمعابد العلوم التى يسبح فيها للخالق العظيم » .

وفى شهر يناير الماضى نشرت مجلة طبيبك الخاص خلاصة بحث علمى يقول ان الصلاة المستمرة تطيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمر وتمنع الاصابة بتصلب الشرايين وأمراض القلب الاخرى ، وتلك اضافة علمية جديدة لا ينكرها الدين — فيما عدا العمر المحسوب على الانسان لا بالايام ولكن بالنفس الذى يتردد فى الصدر — وتؤكد فوائد العبادات الجسمية والنفسية والعقلية .

فالعبادات فى الاسلام فضلا عن كونها وسيلة الاتصال بالله ، فان لها هذه الفوائد حتى لا يكون ظاهر القول مقصودا لذاته ، فالعبادات تهذب النفس وتطهر القلب وتنقى الضمير من مساوىء الحقد والحسد والانانية والايذاء « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** »

ولكن .. وحتى لا يؤخذ الامر على ظاهره بحيث يظن أن مجرد حركات الصلاة الميكانيكية هى التى تؤدى الى تلك النتائج الصحية ، دون الالتفات الى حكمتها العليا وغايتها الاسمى من حيث هى وقاية وحصانة من أمراض كثيرة .

فحقيقة أن فى الصلاة رياضة تفيد فى تقوية الجسم لان حركات الركوع والسجود تحرك كل الاعضاء وتنشط الدورة الدموية ، الا أن هذه الحركات لا تؤدى النتيجة المرجوة منها الا من خلال نفس مطمئنة غير قلقة .

ولا شك أن أول ما يطمئن القلب هو الايمان بالله خالق قادر رازق مالك الحياة والموت وذلك هو السبيل الوحيد لبعث الطمأنينة واشاعة الهدوء والسكينة وتكون العبادات لوجه الله خالصة يقول تعالى « **ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون** » .

فالمؤمن الصحيح الايمان من يؤتى المال لا ليقول عنه الناس انه اعطى ، تأكيدا لروح الاخاء والمودة والتراحم الواجبة بين أبناء العقيدة واخوة الانسانية لتسود المحبة بين الناس جميعا واذا أقام الصلاة توجه بقلبه الى ربه مخلصا متوددا سائلا ونادما يستمد من الله الهداية ويطلب منه العون والرشاد . يقول تعالى « **واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين** » فهو الغنى عن السؤال العالم ببواطن الامور والنوايا ، وما أجمل أن يلوذ الانسان به فى انابة وخشوع وخضوع حتى تتحقق الاجابة المترتبة على السؤال .

وقد اثبت علم الطب الرياضى ان التمرينات الرياضية تزيد افرازات هرمون النمو ، واثبت كذلك أن حالات الاكتئاب والتوتر تقلل من افراز هذا الهرمون .

ويؤكد علماء النفس أن أسلوب المصارحة والمحاسبة هو أفضل الطرق لعلاج الامراض النفسية والعصبية وهكذا تكون الصلاة من حيث هى سؤال ومحاسبة وانابة ورجوع واستعانة بالله ، فينشأ الضمير المستقر وتكون الحياة خالية من موجبات القلق والاضطرابات النفسية اللذين هما من أهم أسباب أمراض القلب والامراض الاخرى .

واذا نظرنا الى نظام توزيع أوقات الصلاة على مراحل اليوم نجد أنها تكون أنسب الاوقات التى يحتاج فيها الجسم الى الحركة والنشاط اللازمين لكى يبدأ يومه وينهيه نشيطا معافى ، والوضوء فضلا عن أنه نظافة جسمية فانه ايضا ، مرحلة اعداد نفسى واستعداد ذهنى لاستقبال الصلاة والا فماذا نقول عن التيمم اذا تعذر وجود الماء .

وخلاصة القول أن الايمان بالله مقدمة لازمة تكون نتيجتها ان تؤتى العبادات ثمرتها فى الحياة الدنيا ولتحقق الحياة الخالية من كل أسباب القلق والكدر وقد اثبتت البحوث الطبية ان حياة التدين تطمئن القلب وتبعث فى النفس السكينة والهدوء وتجعل الانسان يستقبل حياته بكل ما قسم له فيها راضيا مرضيا قرير العين يقول تعالى « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب** » .

وعلماء النفس يقررون أن معظم حالات الامراض النفسية لم تشف الا بعد أن استعاد المرضى ايمانهم ولعل ذلك يذكرنا بقول افلاطون « **ان العقل والجسد وجهان لشىء واحد فلا ينبغى ان يعالج احد الوجهين على حده** »

ولا بد لكى تكون الصلاة صحيحة مقبولة أن يتحد فيها القلب مع العقل فى مزاج كامل وتناسق محكم وطيد وان يكون وراءها وجدان حى وايمان راسخ يصدقه العمل وقلب متصل بالله يطيع ما يتطلبه الواجب ويمتنع عن النواهى ويئوب اذا أخطأ فى أدب وخشوع .

ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر هكذا يقول رب العالمين وهى دون حضور القلب لاجدوى منها ولا نصيب لمن يؤديها غير حركات الركوع والسجود والصلاة التى لا تنهى عن الفحشاء والمنكر لا قيمة لها ورحم الله الامام على رضى الله عنه فقد كان يرى ان الصلاة التى يؤديها صاحبها ولا يفقهها لغو لا بركة فيه .

فالصلاة رياضة .. وهى مع ذلك صلة وثيقة بالله تلك سنة الله لا تبديل لما أراد

اما عمر الانسان فمحسوب عليه لا بالسنين والايام ولكن بالنفس الذى يتردد فى الصدر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم
و
علم الآثار
فى
قصص الأنبياء

قصة موسى عليه السلام تقع فى عهد فرعونين

الأستاذ أحمد يوسف احمد

تتضارب آراء المؤرخين ، وعلماء الاثار بالذات ، فى تحديد اسم الفرعون الذى عاش فى عهده النبى « موسى » عليه السلام ٠٠ وهل هو فرعون واحد : الذى وقعت فى عهده قصة « موسى » ، أم زمن القصة شمل عهد فرعونين ٠٠ بحيث يطلق على أحدهما فرعون الولادة ، وعلى الآخر فرعون الخروج ٠

ومن أصحاب الاراء من يقول : ان الفرعون المقصود هو من ملوك الاسرة الثامنة عشرة ٠٠ لا الاسرة التاسعة عشرة ، التى يتبع لها « رعمسيس الثانى » ٠

يقول واحد : انه « آمنحعت الثالث » ٠

ويقول آخر : انه « آمنحتب الرابع » — اخناتون ٠

ويقول غيرهما : ان ذلك حدث بعد الاسرة التاسعة عشرة ٠

وهناك من يخالف كل هؤلاء ، ويقول ، ان دخول بنى اسرائيل وخروجهم من مصر تم فى عهد حكومة الهكسوس ٠٠ أى أن الزمن الذى قضاه الهكسوس بمصر ٠ وهو مدة ١٥٠ سنة — بحد أقصى — هو زمن يشمل العهد ما بين « يوسف » و « موسى » عليهما السلام ٠٠ ذلك بأن الفترة التى مضت بين عهد « يعقوب » وهو والد « يوسف » الذى أحضره « يوسف » الى مصر — ويعقوب هو الاصل فى بنى اسرائيل — وبين عهد « موسى » لا يعرف من اثنائها أصول لانبياء ظهروا بين الاسرائيليين ، ولا ملوك ٠

على أن أضل الاراء ، سواء أكان ذلك من المؤرخين أم من علماء الاثار ٠ هو من ينكر قصة « موسى » فى الكتب السماوية أصلا ، وفى القرآن بوجه خاص ٠

ومن هؤلاء جماعة أعداء الاسلام من المستشرقين ، والنفر من الملحدين والمضللين ٠

حيث يدعون — كذبا وافتراء — على القرآن ، أنه يسوق القصص عن الانبياء لمجرد العظة والاثارة الدينية ، ولا يتفق فيه القصص مع حقائق العلم ، سواء كان تاريخيا أو أثريا ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويكررون القول بأنها أساطير خيالية ، صيغت بلا أساس من تاريخ .

وفوق ما فى هذا من تجن مفضوح ، وخطيئة صارخة ، فان حقائق التاريخ وعلم الآثار تثبت ، وتؤكد وتؤيد آيات القرآن الكريم فى كل ما جاء فيها من قصص الانبياء والرسل .

والقرآن لا يكذب أبدا . ولا يخطىء اطلاقا فى تحديد أى أمر .

● ● ●

سبق أن أشرنا فى مقال سابق أن القرآن الكريم حدد الحاكم الذى وقعت فى عهده قصة النبى « يوسف » عليه السلام باسم « الملك » . وحدد الحاكم الذى تمت فى عهده قصة النبى « موسى » عليه السلام باسم « فرعون » .

وأن ذلك يؤكد بوضوح أن عهد « يوسف » كان فى زمن الهكسوس الذين لا يحملون لقب فرعون .

وأن عهد « موسى » ، الذى كان بعد ذلك بزمن ، كان فى زمن حكم فرعونى .

وليس لفظ « فرعون » اسما لحاكم بعينه . ولكنه صفة للحاكم . فان الملك المصرى القديم كان يطلق عليه اسم « بر – عا » . ومعناها بالهيروغليفية « البيت الكبير » ، الذى هو قصر الحاكم . وهذا شبيه بما يصطلح عليه من تسمية مقر الحكم فى الولايات المتحدة الامريكية مثلا باسم « البيت الابيض » . وما كان يسمى به مقر الحكم فى العهد العثمانى باسم « الباب العالى » .

وحورت لفظة « بر – عا » الى فرعون .

● ● ●

واذ ذكر كتاب العهد القديم – وهو من تاريخ احبار اليهود – أن بنى اسرائيل أقاموا بمصر ٤٣٠ سنة ، أو ٤٠٠ سنة كما ذكر فى نص آخر من نفس الكتاب ، فان ذلك يجعلنا ندرس عهود وزمن تلك المدة ، فنجد أن ٤٣٠ سنة بعد الهكسوس ، الذين انتهى عهدهم فى عام ١٥٨٠ قبل الميلاد ، وبدأت بعدهم الاسرة الثامنة عشرة ، تصلنا الى عهد الاسرة التاسعة عشرة .

واذ يقول كتاب العهد القديم أن الاسرائيليين اشتغلوا للمصريين فى بناء مدينة مخازن الغلال ، التى ذكروها باسم مدينة « فيثوم » ومدينة « رعمسيس » ، فان ذلك ينطبق تماما على الفرعون « رعمسيس الثانى » ، اذ أقام هذا الفرعون مدينة باسم « بر – اتوم » ، أو « بر – توم » ، أو باللغة المصرية القديمة الدارجة « بيتوم » . وهى التى سماها العهد القديم « فيثوم » حيث تقلب الباء الى فاء فى العبرية .. وأقام رعمسيس الثانى ايضا مدينة أخرى جعلها عاصمة الملك فى الوجه البحرى باسم «بر – رعمسيس» ، وهى مدينة صان الحجر الحالية .

وان العهد القديم يقول : أن بنى اسرائيل عند حضورهم فى زمن النبى « يوسف » عليه السلام ، سكنوا فى أرض « جاسان » ، وهى المعروفة اليوم باسم « وادى الطميلات » ، ومكانها شرق محافظة الشرقية .

وعلى آخر حدود هذه المنطقة تقع مدينة « برتوم » المذكورة ، وفى شمالها على بعد ٣٠ كيلو مترا تقع مدينة « بر – رعمسيس » – صان الحجر أو تانيس .

وكان من ضمن ما حدد عهد « رعمسيس الثانى » اكتشاف باب قصر له فى بلدة « قنتير » وهى التى كانت تدعى « حنت نفر » فى التاريخ المصرى القديم ، وهى تابعة لمركز فاقوس حاليا ، وبعض آثار مدينة كان أقامها فى نفس المكان الفرعون « رعمسيس الثانى » فى هذه البلدة لاقامته الصيفية . وكان هذا الاكتشاف فى عام ١٩٢٨ على يد العالم الاثارى المصرى الاستاذ محمود حمزة .

وان هذا القصر هو المكان الذى التقط منه « موسى » الطفل ، حين وضعته أمه فى التابوت وألقته فى اليم . وكان اليم ترعة يطل عليها القصر .

ويضاف الى ذلك أيضا أن أحد الفراعنة ، قبل عهد « رعمسيس الثانى » لم يتخذ مدينة لاقامته فى شرق الوجه البحرى ، سواء أكانت عاصمة أو مقرا خاصا ، الا والد « رعمسيس الثانى » وهو الفرعون « سيتى الاول » . وكان قد شرع فى اعادة بناء مدينة « افاريس » التى كان الهكسوس قد اتخذوها عاصمة لهم بالوجه البحرى ، وهى الموضع القديم لمدينة « بر – رعمسيس » – صان الحجر .

وكل ما فعله بعض الفراعنة ، ومنهم « امنمحيت الثالث » ، و « سن أو سرت الثالث » ، وهما من الاسرة الثانية عشرة ، هو اقامة معبد فى المنطقة . وأن « سن أو سرت الثالث » حفر القناة التى كانت توصل خليج السويس بالنيل . وهذان الفرعونان – مع ذلك – يسبق عهدهما عهد الهكسوس الذى جاء فيه بنو اسرائيل الى مصر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويجيء موضوع هروب « موسى » عليه السلام من مصر ، بعد قتل المصرى، واستئجار « شعيب » له مدة عشر سنين .. فيقول كتاب العهد القديم :

« **وقال الرب لموسى فى مديان (مدين) اذهب ارجع الى مصر . لانه قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك** » .

اصحاح ٤ سفر الخروج

ويقول كتاب العهد القديم ، فى موضع آخر ، فى الاصحاح الثانى من سفر الخروج :

« **وحدث فى تلك الايام أن ملك مصر مات . وتنهد بنو اسرائيل من العبودية . وصرخوا فصعد صراخهم الى الله من أجل العبودية . فسمع الله أنينهم** » .

وهم يقصدون بذلك فرعون الاضطهاد « رعمسيس الثانى » . المتهم بتعذيب الاسرائيليين .

ومن هنا تتضح معالم القصة فى أنها وقعت فى عهد فرعونين .

ونعود الى آيات القرآن الكريم ، فنجد هذه الاية التى تجرى على لسان فرعون مصر (الجديد) ، وهو يخاطب «موسى» عليه السلام بعد عودته من مدين .. فيقول :

« **قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين . وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين . قال فعلتها اذن وأنا من الضالين . ففررت منكم لما خفتكم** » .

سورة الشعراء

نجد هذه الاية تشير الى أن الفرعون الذى يتحدث عنه ليس هو الفرعون الذى حدثت فى أيامه واقعة القتل ، بل هو خلفه .. وهذا الخلف يعلم الامر ، وقد عهده وعاشره .

والعبارة تنطبق تمام الانطباق على ابن « رعمسيس الثانى » ، الفرعون « منفتاح الاول » ، الذى كان وليا للعهد فى حكم أبيه لمدة ١٤ عاما قبل موته .

لذلك يقول « منفتاح » : « ألم نربك فينا وليدا » ، ولم يقل : ألم أربك (أنا) وليدا .

ثم تشير الشواهد الى غرور هذا الفرعون ، وصلفه وكبريائه ، وتعاليه الذى دعا الى ادعائه الالوهية علنا .. وهو ما لم يصدر عن أى فرعون من أسلافه ، حتى والده « رعمسيس الثانى » الذى كان يحكم فى عهده امبراطورية واسعة الحدود ، والذى كانت حروبه كلها انتصارا شاملا .

وهكذا تكون قصة « موسى » عليه السلام قد وقعت فى عهدين من حكم الفراعنة .

فرعون الاضطهاد : « رعمسيس الثانى » .

وفرعون المجادلة وخروج بنى اسرائيل من مصر : الفرعون « منفتاح » .

• • •

ويأتى أنصع الشواهد من القرآن الكريم ، بعد ذلك ، فى غرق فرعون .

فيقول القرآن الكريم عن هذا الفرعون ، الذى هو « منفتاح » .. اذ هو على وشك أن يغرق ويموت :

« **حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون** » .

سورة يونس

يقول القرآن : « **فاليوم ننجيك ببدنك** » .

وصدق الله تعالى ، وهو الصادق أبدا .. فقدلفظ البحر جثة الفرعون « منفتاح » ، وقذف بها الى البر .. فالتقطها أشياع هذا الفرعون ممن لم يغرقوا معه .. ثم حنطوها ، ووضعوها فى قبر أقيم له فى قرية القرنة بالاقصر ، الى أن نقلت مع موميات غيرها من الفراعنة ، الى المخبأ الذى وجدت به مجموعة هذه الموميات فى الدير البحرى ، حيث عثر عليها فى عام ١٨٧٥ ميلادية .

وكان لصوص المقابر فى العهد الفرعونى قد أمعنوا فى العبث بقبور الملوك والملكات .. وسطوا على الموميات لسرقة الحلى التى كانت توضع مع الجثث .

ومومياء « منفتاح » هى الجثة الوحيدة من بين ٤٢ جثة التى يظهر عليها بوضوح طفح ماء البحر الملح على الجثة .

وفى ذلك البرهان الساطع لقول الله تعالى :

« **فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية** » .

جل الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقبـــاس من النور ولمحات من المعرفة

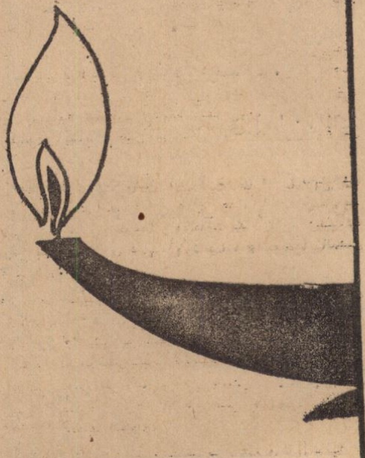

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

فى النفس

النفس عند قدماء المصريين :

لعل أول تفكير جدى منظم فى شأن النفس كان هو تفكير قدماء المصريين فقد ملأ أهل مصر القديمة وجه الارض وصحف التاريخ بدياناتهم القديمة التى دانوا بها والتى ترجع الى التوحيد فى أعلى آفاقه وان تعددت عندهم الالهة بفعل الكهنة الذين كانوا يخفون الحقائق وراء الرموز التى عبدوها وبالادعية والصلوات التى كانوا يرددونها .

وكانوا فى جميع أحوالهم الدينية ، مؤمنين بالنفس والحياة الاخرة وبالبعث وكانوا يعتقدون ان البعث يكون للجسد والروح معا ، وأن الروح اذا فارقت الجسد ظلت على صلة به تتردد عليه بين وقت وآخر .ولهذا عنوا عناية خاصة بحفظ اجسادهم من البلى بعد الموت حتى أنهم أقاموا لذلك الاهرامات لتكون قبورا لموتاهم .

وكانوا من أجل هذا أيضا يجعلون على تابوت الميت تمثالا بحجم الميت وشكله حتى تتعرف الروح على جسدها ولا تضل الطريق اليه .

ومن تدبيرهم فى هذا أنهم كانوا يضعون الى جانب الميت طعاما وآنية لتستعملها الروح اذا عادت فى الجسد فى الحياة الاخرى .

وكانوا يعتقدون أن الجسد تسكنه صورة أخرى مصغرة منه تسمى (القرينة) أو (الكا) كما تسكنه أيضا روح تقيم فيه اقامة الطائر الذى يرفرف عليه كما ترفرف الطيور بين الاشجار وهذه الثلاث مجتمعة تبقى بعد ظاهرة الموت .

ومن هذا يفهم أن للروح كيانا يمكن أن ينفصل عن الجسد وأن يظل محتفظا بهذا الكيان ومتلبسا به فى وقت واحد وبشكل آخر .

النفس عند الهنود القدماء :

وترى اليوجية احدى ديانات الهند أن الروح شىء الهى اتصل بالجسد ، وغاية ما يسمو اليه اليوجى أن يحرر تلك الروح من علاقتها بالجسد فتتصل ببراهما ، بل تصبح هى [براهمــا] [الالــه الخالق] لانــه اذا لم يفعل ذلك واذا لم ينفــض عن الروح كل آثار خضوعها للجسد واشتياقها له فانها لا تتحد مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

براهما قط ، اذ ان براهما عندهم ليس الا ذلك الاساس الروحى الخبىء فى الكائنات ذلك الروح اللامادى الذى يتصل بالنفس فيحيى الجسد وان فارقه والذى يبقى نقيا بعد أن تطرد بالرياضة علائق الحواس •

فالى الحد الذى تستطيع عنده الروح أن تحرر نفسها من سجنها وبيئتها الماديين اذا وصلت الى هذا الحد تستطيع ان تكون [براهما] اى تتحد به •

وفى مذهب ؟ سانخيا ! الهندى تفرقة بين العقل والروح •• فالعقل كالجسم يجوز عليه الانحلال والفساد • اما الروح فلا تتعرض للانحلال والتحول اللذين يصيبان الجسد والشخصية بل هى محصنة عن تيارات الغرائز التى توجد بالولادة والموت •

والروح التى يصفها هذا المذهب بذلك الوصف هى الروح العظمى التى تصدر عنها النفوس التى تلبس الاجساد وتفيض عليها القوة والحياة •

وهذه النفوس هى أرواح جزئية أو قل مرايا للروح العظمى وهى من أجل هذا تولد وتموت وتعود الى الولادة من جديد •

ومفهوم هذا أن النفس الجزئية أو نفس الانسان التى صدرت عن الروح العظمى لا تظل محتفظة بذاتيتها فى حال موتها الا اذا تطهرت فان لم تتطهر تتناسخ اى تعود الى الارض مرة أخرى بأن تتشكل فى ولادة جديدة •• ولا شك أنها فى حالها عند الولادة السابقة غيرها فى رأيهم عند الولادة اللاحقة والا لما كان هناك معنى للولادة والموت •

رأى الفلسفة اليونانية فى النفس •

ان الحديث عن النفس فى الفلسفة اليونانية حديث يلبس ثوب المنطق والجدل ويدور فى العقول فكرة فلسفية اكثر مما يجول فى الخواطر مرتبطا بالعقيدة الدينية وان أخذ البحث عن النفس مكانه فى الفكر اليونانى استكمالا لبناء الوجود بواسطة العقل عندهم واستيفاء المجال النظر فى هذا الوجود وامتداده طوال هذه الحياة وفيما بعد الحياة •• ثم لم يكن لهذه المقررات الذهنية الفلسفية عن النفس شىء فى عقيدة الناس غير الفلاسفة ولا اثر عند العامة فى واقع الحياة التى يحيونها •

ان الفلسفة اليونانية كانت تطلب لذاتها باعتبارها مطلبا من مطالب العقل ولذة من لذاته •

وحسب الفيلسوف اليونانى أن يقع هذا الوجود فى عقله على صورة متجانسة يأخذ بعضها برقاب بعض كما تبدو النظرية الهندسية فى ضوء البراهين والادلة القائمة عليها •

وفى هذا المجال كانت تدور الفلسفة اليونانية فى الالهيات وما يتصل بها من نفس وروح وعقل [فلسفة ما بعد الطبيعة] •

واليك طائفة من اراء بعض الفلاسفة اليونانيين فى النفس :

١ ـ فيثاغورس :

كان فيثاغورث يزعم ان للعالم روحا وادراكا وان روح هذا العالم الارضى هو الاثيرومنه جميع النفوس الجزئية للادميين وسائر الحيوان •

وكان يقول : ان الارواح لا تفنى غير انها تسبح فى العوالم من جهة لاخرى الى أن تصادف أيا كان فتدخل فيه (مذهب تناسخ الارواح) فاذا خرجت من جسم انسان مثلا فقد يتفق أن تدخل فى جسم فرس أو ذئب أو حمار أو غير ذلك من سائر أنواع الحيوان كما قد يتفق أن تدخل فى جسم انسان أو حيوان آخر ومن أجل هذا كان يقول ان قتل ذبابة أوزنبور مثل قتل الانسان أى أن سائر الارواح واحدة •

ان فيثاغورس لم يرتب اى اثر على تنقل الارواح بين أجساد الادميين والحيوانات من الاعمال •

٢ ـ زينون :

اما زينون فيرى ان الروح شعاع من الشمس الحيوية التى هى الاصل العام لجميع الكائنات وهى) الروح) تنتقل كالحرارة من فرد الى فرد وتنتهى بأن ترجع ثانية الى محتدها العام الذى جاءت منه •

وقد جاء القرآن الكريم بأعدل وأتم من تلك الصور التى جاء بها الفلاسفة فقال تعالى فى القرآن (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى »

٣ ـ سقراط :

يرى سقراط ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان على نحو من أنحاء الوجود اما متصلة بكليتها أى بالمصدر الاول أو متمايزة بذواتها وخواصها فاتصلت بالابدان استكمالا واستدامة لها والابدان قوالبها وآلاتها فتبطل الابدان بالموت وترجع النفوس الى كليتها •

ولم يحاول سقراط ان يبحث عن الدور الذى تؤديه النفوس فى الاجساد حين كان مقامها فيها ولا عن الاثار التى تحملها معها الى العالم الذى جاءت منه عند العودة اليه ، وسواء أكان الانسان محسنا فى حياته أو مسيئا فان روحه حسب رأى سقراط عائدة الى مصدرها وعلى هذا فتكون النفس كأنها كانت فى رحلة ثم عادت منها •

والجدير بالنظر فى رأى سقراط هذا أنه يرى ان اتصال الروح بالجسد هو استكمال للروح واستدامة لها ، ومعنى هذا أن النفس تكتسب بما فى اتصالها بالجسد دون الاستدامة فيه وبعد ذلك لا يكون لها مقام فى هذا الجسد الذى يبلى بعد وقت محدود اللهم الا اذا كان للروح عودة أخرى الى هذا الجسد •

وذلك مالم يكن واضحا فى مقولات سقراط بل ربما كان ما يريده سقراط هو أن النفس تكتسب من الجسد قوة تعينها على التماسك حين الانحلال والاستقلال •

وكان سقراط يخوف بالملك الذى حبسه ثم سقاه السم ، فقال سقراط لمخوفيه : ان سقراط فى اناء والملك لا يقدر الا على كسر هذا الاناء واذا كسر الاناء رجع الماء الى البحر الذى هو مصدره •

٤ ـ أفلاطون :

اتفق افلاطون مع أستاذه سقراط فى أن النفس قديمة لان الحادث لا يكون أبديا ولا مستغنيا عن المكان فلو لم تكن النفس أزلية لم تكن أبدية • فالنفس عنده قد وجدت قبل وجود الجسد وهبطت على كره الى العالم المحسوس واتصلت بالجسد فهى صورة من صور الملا الاعلى •

وقد خالف أفلاطون أستاذه سقراط فى تحديد الصلة التى بين الجسد والنفس فان سقراط يرى أن اتصال النفس بالجسد سبيل الى استكمال وجوده بينما يرى أفلاطون أن هذا الاتصال لم يكن مطلقا رغبة للنفس وانما وقع على غير رغبة منها فانه لم يكن من طبيعتها ولكنها نزلت على حكم الخالق الذى اقتضت حكمته ان يلتقى عالم النور بعالم الظلام وأن يتصل الروح بالجسد •

ويقول أفلاطون : ان النفوس كانت فى عالم النور الروحى مغتبطة مبتهجة بعالمها ومافيه من الارتياح والبهجة فأهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات وتستقبل ماليس لها بذاتها من علم بواسطة القوى الحسية فسقطت وسقط منها ريشها قبل الهبوط وهبطت حتى يستوى ريشها وتطير الى عالمها بأجنحة مستفادة من هذا العالم •

وواضح من هذا القول أن النفس حين أريد لها أن تنفصل عن عالمها العلوى فلن تستطيع العودة الى عالمها هذا الا اذا تخلق لها ريش جديد (ويعنى الاخلاق الكريمة) وتخلقت لها أجنحة مستفادة من العالم السفلى تطير بها الى عالمها الاول وهذا ما نسميه بالنفس التى هى صلة بين الروح والجسد) •

فهى تجربة وابتلاء للنفس اذن ؟ وكأن النفس قد وقعت من شاهق فتلقفتها هذه الاجساد لكى تهيىء نفسها فيها للعودة الى عالمها وأنها فى هذه الاجساد لتستقبل بواسطة القوى الحسية علما بأشياء ما كان لها أن تعلمها لو لم تحل بهذه الاجساد •

وان على النفس وهى فى الجسد ان تسعى سعيها وتبذل جهدها فى سبيل الاحتفاظ بجوها الالهى حتى تستطيع التحليق مرة أخرى والاتصال بعالمها العلوى •

ولا شك أن افلاطون قد جاء بشىء جديد فى الفلسفة اليونانية اذ أقام وجود الروح فى الجسد كنفس على أساس خلقى وجعل لوجودها رسالة تؤديها مع هذا الجسد وبهذا كان على الانسان فى ظل هذه الفلسفة أن يساعد نفسه على استكمال وجودها فيه بالاخلاق الكريمة على اعطائها الفرص الطيبة التى تنتج لها ريشا جديدا وأجنحة روحية جديدة تستطيع أن تصل بها الى عالمها العلوى •

ويرى أفلاطون أن الرياضة التى تمارسها النفس من أجل الوصول الى الكمال أى الكمال الروحى الذى تسد به النقص الذى اصابها عند هبوطها وجعل هذه الرياضة فى نفس الوقت مرتقى يؤدى الى الحق والى الخير لان استكناه الحقيقة من خصائص النفس الطاهرة •

ومفهوم هذا القول أن مطلب الروح فى الجسد مطلب يتهدى الى الحق والى الخير لان ذلك من خصائص النفس الطاهرة والنفس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطبيعتها كانت طاهرة قبل اتصالها بالجسد فهل يرى أفلاطون أن ذلك فى مستطاع النفوس كلها وهى تتلبس بالاجساد ام ان بعض النفوس يغلبها الجسد على امرها فلا تستطيع ان تهتدى الى الحق والخير •

والذى يراه أفلاطون هو أن الرياضة والمجاهدة هى التى تعين النفس على الاحتفاظ بذاتيتها وانما ترتفع وتنخفض وتقوى أو تضعف بعد مقامها فى الجسد واحتكاكها به •

هذا ويرى أفلاطون أن النفس خالدة وأنها لا تفنى بفناء الجسد وحجته على هذا هى أن النفس جوهر بسيط والبسيط لا ينحل فالنفس اذا خالدة بخلود الروح •

ومعنى هذا أن النفوس كلها صائرة الى مصدرها الاول ومعنى هذا أيضا أن النفوس كلها ستحاسب فتثاب أو تعاقب •

٥ ـ ارسطو :

ويرى ارسطو أن النفس ليست بجسم وانها لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فيه ولا حلول ، بل اتصلت به اتصال تدبير وتصريف وانها قد حدثت مع حدوث البدن لا قبله وانها باقية بعد مفارقة الجسد •

والحق أن ارسطو متضارب فى شأن النفس ، لم يستطع عقله الكبير أن يضم حدودها ويضع لها صورة واضحة •

وقداختص أرسطو النفس ببحث مستقل جال فيه وصال ونظر فى كل مقولات الفلاسفة قبله ثم انتهى به الحال الى القول : (بأن الحصول على معرفة وثيقة عن النفس أمر ـ على الاطلاق ومن كل وجه ـ شديد الصعوبة •

وعلى هذا فقد ردد أرسطو فى كتابه « النفس » أراء الفلاسفة السابقين وكأنه بهذا انما يحاول أن يضمهم اليه للنظر فى هذا الامر العظيم مرة ثانية •

ثم يخلص أرسطو من هذه النقول الى القول بأن الفلاسفة يحدون النفس بصفات ثلاث : الحركة والاحساس والجسمية •

هذا ولم يفرق أرسطو بين نفس الانسان وغيره من الاحياء •

وان فى هذا القدر من نظر الفلاسفة القدامى الى النفس وما يكشف عن تصورهم لها وعن تأثرهم بهذا التصور فى حياتهم الدنيوية أو الاخروية •

على أنهم لم يفرقوا بين النفس والروح والجسد • وهذا رأى القدماء فماذا عن رأى المحدثين فى النفس :

رأى الفلسفة المعاصرة فى النفس :

قد انتفعت الفلسفة الحديثة انتفاعا كبيرا بالاسلوب العلمى الذى يعتمد على التجربة والذى اصبح طابعا مميزا للبحث العقلى فى العصر الحديث •

لقد تركت الفلسفة الحديثة اسلوب المنطق الاستدلالى القائم على الجدل وجعلت مادة بحثها مجرد الحقائق العلمية وتنظم منها وحدة متكاملة للوجود كله . فيقول برجسون مثلا :

« اذا كان علينا ان نحل مشكلة خلود النفس قصدنا الى الوقائع الجزئية نستفتيها فى أمر العلاقة بين النفس والبدن وهنا نتحقق من أن جزءا ضئيلا فقط من حياتنا الشعورية هو وحده المشروط بوجود المخ أو الدماغ » •

فنستنتج من ذلك أن فناء المخ لا يستتبعه بالضرورة القضاء التام على الحياة الخالدة ومعنى هذا ان وراء المخ شيئا لا يفنى •

لوك :

ويقول لوك : ان ذاتية الانسان هى الشعور وليست الذاتية الشخصية شيئا آخر غير الشعور بدليل أننا لو فرضنا أن الله سلب منا شعورنا الانزال تحتفظ بوعينا •

اذن فالذاتية هى الشعور ، وليست الجوهر الروحى •

ويذهب لوك من هذا الى أن الشعور ناشىء عن بعض أضواء الروح وليس هو الروح ذاتها تبريرا لوجود الفرق بين الروح والنفس •

بيكون :

وبيكون يتحسس اثار النفس فى كيان الانسان ويلمس وجودها من خلال هذه الاثار •

ويقول بيكون : « حين يخرج الانسان من الحياة البدائية التى تكون التقاليد فيها مسيطرة على الحياة يجد المرء نفسه يعيش فى عالمين ويخضع لولاءين : فهناك العالم المألوف الذى يعرفه عن طريق حواسه وهناك عالم قريب الى ذهنه ولا يعرفه الا بعينى عقله وهو ـ الانسان ـ مشدود بين هذين القطبين للوجود •

« بقية مقال » الاثراء بلا سبب فى الشريعة الاسلامية

بحقوق الجماعة عليه فهو بالنسبة لها لبنة يكتسب قوته وحمايته وحماية أمواله وأسرته بتعاونه مع المجتمع الذى يعيش فيه ـ ولما كان التشريع فى الاسلام اساسه المصلحة العامة ودرأ الخطر عن افراد المجتمع فانى أرى ان الشريعة لا تمنع من مصادرة أموال المحتكر التى اختلسها من افراد الشعب بلا سبب بحبسه الاقوات والارزاق عنهم حتى ارتفع ثمنها لقلة العرض مع كثرة الطلب فكأنه أوقع افراد الامة فى حبائل غشه وتدليسه فجزاؤه رد المظالم الى أهلها ومصادرة ما أثرى به بلا سبب عملا بالحديث السابق •

قد يقال ان القانون المصرى يعتبر العمل غير المشروع يكون اساسا لاستبقاء مال المثرى ـ ولكن هذا القانون مأخوذ من الشرائع الاجنبية التى تبيح مثل ذلك ولاتستند الى المثل العليا التى تنادى بها الشريعة الاسلامية •

الحالة الرابعة : عمل الفضولى اذا كان قد أقدم عليه دون أن يكون بنية التبرع فى حقه استرداده كما لو بنى منزلا أيلا للسقوط فى غيبة صاحبه تفاديا من انهياره على افراد الشعب المارين فى الطريق وذلك عملا بأحكام الحديث الشريف « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » لان الفضولى اذا قام بهذا العمل فهو يقوم بعمل لاخيه المسلم والمسلمون كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » فاذا لم تكن نيته التبرع فله حقه فى استرداد ما أنفقه •

وأخيرا وليس آخرا فلو دققنا النظر واجهدنا الفكر لوجدنا فى كتاب الله وسنة نبيه والسلف الصالح من الاراء القيمة التى تفيدنا فى حاضرنا وتتآلف مع تقاليدنا وعاداتنا بدلا من الالتجاء الى الشرائع الوضعية الاخرى بغية التوصل الى حل المشكلات التى تصادفنا والله الموفق الى سواء السبيل •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

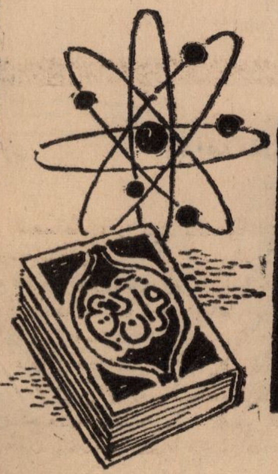

دولة العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص السنة

مكانة الجهاد فى سبيل الله

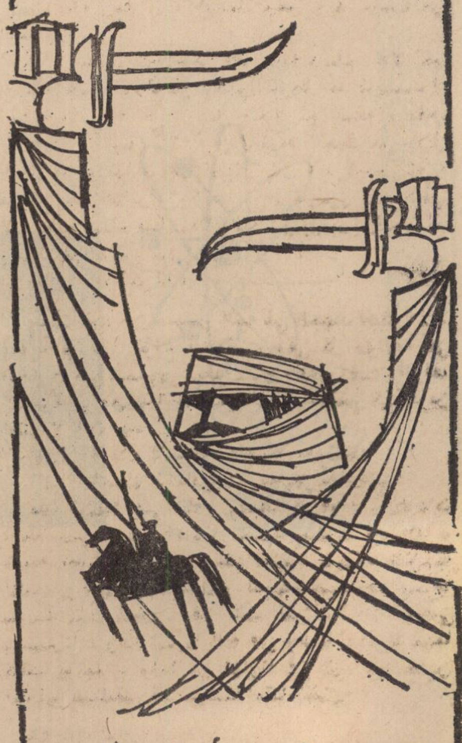

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة » فعجب ابو سعيد فقال : « أعدها يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال : وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض ، قال : وما هى يا رسول الله ؟

قال : « الجهاد فى سبيل الله » رواه مسلم ·

فى هذا الحديث الشريف تبرز السنة المطهرة مكانة الجهاد فى سبيل الله ، ودرجته عند الله عظيمة وقد وضحت آيات القرآن الكريم مكانة المجاهدين والشهداء بما لا يدع مجالا للتخلف عنه ·

قال تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم » ·

وقال تعالى « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة ، وكان الله غفورا رحيما » ·

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم · تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون · يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم · وأخرى تحبونها ، نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين » ·

وعن انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لغدوة فى سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها » ·

وعن سلمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وان مات فيه أجرى عليه عمله الذى كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن الفتان » ·

وعن فضالة بن عبيد ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر »

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«تضمن الله لمن خرج فى سبيله ، لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى وتصديق برسلى فهو ضامن ان أدخله الجنة أو أرجعه الى منزله الذى خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة » .

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : « مر رجل من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذب فأعجبته ، فقال :

لو اعتزلت الناس وأقمت فى هذا الشعب ولن افعل حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر ذلك للرسول عليه الصلاة والسلام ، قال : لا تفعل ، فان مقام أحدكم فى سبيل الله افضل من صلاته فى بيته سبعين عاما . الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا فى سبيل الله . من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة .

وفى هذه النصوص السابقة ما يوضح لنا أهمية الجهاد ، ومكانة المجاهدين ودرجات الشهداء عند الله تعالى .

والايمان بالله ، والتصديق بوعده ذلك هو القاعدة الاساسية والمتينة التى يقوم عليها الجهاد والبذل والتضحية .

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا لوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة » واذا نظرنا الى معركتنا هذه وجدنا أنها معركة اسلامية بحتة المقتول فيها شهيد فى سبيل الله له الجنة ، وأما أعداؤنا فيقاتلون فى سبيل الطاغوت ومأوهم جهنم .

« الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

وقد وضح لنا أن الله تعالى مولى الذين آمنوا المجاهدين فى سبيله ، أما الاعداء الالداء فلا مولى لهم ، فهم يقاتلون فى سبيل الشيطان بغيا وعدوانا قال الله تعالى :

« أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، دمر الله عليهم ، وللكافرين أمثالها : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم » .

وقد أمرنا الله تعالى أن نكون أقوياء فى وقت الشدة ، ولا نضعف أمام أعدائنا ، وان أصابنا ألم أو تعب فان الاعداء يصيبهم مثله ، قال تعالى : **« ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ، ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لا يرجون ، وكان الله عليما حكيما »** كما ألقى القرآن الكريم العبرة الواعية وكيف أن الله تعالى قد أيد من يشاء من المؤمنين بنصره .

« قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين . والله يؤيد بنصره من يشاء ، ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار » .

ولابد للمجاهدين على خط النار وللمجاهدين من داخل الجبهة الداخلية ان تتمحض النية خالصة لله ، نقية من كل شائبة ، لا يدفعها للجهاد الا اعلاء كلمة الحق ، والدفاع عن العقيدة التى شرفنا وأكرمنا الله تعالى بالدفاع عنها ، وجعلنا من أجلها خير امة اخرجت للناس .

أما من لا تخلص نيته فى الجهاد لله ، كأن كان يريد عرضا من الدنيا أو يرغب أن يسعى الى مطلب خاص له فذلك لا أجر له

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضا من الدنيا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أجر له » فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه ، فقال الرجل : يا رسول الله ، رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يبتغى عرض الدنيا ؟ قال : « لا أجر له » فأعظم ذلك الناس ، وقالوا : عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الثالثة : رجل يريد الجهاد وهو يبتغى عرضا من الدنيا ؟

فقال : « لا أجر له » .

وهكذا نرى أن خلوص النية فى الجهاد أساس لابد منه ، فى كل أنواع الجهاد ، وفى كل مواقعه فى الخارج على الحدود ، وفى داخل البلاد كذلك والوقفة الاخيرة فى معركتنا الحاسمة المقبلة تتلخص فى امرين اثنين لا ثالث لهما :

اولا : الايمان الصادق بالله بكل ما يتطلبه

ثانيا : الجهاد الصادق السريع بكل ما يتطلبه

فاذا توكلنا على الله ، وعبأنا كل قوانا وقطاعات الامة بأسرها نحو الايمان عقيدة وسلوكا واخلاقا ، تعبئة تطبيقية ، تسير على منهج مرسوم تلتزم به الامة ، وعبأناها كذلك نحو الجهاد استعدادا وحربا سريعة ضد العدو ، فلا شك اذن أن الله تعالى سينصرنا ، واذا نصرنا الله فلن يغلبنا اعداؤنا مهما كانت قوتهم ، واما ان تهاونا فى شىء من هذين الميدانين السابقين فقد عرضنا امتنا للخذلان .

قال الله تعالى :

« ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقوّمات الحضارة في الإسلام

الدكتور علي حسن عبد القادر

- ١ -

كان الاسلام ثورة على الحضارات التى سبقته ، ثورة دفعت بالانسانية الى مثل جديدة ، بعد أن حررتها من قيود العبودية والجهل والفساد التى غلت عقول الناس وطوحت بهم فى مهاوى الحيرة والضلال ونزلت بهم عن مراتب الانسانية الكريمة ، فرد الاسلام للجماعة الانسانية قدرها واعتبارها وسما بها الى حضارة جديدة وعمران جديد .

هذه هى رسالة الاسلام للانسان ، رسالة الحضارة والمدنية والحرية التى وجه بها القرآن الكريم أمة أمية لا يعلمون الكتاب ، وجعل منها بعد بداءة وجاهلية أمة متحضرة ذات ثقافة ومدنية .

ومقومات الحضارة المعنوية التى دعا اليها الاسلام وتضمنتها تعاليم القرآن تقوم على أركان أربعة : اعتبار الفرد كفرد ، القضاء على العنصرية فى المجتمع ، الوحدة الانسانية ، الايمان بالله ، فاذا ما تمت هذه الاركان فى المجتمع الانسانى قامت حضارته على أسس ثابتة وعاش الناس فى سلم لا يختلفون ولا يتنابذون وأمنوا من خوف بعضهم لبعض وتربص بعضهم لبعض ، واذا عدمت هذه المعانى ، فشلت الحضارة وانحرفت عن طريق الصحة والسداد .

وأول هذه المعانى التى جاء بها الاسلام لتحقيق الحضارة الانسانية هو فكرة الفردية التى قصد بها الاسلام تحرير الفرد وتقييم اعتباره الذاتى وشخصيته الفردية التى أكرمه الله تعالى بها وفضله ، يقول الله تعالى « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » مخالفا فى هذا لما كان عليه النظام العربى القبلى الذى كان الفرد فيه مندمجا فى قبيلته فجاء الاسلام وأبرز للفرد شخصيته مستقلة مسئولة له حقوقه وعليه واجباته كانسان « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » .

وتعد فكرة الفرد فى الاسلام أسمى فكرة فى الحضارة الانسانية ، وعلى هذا الاساس من تقدير شخصيته الفردية وحريته الكاملة تكونت الجماعة الاسلامية التى رفعت صرح الحضارة الاسلامية والعمران الاسلامى الى هذا الشأو البعيد بأفرادها العاملين الذين لم يتخلفوا عن ركب الحضارة أو يعتذروا عن ملاحقته ، وشقوا طريقهم فى هذه الدنيا الواسعة وجعلوا من هذه الامة الصغيرة أمة كبيرة لها حضارتها ولها سلطانها من غير أن يعيقها عائق أو يقف فى طريقها مانع « ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون » .

والركن الثانى الذى دعا اليه القرآن لتدعيم الحضارة هو مبدأ المساواة بين المسلمين كما يقول تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » وكما يقول النبى صلى الله عليه وسلم « ليس لعربى فضل على عجمى الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بالتقوى » ولهذا قامت حضارة الاسلام على أسس وطيدة لا يعتورها خطر أو تهز من أركانها عواصف الحقد بين الناس ، وقد ابتدع الاسلام هذا المبدأ الطبيعى منذ ثلاثة عشر قرنا ، وقد عجزت الحضارة الغربية عن تحقيقه وكان هذا سر الاخطار التى تحيق بها يقول مؤرخ غربى معاصر « ان القضاء على الشعور بالعنصرية بين المسلمين هو أحد المبادىء العظيمة التى ابتدعها الاسلام ، وأن العالم الحاضر ينادى فى الدعوة لتحقيق هذه الفضيلة الاسلامية . ومن الحق أن هذا التوجيه الالهى للاسلام لتحضير الانسان ورفع شأنه أكرم ما عرفته الانسانية فى تاريخها القديم والحديث ، وهو فى الوقت نفسه أمضى قوة للعيش فى سلام بين الناس « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين » .

وثالث هذه المعانى هو الدعوة الى الوحدة الانسانية بين الامم المختلفة ، فالجميع عباد الله خلقهم من نفس واحدة وجعلهم أمما وشعوبا ليتعارفوا « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات ، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » . فهذه الوحدة التعاونية بين الامم المختلفة وهذه الدعوى الاسلامية العالمية المتسامحة هى قوة التناسق والانسجام بين الناس والامم وهى العنصر الاساسى لبناء حضارة انسانية فى هذا العالم على أساس وثيق لا تتجاذبه احتكاكات الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين ، ومن الحق أن علاقة المسلمين بغيرهم من الامم الاخرى كانت مثالا لهذا المنهج العلمى الذى قامت عليه حضارة الاسلام .

وتماسك الحضارة لا يمكن الا بالدين والايمان بالله ، فهذه القوة الروحية هى التى تحمى الجماعة الانسانية من التمزق ، واذا ما رجعنا الى تاريخ الحضارة الانسانية بين الامم نرى أنه كلما بدأت هذه الحضارات تهتز أركانها جاءها من عند الله دين يثبت أركانها ويحميها من الفناء فالايمان بالله كان ولايزال هو الملجأ الاخير للبشرية فى أزمانها وأوقاتها العصيبة وعندما يصيبها ضر أو بأس شديد ، فلا جرم اذن أن تكون دعوة الاسلام الى الله والايمان به هى رسالة الحضارة والمدنية للناس ، وأنه لن تقوم لهم حضارة أو يستقر لهم سلام الا اذا تمسكوا بالدين وعرفوا الله وآمنوا به .

هكذا رسم الاسلام للناس رسوم الحضارة ومهد لهم سبلها فى تعاليم القرآن الكريم ، بهذه المبادىء الانسانية النقية ، وضع للناس فلسفة الحضارة فى اطار من الحيوية والمثل الصالحة ، وفى صفحات التاريخ قامت حضارة اسلامية فدفعت العالم كله الى قمة العمران ونهضت به نهضتها المعروفة ، وسوف تبقى هذه المبادىء القائمة فى الكتاب حية فى نفوس الناس وفى قلوبهم لتدفع المسلمين الى ما يؤملون من حضارة أقوى بنيانا وأكثر عمرانا ان شاء الله « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .

من حكم محمود سامى البارودى

[رحمه الله]

قليل من يدوم على الوداد
فلا تحفل بقرب أو بعاد
اذا كان التغير فى الليالى
فكيف يدوم ود فى فؤاد
ومن لك أن ترى قلبا نقيا
ولما يخل قلب من سواد
فلا تبذل هواك الى خليل
تظن به الوفاء ولا تعاد
وكن متوسطا فى كل حال
لتأمن ما تخاف من العناد
مداراة الرجال أخف وطأ
على الانسان من حرب الفساد
يعيش المرء محبوبا اذا ما
نحا فى سيره قصد السداد

وقال :

بادر الفرصة واحذر فوتها
فبلوغ العز فى نيل الفرص
واغتنم عمرك ابان الصبا
فهو ان زاد مع الشيب نقص
انما الدنيا خيال عارض
قلما يبقى وأخبار تقص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كُتب عليكم القتال

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

القتال فريضة محتمة ·· وضريبة واجبة الاداء ، اذا ما تعرض المسلمون لقوى البغى والعدوان وحاولت هذه القوى فرض ارادتها على المؤمنين · وهى فريضة شاقة على النفس البشرية · وضريبة لها ، ثقلها على طبائع النفوس · والقرآن الكريم لا ينكر المشقة فيها ، ولا يهون من امرها ، كما أنه لا ينكر على النفس البشرية احساسها الفطرى بكراهيتها ، لان الاسلام لا يناقض الفطرة ، ولا يصادمها ولا يكلفها ما لا تطيق ، ولا يحرم عليها المشاعر الفطرية التى ليس الى انكارها من سبيل · ولكنه يعالج الامر من ، جانب آخر ، انه يعقد موازنة بين مباشرة هذا الامر الكريه وبين الرضا بالواقع الاليم ، يوازن بين التضحية مهما يكن ثقلها وبين ما يترتب عليها من آثار بالغة المدى ، عميقة الدلالة وواسعة الخير ، كما انه يبين ان الانسان وهو محدود فانه لا يدرك ما يدبر له فى المستقبل ، لان المستقبل غيب لا يدريه الا من يعلم كل شىء ، الذى يقول : (**ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم**) ·· فالمستقبل قدر مطوى ، وغيب مخبوء ولا يدرى الانسان اين يكون الخير ، فمن الفرائض ماهو شاق مرير كريه المذاق ، ولكن قد تكون وراءه حكمة تهون مشقته ، وتسير مرارته وتحقق به خيرا مخبوءا قد لا يراه الانسان القصير النظر المحدود الادراك ، يقول القرآن الكريم فى ذلك : (**كتب عليكم القتال وهو كره لكم · وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون**) ·

هكذا يواجه الاسلام الفطرة لا منكرا عليها ما يطوف بها من مشاعر طبيعية ، ولكن مربيا لها على الطاعة مفسحا لها فى الرجاء ، لتبذل الذى هو أدنى فى سبيل الذى هو خير ، ولترتفع على ذاتها ، ولتحس العطف الالهى الذى يعترف بضعفها ويوجهها الى طريق الخير والنور · وبهذا يربى الاسلام النفوس على الفطرة فلا تجزع عند الصدمة الاولى ولا تخور عند المشقة البادية ، لان هناك غيبا لا تدريه واليسر يعقب العسر ، والرخاء يجرى وراء الشدة ، والنور ينبثق من ثنايا الظلام ·

والمسلمون واجهوا فى تاريخهم الطويل مواقف عنيفة · أحاطت بهم الشدائد من كل جانب وكاد اليأس يجد طريقا الى نفوس بعضهم · ولكنهم انعطفوا سريعا الى جناب الله ، فتوكلوا عليه ووثقوا به واستمدوا منه النصر والتأييد فآواهم وأيدهم بنصره ، ورزقهم من الطيبات فى اثناء معركة أحد وقد ابتلى فيها المؤمنون نزل الوحى الكريم من ، السماء على رسول الله يطلب اليه ان يعلن ان المعركة مستمرة بينه وبين أعدائه · اما أصحابه فلا يزالون فى دور التجربة وعليه ان يكون رحيما بهم مشفقا عليهم ، قال تعالى مخاطبا رسوله : **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم**) ·

يعنى لا يكفى العفو باللسان ، ولكن لابد ان يعفو عنهم القلب بالأستغفار ، ثم تأمره بأن يظل موصولا بهم يأخذ رأيهم ويشاورهم فى كل ما يعرض له من أمور (**وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين**) ·

ان أمتنا تعيش الان فترة امتحان شديد وهى تختبر فى صلابتها ، وصمودها وتضحياتها ، وعدوها غادر شرس ، هو الصهيونية المؤيدة بالاستعمار العالمى التى تهدف الى اقامة دولة من النيل الى الفرات · وحينئذ قد فرض علينا القتال · ان القرار قرارنا والمصير مصيرنا ، ونحن أمام مرحلة تحد كاملة لكل ما عشناه من مبادىء ، ومن ثورة ومن مثل ، ومن استقلال ، اننا نريد السلام لكنه السلام القائم على الحق والعدل ، وهذا السلام لا يمنح ولا يوهب ولكنه يشترى بالدم ، يشترى بالتضحية بكل شىء بالمال والوقت والاهل والولد ، وبالروح فمن أراد ان يحيا حياة عزيزة فليبذل كل شىء من أجلها ، والاستشهاد فى سبيل الله هو عين الحياة ·

اننا بايماننا بربنا ، وبثقتنا بقدراتنا ، وبعظيم تضحياتنا سننتصر باذن الله لاننا اصحاب حق والله هو الحق وهو ينصر الحق ويؤيد الذين يسيرون فى طريق الحق · ولقد قال وقوله الحق :

(انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقال (كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز) ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم في الإسلام

المستشار عبد الستار آدم

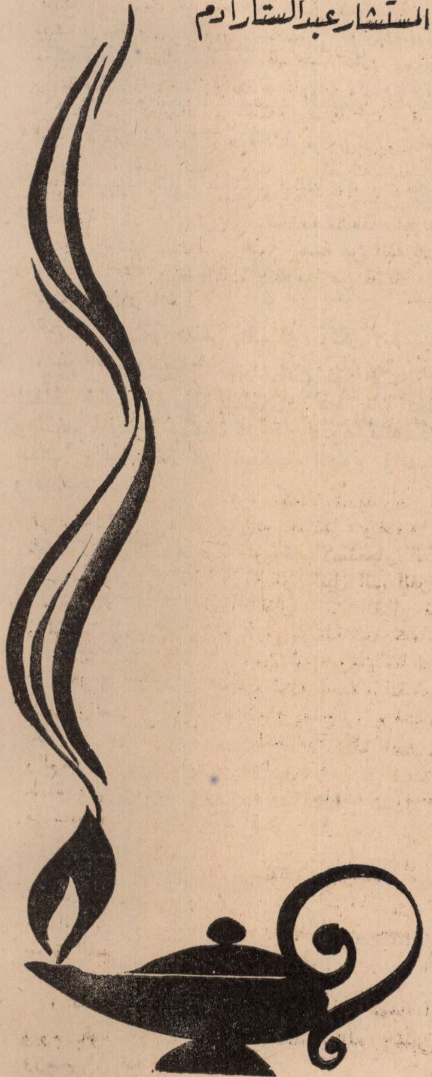

تحدثت فى مقالات سابقة بهذه المجلة الغراء عن العلم فى الاسلام منذ ظهور النبى الكريم ، خاتم النبيين والرسل سيدنا محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفى عهد خلفائه وأتباعه الى عهد الدولة العباسية والدول التى استقلت عنها •

ووعدت فى العدد السابق أن أتحدث عن أثر المساجد والمكتبات فى نشر العلم فى بلاد الاسلام ، وما تلا ذلك من انشاء المدارس •

واليوم أتحدث عن أثر المساجد والمكتبات فى نشر العلم فى بلاد الاسلام •. ثم أتحدث فى العدد التالى عن انشاء المساجد بعون الله سبحانه وتعالى •

كان المسجد ـ فوق اعتباره مكانا للعبادة ـ مركزا يتخذه العلماء المسلمون مقرا لهم ، فأصبح كثير من المساجد مراكز هامة للحركة العلمية •• ومن أهم هذه المساجد فى العصر العباسى الثانى والدول التى استقلت عنه: جامع المنصور فى بغداد ، والجامع الاموى فى دمشق ، وجامع القيروان فى تونس ، ومسجدا عمرو بن العاص وابن طولون فى مصر فى عهد الطولونيين والاخشيديين ، والجامع الازهر فى عهد الفاطميين ، وجامع القرويين فى فاس •

وعن جامع الامويين بدمشق قال أبو عمر الكلبى : «كان عند كل عمود من أعمدة جامع دمشق شيخ وعليه الناس يكتبون العلم » •

أما الازهر فى مصر فان بدا ـ كغيره من المساجد ـ مكانا للعبادة واقامة الشعائر الدينية ، الا أنه حول فى عهد العزيز بالله الفاطمى الى جامعة علمية يتلقى فيها طلاب العلم ورواده ـ من كل صوب وحدب ـ الكثير من مختلف العلوم والفنون •

وكان الخليفة المذكور ، ومن جاء بعده من الخلفاء والسلاطين والامراء ، يشجعون الطلاب فى الازهر ، ويعملون على جذب طلاب العلم اليه من كافة أرجاء البلاد الاسلامية بما كانوا يقدمون اليهم من المأكل والمسكن والكتب وكل ما يوفر لهم وسائل الراحة من غير أجر •

ثم زاد فى بناء هذا الجامع كثير من الخلفاء والامراء والسلاطين وأنشأوا فيه مساكن للطلاب تحيط بمقصورته وصحنه من الجهات الاربع • كما حبسوا عليه كثيرا من الاوقاف، وأهدوا اليه الهبات الجليلة فتحول من مسجد تقام فيه الصلوات الى جامعة علمية تدرس فيها العلوم بصفة عامة والعلوم الدينية بصفة خاصة •

وكانت هذه الهبات والاوقاف تخصص لتوزيعها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الطلاب ، وكان يخصص بعضها للمدرسين والاساتذة •

أما جامع القرويين بفاس فمساحته نحو ميل ونصف باعتبار اضافة أبنية الطلاب الملحقة به •• وكانت تدرس فيه العلوم الدينية والعقلية والاجتماعية •• وكان المدرسون فيه يتقاضون رواتب عالية فوق ما يصرف لهم من الكتب والشمع للقراءة ليلا •• ويقول الاستاذ الدكتور المؤرخ حسن ابراهيم حسن فى الجزء الرابع من كتابه «تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى » فى وصف هذا الجامع ما يأتى حرفيا : ــ

« أصبحت هذه الجامعة شاهدا على ديموقراطية التعليم ، وعلى طرق التدريس ، ومراحل التعليم ، وتخصيص كراسى الاستاذية وشروط التعيين فى وظائف التدريس ومراسم تعيينهم ودرجاتهم العلمية والاجازات الفخرية ومجالس أوصياء الكليات ، والمساكن الجامعية للاساتذة والطلاب ، والمكتبات الجامعية • وفى هذه الجامعة الاسلامية وضع أساس التقاليد الجامعية التى تسير عليها جامعات فى الامم الراقية » •

وقد اتخذ الفاطميون فى مصر من مساجدهم وقصورهم مراكز لنشر الثقافة ، وألحقوا بها مكتبات تحتوى على مئات الالوف من الكتب والمصنفات •

وكانت الدراسة بالمساجد على شبه حلقات تتسع وتكبر ، أو تضيق وتصغر ، تبعا لقدرة الاستاذ المدرس ومكانته .

وقد يكون بالمسجد الواحد عدة حلقات لعدة من الاساتذة والمدرسين كما كان الحال فى الجامع الازهر الشريف •

ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا الصدد أن وزارة الاوقاف فى العهد الحالى قد أعدت ، مشروعا حول اعداد « المسجد متعدد الوظيفة » حتى يكون المسجد فى المجتمع الاسلامى الحديث مركز اشعاع دينى وثقافى واجتماعى ، كما كان فى المجتمع الاسلامى الاول •• وشرعت الوزارة بالفعل فى اعداد المرحلة الاولى لتحويل مساجدها الى صورة هذا المسجد متعدد الوظيفة واختارت عددا من المساجد لهذه المرحلة •• وهى المساجد الاتية : ــ

فى محافظة القاهرة : مساجد الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، والخازنداره ، والتقوى ، والازهر ، والعباسى ،وترعةالجبل •

فى محافظة الاسكندرية : مساجد سيدى جابر ، والقائد ابراهيم ، وأولاد الشيخ •

فى محافظة البحيرة : مسجد التوبة •

فى محافظة الغربية : المسجد الاحمدى •

فى محافظة الشرقية: مسجد جمعية المحافظة على القران الكريم •

فى محافظة الجيزة : مسجد الجمعية الشرعية بالميدان •

فى محافظة الفيوم : مسجد ناصر •

فى محافظة المنيا : مسجد الحاج فارس •

فى محافظة أسيوط : مسجد الجمعية الشرعية ، ومسجد ناصر ، والمسجد الاموى •

فى محافظة قنا : مساجد القناوى ، والتحرير ، وابراهيم عياد •

وانها لخطوة مباركة من وزارة الاوقاف حتى يصبح المسجد الان ، كما كان فى المجتمع الاسلامى الاول ، مركز اشعاع دينى وثقافى واجتماعى •

وكذلك المكتبات •• فقد كانت فى الاسلام من المعاهد العلمية المرموقة للعلماء •• فقد انشأ الخلفاء والحكام والامراء مكتبات كثيرة وزودوها بالعديد من الكتب والمصنفات فى مختلف العلوم والفنون والاداب •

من هذه المكتبات المكتبة التى أنشأها الخليفة العباسى هارون الرشيد فى بغداد وسميت مكتبة« بيت الحكمة » وقد اهتم بها الخليفة المذكور ومن بعده الخليفة المأمون حيث جلبا لها الكتب من شتى بلاد العالم كالاستانة وصقلية وغيرهما من بلاد الروم •• كما أنشأ بها الخليفة المأمون مرصدا •

ومن أشهر المكتبات فى العصر العباسى الثانى مكتبة نوح بن نصر السامانى ، ومكتبة الصاحب اسماعيل بن عباد ، ومكتبة مؤيد الدين بن العلقمى وزير المستعصم آخر خلفاء العصر العباسى ببغداد •• ويقول المؤرخ ــ الفخرى فى كتابه « الاداب السلطانية » ان هذه المكتبة الاخيرة كانت تحتوى على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب •

واشتهرت فى عهد الفاطميين فى مصر مكتبة القصر الشرقى فى القاهرة ••

وقد روى المقريزى فى خططه الجزء الاول :
« أنه كان بالقصر الشرقى أربعون خزانة منها خزانة تحتوى على ١٨ الف مجلد » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول أبو شامة فى كتابه « الروضتين فى أخبار الدولتين » ان هذه المكتبة « من عجائب الدنيا » .

وفى عصر السلاطين السلاجقة اشتهرت مكتبات مدينة مرو عاصمة خراسان ، فقد كانت عامرة بالكتب ولا سيما فى عهد السلطان سنجر السلجوقى .. ويقول ياقوت الرومى انه « كان بها عشر خزائن لم ير فى الدنيا مثلها كثرة وجودة » .

وقد بلغ من ولع ياقوت هذا وافادته من الكتب التى زخرت بها تلك المكتبة أن قال ان بها من الكتب « ما شغله عن الاهل والوطن ، وأذهله عن كل صغى وسكن ، فظفر منها بضالته المنشودة ، وبغية نفسه المفقودة» .

وكانت هناك مكتبات أخرى كثيرة فى مصر وفى أسبانيا .. وقيل ان مكتبة الخلفاء فى اسبانيا بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد .. وكان فهرسها وحده أربعة واربعين مجلدا .. كما قيل انه فى أسبانيا وحدها سبعون مكتبة عمومية .

وكذلك كان فى القاهرة مكتبة تحتوى على مائة ألف مجلد .. وكان فيها كرتان سماويتان : احداهما يقال ان صانعها بطليموس ، وانه أنفق عليها ثلاثة آلاف دينار ، والثانية من البرنز .

وكان فى كل هذه المكتبات مواضع خاصة للمطالعة والنسخ والترجمة ، وكان من نظامها أن تعار بعض الكتب الموجودة بها للطلاب .

وقد لعبت المكتبات دورا بالغ الاهمية فى نشر العلم والمعرفة : فكانت المكتبة لا تخلو أبدا من العلماء والمترجمين ..

وكان هؤلاء المترجمون حلقة اتصال بين العرب وعلوم الاغريق والسريان والاقباط والفرس والهنود من طب ورياضيات وفلك .. فقد نقل اولئك المترجمون هذه العلوم الى اللغة العربية .

كما كان بالمكتبات ناسخون يؤتى لهم بالكتب لينقلوا منها صورا تزود بها المكتبة ، فاذا ضن صاحب الكتاب باعارته انتقل اليه النساخ ليقوموا بعملية الكتابة تحت اشراف صاحبه .

وكانت الكتب ـ قبل اختراع الطباعة ـ غالية الثمن لا يقتنيها الا القادرون والاغنياء، لانها كانت مخطوطات باهظة التكاليف .

وكان القادرون من محبى العلم والمعرفة ينشئون المكتبات ويجمعون فيها الكتب ، ويفتحون ابوابها للراغبين فى العلم .

وكان يقصدها الطلاب من جميع البلاد ، يقيمون فيها ويتعلمون صنوف العلم .

وكانت الكتب فى المكتبات فى متناول الجميع .. كل شخص يستطيع ان يصل الى الكتب التى يريدها .. فاذا صعب عليه الوصول الى أى كتاب استعان بأحد العاملين بالمكتبة لارشاده الى مايطلبه من كتب .

كما كان بالمكتبات فهارس منتظمة .

وكان يعتنى بالمكتبات عناية خاصة .. فيشتمل بناؤها على حجرات وأروقة كثيرة بعضها مخصص للترجمة وبعضها للاطلاع والنسخ .

وقال البعض ان بعض حجرات من المكتبات كانت تخصص للموسيقى للترفيه عن المتعلمين والمترددين .
وكانت جميع حجرات المكتبات مؤثثة تأثيثا فاخرا وبها خزائن للكتب ومقاعد للمترددين عليها
وكان يتولى أمر بعض هذه المكتبات علماء ممتازون وعمال مهرة .
وكل ذلك كان على نفقة منشىء المكتبة
وكان بعض الخاصة ممن يولعون بالكتب يجعلون دورهم مكتبات أو معاهد دراسة ، ويجلبون لها الكثير من الكتب .. من هؤلاء حنين بن اسحق النسطورى فى بغداد ، فقد جعل فى داره مكتبة عامة يفد اليها طلاب العلوم العقلية والرياضية .. وكان يتبرع بمذاكرتهم فيما يريدون المذاكرة فيه .

وكثيرا ما كان يجتمع العلماء بالمكتبات للمباحثة والمناظرة .

وخلاصة القول ان المؤرخين اتفقوا على أن هذه المكتبات كانت تؤدى ما تؤديه الجامعات والمعاهد فى الوقت الحاضر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحي المعركة ...

جماع الرأى ، أن المعركة التى ننبعث لها اليوم شعبا وجيشا ، ونعيشها تفكيرا وعملا ، هى ـ على التأكيد ـ معركة وجود ومصير ، نحن منها على أحد أمرين لا ثالث لهما : نكون ، أو لا نكون ؟!

ذلك أننا نواجه عدوا فاجرا شرسا ، استطاع فى ظروف سيئة ، وبتأييد متدفق من أعتى قوى الإستعمار العالمى ، أن يحتل من وطننا العريق أرضا ومدنا عزيزة ، وهامة ، وأن يمعن فيها قتلا وتشريدا ، وانتهاكا للحقوق والمقدسات ، مستعلنا بعنصريته الحادة الحاقدة ، وبمطامعه التوسعية المخططة ، حتى صار واضحا ، تمام الوضوح ، أنه لن يقف بعدوانه عند الحدود الراهنة : فهو انما يريده عدوانا أكبر ، يحتوى به منطقة الشعوب العربية من سائر أقطارها ، أو كما يعبر هو من النيل الى الفرات ؟!

فلم يعد ، ثم ، من سبيل ، سوى القوة الضاربة ، لردعه ، وكبح جماحه ، وتحرير الارض والمقدسات ، التى يدنسها بعنصريته واحتلاله ، ولتكن التضحيات ما تكون ، فكل غال فى هذا السبيل يهون ..

والمعركة بما هو باد من أهدافها العدوانية ، ليست امرا جديدا أى غريبا على العرب والمسلمين ، ولكنها حلقة أخرى فى سلسلة المعارك الدامية التى فرضها عليهم أعداء الاسلام على امتداد تاريخه ، وباعثهم على عداوته ، والعدوان على أهله ووطنه ، أنه جاء للدنيا نورا وعدلا واخاء ومساواة وهم ـ فى كل العصور ـ الطغاة وأهل البغى ، يريدون الدنيا ظلاما وظلما ، ليقووا ويضعف الناس ، ويعزوا ويذل من عداهم ، فلهذا كرهوه ، وتربصوا بأهله ، وكثيرا ما كانوا يجدون فرصتهم فى غفلة المسلمين وتفرقهم ، فيثبون عليهم ذئبانا مفترسة ، ولكن المسلمين كانوا ، كلما حزب الامر ، يعودون الى صحوهم وتماسكهم ، ويستردون قوتهم ، يدفعون العدوان ، وينتصرون على الاعداء ، وربما طال زمان العدوان عليهم فى بعض مراحل التاريخ ، كما حدث فى الحروب الاستعمارية المسماة بالصليبية ، وكان مسرحها ، فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، هو نفس الارض المبتلاة بالعدوان الاسرائيلى فى أيامنا ـ أى بعد ثمانية قرون ـ وكان (ظاهرها المعلن) حينذاك دينيا (باطنها) فى الواقع استعماريا ، وكذلك اسرائيل ، فالمشابهة كبيرة بين الحربين أرضا وهدفا ، ولن تختلف أن شاء الله النتيجة ، فمصير الباطل الى زوال ، مهما امتد به الزمان وطال ؟!

وقد ظلت هذه الارض نفسها محتلة بالفرنج ، مائتى عام ، انشأوا خلالها الممالك والحصون ، وبدا كأنهم باقون فيها الى الابد ، على أنهم طوال هذا الزمن ، لم يطب لهم مقام ، ولم تطمئن جنوب ، فالمسلمون ـ على ما كان بهم اذ ذاك ـ ، كانوا معهم فى نضال متصل ، وحين كان أمراء البلاد الاسلامية وحكامها مشغولين بمنازعاتهم على النفوذ والسلطان ، مصروفين بها : عن واجب التعبئة والقيادة للجهاد الشامل المنظم ، كان المسلمون ـ افرادآ ـ اشد احساسا بالخطر ، وأكثر شعورا بالواجب ، يفجأون اعداءهم من خلفهم ومن بين أيديهم ، فى فدائية مؤمنة شجاعة ، ويسددون اليهم الضربات الموجعة ، التى تحيل حياتهم قلقا واضطرابا ، الى أن هب للامر نور الدين محمود زنكي فى دمشق ، وصلاح الدين الايوبى فى القاهرة ، فاجتمع بهما القطران الشقيقان ، وتلاقى الاخوان بالاخوان ، فكانت الوحدة ، والقوة ، ولقى المسلمون اعداءهم أمة واحدة ، وجيشا ، واحدا ، وقيادة واحدة ، واستطاعوا بذلك أن يحطموا أعتى حصونهم ، ويدحروا أقوى جيوشهم ، ويستخلصوا من أيديهم بيت المقدس ، ثم تتابع الجهاد والتضحية والصبر : حتى استفاضت الهزيمة الحاسمة القاصمة فى الاعداء ، فانقلب هاربا من بقى منهم حيا الى بلاده ، وتحررت الارض الطيبة كلها ، وعادت ، كما كانت وكما لابد أن تكون ـ عربية مسلمة ! .

وقبل هذا العدوان الصليبى ، وبعده ، كانت انتصارات المسلمين فى كل المواقع ، مخاض الايمان ، ووحدة الصف ، ودقة الاعداد والتنظيم ، فتلك هى عناصر القوة ، واشراط الغلب والنصر ، ولابد منها مجتمعة ، فليس يغنى بعضها عن بعض ، ولهذا كانت عند المسلمين منهجا متبعا ، كلما اضطروا الى قتال .

ويذكر لنا مؤرخوا السيرة النبوية ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يؤمر ، ولم يأمر ، بقتال أعداء الدعوة الاسلامية الا بعد ثلاثة عشر عاما من البعث والتبليغ ، وقد كان المستجيبون للدعوة يتكاثرون عددا وفيهم من صدق الايمان وقوة العقيدة ، ما يطوع لهم أن يبادلوا المشركين عدوانا بعدوان ، وان يبلغوا معهم فى ثورة التحرر أقصى المدى ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهاهم عن ذلك ، ويدعوهم الى الصبر ، واحتمال الاذى ، فى سبيل الله ، الى أن تمت هجرته وهجرتهم الى المدينة ، فكان أول عمل قام به هناك ، المؤاخاة بين المهاجرين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والانصار ، وبهذه المؤاخاة التى يظللها الايمان والاخلاص انشأ أول مجتمع اسلامى قادر على حمل الاعباء ، ومواجهة الاعداء ، وكان هذا عنصرا هاما من عناصر الاعداد الذى أمر الله به بقوله تعالى : **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** وواضح ان هذا العنصر كان مسبوقا بعملية الصهر والتمحيص والتثبيت ، ممثلة فى صبر المسلمين على عدوان المشركين بمكة طوال المرحلة السابقة على الهجرة ، فلما بلغوا بعدها مبلغ الصفاء والنقاء والايمان المتكامل مجردا من أهواء النفس وانطباعات ما قبل الاسلام ، أصبحوا بذلك أقوياء ، قادرين على مقاتلة أعدائهم ، وهنا جاءهم أمر الله بالقتال : **(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم (** وقوله **(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)** .. وهذا الاعداد للقتال محكوم بظروفه الزمنية والمكانية والبشرية ، ويتصل به التعرف على اتجاهات الاعداء وأسرار خططهم ، ومواطن القوة والضعف فيهم ، مع الحرص على كتمان خطط ومناهج القتال المضادة لهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسن للمسلمين فى ذلك أحسن السنن ..

فى غزوة بدر . كان المشركون ثلاثة أضعاف المسلمين ، ولم يكن رسول الله صلى الله على وسلم قد خرج بهم يومئذ لقتال . انما كان يريد عير قريش المحملة بتجارتهم من الشام : تعويضا للمسلمين المهاجرين عن بعض ما استولى عليه المشركون من أموالهم وديارهم : ولكن المشركين علموا بخروجهم : فانطلقوا لهم غضابا موفورى العدة والسلاح ، وفيهم الاشراف والفرسان ورجال الحرب ، فيرى رسول الله أن التكافؤ مفقود بين قوتى المسلمين واعدائهم ، ويسأل اصحابه الرأى ، فيكون رأيهم اجماعا خوض المعركة ، دفاعا عن الحق الذى آمنوا به ، فأمرهم ، من ثم ، بالنزول منزلا معينا ، على ماء بدر ، فقام احد اصحابه (الحباب بن المنذر بن الجموح) فقال : (يارسول الله ، أرأيت هذا المنزل : أمنزلا انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ، ام هو الرأى والحرب والمكيدة ؟!) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (بل هو الرأى والحرب والمكيدة) . قال الحباب : (يارسول الله ، فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتى ادنى ماء القوم فننزله ثم نغورما وراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضا **فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ، ولايشربون ؟) فقال رسول الله موافقا (لقد اشرت بالرأى) وتم الامر على مشورة الحباب ، وكانت ـ الى جانب مدد الله ـ من العوامل المؤثرة فى اضعاف الاعداء ، لحرمانهم فى هذه الظروف القاسية من مادة هامة لا غنى عنها ، وهى الماء .. فحقت عليهم الهزيمة وسقط سادتهم وابطالهم قتلى وأسرى ، وكان انتصار المسلمين فى هذه المعركة من أعظم الانتصارات ، ولم يزل يعد من أكبر المعجزات ؟**

ولم تسكت قريش ، وأخذ اليهود يثورنهم للثأر ، فلم يكد ينقضى عام ، حتى كانت (غزوة أحد) التى خرجوا لها فى ثلاثة آلاف مقاتل ، ومائتى فارس بخيلهم ، ومعهم حلفاؤهم ونساؤهم ، فلما اقتربوا من المدينة كان رأى رسول الله أن يبقى المسلمون بها لا يبرحونها ، وان يتركوا المشتركين حيث نزلوا (فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها) وكان هذا رأيا محسوبا ومستمدا من واقع القوى المعبأة فى المعركة ، ولكن الاراء اختلفت ، فمنهم الموافقون على رأى رسول الله ، وكانوا أقلية ، ومنهم الذين رأوا الخروج للمشركين لكى لا يروا فيهم (جبنا وضعفا) وكان أصحاب هذا الرأى أغلبية ، وبعضهم ممن شهدوا بدرا وشرفوا فيها بالنصر والغنيمة ، وآخرون من الشباب الذين لم يتح لهم شهود بدر فطمعوا فى الفوز بهذا الشرف ، وقد الحوا برأيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافقهم مضطرا احتراما للشورى ورأى الاغلبية ، ولكنه اخذ الامر بما ينبغى له من الحيطة وسلامة التدبير ، فكان مما دبره عندما بلغوا ميدان المعركة ، ان اختار خمسين رجلا من مهرة الرماة واقامهم بحيث لا

الأستاذ أحمد وافى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يخطئون هدفا ولا مقتلا ، وقال لمن أقامه قائدا عليهم : (انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، ان كانت لنا أو علينا ، فاثبتوا مكانكم) ونجح هذا التدبير فارتدت خيل المشركين تحت وابل النبال – وكانت الخيل أقوى سلاحهم – فظهر المسلمون عليهم مقاتلين قتال بدر ، ايمانا وفدائية ، وطلبا لاحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة ، غير انه عندما انكشف المشركون،مرج الامر بين المسلمين فتهافتوا على الاسلاب فترك الرماة اماكنهم لنفس الغرض،وكان المشركون منهم بمرصد ، فانقلبوا اليهم وضربوا فاصابوا ، واختل الميزان ، فلحقت الهزيمة بالمسلمين ، بعد ان كانت لهم الريح والدولة أول الامر ، وكان هذا نتيجة المخالفة عن أمر رسول الله ، القائد المخطط للمعركة ، وقد عاب الله عليهم هذه الخطيئة بقوله تبارك وتعالى : (ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ، حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر ، وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) .

وفى غزوة الاحزاب كان اليهود قد تابعوا سعيهم فى اثارة المشركين ، فخرجت قريش وغطفان واحلافهم جيشا لجبا لحرب المسلمين ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مشاورة أصحابه بحفر خندق يحاجز بين المسلمين بالمدينة والمشركين خارجها ، ولم يكن للعرب علم بمثل هذا ، وانما هو رأى رآه سلمان الفارسى رضى الله عنه فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفذه ، وقد وقف المشركون امامه مشدوهين ، لا يستطيعون اختراقه ، ولكن محاولاتهم لم تتوقف ، وطال مكثهم ، كما طال رباط المسلمين فى الخندق حتى جهدوا وارهقوا ، وفشت فيهم قالة المنافقين ، وشاع أن يهود بنى قريظة نكثوا عهدهم مع رسول الله ، وواطأوا المشركين على المسلمين ، فازداد الموقف حرجا ورأى رسول الله أن يستوثق من أمر اليهود فأرسل اليهم رسولين يستخبران خبرهم ، وأوصاهما أن وجدا الخبر صحيحا أن لا يفشياه صريحا بل يبلغانه له لحنا ، ففعلا فعادا فلحنا له بما يفيد صحته ، فصاح مكبرا مستبشرا موهما الناس أن اليهود لم ينكثوا العهد ، يبتغى بذلك ، أن لا تضعف معنويات الجنود ، وخاصة فى مثل هذا الجو المشحون بالمتاعب ، ولكنه صلى الله عليه وسلم ، رأى أن للخطر قائم فعلا ، فالمسلمون قد أصبحوا بين نارين، مأخوذين من اليهود بأعلى المدينة ومن المشركين بأسفلها ، والمنافقون فى المدينة وبين المسلمين ، ينفثون سمومهم ، فلم يكن بد من أخذ الامر (بالحيلة والمكيدة) فأرسل الى غطفان من يبلغهم سرا أنه جاعل لهم نصيبا فى ثمار المدينة اذا ما انسلخوا من قريش وانفضوا عن المسلمين ، وكما توقع ، طابت نفوسهم بهذا العرض ورأوا فيه مغنما ، فانشغلوا به ، وكاتبوا فيه رسول الله ،وفى هذه الاثناء تقدم نعيم بن مسعود الغطفانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعلن اسلامه وعرض عليه استعداده لاى عمل يقوم به ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن لنعيم هذا موضعا حسنا عند المشركين واليهود ، فقال له : (خذل عنا ، فان الحرب خدعة) – فكتم نعيم اسلامه ومشى الى اليهود – كصديق لهم – والى المشركين – كواحد منهم – مصطنعا لكل فريق حديثا يريبه فى الاخر ، ونجحت (الخدعة) ، فانتفت الثقة بينهم وتناكروا ولم يطق المشركون ، بعد فشل تحالفهم مع اليهود ، ان يبقوا ، فجمعوا رجالهم ورحلوا عن المدينة بليل ، وأراح الله المسلمين ، وكان هذا نصرا كبيرا لهم – فى أشد المواقف حرجا – بفضل القيادة البصيرة والرأى الراشد الحكيم ؟

وفى الحديبية ، وعلى أبواب مكة ، وقف المسلمون ، وكانوا حوالى ألف وخمسمائة جاءوا للعمرة وزيارة البيت ، فأبى المشركون عليهم أن يدخلوا ، وأبى المسلمون أن يعودوا وكادت تكون حربا ، فى الارض الحرام ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استجاب للوسطاء فعقد مع المشركين العهد المشهور ، وأمر المسلمين بالعودة ، فلم يستريحوا لهذا ، واطاعوا فى غير اقتناع لانهم يرون فيه تسجيلا لضعفهم ، وهم أقوياء ولكنهم بعد قليل زمن عرفوا كم كان الرسول عليه السلام حكيما ، واعلى منهم نظرا بالعواقب ، فبمقتضى هذا العهد اعترف المشركون بالمسلمين قوة متكافئة ، وبمقتضاه التزموا بالكف عن قتالهم ، فأمن المسلمون بهذا خطرهم ، وتفرغوا لمهام كثيرة حققوا بها خيرا كثيرا لدولتهم الناشئة ، ومن ذلك فتحهم خيبر ، مركز تجمع اليهود – حلفاء المشركين قبل المعاهدة – وهى أخصب بقعة فى ريف الحجاز ، وبمقتضاه عاد المسلمون الى مكة معتمرين بعد عام ، وبمقتضاه دخلوا مكة فاتحين فى العام الذى يليه ، وأتم الله على المسلمين نعمته ، واظل الاسلام مشركى مكة يومئذ فدخلوه طائعين وصاروا بعد خيرة المجاهدين فى سبيل الله .

وبوجه عام كانت المعارك التى خاضها المسلمون فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تتميز دائما بالوحدة والرأى والحيلة والخطة والحذر ، بالاضافة الى الايمان والصبر وانكار الذات والاسماح فى البذل ، مع التزام ما يقتضيه مناخ المعركة من الجد والتبرر وغلبة الشعور بالمسئولية فيما يدع الناس ، وفيما يأخذون الى آخر ما هو من هذا بسبيل !

وقد سار المسلمون وقادة الجند والحرب منهم على هذا السنن فى سائر المعارك التى كللت بالنصر على الاعداء ، واننا لنرى فى التاريخ من ذلك خير أمثال الحكمة وأعظم مواقف البطولة .

ونحن فى معركتنا الرهيبة مع قوى الشر ، وطواغيت الصهيونية والاستعمار ، عسيون ان نرى فيما ذكرناه ، وفيما لم يتسع المقام لذكره ، علامات مضيئة على طريق الجهاد المقدس ، تزيدنا علما وتثبيتا وأملا فى النصر العظيم ان شاء الله تعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقتصاد الحرب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

الدكتور علي حسني الخربوطلي

أعلنت جمهورية مصر العربية أسس (اقتصاد حرب) من اجل خوض معركة المصير ، ومن اجل تحقيق النصر على قوى البغى والعدوان التى تهدد الامة العربية فى أرضها ، وأمنها ، وكرامتها ، ومستقبلها .

والامة العربية امة عريقة ، عاشت دهرا طويلا تمد أيديها الى سائر الامم : وتشارك فى الموكب البشرى الكبير : وتساهم فى تحقيق الرخاء البشرى والسلام العالمى . ولم تكن الامة العربية طوال تاريخها امة عدوانية ، بل كان العرب هم حملة لواء الاسلام والحضارة الاسلامية الزاهرة فى أرجاء الارض ، وكانوا أساتذة الاوروبيين فى مجالات العلم والفكر والعمران .

ولكن شاءت الاقدار أن تتعرض الامة العربية لكثير من الصور العدوانية ، فكانت أطماع الصليبيين والمغول فى العصور الوسطى ، وأطماع العثمانيين والاوروبيين فى العصور الحديثة . وكان على العرب أن يواجهوا هذه الاطماع التوسعية العدوانية ، دفاعا عن أراضيهم وقوميتهم وحضارتهم . وكان عليهم أيضا أن يكرسوا سياستهم وجهودهم واقتصادهم لرد العدوان .

وكان الاقتصاد دائما من الاسلحة الماضية التى استعان بها العرب المسلمون طوال تاريخهم من أجل حماية مستقبلهم القومى والحضارى ، كما كان الاقتصاد أيضا من وسائل النصر . والاسلام دين عالمى يرسم الطريق الى حياة افضل ، ويضع اسسا وطيدة لحياة سياسية واجتماعية واقتصادية كريمة . ويجعل الاسلام الاقتصاد فى صالح الفرد والمجتمع على السواء على أساس من التضامن والتكافل .

والفرد لبنة فى بناء المجتمع ، والوطن بوتقةكبيرة تمتزج فيها مصالح المواطنين السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، والحياة هى مزيج من المعنويات والماديات . وأحيانا تصبح الحرب ضرورة قومية ومصيرية ، والانتصار فى الحرب يعتمد دائما على اقتصاد قوى مدعم . وهذا النصر أيضا هو خير ضمان لحماية اقتصاد الامة فى مستقبلها القريب والبعيد .. واعداء الامة انما يوجهون عداءهم وعدوانهم الى اقتصادياتها ، اما بالاستيلاء على بعض منابع مواردها الاقتصادية أو باستنزاف دائم مستمر لهذه الموارد ، أو بشغل الامة عن المضى فى تنمية انتاجها الاقتصادى .

وكان الاقتصاد من اسلحة الحرب فى تاريخنا الاسلامى المجيد ، فقد ابدت قريش عداء شديدا للاسلام منذ اللحظة الاولى لظهوره ، وكانت العوامل الاقتصادية من عوامل هذا العداء ، فقد كان الاسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينهى عن الاحتكار والاستغلال فى الميادين الاقتصادية ، بينما كان اقتصاد قريش قائماً على الاحتكار والاستغلال : فقد وجهت قريش جهودها نحو النشاط الاقتصادى ، وعقدت معاهدات تجارية مع الدول المعاصرة ، واحتكرت قريش النشاط التجارى فى بلاد الحجاز : وجنت ثروات طائلة ، جعلت من قريش طبقة ارستقراطية راسمالية : وادركت قريش ان تعاليم الاسلام الرشيدة العادلة تهدد اقتصادها المستغل : فشنت حربا شعواء مستمرة ضد الاسلام ، ولكن الحق انتصر على الباطل .

واستخدمت قريش سلاح الاقتصاد فى مناهضة الاسلام ،وفى اضطهاد المسلمين الاوائل . فقد أعلنت قريش مقاطعة المسلمين من بنى هاشم وبنى عبد المطلب اجتماعيا واقتصاديا ومنعت سائر القبائل العربية من التعامل معهم فى التجارة ، وفرضت عليهم حصارا اقتصاديا محكما ، واضطرتهم الى الالتجاء الى شعاب مكة ، ومنعت عنهم الامدادات والتموين ، حتى أكلَ المسلمون حشائش الارض ، ووجدوا صعوبات كبيرة فى الحصول على حاجتهم من الماء . واستمر هذا الضغط الاقتصادى ثلاث سنوات ، وتحمله المسلمون فى صبر شديد وايمان عميق ، وقدموا مصالح الاسلام والمسلمين على مصالحهم الاقتصادية ، وادركت قريش ان حصارها الاقتصادى لم يأت بالنتائج التى هدفت اليها ، فاعلنت انهاء المقاطعة ، وعاد المسلمون الى بيوتهم ، والى ممارسة نشاطهم الاقتصادى المعتاد ، وبارك الله عز وجل جهودهم وتجارتهم ، وعوضوا ما خسروه طوال هذه السنوات الثلاث .

وخرج المسلمون من مكة مهاجرين الى المدينة المنورة ، تاركين بيوتهم وتجاراتهم ، مضحين بمصالحهم الاقتصادية فى سبيل الاسلام . وصادرت قريش كل أموال وممتلكات المسلمين المهاجرين ، ولم يعبأ المهاجرون بضياع مواردهم المادية ، فهى خسارة جزئية مؤقتة ، فقد هداهم الله سبحانه وتعالى الى حياة جديدة كريمة أخرجتهم من ظلمات الجاهلية الى أنوار الهداية ، وأرشدهم عز وجل الى قيم دينية وروحية سامية ، تتضاءل الى جانبها كل مادة او منفعة دنيوية وما عند الله خير وأبقى .

وكان اول ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام بعد هجرته الى المدينة المنورة : هو وضع أسس تنظيم المجتمع الجديد فى دار الهجرة التى أصبحت وطنا للمسلمين جميعا . على اختلاف قبائلهم ومدنهم . وقام هذا التنظيم على اسس دينية واجتماعية واقتصادية . وتمت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار : ورحب الانصار بمشاركة المهاجرين لهم فى بيوتهم وفى نشاطهم الاقتصادى ، فقد أصبح المهاجرون والانصار اخوة فى الدين والوطن والمصير : وشارك المهاجرون فى الحياة الاقتصادية فى المدينة مشاركة ايجابية فعالة . حتى أن المهاجر كان فى أول الامر يرث أخاه الانصارى . ثم فرض الله عز وجل الزكاة وجعلها ركنا من اركان الاسلام ، مما أدى الى انتعاش أحوال فقراء المسلمين المادية .

وفى غزوة بدر ، يبدو الجانب الاقتصادى فى ذلك الصراع العنيف الذى قام بين قريش رأس الرجعية الجاهلية ، وبين القوى الاسلامية الناهضة ، فقد كان اعتراض المسلمين طريق قافلة قريش القادمة من بلاد الشام الى مكة ، ضربة عنيفة أصابت اقتصاد قريش القائم على الاحتكار والاستغلال . فقد زاد عدد ابل القافلة على الالف بعير ، وكانت هذه القافلة تحمل كثيرا من سلع اقليم البحر المتوسط . كما كان من العدل والانصاف تعويض المسلمين المهاجرين عن متاعهم وممتلكاتهم التى صادرتها قريش بعد هجرتهم . وبعد هزيمة قريش فى موقعة بدر قرر زعيمها أبو سفيان بن حرب تكريس كل أموال القافلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاعداد جيش قرشي كبير للثأر من المسلمين وغزوهم في المدينة ، وقبل التجار القرشيون التضحية بمصالحهم الاقتصادية وبما غنموه من هذه الرحلة التجارية ، للدفاع عن كيان قريش الاقتصادي وعن قوافلها، في المستقبل ، فضلا عن صيانة هيبة قريش بين سائر القبائل العربية .

وكان قد وقع في الاسر سبعون قرشيا ، وتقدمت قريش تعرض فدية مالية كبيرة من أجل اطلاق سراح أسراها ، ورفض الرسول عليه الصلاة والسلام افتداء الاسرى بالمال ، وأعلن قبوله اطلاق سراحهم مقابل أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين . وكان هذا تقديرا للعلم والتعليم ، كما كانت الدولة الاسلامية الجديدة في حاجة الى جماعة من المسلمين يقومون بواجباتهم نحو الدولة الناهضة والمجتمع الجديد .

وفي تاريخ غزوة تبوك ، ما يبرز أهمية الاقتصاد في اعداد الجيوش والاستعداد للحرب ، من أجل تحقيق النصر . فقد أعلنت الدولة الرومانية عداءها السافر للدولة الاسلامية الجديدة ، وكان للروم في الجاهلية أطماع استعمارية في الجزيرة العربية ، بددها ظهور الاسلام وقيام وحدة دينية وسياسية واجتماعية . وبعد انتصار الإسلام في بلاد العرب ، وبعد فتح مكة واسلام قريش بدأت الدولة الرومانية تحشد جيوشها وتستعد للعدوان على الاراضي العربية الشمالية ، وكان على المسلمين مواجهة هذا العدوان . وبدأ الرسول عليه الصلاة والسلام في اعداد جيش قوي كبير العدد لمواجهة جحافل الرومان .

كان القيظ شديدا ، والمسافة بين المدينة وحدود الشام بعيدة ، تجعل خطوط الامدادات والتموين طويلة ، ولابد من توفير حاجة الجيش من الاقوات والماء . وبعث الرسول عليه الصلاة والسلام الى قبائل المسلمين يستنهضهم ويدعوهم الى المشاركة ، في اعداد الجيش الاسلامي ومده بالعدة والعتاد . وظهر حينئذ خلاف بين اغلبية مؤمنة صادقة وبين أقلية ضئيلة منافقة متخاذلة ، فقد تردد المنافقون في بذل أرواحهم وأموالهم في سبيل الله والوطن .

أقبلت الغالبية العظمى من المسلمين على الرسول صلى الله عليه وسلم تعلن له استعدادها للمشاركة التامة في الجيش الاسلامي بحمل السلاح وبذل المال . وكان عثمان بن عفان مثلا من أمثلة المسلمين القادرين الذين انفقوا على اعداد الحملة العسكرية ، اذ أنفق من ماله ألف دينار . وأقبل كثير من الفقراء على الرسول يلحون عليه في المشاركة في الجيش ، ويعتذرون له بأنه ليس لديهم ما ينفقونه على العدة والعتاد . وضم الرسول كثيرا منهم الى الجيش ، واعتذر الى الباقين وقال لهم : « لا أجد ما أحملكم عليه » . وبكى هؤلاء كثيرا على حرمانهم من الجهاد في سبيل الله والوطن ، حتى أطلق عليهم اسم البكائين .

أما الاقلية المنافقة المتخاذلة ، فقد اجتمعت في بيت سويلم اليهودي ، وأبدت ترددها في المشاركة في الجيش ، منتحلة المعاذير الواهية ، متعللة بالقيظ أو الجفاف او الانشغال بزراعتها وبساتينها أو الخوف من مواجهة الروم . فأرسل الرسول عليه الصلاة والسلام طلحة بن عبيد الله الى دار اليهودي فأحرقها . ونزل قوله تعالى **(وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون)** .

ومضى الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس جيش يتألف من ثلاثين ألف مؤمن الى مشارف الشام ، ودب الذعر في قلوب الروم فآثروا السلامة دون قتال ، فانسحبوا الى داخل بلاد الشام محتمين بحصونها ، وقام المسلمون بتأمين الحدود الشمالية للدولة الاسلامية .

ان الجهاد فرض على كل مسلم ، **بحيث يصبح من واجب المسلم أن يدافع عن وطنه ، وأرضه ، وأسرته الكبيرة والصغيرة وعن كرامته ومستقبله المعنوي والمادي . والاسلام يجعل حب الوطن من الايمان . والجهاد قد يكون بحمل السلاح ، أو بذل المال ، أو تكريس الجهد والوقت ، لمواجهة الاعداء سياسيا وعسكريا واقتصاديا . لقد كان طريق الجهاد ، هو الطريق الذي سار فيه الاباء والاجداد ، وحققوا به الانتصارات والامجاد ، ومن سار على الدرب وصل .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وقضايا التحرر

الأستاذ عبد الحكيم النجار

ان الاسلام خاتم الهداية الالهية الى العالم أجمع ·· بعد أن تتابعت الرسالات السماوية التى مرت على الانسان ·· منذ هبط آدم الى الارض ·· حتى قام سيد البشرية صاحب التشريع محمد بن عبد الله ·· صلوات الله عليه وسلامه ·· فأضاء مشعل الحق برسالة هى خير الرسالات ·· والاخذ بزمام الانسان الى الرشد ·· والى اليقين ·· والى معرفة الحق تبارك وتعالى ··

وكلنا يعلم ما لقيه المسلمون الاوائل من التعذيب والاضطهاد والكيد الذى وصل الى الشروع في اغتيال الرسول نفسه عند خروجه من داره ·· وكيف كانت عناية الله وقدرته ·· كفيلة بانتصار الدعوة وقائدها ومن معه على القرشيين ·· وكان أول سبب من اسباب النصر هو اعداد القوة للقضاء على الطغيان اذا فشل الاقناع ·· وبعد أن انتصر الرسول العظيم ·· قام بتوحيد الامة ·· فى المدينة ·· فور الهجرة اليها ·· وكون الدولة الاسلامية القوية القادرة ·· التى انتصرت فى كل منشط من مناشط الحياة ··

الايمان والتضحية

ان التجارب التى مرت على أرض العرب طوال قرون متعاقبة يعجب من مدى القوة التى تبلغها هذه الامة العربية عندما تتحد شعوبها على تحقيق هدف معين ·· فقد استطاعت الشعوب العربية المتحدة أن تحمى الوطن العربى الكبير من غزو الحروب الصليبية التى تألبت فيها شعوب الغرب تحت ستار الدين لاستعمار الوطن العربى ··

واستطاعت صد أجرأ غزو عرفه التاريخ ·· غزو التتار الذين أغارت جحافلهم من الصين واجتاحت فى سبيلها القارة الاسيوية وبعضا من القارة الاوروبية ·· ولم تستطع يومئذ أن تقف فى وجه غزوها المدمر امبراطوريات ضخمة ودول عاتية ·· ثم مرت الايام والاعوام تباعا واستطاع اتحاد الشعوب العربية مع شعب مصر فى خريف سنة ١٩٥٦ ان يحبط أضخم اعتداء مسلح تشنه دولتان من الدول العظمى ··

وبعد اعلان اتحاد الجمهوريات العربية مصر وسوريا وليبيا عام ١٩٧١ سوف تقف هذه الوحدة صامدة · · لا تلين تحمى · · وتذود · وتكافح · وتضحى على أساس من العلم والايمان والتضحية ·· ولا تتخاذل عن مبادئها وتفضل الاستشهاد فى سبيل بقائها ·· وستخوض أشرف معارك التحرير فى سبيل العزة العربية والكرامة الاسلامية ··

تاريخنا الاسلامى

ان التاريخ الاسلامى ما زال فى رأيى بكرا فهو فى حاجة الى اخراج ونشر وتوضيح ودراسة على قاعدتى العلم والايمان ·· بهذا التراث الخالد نزود حاضرنا ·· ونحن نمر فى أشد مرحلة من مراحل تاريخنا ··استطيع ان اضع امام القراءصورا مشرقة للكفاح والنضال الاسلامى الخالص لوجه الله تبارك وتعالى ··

قائد معركة نهاوند

دخل عمر المسجد ·· وأرسل بصره القوى فى جنباته فلمح (النعمان بن مقرن) يصلى ·· وما أن فرغ النعمان من صلاته حتى بادره قائلا : لقد انتدبتك لعمل ؟ واستمع النعمان لمشيئة أمير المؤمنين ·· ثم أجاب : ان يكن جباية للضرائب فلا ·· وان يكن جهادا فى سبيل الله فنعم ·· انه جهاد وأى جهاد ·· وما أصدق بصيرة الخليفة التى دلته على مثل هذا الرجل ·· لانه رجل مسلم ·· والرجال المسلمون يمتازون بفطرة أيمانهم الى العمل والجهاد والاشتراك فى الحياة وتكاليفها ·· وفى الساحة التى ارتوى ثراها بالدماء العزيزة تولى النعمان ادارة المعركة ·· وكان جيش العدو بادى اليقظة ·· عسير المنال ·· **وحاول أركان حرب النعمان يوما ·· أن يحملوه على الاسراع فى منازلة العدو ·· ولكنه خاطبهم : تريثوا حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر ان شاء الله ·· ذلك ان وهج الظهر كان شديد اللفح ·· فما ان هبت طلائع الاصيل حتى صاح القائد المؤمن : أيها الناس ! انى هاز لوائى ثلاثا ·· فأما أول هذه فليتوضأ كل جندى ·· وأما الثانية فليعد سلاحه ·· واما الثالثة فاحملوا ولا يلوين احد على احد ·· وان قتل النعمان ··**

وانى راغب الى الله بدعوة ·· وأقسم على كل امرىء منكم — أن يؤمن عليها ·· اللهم ارزق النعمان شهادة فى نصر عظيم وفتح على المسلمين ·· فأمن القوم ·· ثم هز لواءه ثلاثا ··

وتقدم الرجل صفوف الغزاة فى زحف متتابع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلات .. جياش بالايمان والتضحية .. قد رص القرآن بنيان أصحابه .. فلم يقو على رد عزائمهم كل ما حشد الاكاسرة من قوى مختلطة .. واطرد اندفاع المسلمين فى نواحى الميدان كلها .. ثم أطبقت اجنحتهم على أعدائهم اطباقة عارمة كان معها النصر الغالى والفتح العظيم ..

ولكن أين النعمان صاحب هذه الروح ؟ لقد كان أول صريع ! .. وصادفه أحد جنوده الابطال وما زال به رمق .. فاستحضر بسرعة اناء ليغسل منه وجه الجريح النبيل ويعاود النعمان ويسائل مسعفه ! من انت ؟ معقل بن يسار .. ما فعل الله بالناس ؟ فتح الله للمسلمين !! الحمد الله كثيرا اكتبوا بذلك الى عمر .. وفاضت روحه الطاهرة ..

كفاح الاسلام فى العصر الحديث

شهد القرن الثالث عشر الهجرى فى مصر أحداثا خطيرة .. منها الحملة الفرنسية على مصر عام ١٢١٣ هـ .. وحكم محمد على عام ١٢٢٠ هـ .. وهزيمة الانجليز فى رشيد عام ١٨٠٧ م .. ومذبحة المماليك عام ١٨١١ م .. وما تلا ذلك من فتوحات واعمال بطولية .. قام بها الجيش المصرى والشعب .. وقد شهد آخره الثورة العرابية عام ١٨٨٢ م وفى أوائل هذا القرن قام شيخ الازهر الشيخ الصوفى الصالح عبد الله الشرقاوى . . . بثورة شعبية ضد المماليك .. فقد شكا اليه هل قرية من قرى بلبيس ظلم اتباع محمد بك الالفى لهم .. وطلب منهم أموالا لا طاقة لهم بها .. فتالم الشيخ وحضر الى الازهر وجمع المشايخ وابلغ الامر الى ابراهيم بك ومراد بك .. وأمر الناس بالاضراب العام .. وركب ثانى يوم الى بيت الشيخ السادات ووراءه الشعب .. فارسل ابراهيم بك نائبه أيوب بك الدفتردار فوقف بين يدى الشيخ .. وسأل العلماء عن مرادهم فقالوا .. نريد العدل وابطال الحوادث والضرائب التى ابتدعتموها فرفض أيوب بك طلبهم .. وذهب ليبلغ ابراهيم بك مطالبهم .. وذهب السادة العلماء الى الازهر ودخلت جماهير الشعب .. فاعتصمت به . فأرسل مراد بك الى الشيخ يقول : أجيبكم الى طلباتكم ما عدا طلبين .. وطلب ان يقابله اربعة مشايخ حددهم .. ورجاهم فى السعى فى الصلح .. وانعقد مجلس بعد ذلك من الامراء والمشايخ فى بيت ابراهيم بك .. وفيهم الشيخ الشرقاوى .. وعقدوا صلحا على رفع المظالم .. وأن يكف المماليك أيديهم وأيدى أتباعهم عن اموال الشعب .. ويسيروا فى الناس سيرة حسنة .. وكتب القاضى حجة بذلك ووقع عليها الباشا والامراء .. ونودى فى الشعب .. حسب ما رسمه سادتنا العلماء بأن جميع المظالم والحوادث باطلة من الديار المصرية ..

وفى ١٣ صفر عام ١٢٢٠ هـ ـ ١٨٠٥ م عقد الشيخ الشرقاوى والعلماء مؤتمرا وطنيا .. وقرروا عزل **الوالى التركى .. ولما رفض التخلى عن الحكم أعلنوا** الحرب عليه وكانت الاوامر تصدر باسم السيد عمر مكرم نقيب الاشراف والعلماء بصفتهم وكلاء الامة ..

وأخيرا أجبروه على الاذعان لقرار الامه فى ٢٩ جمادى الاولى عام ١٢٢٠ هـ وقد قاد الشيخ السادات شيخ السادة الوفائية ثورة القاهرة الاولى ضد نابليون وجيشه عام ١٧٩٨ م حيث كان رئيسا لمجلس الثورة .. وقاد السيد عمر مكرم نقيب الاشراف الثورة الثانية عام ١٨٠٠ م حيث كان الرأس المفكرة لثورة القاهرة الثانية .. ووقف مواقف خالدة فى التاريخ المصرى .. جديرة بعظمة مكرم وبطولته ..

لقد كان الصوفيون وعلماء الازهر الشريف هم الذين ساندوا بعد ذلك حركة عرابى التحريريه الكبرى .. فكان الشيخ حسن العدوى والشيخ عليش المصرى .. من زعماء الثورة العرابية رضى الله عنهما .. جزاء ما قدما لشعبهم من بذل وتضحية وعلم ...

قوة الحق

واليوم يستطيع العرب والمسلمون أن يدرسوا ويطبقوا (الحرب الجماعية) وقد طبقها المسلمون قبل اربعة عشر قرنا من الزمان .. تنفيذا لما جاء فى القرآن الكريم (**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ..**) .

فلن يعجز أحفادهم عن تطبيق الحرب الجماعية فى القرن العشرين .

ان الجيش النظامى لم يعد وحده مسئولا عن احراز النصر .. بل المسؤول عن احراز النصر هو الشعب كله بما فيه الجيش النظامى .. وهذا الجيش هو رأس الرمح للشعب فقط .. ومن هنا نستطيع ان نحشد قوى (جيش التحرير) ليساند قواتنا المسلحة فى معركتنا المصيرية العادلة بالدرجة الاولى .. وبالنسبة للطاقات البشرية للعرب والمسلمين .. فان هذه الطاقات يجب ان تحشد ايضا للمجهود الحربى بموجب تنظيم جديد ودقيق .. بحيث يعرف كل قادر دوره فى معركة التحرير .. وفى مجالات التوعية المثمرة الواعية .. فكرا وعملا .

هذا وقد غرس الاسلام فى نفوس العرب حب الاستشهاد فى سبيل الحق .. وجعلهم يرون هذا الاستشهاد .. نصرا دونه كل نصر .. كما بعث فيهم الاعزاز بالنفس والشعور بان عليهم رسالة واجبة الاداء للعالم أجمع .. رسالة الحب والخير والبذل والعطاء .. وليكن شعارنا اليوم .. صبرا وتضحية فى سبيل الحق وبالحق .. وفى انتظار قبس من نور يشع وسط الظلام .. لاننى أشعر بالعودة الرائعة .. عودة النور .. عودة الحياة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالله سبحانه وتعالى

طريق النصر

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

يجب أن نتفهم وبعمق معنى الايمان بالله سبحانه . وأن ندرك ادراكا جازما بكل شعور واحساس انسانى المراد من التصديق بالله والاعتقاد بوجوده . والعمل بمقتضى هذا التصديق والاعتقاد بالعقل والفكر والمنطق . وما يتطلبه من سير الانسان فى الحياة وسلوكه وارتقائه الى مستوى العلم والمعرفة . وتطبيق هذا المعنى الفكرى والنظرى للايمان فى كل عمل يرتبط به الانسان فى جميع مجالات الحياة من تجارة وصناعة وزراعة وغيرها من الاعمال . وتعميق هذا فى نفس الفرد والجماعات والحكومات . كل يعمل بجد واخلاص فى مستواه لا يرقى مستوى على أعلا منه ولا يطغى مستوى على آخر . فكل راع مسئول أمام الله عن نفسه وكل راع مسئول عن رعيته حتى **يستعيد الاسلام مجده وقوته والوطن عزته وحضارته** كما كان فى عصوره الاولى . وحتى يتحقق الانتصار الاكبر المرجو على أعداء الدين والوطن وأعداء الانسانية والسلام من الصهيونية العنصرية المجرمة الطاغية والاستعمار والامبريالية الجائرة الظالمة .

ان الايمان بالله سبحانه هو المنطق الصحيح للضمير الانسانى المتحرر من شوائب العقائد الباطلة والتقاليد الفاسدة والعوائد المرذولة الماجنة ، وهو المنطق السليم للقلب الخالى من الاغراض والاهواء والمطامع والشهوات وحب الذات . يقول عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه » فالايمان هو الحاكم المهيمن على سلوك الفرد والجماعات والمصلحين والحاكمين والمحكومين وطريقه واضحة يظلمها ويعتمها ويجعلها فى ظلام دامس الانحراف والزيغ والهوى « **اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » . وينيرها العلم والمعرفة والعمل الطيب النافع للحياتين الاولى والاخرة ...

ان الايمان بالله وحده لا يتحقق ولا يؤتى ثمره الا بالايمان باليوم الاخر والخوف منه سبحانه والاعتقاد بأن ما وراء الموت حساب وعقاب . وهذا هو الوازع الدينى الذى يهيمن على الانسان فى سره وجهره . ويمنعه من الانحراف . والميل عن طريق الاستقامة والامانة . واتقان العمل والاخلاص فيه فالانسان المؤمن لا يعمل الشر خوفا من الله وعقابه حيث يراه . والشخص المنحرف المادى يعمل الشر وينغمس فيه حيث هو فى مأمن من العقاب الدنيوى والتعذيب الوضعى لا خوفا من الله . وفى الاثر « أن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » أى لاولئك المنحرفين المارقين والمستغلين والمحتكرين والنفعيين الذين لا يراعون حقوق الله ولا حقوق الانسان وحق الوطن عليهم . فالايمان بالله مالك يوم الدين هو القاعدة التى تبنى عليها الشرائع السماوية والمبادىء الانسانية وتقوم عليها العدالة الاجتماعية لسعادة البشرية وحفظ كيانها المادى والاخلاقى والترقى الى الكمال الحضارى لتحيا حياة طيبة فى ظل الحرية والاخاء والامن والسلام . فلا تفرقة بين لون ولون ولا عنصرية ولا طبقية ولا طائفية ولا استعباد ولا استغلال ولا احتكار الجميع فى الحياة سواء . وبذلك ينطق القرآن الكريم « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » . **ويقول عليه الصلاة والسلام « الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » ..

ان القرآن الكريم الذى هو هدى ونور والذى هو مصدر العلم والعرفان قد خاطب العقول والافكار والافهام لتتحرر الانسانية من عبادة غير الله ودعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس الى التعقل والتدبر والعمل المجدى المفيد لاستكناه مافى الحياة واستخراج ما فى الكون وما خلقه الله لهم وسخره لمصلحة الناس وسعادتهم • والسير فى سبيل الحضارة الحقة والمدنية الصحيحة لرقى البشرية وأمنها وسلامتها وأطلق لهم الحرية الكاملة فى حدود الحقوق والواجبات للفرد والجماعات والحكومات • وفى هذه الاونة الحاضرة وفى هذا الوقت العصيب بين الامة العربية وبين اليهود والاستعمار • قد سارت الجمهورية العربية المصرية فى طريق العلم والايمان وجدت تطورات كبيرة فى مجالات السياسة الداخلية والعربية والدولية وحصلت تغيرات هامة فى مناحى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ودرجت الدول العصرية على أسس من العلوم والثقافة المؤدية للنصر حتما وباذن الله تعالى فى ظل قيادة الرئيس **محمد** أنور السادات • وأخذت الدول العربية والاسلامية فى سبيل الاتحاد والتجمع والتكتل وتكون الجيش بعدته الحديثة وعدده من الجنود والابطال المؤمنين بالله المجاهدين فى سبيل استرجاع الارض المغتصبة والمحافظة على الوطن العربى وتراث الاسلام ومقدساته ومن وراء هذا الجيش المتوثب لخوض معركة النصر الجبهة الداخلية الواقفة على أرض صلبة مستعدة بجميع مقوماتها وقوة دفاعها قادرة على الصمود حتى الانتصار ••• لهذا ولهذا كله كانت الطغمة العسكرية الضارية فى اسرائيل ومن تبناها وأمدها بكل أنواع الاسلحة والمال واهمين فى تنفيذ مخططهم وتوسيع نفوذهم • واطلاق الشعارات والتصريحات وقيامهم بهذه الحرب النفسية لاضعاف الروح المعنوية • لقد أخطأت خطأ مروعا اذ هى تصورت أن الجبهة العربية القومية جبهة تتأثر بهذه الحرب النفسية • أو أن الجبهة الداخلية يمكن أن تهتز وتلين صلابتها • فان الروح القوية المعنوية قد فاقت كل حد فى الداخل والخارج بروح الايمان بالله والاستشهاد فى سبيل حق الله وحق العروبة والوطن « **وان جندنا لهم الغالبون** » •

لقد جاءت الرسل قبل محمد تتوالى وتترى فى كل أمة الى بعثته كما قال تعالى **وان من أمة الا خلافيها نذير** » ودعوتهم واحدة • هى الايمان بالله وحده وعدم الاشراك به شيئا يذكرونهم بأيام الله ويخوفونهم بعذاب وعقاب الاخرة وأنهم لا شك مبعوثون ليوم عظيم • يقول تعالى « **وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون** » مع اختلاف شرائعهم بعد هذا من عبادات ومعاملات وآثارهما فى الاخلاق والسلوك والاداب على حسب العقول والافهام لكل أمة يقول تعالى « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » **وفى سبيل الايمان بالله وحده** جاهدت الرسل قومهم جهادا كبيرا ولاقوا من الاذى والصد والعناد والعذاب والمكابرة مما قصه الله تعالى علينا فى القرآن الكريم من أخبارهم وأحوالهم مع أممهم والفراعنة وأئمة الكفر والمجرمين خصوصا ما لاقوه من اليهود أهل الغدر والخيانة فى كل عصر لا يراعون فى الله الا ولا ذمة ولا يزال العالم الى اليوم يضج من طغيانهم وظلمهم •

ولذلك مكث محمد صلى الله عليه وسلم مدة ثلاث عشرة سنة يدعو قومه وأهله وعشيرته للايمان بالله ويجاهدهم لصحة العقيدة • والتحلل من آثار الشرك بالله التى كان لها الاثر السىء فى نفوسهم • فلقد كانوا بكفرهم وجاهليتهم يعتقدون أن العدوى مؤثرة بذاتها لابتأثير اللهتعالى • وكانوا يتشاءمون ويتطيرون بالسانح والبارح ويعتقدون أن عظام القتيل تنقلب الى طائر يسمى الهامة يصيح على قبره حتى يؤخذ بثأره فتستحر الحروب والغارات فيما بينهم • وكانوا اذا قامت الحرب بينهم • وكثيرا ما كانت • وحل الشهر الحرام شهر المحرم يؤخرونه ويجعلون مكانه شهر صفر ليواصلوا الحرب والعدوان • وهو النسىء الذى يقول الله تعالى فيه « **انما النسىء زيادة فى الكفر** » وغير ذلك من الاوهام والخيالات والعادات التى تهدم حياتهم وتقضى على أمنهم وسلامتهم : وقد لاقى الرسول من الاذى والصد والعناد فى تلك المدة عنتا وجهدا ما لاقاه أولوا العزم من الرسل • ولما وجدت دعوته الكبرى قلوبا رشيدة ونفوسا طيبة كريمة وأراد الله اظهار دينه القويم هاجر الرسول الى المدينة فمكث بها مدة عشر سنين وكانت الحروب والغزوات والقضاء على الكفر وأهل النفاق من اليهود والملحدين ونزلت الاحكام والتشريعات منجمة ومفرقة على حسب النوازل والمناسبات حتى كمل الدين وتمت نعمة الله بتمام الاسلام وكمال الدين وتقررت الحقوق والمبادىء الانسانية وفتح الله على المسلمين مكة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعـوة الحـق

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)

دعوة الاسلام هى دعوة الحق والقوة
دعوة الاسلام هى دعوة العدل والسلام
دعوة الاسلام هى دعوة البناء والبقاء
دعوة الاسلام هى دعوة البر والخير

دعوة الاسلام لا تتجه الا الى التكميل أو التهذيب · والسمو والعلو ومكارم الاخلاق وطهارة السلوك · دعوة الاسلام تحارب الدنايا والخطايا والمنكرات والسيئات والفواحش ما ظهر منها وما بطن ·

ان رسالة الاسلام الخالدة مصـــدر الحضارات وأساس النهضات لانها صانعة الانسان المثالى الذى يصبح اسوة وقدوة متى سلك المسلم الصادق سلوك المؤمن المعبر عن حقيقة الايمان وعندئذ لا يكون الاسلام تراثا ولا احترافا ولكن عملا وعلما ومنهاجا ·

والله الذى ارتضى لنا الاسلام دينا قد جعل منه نظاما شاملا كاملا يسعد الناس فى دينهم ودنياهم ·

لانه بنى شرائعه على الواقع وهو أن الانسان جسم وروح ولكل منهما حقه وحظه وبهذا تكتمل شخصيته المستقلة أو المرتبطة بالاخرين من بنى جنسه فى المجتمع المحيط به ·

ومن ثم أمرنا ربنا بالتفقه فى الدين والتزود من المعارف والعلم وأوصى بتعلم القراءة وحارب الامية وكافح الجهالة والضلالة ·

(اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)

والله الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اختص امة العروبة والاسلام بأن بعث لها نبيا عربيا انزل عليه القرآن بلسان عربى مبين وكانت رسالته للناس كافة وكان القرآن نعمة كبرى اذ جعل من الشعوب والقبائل امة واحدة أصبحت ذات سيادة ودانت الجزيرة العربية ودخل الناس فى دين الله أفواجا وقرر الرسول فى خطبته بعرفة فى السنة العاشرة من الهجرة حقوق الانسان والوحدة بين المسلمين والاخوة الدينية انطلق المسلمون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق وهذه المبادىء الانسانية الى خارج شبه الجزيرة فاتحين حتى قضوا على ممالك الفرس والروم وملكوا ناصية العالم · وأصبحت الامة الاسلامية أمة قوية عزيزة الجانب قائمة على أمر الله كما قامت بالايمان بالله · قال تعالى « **ان هذه امتكم أمـة واحـدة وأنا ربكم فاعبدون** » ·

وما هذا الفتح المبين للمسلمين والانتشار الكبير لهذا الدين الحنيف الا لان الدين الاسلامى دين العزة والكرامة والانسانية · دين الحضارة والمدنية قام على قواعد مستقلة لم تتأثر بغيرها صالحة لكل زمان ومكان · تشريع من لدن حكيم حميد · دين العمل والجد والسعى والاجتهاد ينعى على البطـالة والكســل · قام على أسـاس الوحدة الاسلامية · قد وحد بين القوميات فى اخوة صادقة وتعارف وتآلف بين المسلمين جميعا فى العقيدة وفى جميع مقومات الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا · وفى الحقوق والواجبات والحريات لمصـلحة الفـرد والمجتمع · ونظم الرابطة بين المسلمين وبين غيرهم فى جميع المعاملات ولذلك عاش غير المسلمين من الملل والاديان الاخرى فى أمن وطمأنينة وسلام فى ظل راية الاسلام ومبادئه العادلة يقول عليـه الصـلاة والسلام « **جئتكم بالحنيفية السمحة** » ·

ويجدر بنا بمناسبة هذا المقال ان نختمه بتفهم معنى هذه الايه الكريمة « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » فقد سيقت هذه الاية بالاسلوب القرآنى العربى المبين · من شرط · وجـزاء (جواب) · فالشرط · نصر الله سبحانه باتباع تعاليم دينه والتمسك بكتابه وسنة نبيه · والجزاء وهو جواب الشرط نصر الله لنا وتثبيت اقدامنا فى الحرب والسلم وفى الدنيا والاخرة فالمصلحة راجعة للعباد · فان الله سبحانه لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة فمن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد · نسأل الله سبحانه أن يهدينا الى سواء السبيل وأن يرشدنا الى ما فيه صلاح ديننا ودنيانا وأن ينصرنا على أعدائنا أعداء الله وأعـداء الانسانية · وهو نعم المولى ونعم النصير ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ.

صدق الله العظيم

نعتصم بحبل الله فلا تتعادى ولا تتعالى ولا تتسلط على الناس لان القرآن جعلهم اخوة (**انما المؤمنون اخوة**) وبعزة الاسلام ارتفعت رءوسهم واستنارت عقولهم (**ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) .

وكما آمر الاسلام بطلب العلوم والمعارف .

كذلك آمر الاسلام بتحصيل المال بالطرق الحلال وجعل السعى على الرزق بالوسائل المشروعة عبادة لله وطاعة لانه دين يعمل للدين وللدنيا معا ولذا حرم التعطل والتكاسل والتخاذل ولم يبح الاستجداء ولا اراقة ماء الوجه وأبى على المسلم أن يدنس لقمة العيش بالسحت وأكل المال بالباطل (**هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور**) (تبارك) .

(**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) (الجمعة) .

ولما كان الربا نقيصة وخسيسة وسببا فى اضعاف النخوة حذر الله المسلمين عن التعامل به لانه يفسد المروءة ويغرس القسوة والانانية الكريهة فى قلوب اولئك الذين يتعاملون به !!

« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة**)

والاسلام يحمل الناس دائما على أن يتعاملوا بالتراحم وان يسع بعضهم بعضا عند الضرورات وعند الازمات فيما يقيم اودهم ويسد عوزهم لان التعاون على البر من تعاليم الدين الذى يبنى الحياة على التعاون والتراحم ويقيم مجتمعه على التكافل والتآزر والتناصر والتناصح .

وقد حض الاسلام المسلمين على نفقة التطوع التى تجىء بعد الفريضة المقررة وهى الزكاة وأعلمهم ان ما ينفقه المسلمون المصدقون يعود عليهم (**وما تنفقوا من خير فلانفسكم**) .

ودعاهم ربهم الى الانفاق سرا وعلانية بالليل والنهار فقال (**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) .

وكل انفاق يطاع فيه الله فهو فى سبيل الله عز وجل والانفاق فى سبيل الله من صفات المؤمنين الابرار الذين وصفهم ربهم بالتقوى : فقال (**ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**) هم (**الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا**) .

أما الزكاة فهى فريضة كالصلاة فهى من مبانى الاسلام الخمسة وأركانه (**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) .

والزكاة حق الله المعلوم للسائل والمحروم وآداؤها فيه الفلاح والرضا (**قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون**)

أما حق التصرف فى المال فليس مطلقا من غير حدود ولا قيود ولكن الاسلام وضع له نظاما يفرض الاعتدال دون تقتير او تبذير « **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** » الفرقان فليس للانسان أن يقتر أو يبذر فى الطعام والملبس ولكن عليه ان يتوسط بين الامرين بالقدر المعقول .

ويريد الاسلام أن يحد من الترف والبذخ لان الترف مفسدة وأن يحد من الشح لانه مضيعة .. وذلك لان الترف كثيرا ما يطغى صاحبه ولان الترف مع السرف افساد ، والشح مع التقتير كريه وبغيض . وكلاهما يمقته الاسلام ويأباه) .

ولا ريب أن تحريم التبذير يوجه المال للاستثمار والانتاج ، وفى تحريم التقتير والاكتناز تداول للاموال وفى التداول انتعاش للاقتصاد ورفع لمستوى الطبقات

الفقيرة اما بالزكاة او بالاستثمار (**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمي عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » (التوبة) .

والمجتمع الاسلامى لا يعترف اطلاقا بأن قيمة الانسان تساوى قيمة ما يملك لانه جعل الاساس والمقياس هو التقوى « **أن أكرمكم عند الله اتقاكم**) والامة المحمدية امة متكافلة والعمل فيها هو الوسيلة لكسب العيش والسعى والاتقان مفضل على العبادة مع القعود عن كسب المعايش والاسلام يحارب البطالة والتعطل ويرى أن السعى هو الطريق الواضح لمحاربة آفة الفقر الكريهة ·

وخير الوسائل لمطاردة الحاجة والعوز هى العفة والامانة والصدق فى القول والاخلاص فى العمل وكل ذلك من مكارم الاخلاق ·

ومن البر أن يحسن المسلم الى ذوى القربى كما قال رب العالمين · (**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا**) ويقول (**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**) (الاسراء)

وينهى الاسلام عن أكل أموال الناس بالباطل فيقول جل شأنه فى هذا الامر (**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون**) ·

والله الذى جعل الناس مستخلفين فى الارض كلفهم أن يهتدوا بهدية وان يأتمروا بأمره فاذا فعلوا ذلك جعلهم أعزاء أشداء أقوياء (**فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) (البقرة ٣٨) والله سيجزيهم بأعمالهم ويضاعف الاجر للمحسنين ·

(**من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » (**من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها**) وقد شرع الاسلام أحكامه لردع المنحرفين الذين يسلكون أحسن الوسائل لكسب المال بارتكاب الشرور والجرائم وذلك لعل الضمير ويستيقظ لان النفس البشرية لابد لها من وازع أو رادع لحماية المجتمعات من الشرور والافات والنهب والسرقات ·

وفى دعوة الاسلام للفضيلة نهى عن الاسراف فى الشهوات التى تسبب الفقر والحرمان للذرية كما هو مشاهد فى عقبى أسر السكارى ومدمنى المخدرات ورواد البارات والمواخير ولا عجب فالله يقول (سأوريكم دار الفاسقين) ·

وللفرد ان يأخذ من مال الله ما يكفى حاجته هو وأسرته · فليس المال الا لله وله فيه حقوق ثابتة ونظام قائم وضحه الاسلام (**كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه**) .

(**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**) .

(**وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا**) .

وقد أصبح واضحا أن انفاق المال فى اعداد القوة التى تصد الاعداء أو فى رفع المستوى الانسانى علميا واجتماعيا وصحيا واخلاقيا ونشر الاسلام الذى يقيم الحق والعدل كل ذلك فى سبيل الله اذ أن سبيل الله هى طاعة الله فى كل أمر من جهاد وكفاح لمطاردة الباطل واحقاق الحق ·

ولا ريب ان الجهاد بالمال كالجهاد بالنفس وكلاهما دليل الايمان وامارة الخلق الصادق ·

«**انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون** » ·

والاسلام يجاهد وقد يستخدم القوة لضمان حريات الناس ومن أدب الاسلام الا يحارب الا المحاربين ولا عدوان الا على الظالمين ·

فلا يجيز قتل المرأة والطفل والشيخ الهرم أو العجزة مراعاة لحرمة النفوس البشرية وحرصا على سلامة الامن بين المدنيين وهل من الانسانية أن يغدر الانسان بأخيه الانسان الامن فى سربة فتنسف داره بلا مبرر أو داع ولكن ارضاء للنزوات واما حرب المحاربين فهو جهاد وصد للعدوان وردع للطغيان وصون للاوطان وحماية لحرية الانسان (**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض**) وما دام أهل الشر لا يريدون الا شرا فمن الظلم أن تتقبل النفوس الظلم ، ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على حد سواء والمستضعفون فى الارض أقوام ظلموا أنفسهم ورضوا بهذا ثم استكانوا واستسلموا فاستحقوا عقوبة الله ·

« **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا · الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا** » ·

وهكذا يأمر القرآن بالهجرة او الاستشهاد دون قبول الهوان ·

ان الاسلام الذى يقول للمسلمين (**ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين**) هو الذى يقول للمسلمين (**يأيها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) وهو الذى يقول للمسلمين (**فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد والجندية في تعاليم الإسلام

الآيات التي نزلت في القتال

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

« ٣٤ »

لقد نزلت آيات بينات من القرآن المجيد في مناسبات شتى ، وبأسباب نزولها في القتال ضد العدو ، وأول آية نزلت منها قول الله عز وجل :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع ، وبيع ، وصلوات ، ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز » .

« الحياة الهادئة »

قبل أن نفسر هذه الاية وسائر آيات القتال ونبين أحكامها وما يستنبط منها ينبغي أن نفيد القراء شيئا في موضوع الحياة الهادئة المنشودة في تعاليم الاسلام .

لقد بنى الاسلام تعاليمه القدسية على غاية ينشدها كل انسان ، الا وهي الحياة الهادئة في ربوع عالم البشرية والصلح والسلم في انحائه .

فقد أوحى الله تعالى الى نبيه ورسوله محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام ، آيات بينات في كتابه المجيد ، تتكفل هدوء الحياة (كقوانين سماوية مقدسة) للافراد والاسر في المجتمع ، ولم يكتف الاسلام بهذا بل اصدر تعليمات تضمن الحياة الهادئة بين جميع الملل ، ملة المسلمين وغيرها ، وبين الاقوام المختلفة والقبائل المتفرقة .

والواقع : اننا اذا نظرنا الى ما كان عليه العالم البشرى في العهد الجاهلي ، فاننا نجد انه كان العالم في حياة يسود عليها الاضطراب والفوضوية ، وعدم الاستقرار في جميع شئونه الدينية والاجتماعية .

واذا خصصنا بالذكر جزيرة العرب مصدر بعثة نبى الاسلام ، فاننا نجد العرب قبل الاسلام انهم كانوا في حياة مضطربة لا هدوء فيها ، يتنازعون بينهم ويتحاسدون ويتباغضون ويتناحرون ، حيث تضيع ايامهم وتمضي لياليهم من العمر في قيام قبيلة ضد قبيلة ، واعتداء قوم على قوم ، تسود على شئونهم القوة بدل أن يسود عليها العقل والتضامن الانساني ، فيقع قتال اثر قتال بين القبائل والاقوام بأتفه الاسباب ، التي لا يقرها الضمير الانساني .

ولم تكن هذه الخطيئة تختص بضعفاء العقل ، بل ان خطباء العرب وشعراءهم الذين كانوا على مكانة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرموقة من العلم والثقافة في ذلك العهد الجاهلي ، يدعون الناس نحو الحمية الجاهلية والتعصب الجاهلي الاعمى ، مما كان يؤدي الى اختلال الامن والسلم في الحياة وقلة الهدوء والسكون فيها .

أما الاسلام فانه هو الدين الفطري الذي دعا عالم البشرية الى الصلح والسلم ، وقد الف بين قلوب العرب المتنافرة فأصبحوا تحت تعاليمه الحكيمة اخوانا يعيشون في ظل لواء الاخوة الاسلامية اخوة متضامنين متكتلين « كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا » ويتعاضدون ويتعاونون في سبيل الحياة الهادئة التي ينشدونها .

وقد نص الله سبحانه على هذه الامور الواقعية في كتابه المجيد حيث قال :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ! الاية .

كما اتخذ الاسلام حيال غير المسلمين أيضا طريقة حسنة **تكفل لهم السلامة والهدوء في الحياة ، وحدد** تعليمات (كقوانين سماوية) في مراعاة حقوقهم من قبل الحكومة الاسلامية اولا ، ومن قبل عموم المسلمين ثانيا ، حتى اكد الاسلام أمره بشأن الذمي ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آذى ذميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه ، خصمته يوم القيامة » .

فكان الذميون يعيشون مع مواطنيهم المسلمين تحت راية الاسلام آمنين مطمئنين ، آمنين في شئونهم الدينية والدنيوية ، مطمئنين على ما ينشدونه من هدوء الحياة ، والامن .

هذا . وقد أوصى الاسلام لابناء غير المسلمين الذين آمنوا وأصبحوا مقيمين في دار الاسلام ، أن لا يقطعوا صلة البنوة والرحم عن آبائهم وأمهاتهم الذين يقيمون في دار الكفر ، فقد قال الله تعالى « **وصاحبهما في الدنيا معروفا** »

وقد سبق أن بينا في قسم فرضية الجهاد ، أسباب الاذن للقتال ضد قريش ثم ضد المشركين عامة ، ثم ضد اليهود ، وضد الروم ، وضد فارس ، مما يدل على ان الاسلام لم يفرض الجهاد على المسلمين للاعتداء على اي دولة او قوم او قبيلة . وعلى القراء أن يرجعوا الى ذلك القسم للاطلاع على تفصيل الموضوع .

« تفسير الاية والاستنباط منها ! »

ان الله سبحانه بقوله « **اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا** » علل الاذن للقتال على مظلومية المسلمين ، وبصيغة المجهول في كلمة « يقاتلون » يشير الى ان المشركين قاتلوا المسلمين اولا ، فاضطروهم للدفاع عن أنفسهم وكيانهم الاسلامي ولو بغير سلاح .

٢ — وبقوله « وان الله على نصرهم لقدير » وعد المظلومين بنصره ، واكد وعده بكلمة « ان » ولام التأكيد .

٣ — وبجملة « الذين اخرجوا من ديارهم » يصرح بأن من علل الاذن للقتال اخراج المسلمين من ديارهم ، وهذا من قبيل التخصيص بعد التعميم بأنهم ظلموا ، والشاعر يقول :

ثلاث يعز الصبر عند حلولها
ويذهل عنها عقل كل لبيب

خروج اضطرار من بلاد يحبها
وفرقة أحباب وفقد حبيب

٤ — وبقوله « بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله » ينص على انه لا عيب لاولئك المظلومين غير الايمان بوحدة الله ، ولهذا فان اخراجهم من ديارهم كان ظلما بغير حق . وهذا من قبيل قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

٢ — من الايات التي نزلت في القتال قوله « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، واخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة اشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين** » .

(تفسير الاية)

خاطب الله سبحانه عباده المؤمنين وأمرهم أن يقاتلوا في سبيل الله اعداءهم من الكفار وذلك بقوله : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم** » أي فعلا ، او من يناصبونكم ويترصدون للمقاتلة معكم في المستقبل وهذا رأي الامام النسفي ، وبهذا تبقى الاية محكمة ، ومن رموز الاية عدم الاعتداء على من ليس من أهل المناصبة والترصد مثل الشيوخ أو الرهبان أو النساء ، وقد نص عليه بقوله « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، أقول : وهذا من سماحة الاسلام وشفقته على خلق الله تعالى ، كما

وردت أحاديث كثيرة فى هذا الباب وقوله تعالى « **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** » اى اقتلوا الذين يقاتلونكم او يناصبونكم حيث وجدتموهم على وجه القبض والغلبة ولا تمهلوهم ، « **وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** » يعنى من مكة المكرمة .

اقول : والاية تشمل المحتلين الذين احتلوا ديار المسلمين (مثل اسرائيل) فيجب على المؤمنين كافة مقاتلتهم وقتلهم فى كل مكان وجدوهم بالقبض والتغلب ، واخراجهم من الاراضى التى احتلوها .

نعم : هذا هو حكم الاية لان العبرة بعموم المعنى ، لا بخصوص اللفظ والمورد ، على ما هو الاصل من اصول استنباط الاحكام . ومعنى قوله تعالى « الفتنة » اى عذاب الاخرة «أشد من القتل» الذى يحل لهم على أيديكم المجاهدة ، وفى قوله تعالى « **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ، حتى يقاتلوكم فيه** » احترام للمسجد الحرام وصيانة له عن القتال فى ساحته (بل فى الحرم كله) الا عند بدء المقاتلة فيه من قبل المقاتلين .

كما أوضح الله تعالى بقوله « **فان قاتلوكم** » اى فى الحرم « فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين » .

٣ ـ ومنها قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم ، فانفروا ثبات أو انفروا جميعا »

ان الله تعالى أمر عباده المؤمنين ان يكونوا على حذر ويقظة من العدو ، وانما ذلك بالتسلح والاستعداد الدائم المستمر حتى لا يتمكن العدو منهم ، أما الخروج نحو ساحة القتال فقد افاد بيلاغة فاء التعقيب ، انه انما يكون بعد الاستعداد المذكور ، حيث قال « **فانفروا ثبات أو انفروا جميعا** » اى اخرجوا سرايا متفرقين سرية بعد سرية أو اخرجوا جميعا ، حسب ظروف الاستعداد أو غيره وكما تقتضيه سياسة الحرب .

٤ ــ ومنها قوله تعالى « **وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله ، والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا اولياء الشيطان . ان كيد الشيطان كان ضعيفا** »

يفهم من التفاسير ان اهل مكة من المشركين كانوا يستضعفون بقية من المؤمنين الذين لم يتمكنوا من الهجرة (بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم واكثر اصحابه) ويحبسون ضعفاءهم ويعذبونهم ويحاولون أن يفتنوهم عن دينهم بالاذى لهم ، ولم يكن لهم بمكة قوة يمتنعون بها من شر المشركين ، ولهذا حرض الله المهاجرين والانصار بالمدينة بمقاتلة أولئك المشركين والكافرين لاستخلاص اخوانهم المؤمنين عن شرهم وعن آذاهم وعن فتنتهم جميعا حيث قال : « وما لكم » أيها المؤمنون « لا تقاتلون » المشركين والكافرين والحال ان « المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون » من شدة العذاب والاذى والفتنة بأيدى المشركين والكافرين « ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها » وهى مكة المكرمة . « **واجعل لنا من لدنك وليا** » يتولى امورنا ويستنقذنا من ايدى اعدائنا ، « **واجعل لنا من لدنك نصيرا** » ينصرنا عليهم .

●

أقول : كانوا يدعون الله ويتضرعون اليه ، ويتذللون بين يديه ، يطلبون الخلاص ، فيسر الله لبعضهم الخروج والهجرة الى المدينة وبقى بعضهم الى يوم فتح مكة ، حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولى وخير نصير ، الا وهو رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فتولى أمورهم أحسن التولى ونصرهم أقوى النصر ، ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة استعمل على مكة عتاب بن أسيد رضى الله عنه ، فرأى المؤمنون من الولاية والنصرة كما أرادوا ، فقد قال ابن عباس رضى الله عنه « كان عتاب ينصر الضعيف من القوى » والمظلومين على الظالمين وكان ابن ثمانى عشرة سنة على ما نص عليه الامام الخازن .

اقول : والاية تشمل كل ظالم ومظلوم ، لان العبرة بعموم المعنى ، لا بخصوص اللفظ والمورد ، كما أفدنا آنفا .

ثم أراد الله تعالى أن يزيد تحريض المؤمنين على مقاتلة المشركين والكافرين فقال « **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله** ! أى فى طاعة الله وابتغاء مرضاته ، « **والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت** » يعنى فى طاعة الشيطان « **فقاتلوا أولياء الشيطان** » أى المشركين والكافرين ، « **ان كيد الشيطان** » أى سعيه فى فساد الحال على سبيل الاحتيال « **كان ضعيفا** » لانه غرور لا يؤول الى محصول .

للبحث صلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجال فوق الجراح

الأستاذ صلاح عزام

الشهر الماضي .. هو بلا جدال شهر الامام الحسين رضى الله عنه .. ولئن كنا اليوم نبدأ شهرا جديدا فى عامنا العربى انما لنفتح معه اياما تطول مع الزمان حتى يرث الله الارض ومن عليها .. نعيشها فى روائح بيت النبوة ونستظل خلالها بتعاليم النبى ومدرسته ونهتدى بما ترك لنا سيدنا رسول الله من قدوات صالحة ودروس مضيئة .

وخلال احاديثنا عبر الشهر الماضى عن مولانا الامام الحسين برزت فكرتان رائعتان .. وقدوتان هامتان ..

الاولى .. عن القائد .. كل قائد .. صاحب دعوة وكيف يحافظ على دعوته .. ويصر على موقفه ، ويدافع عن رأيه ، ويدفع عن أهدافه .. مهما كانت الصعاب : والضغوط والمسئوليات ..

ومن هذا كله غير واحد من بيت .. ؟ ! وهل هناك من هو افضل من سيدنا الحسين ..

والثانى .. المواقف التى يجب أن يقتدى بها أصحاب الرأى ، وزملاء المعركة ، وأبناء الهدف الواحد نحو قائدهم ومن أجل فكرتهم مهما رأوا .. ومهما لاقوا .. ومهما كانت النتيجة واضحة كالشمس متمثلة فى حتمية الموت ،واراقة دمائهم ، ورفع رؤوسهم فوق الحراب .. وهم صحبة الامام الحسين فى كربلاء ..

ونحن هنا .. نسترجع الوقائع التاريخية من غير أن نحكم على الموقعة ذاتها فقد اعلنت الدنيا كلها حكمها الخالد على كل من رفع يده أو ساهم فى معركة كربلاء ..

والذى نفعله فقط هو أن نعيش وقائع الاحداث الكربلائية لنتعلم منها ونقتدى بها ..

● **فعن القائد .. فقد أراد للمعركة ان تبعد عن الارض الحرام والمسجد الحرام .. حتى لا تسيل على أرضه نقطة دم تكون حديث الدنيا من بعده .. وتكون سببا من بعده لكل ظالم يستند اليها .. وبذا تضيع هيبة البلد الحرام وقداستها .**

ويرفض أن يساق الى لقاء خصم له مهما كان منصبه .. ومهما كانت القوة التى تحيط به وتدفعه الى ذلك .. فقد لقيه الحر بن يزيد بقوة قوامها الف مقاتل .. وطلب منه أن يصحبه الى ابن زياد والى يزيد بن معاوية على الكوفة فرفض الامام . وأقسم بان لا يحدث ذلك .. بقوله [اذن والله لا أتبعك] فيرد الحر [اذن والله لا أدعك] ..

فيسأله الامام فى حزم عما اذا كان معنى ذلك الحرب ؟ وأمام هذه القوة من بيت النبوة يرد الحر [انى والله لا أريد قتالك ولم أومر به وانى لارجو الله ان يرزقنى فيك العافية ولا ابتلى بشىء من أمرك ولقد أمرت أن انا لقيتك ألا أفارقك حتى اخبر الامير ابن زياد فان رأيت فاتخذ طريقا لاتدخلك الكوفة ولا تردك عنها حتى يأتينا رأى الامير] ..

و .. يأتى أمر الامير .. وهو جيش من أربعة آلاف مقاتل بقيادة عمر بن سعد .. ليطلب من الامام البيعة ليزيد بن معاوية .. أو ليكن بعد ذلك ما كان من أمر كربلاء .. وفديحتها .. ويدور بين الامام وعمر حوار يسأله عمر عما أتى به من مكة فيقول الامام الحسين رضى الله عنه [ان اهل هذا المصر ــ الكوفة كتبوا الى يذكرون ان لا امام لهم ويسألونى القدوم عليهم فجئت اليهم .. وفى الطريق علمت نكوصهم فأردت الرجوع فمنعنى الحر بن يزيد وسار بى الى هذا المكان] ..

وبعدها يعرض ابن سعد على مولانا الامام البيعة ليزيد .. وظن ان هذه الظروف كلها سوف تخدم قضيته وتجعل من ابن بيت النبوة من ينزل عندها .. ويقبل هذا الامر تخلصا من هذا المأزق وطلبا للنجاة .. والحياة .. ونسوا انه الحسين .. فكان رده المعلم

[لا أجيب ابن زياد الى ذلك أبدا .. وان يكن الموت فمرحبا به] ..

و ... بعدها ... توالت المواقف .. والمحادثات ... وانتهت بالمذبحة ...

● **أما الامر الثانى** عن المؤمنين بالقائد والسائرين تحت لوائه فيتمثل فى صحابة الامام الحسين .. لقدرأوا أمامهم جيشا أكثر من اربعة آلاف مقاتل وهم لا يتجاوزون المائة شخص .. ومع الجيش كل امكانيات الابادة ولكنهم معهم .. القائد .. ومعهم الايمان الذى يزلزل الدنيا ــ وينتقم من الظلمة حتى ولو أذهب الله بهم مصداقا لقول الله تعالى [**فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون**] .

وفى ليلة العاشر من المحرم .. يجمع الامام كل من معه من الصحابة ..وفى الليل .. ليطلب منهم ان ينصرفوا عنه ويذهب كل واحد منهم تحت جنح الليل الى حيث الامن والسلامة.. وفى كلمات مشرقة يقول رضى الله عنه :

أما بعد فانى لا اعرف اصحابا خيرا من اصحابى ولا اهل بيت ابر وأوصل من أهل بيتى فجزاكم الله خيرا فقد بررتم وأعنتم .. وانكم لتعلمون أن القوم لا يريدون غيرى .. وان يومى معهم غدا .. وانى قد اذنت لكم جميعا فانطلقوا فى غير حرج ليس عليكم من ذمام .. هذا هو الليل قد غشيكم فانطلقوا فى سواده قبل أن يطلع النهار وانجوا بأنفسكم] .

وانتهى البطل من كلامه لتأتيه الردود عملاقة .. مؤمنة ... صامدة .. فيقول له زهير بن أيقن فى احتجاج صارخ] والله لوددت أن أقتل ثم ابعث ثم اقتل ثم ابعث هكذا ألف مرة أكون فيها ردنا عن حياتك وحياة هؤلاء الفتيان من آل بيتك]

ويتلوه .. مسلم بن عوسجة الاسدى فيقول [أنحن نتخلى عنك ولم نعذر الى الله فى اداء حقك .. أما والله لا أفارقك حتى اكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى]

ويجىء من بعده العباس بن على فيقول [معاذ الله والشهر الحرام .. ماذا نقول للناس اذا رجعنا اليهم] .. نقول تركنا سيدنا وابن سيدنا غرضا للنبال ودريئة للرماح ، وحرزا للسباع وفررنا عنه رغبة فى الحياة معاذ الله .. معاذ الله بل نحيا بحياتك ونموت بموتك] .

وهكذا توالت الاجابات .. ولم يقبل من هؤلاء الرجال أن يتركوا الاحوال .. ويصبروا .. ويحتسبوا .. حتى جاء الغد ..

وكانت كربلاء ..

وبقى لنا منها الذكرى .. والقدوة .. حتى تقوم الساعة ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إيمان و مؤمنون

فضيلة الشيخ أحمد البسيوني

الايمان بالله ، قوة لا تغلب . لانها من قوة الله عز وجل ، واذا اكتملت صورة الايمان فى نفس المؤمن ، سما به الى افق رفيع ، يرى فيه نفسه وقد تخلص من جوادب الارض ، وهواتف المادة ، فأصبح عبدا ربانيا ، لا يرى مع الله احدا فاذا اعطى ، اعطى لله ، واذا منع ، منع لله ، واذا غضب اورضى ، واذا أحب او كره ، كان كل ذلك فى ذات الله ·· والايمان بالله يفعل الاعاجيب ، ويصنع المعجزات ! فمشاق الحياة التى تنوء بحملها الجبال ، وتتقطع من هولها الانفاس ، تتحول فى ظل الايمان ، الى ارادة حافزة ، تقهر الصخر ، وتتخذ لها فوق جبروته سبيلا سويا ··

والناس حين يشعرون أن لهم حولا وقوة ، يصيبهم الجزع والضجر واليأس ، ويصبحون فى نظر الحديقة ، هباء فى زحمة الحياة ، وفقاقيع تافهة تائهة فوق سطحها ، أما حين يؤمنون بالله ، وينجحون فى اسلام وجوههم له ، ويوثقون صلتهم ، بمصدر الوجود الاعظم ، فسيصبحون ــ حينئذ ــ قضاء الله النافذ فى هذه الارض ، يعدل موازينها ، ويوجه مسيرة الحياة عليها ·· !

لقد عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته يدير حوارا بين ارادة الاسلام فى الحق والعدل ، وصنع الحياة الكريمة الفاضلة ، وبين ارادة القوى الباغية فى اشاعة الظلم ، ودعم الباطل ، والقضاء على دعوة الاسلام ، واقامة السدود والعقبات فى طريقها ومن خلال هذا الحوار العنيف بين الارادات المتصارعة ، كان يبرز الايمان فيصلا قويا ، يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ··

والايمان بالله ، هو سر القوة الاسلامية ، التى طوت عروش القياصرة والاكاسرة ، وبسطت سلطانها على العالم المعروف وقت انتشار الاسلام ، ومن يطالع التاريخ الاسلامى الحافل بالبطولات والمجد ، يجد فى سجله الخالد صفحات مضيئة للايمان والمؤمنين ··

ففى أثناء فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص ، أرسل المقوقس الى عمرو رجالا من أصحابه ليروا كيف يعيش المسلمون ، فلما أتت عمرا رسل المقوقس ، حبسهم عنده يومين وليلتين ، ليتاح لهم أن يدرسوا حالة المسلمين عن كثب ، ليروا كيف يصنع الايمان بنفوس أسلمت له قيادها ، وعاشت له وبه ، ولما أبطأ رسل المقوقس خاف على حياتهم ، فقال لاصحابه : « أترون أنهم يقتلون الرسل ، أو يحبسونهم ، ويستحلون ذلك فى دينهم ؟ » ولكن المسلمين أكرموا رسل المقوقس ، وأحسنوا وفادتهم ـ فلما عادوا اليه سألهم : كيف رأيتموهم ؟ فنقلوا له عن المسلمين ، صورة تنبض بالحياة ، وتترجم عناصر الايمان فى الجماعة الاسلامية ترجمة أمينة صادقة فقالوا :

« رأينا قوما ، الموت أحب الى أحدهم من الحياة ، والتواضع احب اليهم من الرفعة ، ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة ، وانما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد فيهم من العبد . واذا حضرت الصلاة ، لم يتخلف عنها منهم أحد ، يغسلون أطرافهم بالماء ، ويخشعون فى صلاتهم » فقال المقوقس : « والذى يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها !! وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ·· !! » .

ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد صنعوا للدنيا تاريخا ، لم يسبق له مثيل فى التاريخ !! وبرزت حياتهم فى الكيان الانسانى ، رمزا قويا خالدا للتضحية بكل شىء ، فى سبيل العقيدة والمبدأ ، وأعلنوا للدنيا ، أن المؤمن يسير فى ركاب دعوته ، يتحرك بحركتها ، ويجد السعادة والطمأنينة ، حين تأخذ امتدادها فى أرجاء الارض ·· والمؤمن فى نشوة حبه لله ولرسوله ، لا يضع فى ميزان هذا الحب ، أهلا ولا مالا ، ولا والدا ولا ولدا ، ولا زوجة يهوى قربها ، ولا تجارة يخشى كسادها ، ولا مساكن طيبة يود أن يركن اليها ، ففى ظل ايمانه الكامل بالله ، يرى الله أحب اليه من نفسه ، وماله ، وولده ، ووالده ، والناس أجمعين ··

وفى سجل الخالدين ، مواقف رائعة للايمان والمؤمنين ، وسيقف القارىء مبهورا أمام عظمة رجلين صنعهما الاسلام على عينه ، ورباهما القرآن على مائدته ، وتخرجا فى المدرسة المحمدية ذات المنهج الكامل فى التربية الخلقية ، والنفسية ، والعقلية ، ان تاريخهما شرف الماضى ، وعز الحاضر ، وذخيرة المستقبل وانشودة كل مسلم ، يرددها فى سمع الدنيا ، ويردد معها :

أولئك اباتى فجئنى بمثلهم ··
اذا جمعتنا يا جرير المجامع ··

البطل الاول : « خبيب بن عدى » وتتلخص قصة بطولته فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل جماعة من أصحابه حفظة القرآن الكريم الى عضل ، ليعلموهم كتاب الله استجابة لرغبتهم ، ومضى الركب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى غايته ، يضم عشرة من الاصحاب الكرام ، على رأسهم أميرهم عاصم بن ثابت » ولكن القوم غدروا بهم ، ولما أحس أميرهم « عاصم » بخطر المؤامرة دعا أصحابه الى التحصن بقمة جبل عال ، فأحاط بهم الاعداء وأحكموا الحصار حولهم ، ودعوهم لتسليم أنفسهم ، وانتظر الصحابة ما يأمر به القائد ، فقال لهم : « أما أنا فوالله لا أنزل فى ذمة مشرك ، اللهم أخبر عنا نبيك » ودارت معركة بين الفريقين ، استشهد فيها « عاصم » ووقع « خبيب » و « زيد بن الدثنة » فى قبضة الاعداء ، وقتل الباقون .. وأخذ البغاة الاسيرين الى مكة ، حيث باعوهما للمشركين ، وتذكر بنو الحارث بن عامر أنه قتل يوم بدر ، فسارعوا الى شراء « خبيب » بغية الانتقام منه ليثأروا لابيهم ولقتلى المشركين ، يوم بدر ، وأودعوه بيت « ماوية بنت حجير » فظل حبيسا فى بيتها ينتظر مصيره الاليم ، وأقبل « خبيب » على نسكه وعبادته ، رابط الجأش ، ثابت اليقين ، فكانت « ماوية » لا تراه الا صائما مصليا ، وقد دخلت عليه ذات مرة ثم خرجت تصيح فى الناس : « تعالوا لتروا عجبا ، والله لقد رأيته يحمل قطفا كبيرا من عنب يأكل منه ، وانه لموثق فى الحديد ، وما بمكة كلها يومئذ حبة عنب واحدة ، فسألته من أين لك هذا العنب ؟ فقال : « هو من عند الله » وقد أبى أن يأكل مدة الاسر مما لم يذكر اسم الله عليه ، فكان يتناول اللبن ويقضى وقته فى قراءة القرآن ، فكان اذا رتل آياته ، اجتمع حوله النساء يبكين تأثرا من عظمة القرآن وبلاغته .. ثم قادوا البطل الى مصيره .. وخرجوا به الى « التنعيم » ليلقى هناك مصرعه ! ثم شرعوا يساومونه على ايمانه ، وعرضوا عليه أن يطلقوا سراحه اذا كفر بمحمد ، ولكنه رفض الكفر فى اصرار شديد ، فقدم ليقتل . فقال للقوم حوله : « أتأذنون لى أن أصلى لله ركعتين » ؟ فأذنوا له .. وصلى « خبيب » الركعتين فى خشوع ، وسكينة ، ورضى ، وتدفقت حلاوة الايمان فى نفسه ، فود لو ظل يصلى ما شاء له ايمانه ويقينه ، لكنه التفت الى اعدائه وقال : « والله ، لولا أن تحسبوا أن بى جزعا من الموت ، لازددت صلاة » .. ! ثم رفع ذراعيه الى السماء داعيا ، ضارعا « اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ثم تصفح وجوههم ، ونور الايمان يتألق على جبينه وأنشد :

الى الله اشكو غربتى بعد كربتى
وما جمع الاحزاب لى عند مصرعى
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه
وقد ذرفت عيناى فى غير مدمع
ومابى حذار الموت انى الميت
ولكن حذارى حر نار تلفع
ولست بمبد للعدو تخشعا
ولا جزعا انى الى الله مرجعى
ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشأ
يبارك على اوصال شلو ممزع

واقترب منه احد الاعداء فقال له : « اتحب - يا خبيب - ان محمدا مكانك الان ، وانت سليم معافى فى أهلك » ؟ وهنا .. انتفض خبيب ، وانطلق كالعاصفة يرد على أعدائه : « والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى ، معى عافية الدنيا ونعيمها ، ويصاب رسول الله بشوكة » !! ثم صلبه الاعداء على خشبه ، فكان وجهه جهة القبلة فقال : « **الحمد لله الذى جعل وجهى قبل بلده رسوله وقبلته التى ارتضاها لعباده المؤمنين ، ثم قال : اللهم بلغ رسولك منى السلام ، وبلغه ما يصنع القوم بنا .. اللهم انى لا ارى حولى الا وجه عدو .. اللهم أحصهم عددا .. واقتلهم بددا** » فسقط أبو سفيان على الارض ، خشية أن تصيبه دعوة خبيب المظلوم .. ثم انقضت عليه الرماح والسيوف من كل جانب ، تمزق البدن الطاهر ، فى وحشية غادرة .. وبينما الرسول الكريم فى المدينة ، اذ كشف له الوحى مصير أصحابه فتراءى له الجثمان الزكى معلقا على خشبته فقال : « **وعليك السلام يا خبيب ورحمة الله وبركاته » فقال الاصحاب : ما الخبر يا رسول الله ؟ فقال : « قتلته قريش » !! ثم أرسل فوارس يحملون جثته** ، فحملوها نقية طاهرة ، تفوح من جوانبها رائحة المسك ، ويتراءى الدم العالق بها بلونه يوم استشهد ، وكان قد مضى على استشهاده أربعون يوما .. ثم دفن فى مكان لا يعرف الان .. ولكن الذى لا يجهله أحد أن قبر « خبيب » فى ضمير الحياة .. وذمة التاريخ .. ومستقر الشهداء وصاحبه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ..

أما البطل الثانى : فهو « زيد بن الدثنة » وكان موقفه قريبا من موقف « خبيب بن عدى » فقد هدده المشركون ، فلم يزده التهديد الا اصرارا على الحق ، واستمساكا به ، ولما رفعوه على الخشبة ليصلبوه ، سأله أبو سفيان : هل تحب أن محمدا الان مكانك تضرب عنقه ، وانت سليم معافى فى أهلك ؟ فغضب أشد الغضب ثم قال : « والله يا أبا سفيان ، ما أود أن أسلم لاهلى وعيالى ونفسى ونبيى يصاب أنفه برعاف ، أو تناله عثرة فى أصبعه » ! وقد أستوحى أحد الشعراء من هذا الموقف الثابت الشجاع ، هذه الابيات :

أسرت قريش مسلما فى غزوة
فمضى بلا وجل الى السياف !
سألوه : هل يرضيك أنك سالم
ولك النبى فدى من الاتلاف ؟
فأجاب ، كلا ، لاسلمت من الردى
ويصاب أنف محمد برعاف !

لقد خلف أبطالنا وراءهم ، بطولة خارقة ، وثباتا على المبدأ ، وصمودا فى وجه الاعداء .. وتلك معالم على طريق المجاهدين لاسترداد حقهم ، وتطهير أرضهم ، وتلك مشاعل تنير السبيل ، وهى لاتخبو مادام فى الدنيا مؤمنون ، ومادام فى الحياة ايمان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	صفر ١٣٩٢	مارس ١٩٧٢	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت
الخميس	أول صفر	١٦	٣٧	٤	٤	٦	٣	١٢	٢٩	٣	٤	٦	٢١	٧
الجمعة	٢	١٧	٣٥	٤	٢	٦	٣	١٢	٢٩	٣	٥	٦	٢٢	٧
السبت	٣	١٨	٣٥	٤	٢	٦	٣	١٢	٢٩	٣	٥	٦	٢٢	٧
الأحد	٤	١٩	٣٣	٤	٠	٦	٣	١٢	٣٠	٣	٦	٦	٢٣	٧
الإثنين	٥	٢٠	٣٣	٤	٠	٦	٣	١٢	٣٠	٣	٦	٦	٢٣	٧
الثلاثاء	٦	٢١	٣٠	٤	٥٧	٥	٢	١٢	٣٠	٣	٨	٦	٢٥	٧
الأربعاء	٧	٢٢	٣٠	٤	٥٧	٥	٢	١٢	٣٠	٣	٨	٦	٢٥	٧
الخميس	٨	٢٣	٢٧	٤	٥٥	٥	١	١٢	٣٠	٣	٩	٦	٢٦	٧
الجمعة	٩	٢٤	٢٧	٤	٥٥	٥	١	١٢	٣٠	٣	٩	٦	٢٦	٧
السبت	١٠	٢٥	٢٤	٤	٥٢	٥	٠	١٢	٣٠	٣	١٠	٦	٢٧	٧
الأحد	١١	٢٦	٢٤	٤	٥٢	٥	٠	١٢	٣٠	٣	١٠	٦	٢٧	٧
الإثنين	١٢	٢٧	٢٢	٤	٥٠	٥	٠	١٢	٣٠	٣	١١	٦	٢٩	٧
الثلاثاء	١٣	٢٨	٢٢	٤	٥٠	٥	٠	١٢	٣٠	٣	١١	٦	٢٩	٧
الأربعاء	١٤	٢٩	١٩	٤	٤٧	٥	٠	١٢	٣٠	٣	١٢	٦	٣٠	٧
الخميس	١٥	٣٠	١٩	٤	٤٧	٥	٠	١٢	٣٠	٣	١٢	٦	٣٠	٧
الجمعة	١٦	٣١	١٨	٤	٤٦	٥	٥٩	١١	٣٠	٣	١٣	٦	٣١	٧
السبت	١٧	أول أبريل	١٦	٤	٤٤	٥	٥٩	١١	٣٠	٣	١٤	٦	٣٢	٧
الأحد	١٨	٢	١٦	٤	٤٤	٥	٥٩	١١	٣٠	٣	١٤	٦	٣٢	٧
الإثنين	١٩	٣	١٣	٤	٤١	٥	٥٨	١١	٣٠	٣	١٥	٦	٣٤	٧
الثلاثاء	٢٠	٤	١٣	٤	٤١	٥	٥٨	١١	٣٠	٣	١٥	٦	٣٤	٧
الأربعاء	٢١	٥	١٠	٤	٣٩	٥	٥٧	١١	٣٠	٣	١٧	٦	٣٦	٧
الخميس	٢٢	٦	١٠	٤	٣٩	٥	٥٧	١١	٣٠	٣	١٧	٦	٣٦	٧
الجمعة	٢٣	٧	٧	٤	٣٦	٥	٥٧	١١	٣٠	٣	١٨	٦	٣٧	٧
السبت	٢٤	٨	٧	٤	٣٦	٥	٥٧	١١	٣٠	٣	١٨	٦	٣٧	٧
الأحد	٢٥	٩	٤	٤	٣٤	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	١٩	٦	٣٩	٧
الإثنين	٢٦	١٠	٤	٤	٣٤	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	١٩	٦	٣٩	٧
الثلاثاء	٢٧	١١	٢	٤	٣٢	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	٢٠	٦	٤١	٧
الأربعاء	٢٨	١٢	٢	٤	٣٢	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	٢٠	٦	٤١	٧
الخميس	٢٩	١٣	٥٩	٣	٣٠	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢١	٦	٤٢	٧
الجمعة	٣٠	١٤	٥٩	٣	٣٠	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢١	٦	٤٢	٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد والرباط

الدكتور عبد الله شحاتة

الجهاد : هو بذل الجهد فى مدافعة العدو ٠

قال فى المصباح : جاهد فى سبيل الله جهادا ، واجتهد فى الامر بذل وسعه وطاقته فى طلبه ليبلغ مجهوده ويصل الى نهايته ٠

وقد فرض الله الجهاد ، للدفاع عن الاسلام ، ولرد العدوان ولتمكين كل ذى دين من اداء شعائر ديانته ، ولردع الظالمين ، وكسر شوكة المعتدين ٠

قال تعالى : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » ٠ (الحج ٢٦ ، ٤٠) ٠

حكم الجهاد

الاصل فى الجهاد أنه فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط الاثم عن الباقين ٠

وفى عصرنا الحاضر نجد أن القتال أصبح فنا ودراسة وخبرة ويحتاج لياقة ومهارة وتمرينا بل وتفرغا لاحكامه ونجد أن الجندى فى الميدان محتاج الى جبهة متكاملة تؤدى واجبها من خلفه ، فالزراعة والصناعة والتعليم وكل وسائل البناء والعمران أدوات لازمة لرقى الامة وامداد المجاهدين بما يحتاجون اليه ٠

فلا يمكن أن يكون الجهاد فرض عين ابتداء لان الناس لو خرجت جميعا للجهاد فلن يكون هناك زارعون يزرعون الارض ويرجون الثمار من الله ولن يكون هناك صناع يمدون الجيش بالقوة المطلوبة ، وبذلك تفقد الامة قوة الانتاج ولا تجد من يقدم للجنود حاجاتهم ٠

والجهاد عمل من أشق الاعمال ومن يسر الاسلام ألا يكون التكليف الشاق مستمرا والا يكون على جميع الناس ، قال تعالى : « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » فلا يكون الجهاد واجبا الا على القادر عليه ، ويكون من وراءه من سائر الافراد فى جهاد آخر فالزارع يؤدى واجبا كفائيا ، والصانع سواء أكان نساجا أو حدادا أو غير ذلك يؤدى واجبا كفائيا وهكذا ، فالناس مختلفون قوى ومواهب وكل ميسر لما خلق له ، وكل يقوم بفرض كفاية لا تستغنى عنه الامة فى عمله ٠

« والنبى صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الجهاد ولا يخرج جميع أهل المدينة » ٠

متى يكون الجهاد فرض عين

يكون الجهاد فرض عين اذا دخل العدو أرض الاسلام ، قال فى الاختيار (**الجهاد فرض عين عند النفير العام ، وكفاية عند عدمه**) ، قال تعالى : « **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله** » والنفير العام : أن يحتاج الى جميع المسلمين فلا يحصل المقصود ٠ وهو اعزاز الدين وقهر المشركين الا بالجميع فيصير عليهم فرض عين كالصلاة ولا يثبطن المؤمنين عن هذا الفرض العينى بعد الديار عن الاقليم الذى نزل فيه العدو فان الواجب على القاصى والدانى أن يحمل السلاح ما دام قادرا على حمله لا يتخلف تاجر ولا زارع ، لان دخول العدو يؤدى الى الخراب العاجل ولا يصح لمؤمن أن يترك الديار الاسلامية تحترق وهو مشغول بزراعة أو تجارة أو غير ذلك ٠

ومن عوقه بعد المكان عن الجهاد بنفسه ، فانه لا يعوقه البعد عن أن يرسل المال أو أن يدعو بلسانه لدفع الاعتداء ٠

الاقرب فالاقرب

اتفق الفقهاء على أنه يجب على أهل كل ثغر أن يقاتلوا من بين أيديهم من الاعداء وان عجزوا ساعدهم من يليهم الاقرب فالاقرب ٠ **قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين** » ٠

واذا التقى الزحفان وتلاقت الجيوش وجب على المسلمين الحاضرين الثبات وحرم عليهم الفرار الا أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكونوا متحرفين لقتال أو متحيزين الى فئة أو يكون الواحد أمام ثلاثة من الاعداء أو المائة أمام ثلاثمائة ، فيباح الفرار ، ولهم الثبات مع ذلك لاسيما مع غلبة ظنهم بالظهور عليهم .

الجهاد فريضة محكمة

الجهاد ماض الى يوم القيامة ، وهو فريضة محكمة ، وقد تأيدت فريضته بالكتاب والسنة والاجماع

قال تعالى : « **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » (البقرة

وقال تعالى : « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** » **(الانفال ٣٩) وقال صلى الله عليه وسلم (الجهاد ماض الى يوم القيامة)** .

أى فرضا باقيا لاعزاز الدين ودفع الشر عن العباد ، وأجمعت الامة على فرضية الجهاد . واتفق الائمة على أنه فرض كفاية فاذا قام به من فيه كفاية من المسلمين سقط الحرج عن الباقين ، وعن سعيد بن المسيب أنه فرض عين .

وعيد المتخلفين عن الجهاد

ورد فى القرآن والسنة وعيد شديد للمتخلفين عن الجهاد . قال تعالى : « **فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين** » .

وقد حفلت سورة التوبة بالتنديد بهؤلاء المتخلفين وتوعدتهم بالعذاب والنكال ووسمتهم بالنفاق ورسمت منهم صورة كريهة ينفر منها المسلم . ويخشى أن يتورط فى مثل ما تورط فيه المتخلفون عن الجهاد مهما كان الدافع للقعود **قال تعالى** : « **ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين** » .

كما ورد فى السنة المطهرة تحذير شديد من ترك الجهاد والتخلف عن المجاهدين ، فعن أبى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)** رواه أبو داود باسناد صحيح ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)** رواه مسلم .

الربـــــاط

ومن توابع الجهاد الرباط وهو الاقامة فى مكان يتوقع هجوم العدو فيه بقصد دفعه لله تعالى ، وقد ورد الامر به والثناء عليه فى القرآن والسنه . قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** » **(آل عمران ٢٠٠)** .

وفى صحيح مسلم عن سلمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **(رباط يوم فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجرى عليه عمله الذى كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه وامن الفتان)** .

والفتان : هو الفتنة فى القبر أو الفتنة فى الحياة أى عند الممات .

مكان الرباط

مكان الرباط هو المواقع التى يتوقع هجوم العدو عليها وتكون هذه المواقع عادة آخر الحدود الامنة للمسلمين . وقال الفقهاء : لا يكون الرباط الا فى موضع ليس وراءه اسلام لان ما دونه لو كان رباط فكل المسلمين فى بلادهم مرابطون . وقال بعض الفقهاء : اذا أغار العدو على موضع مرة يكون ذلك الموضع رباطا الى أربعين سنة ، واذا أغاروا مرتين يكون رباطا الى مائة وعشرين سنة . واذا أغاروا ثلاث مرات يكون رباطا الى يوم القيامة ، والمختار أن محل الرباط هو البلاد التى تحمى المسلمين وتقف على حدودهم ، مثل مدن القنال وأشباهها من البلاد التى يقف فيها المقاتلون استعدادا للقتال والدفاع .

فضل الرباط

المرابط انسان متجرد يقف على خط النار دفاعا عن المسلمين وحماية لاوطانهم فهو راهب متجرد ، وثوابه عند الله عظيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ان لكل أمة سياحة وان سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله وان لكل أمة رهبانية ورهبانية أمتى الرباط فى نحور العدو)** رواه الطبرانى فى الكبير .

وروى الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(من رابط فى شىء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام أجزأت عنه رباط سنة)** .

وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(كل ميت يختم على عمله الا الذى يموت مرابطا فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر)** .

وعن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)** ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

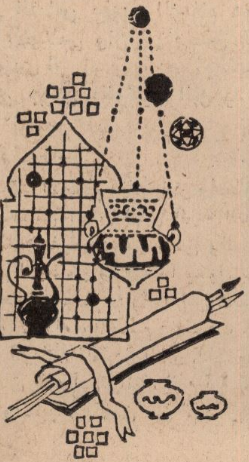

فكر وفن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام في مواجهة التحديات

الأستاذ أنور الجندي

لا ريب أن التماس مفهوم الاسلام هو المنطلق الاصيل للفكر الاسلامي وان أى منطلق غيره ليس مأمونا فى ان يهدى الى الحق أو يصل بالنفس والعقل الاسلاميين الى جوهر مضامين التوحيد والحق والايمان بالله .

١ ـ ولقد سبقت الاسلام مناهج فكر وأساليب معرفة خلطت نفسها بحقائق الدين الذى أنزله الله سبحانه مع أنبيائه ورسله ، فجمعت بين الحق والباطل ، ولم تجد من الضوابط والاطر الثابتة ما يحول بينها وبين التجاوز والاضطراب مما أدى بها الى الفساد والى غلبة الرغبات والاهواء والمطامع فانحرفت عن مفهوم الفكر الانسانى الربانى المصدر الذى بدأت به البشرية مسيرتها منذ خلق الله آدم وانزل اليه آية التوحيد ثم جاءت الرسل والانبياء بالحق من عند ربها ومعها الكتب والايات

ذلك ان البشرية لم تقف عند حدود معطيات الدين الربانى وذهبت تبحث من خلال العقل تارة ومن خلال الوجدان تارة أخرى عن تفسير للقضايا الاربعة الكبرى وهى الالوهية ، والانسان ، والكون ، والحياة . وعن علاقة الانسان بها .

٢ ـ وقد جاءت الرسالات السماوية كاشفة عن الكلمة الاصدق فى هذه القضايا دافعة الانسان وجهة العمل والبحث عن علوم الحياة بعد أن منحته سلام النفس وأمن القلب والعقل تجاه علاقته بالله والكون والحياة .

لقد أعطى الانسان أمانة الحياة ، وأعطى العقل والقلب ، ولم يكن عقله الا جهازا له وظيفته فى حدود المعطيات والقوى المختلفة . ولم يعط هذا العقل القدرة الكاملة على كشف كل شىء أو الوصول الى كنه الوجود وأعماق الغيب .

ولكنه أعطى مفاتيح الحقائق عن طريق الوحى . فأصبح له طريقه الواضح من خلال هذه المعطيات فاذا مضى فى هذا الطريق أضاء وأعطى ، أما اذا أراد أن يمضى بالعقل وحده ليكشف كل شىء ، لم يجد الطريق واضحا وعجز عن أن يصل الى الحقيقة .

ومن هنا كان خطر القول بقداسة العقل ، أو سلطان العقل ، هذه الدعوى التى حملتها الفلسفات ورفع لواءها الفكر البشرى فى محاولة للاستقلال أو التحرر عن (مفاتيح) المعرفة الاصيلة التى ألقاها الحق تبارك وتعالى لخلقه عن طريق رسالات الانبياء والكتب المنزلة .

٣ ـ هذه هى القضية الكبرى التى تحاول أن تواجه الفكر الاسلامى بالتحدى مرة بعد مرة ، ومن خلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العصور والقرون ، لتخرجه عن طوابعه وعقائده وعن مفاهيمه وقيمه .

لقد جاء الاسلام خاتما للاديان وجاء القرآن خاتما لكتب السماء . ومن ثم فقد أعطى الاسلام بالقرآن تفسيرا واضحا حاسما لهذه القضية الكبرى .

لقد أعطى القرآن للمسلمين منهجا كاملا لقضية الالوهية والوجود والكون والانسان في وضوح كامل وأرسى قاعدة نقية حاسمة تجد فيها « الفطرة الانسانية » سلامها وطمأنينتها ، وأمنها ، فلا تحتاج بعدها الى مزيد من اليقين ، ولا تنفتح معها للعقل أو النفس البشرية أي شبهة أو شك أو حيرة أو تمزق .

ومن ثم يصبح من حق الانسان أن ينطلق للعمل في الميدان الوحيد الذي دعى العقل للعمل فيه وهو ميدان العلوم والصنائع والعمران والكشف عن كنوز الارض والبحر والجبال واقامة الحياة القادرة وبناء الحضارة التي تجمع بين العلم والايمان ، وتجعل من التوحيد والايمان بالله وبالغيب وبالاخرة خلقا عاليا رفيعا يصرف امر الحياة ويدفع الحضارة الى وجهتها الصحيحة تحقيقا لارادة الله في الارض ، ووصولا الى حتمية التاريخ باقامة المجتمع الرباني الاصيل .

...

٤ ــ هذا هو موقف الاسلام ازاء « الفلسفة » ، والفكر البشري المختلط المضطرب ، فيه الزيف والدرن ، وفيه الباطل والحق ، فيه عقل الانسان وكلمة الحق .

لقد جاء الاسلام للبشرية كلها وللعالمين جميعا ، ليقر كلمة الحق ومفهوم التوحيد ، ومنهج الله ، وبرهانه ، ليفصل فصلا واضحا بين الفكر البشري المختلط ، وبين الفكر الرباني الاصيل ، ومن هنا فقد كان القرآن في الحقيقة نبراسا على هذه الحقيقة ، كاشفا عن جميع شبهات الفكر البشري من وثنية والحاد وثنائية وتعدد وانكار للاخرة وشرك .

٥ ــ وقد واجه القرآن هذه المفاهيم التي احتضنها الفكر البشري بقوة وحق ودحض شبهاتها واظهر فسادها وكشف عن اضطرابها وأوهامها وقدم للانسانية المنهج الاصيل الصادق القائم على التوحيد والايمان بالغيب والاخرة والجزاء ، المتفق مع الفطرة المعترف بالانسان روحا وجسدا وعقلا ، المقيم الضوابط لحماية الفرد من أن تدمره الغرائز وحماية المجتمع من أن يدمره الانحلال .

لم يقم منهج القرآن على العقل وحده أو الوجدان وحده وانما قام على كل الوسائل التي تتصل بالانسان عقلا وروحا وتاريخا وعبرة وخاطب فيه كل جوانب الاحساس والمشاعر وقدم له عبرة الماضي وقصص الامم السابقة وأهدى اليه قانون المجتمعات والحضارات القائم على الاعتراف بنواميس الله وقوانينه في اقامة الامم وسقوطها ، ودله على كتاب الكون ، وفتح له الطريق للنظر في السموات والارض ورقى به عن الايمان بالتقليد والمتابعة لما اعتقده الاباء ، ودعاه الى التحرر من كل ألوان العبودية لغير الله وطالبه بالبرهان في كل ما يعتقده أو يؤمن به ودعاه الى استخدام العقل في وظيفته الحقة ومكانه الصحيح .

ـ * * * ـ

٦ ــ ومن هنا فقد دمر « القرآن » حصاد الفكر البشري الوثني المضطرب الملىء بالثغرات والاهواء ، هذا الفكر الذي تمثل في الفكر الهليني الغربي والفكر الغنوصي الشرقي . حيث يقوم الاول على مفاهيم العبودية والرق ، وعبادة الابطال ، وعبادة الاجساد وترقية الابطال الى آلهة وانصاف آلهة وعبادة آلهة متعددة ، وهي آلهة تتضارب وتتقاتل وتقوم بالاباحة والفساد ، وتحاول أن تجعل من المجتمع منطلقا الى اعلاء السادة واذلال العبيد ، وقد دافع عن هذه المفاهيم أرسطو وأفلاطون ودعا سقراط الى تحرير النفوس من كل القيود وفتح الطريق الى الحرية الاخلاقية والاباحة .

أما الفلسفة الغنوصية فقد دعت الى لون آخر من الشرك والالحاد فجعلت للكون الهين ، اله الظلمة واله النور ، ودعت الى وحدة الوجود بالقول بأن الكون هو الله ودعت الى الحلول والاتحاد ومفاهيم كثيرة منها تعدد الالهة .

وعرفت الوثنية العربية الشرك وعبادة الاصنام والاوثان واتخاذها وسيطا الى الله سبحانه .

٧ ــ وقد كانت هذه المذاهب كلها انما ترمى الى انكار البعث والجزاء واباحة الشهوات وتحطيم مقومات الاخلاق ووصايا الرحمة والخير والعفاف . فجاء الاسلام محقا للحق ، مقرا للتوحيد نافيا كل أنواع التعدد ، مجددا دعوة الله الحق ، مقيما منهج الشريعة والاخلاق بين الناس ، مقررا مسئولية الفرد عن عمله ، والمسئولية الاخلاقية بالبعث والجزاء .

وقد ركز القرآن على هذه القيم الثلاث تركيزا كبيرا : وحدة الله سبحانه . الاخلاق . البعث والجزاء .

٨ ــ ولقد حدد القرآن ما أطلق عليه من بعد (الميتافيزيقا الاسلامية) تحديدا واضحا ، ودعا الى البحث في الكون وآفاقه دون البحث في الجوهر الذي لا تستطيع الوصول الى حقيقته (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله) هذه الميتافيزيقا التي « لم يدع للعقل البشري مجالا للاجتهاد فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحدد معالمها تحديدا كاملا ونهى أشد النهى عن تجاوز تلك المعالم » على حدتعبير الدكتور على سامى النشار ٠

٩ ـ ولقد واجه المفكرون المسلمون : الفكر البشرى عندما ترجم تحت عنوان الفلسفة اليونانية أو الفلسفه الشرقية (مجوسية وهندية) ولم يقبلوه ٠ وحاول البعض صبه فى قوالب الاسلام ، وعارضه الاخرون وكانت قدرة الاولين محدودة ، أما الاخرون فقد أعلنوا أن هذه الفلسفات انما تمثل خصائص عقليات أمم أخرى تباين العقلية الاسلامية ٠ وذلك انطلاقا من القاعدة التى تقرر أن لكل ثقافة خصائصها الذاتية المستمدة من قيمها وذاتيتها ومزاجها النفسى ، وقد قامت الحضارة الاسلامية على قاعدة تعارض أو تخالف الحضارة اليونانية ، تلك هى قاعدة المساواة بين الناس ٠

وأكد ابن تيمية ان التسليم بمنطق اليونان باعتباره منهج ثقافتهم يقوض أساس الحضارة الاسلامية أو يستلزم ذلك قيام أحكام عامة تهدم ما بناه المسلمون من أحكام ولاسيما فى نطاق الالهيات ٠

وقد استمد ابن تيمية مفهومه القائل (العقل فى ضوء الوحى) من القران نفسه ويقول : ان صريح العقل لا يمكن أن يكون مخالفا لصحيح المنقول ٠

وبالجملة فان الفكر الاسلامى قد رفض المنطق الارسطى الذى يقوم على القياس والاستدلال وأقام منطقا جديدا أكثر تعبيرا عن خصائصه هو « المنهج التجريبى » ٠

١٠ ـ ولم يزد علماء المسلمين أن اعتبروا (الكندى والفارابى وابن سينا وابن رشد) مجرد شراح وقد حقق ذلك دارسو الفلسفة فى العصر الحديث (وعلى رأسهم الشيخ مصطفى عبد الرازق وتابعه بتوسع وافاضة الدكتور على سامى النشار) هذا الامرفأعلنوا أن الفلسفة الإسلامية الاصيلة ليست هى مترجمات اليونان أو محاولات ابن سينا وغيره، وانما تتمثل هذه الفلسفة فى اصالة الاصوليين والفقهاء وعلماء الكيمياء والطبيعة وفى مقدمة هؤلاء جميعا الامام الشافعى الذى وضع (علم اصول الفقه) وقال بأن للعربية منهج علمى يختلف عن منهج اللغة اليونانية ٠

١١ ـ ولقد وضع المسلمون المنهج التجريبى مخالفا لمنطق اليونان ومستمدا من القرآن أساسا وقد تنبه العالم التجريبى (روجرز بيكون) الى هذا ، وهو منطلق المسلمين وحضارتهم الى علوم الفلك والطب وعلوم الرياضيات من حساب وجبر وهندسة ومختلف العلوم القديمة التى أخذوها من فارس ويونان فى درجاتها الاولى وفى سذاجتها فاعطوها من ايمانهم وعلمهم بما جعلها علوما أصيلة ٠

١٢ ـ ومن هنا فان الصيحة الباطلة التى استشرت فى أوائل العصر الحديث بالقول بأن المسلمين خضعوا لمنطق ارسطو وفلسفة اليونان هو قول باطل فقد كان محاولة خطرة للوصول الى القول بأنه اذا كان المسلمون الاولون خضعوا لمنطق اليونان فان على أحفادهم اليوم أن يخضعوا لمنطق الغرب الحديث الذى كان ثمرة الفلسفة اليونانية ٠

والحقيقة الاولى : أن المسلمين والعرب لم يخضعوا لمنطق اليونان وانما أنشأوا منطقهم ومنهجهم العلمى التجريبى ٠

والحقيقة الثانية : ان الحضارة الغربية والعلوم الحديثة كلها انما قامت على منهج المسلمين العلمى التجريبى أساسا وان لم تعترف بهذا الدور اعترافا كاملا الا فى السنوات الاخيرة ومن هنا فان للمسلمين الفضل فى بناء الطابق الاول من هذه الحضارة ٠

١٣ ـ وقد كذب الذين قالوا باتفاق فلسفة ارسطو مع الفكر الاسلامى أو بخضوع المسلمين للفلسفة اليونانية فان ذلك فى الحق لم يقع بشهادة التاريخ ولم يكن يقع بأدنى معرفة لقواعد الحضارات ومنطلقاتها ، فان الحضارة الاسلامية التى انطلقت من التوحيد ، وأقامت أساس المساواة بين الناس وجعلت الاخلاق قاعدة الفكر والمجتمع جميعا ، ووضعت الضوابط الاجتماعية والنفسية لامتها لم تكن تستطيع أن تلتمس منهجا فلسفيا غريبا يقوم على تعدد الالهة والاباحة والعبودية وبينهما خلاف التعارض والتناقض ٠

١٤ ـ كذلك انكر الاسلام القول بأن شرح العقائد بالفلسفة وسيلة من وسائل تقويتها وان الذين قالوا بالربط بين الفلسفة اليونانيةوالشريعة الاسلامية هم دعاة الباطنية من اخوان الصفا وغيرهم من دعاة المجوسية القديمة ٠

ومن هنا فقد أخطأ الذين ظنوا أن الفلسفة يمكن أن تكون منطلقا الى فهم الاسلام أو شرحه ، ذلك لان الاسلام له (منهجه القرآنى الخالص) ، الذى يختلف مع منهج الفلسفة بل ويتعارض معها ٠ واذا اراد المسلمون أن يجدوا طريقهم الاصيل الحق فان عليهم ان يتلمسوا (منهج القرآن وحده) فى فهم العقائد والشريعة والاخلاق جميعا وفى فهم الاجتماع والسياسة والاقتصاد أيضا ٠ ولقد جاء الاسلام فاصلا وقاطعا بين عهد وعهد وفكر وفكر وحضارة وحضارة ، تلك بجماعها اغريقية وفرعونية ورومانية وفارسية فقد جاء بمنهج جديد ، هو المنهج القرآنى الربانى الذى تسقط أمام عظمته وأصالته مختلف المناهج والاساليب ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا اسلمت

العالم البريطاني المسلم

الحاج اللورد هدلى

الاستاذ ابراهيم الغنام

يعد اللورد هدلى ، من أشهر العلماء البريطانيين الذين اعتنقوا الدين الاسلامى ، عن ايمان عميق ، وبعد دراسات طويلة ، استغرقت شطرا عظيما من حياته ، زار خلالها بعض البلدان الاسلامية ، واختلط بكثير من المسلمين ، وعاشرهم ، ودرس أحوالهم وأخلاقهم ·

وقد ولد اللورد هدلى ـ وكان اسمه الكامل ـ رولاند جورج الانسون هدلى فى لندن فى ١٩ يناير سنة ١٨٥٥ ، لاسرة عريقة ، كانت تتمتع بثراء عريض ، وكان خامس من حملوا لقب (اللورد) على التعاقب فى تلك الاسرة ·

وقد تطلع رولاند ـ منذ حداثته ـ للاستزادة من العلم ، باقبال وشغف عظيمين ، حتى تخرج مهندسا ، فى كلية (ترنتى) بجامعة كمبردج سنة ١٨٧٨ · ثم خدم فى الجيش برتبة (كابتن) أى (يوزباشى) أو (نقيب) ثم تدرج فى الرتب العسكرية ، حتى بلغ رتبة (اللفتنانت كولونل) أى (البكباشى) أو (المقدم · الا انه لم يلبث أن عاد الى الحياة المدنية ، فاندفع يستغل مواهبه العلمية والثقافية فيها · فتولى تحرير جريدة (سالزبرى جورنال) مدة سنتين ·

وبرغم ما كان يتمتع به من ذوق أدبى رفيع ، وصفات أخرى رائعة ، تؤهله للنجاح فى ميدان العمل الصحفى ، فقد اجتذبه ميدان الاعمال الهندسية ، الذى كان يتعطش الى ابتكاراته الفذة ، فاقبل عليه ، واندفع فى تياره ، فصادفه التوفيق العظيم ، وقدم كثيرا من البحوث النفيسة ، التى بهرت كبار المهندسين ، فاثنوا عليه أطيب الثناء ، واعترفوا بفضله ، وتوقعوا له مستقبلا مجيدا فى ذلك الميدان ·

وتقديرا لجهوده ، منحته جمعية المهندسين جائزتها مرتين ·

وكان من أشهر مؤلفاته كتاب عن (تسخير حركة المد والتموجات) وآخر عن (قوات البحر) وثالث عن) انشاء الطرق ، ومد أسلاك البرق تحت الماء) الى غير ذلك من المؤلفات المبتكرة ، التى تتسم بالعمق ، وتفسح للفكر البشرى آفاقا جديدة ·

ومن الهيئات العلمية ، التى عبرت عن تقديرها له (الجمعية الاسكتلندية للفنون) التى منحته (ميدالية تقدير) فى سنة ١٩٠٠ كما منحه (معهد المهندسين الايرلندى) ميداليته التقديرية أيضا فى سنتى ١٩٠٢ و ١٩٠٣ على التوالى ·

ولم تحل بحوثه فى ميدان العلوم الهندسية ، التى استوعبت الكثير من جهده ووقته ، ولم يضن عليها بعصارة حياته ، دون اقباله على اشباع هواياته الرياضية العديدة · فقد كان له ولع عظيم بالملاكمة والصيد ، والتجديف ، والسباحة ، والمبارزة بالسيف ، ولعبة الجولف ، ورياضة الانزلاق على الجليد ·

وكان يخصص جانبا كبيرا من أوقات فراغه لممارسه تلك الالعاب الرياضية جميعا ، والتوفيق بين ميوله لكل منها · وبلغ من اتقانه لبعضها ، وتفوقه فى مبارياتها ، أن كان يعد من أشهر المبرزين فيها ·

وكان من بين المؤلفات التى شغف بمطالعتها كثيرا ، تلك التى تتناول النظريات الفلسفية ، والعقائد الدينية ، وقد قدم له بعضها ـ فى البداية ـ بصيصا من المعلومات عن العقيدة الاسلامية ، ولم يزل ذلك البصيص أن تضاعف شيئا فشيئا ، فازداد تعطشه الى معرفة المزيد عن الاسلام ، وتاريخ المسلمين ·

ثم أخذ يسعى بنفسه للتعرف على أحوالهم المعاصرة ، ومدى تأثرهم الاجتماعى والخلقى بدينهم ، فضاعف ذلك من اعجابه بهم ، وبعقيدتهم · ثم رأى فى النهاية أن يكون أكثر صراحة مع نفسه ، ومع مجتمعه ، فأعلن اسلامه على الملا ، فى ١٦ من نوفمبر سنة ١٩١٣ · وأطلق على نفسه اسما اسلاميا : يضاف الى لقبه الانجليزى ، فأصبح يسمى (الشيخ اللورد رحمة الله الفاروق هدلى) ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعندما اتيح له أن يحقق أمنيته الغالية ، بزيارة الاراضى المقدسة ، وأداء فريضة الحج فى سنة ١٩٢٣ عرف باسم (الحاج اللورد هدلى) وقد حصل فى ذلك العام على وسام (النهضة العربية) من الدرجة الاولى ، تقديرا لخدماته الجليلة للعروبة والاسلام •

وكان من أجل تلك الخدمات ، جهاده الدائب فى الدفاع عن الاسلام ، واطلاع مواطنيه على محاسنه ، وتبصيرهم بقدرته على معالجة مشكلات البشرية ، وتخفيف آلامها ، مع خلوه من الغموض أو التعقيد أو التعصب ، وأن أحوال المسلمين المعاصرة ، التى تتسم بالتأخر ، ليس مرجعها الى تمسكهم بدينهم ، بل هى من مظاهر جهلهم بتعاليمه ، أو تراخيهم فى التمسك بها •

وكما اتخذ من الصحف منبرا لنشر آرائه هذه ، التى قاسى فى سبيل نشرها كثيرا من العنت ، ووجه اليه بعض مواطنيه كثيرا من الاتهامات ، فقد وضع بعض المؤلفات التى تمجد الاسلام ، وتدعو الاوروبيين الى اعتناقه ، وتؤكد انه أنسب العقائد الدينية ، لروح هذا العصر ومتطلباته ، بل ولمجتمع المستقبل ، كما ينشده الاطهار والابرار ، من بنى الانسان • وكان من أشهر مؤلفاته هذه كتاب (رجل من الغرب ، يعتنق الاسلام) •

ومن العبارات التى ذكرها فى كتاباته ، فى معرض دفاعه عن الاسلام : ودعوة مواطنيه الى اعتناقه :

ـ ان اقتناعى بالاسلام كان حصيلة لدراسة دامت سنوات عديدة •

ـ ان اختيار الانسان لهذا الدين ـ كما يقرر القرآن ـ يجب أن يكون نابعا عن اقتناع شخصى ذاتى ، ولا يمكن أن يكون بالاكراه أبدا •

ـ فى زماننا هذا بدأ الناس ينحدرون الى عدم الايمان بالله ، عندما يطلب اليهم الايمان بمذاهب ضيقة ، متزمتة ، وفى الوقت نفسه ، هنالك ولاشك ، تعطش الى دين يخاطب العقل ، ويناسب العواطف البشرية • واننى لاتساءل ، هل سمع أحد برجل مسلم انحدر من ايمانه الى الالحاد ؟ ربما كانت هناك بعض الحالات الفردية • ولكننى أنظر اليها جميعا بالشك والحذر •

ـ اننى أعتقد أن هناك آلافا عديدة من الرجال والنساء ، مسلمون فى ذات قلوبهم • ولكن يمنعهم من اعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعرف ، وخوفهم من النقد والاتهام ، ورغبتهم فى تلافى ما يتبع اعلان هذا التحول من مشاكل •

ـ اننى لاهيب بغيرى أن ينهج نفس المنهاج الذى اعتقد مخلصا أنه الصراط المستقيم ، الذى يجلب السعادة لهؤلاء الذين يرون فيما أقدمت عليه خطوة الى الامام ، وليس منها على أية حال معنى العداء للمسيحية •

(بقية مقال الاسلام فى مواجهة التحديات)

فقد حرر الاسلام بالتوحيد البشرية من التثنية والتعدد ، وحررها من وحدة الوجود وحررها من عبادة الابطال وحررها من عبادة القوة والمجتمع العبودى •

• • •

١٥ ـ وكذلك رفض منهج الاسلام : « **التأويل والجدل » والقول بالظاهر والباطن • وقد قطع القرآن فى هذا الامر بما لا يقبل أى نقض (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) وأوصى الاسلام بتحريم الجدل ونهى الرسول عنه واعتمد القرآن فى طريقه الاقناع على الفطرة لا على الجدل فخاطب العواطف والعقول والنوازع ولم يؤلف براهينه على هيئة (مقدمات وقضايا ونتائج) •**

• • •

١٦ ـ أما الفلسفة التى ترجمت للمسلمين من اليونانية فقد أصابها زيف كثير ولم تكن فى الحق هى الفكر اليونانى الاصيل • وانما دخلتها أغراض وأوهام وأهداف ومطامع فقد كان السريان من المترجمين يحاولون اتخاذها وسيلة للدعوة الى عقائدهم ونحلهم •

ومازالت قضية فساد النقل تكشف كل يوم دليل جديد • فقد ترجمت كتب لافلاطون ونسبت الى أرسطو وترجمت كتب لارسطو وكانت لغيره ، يقول الدكتور عبد الرحمن مرحبا : « وأكثر النقلة لم تكن غايتهم البحث فى الحقيقة فهم اذ كانوا جلهم من النساطرة واليعاقبة فقد كان اكبر همهم الدعوة الى شيعتهم وتزيين أهوائهم الدينية ، ولذلك كانوا يغيرون ويبدلون فى النصوص التى فى أيديهم خدمة لاغراضهم الدينية وعقائدهم بالزيادة والحذف تبعا لاهوائهم » •

• • •

١٧ ـ **وبالجملة فان الفكر الاسلامى فى أصوله القرآنية الاصيلة : هو الفكر الربانى المصدر الانسانى المضمون الذى يقف فى صف بينما يقف الفكر البشرى كله بوثنيته واباحيته وتعدده واضطرابه فى صف آخر ، وان خير ما فى الفكر البشرى من مفاهيم انما يرد أساسا الى رسالات السماء التى كانت أصل الفكر ثم جرى التحريف فى بعض الجوانب والنصوص تحقيقا لاهواء البشر • ومن هنا فقد كان من الضرورى على المسلمين فى هذا العصر أن يلتمسوا (أصالة الفكر القرآنى الانسانى) فهو مصدر •**

النصر والصمود فى مختلف مواقفهم ومعاركهم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم وشئ عنه

رعـى غنـم الاهـل والاقربيـ
ـن وكم هذب النفس رعى الغنم
يهش عليهـا ويعـنى بهـا
ويدفـع عنهـا الاذى أن يلم
كموسى وداوود (١) رعى الغـنم
أتـاح لهـم أن يقـودوا الامم
وعنـد المراعى وفوق الجبـال
ووسـط السـهول وبين الاطم

•••

مهـامه تسرح فيهـا العيـو
ن فليس لامـدائها آخـر
ومن فوقهـا أفـق قاهـر
تحـير فى عمقـه النـاظر
وهـل يملك الفـكر الايشـ
ـد وهذا الذى حـوله باهـر
يسـاور هذى المـرائى الوضـا
ء ويعمقهـا الخـاطر الحاضر
وظـل محمـد منذ الصـبا
يشـاهد ما حـوله فاحصـا
بقـدر الذى سمحت سـنه
اليـه به يكمـل الناقصـا
ويلقـاه اخـوانه صـامتا
الى الافق متجهـا شـاخصا
أكان على سـره غائصـا
أكان لايسـره قانصـا

للشاعر عزيز أباظة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويكـبر حتى يصيب الشـــــبا
ب ولا ينثنى باحثا لـم يصـل
ترى ما الـذى قـر فى نفسـه
وما جـال فى ذهنـه فانفعـل
افـكر فى أمـر هـذى الدنا
وفى خلقهـا ومن الخـالق
ترى هـل تهـدى الى غـاية
توافى لهـا حدسـه الصـادق
رأى النجـم فى جنـح ليل سرى
رأى البـدر يطوى ظـلام الدجى
رأى الشمس تبعث من موتها الـ
ـحياة وتغمـرها بالسـنى
وراء الطبيعـة من حـوله
تجـلى البهـاء بهـا والـروا
فقـال لأحـلامه الغـامضـات
هـو اللـه فى كل شىء بـدا
ويغـشى عـكاظ (٢) وأمثالهـا
ويسـمع فيها البيـان الرفيعـا
روائـع من أدب الخـائد
ين فنثرا فصـيحا وشعرا بديعـا
ويسـمع فيها احتجـاج النصـا
رى لدينـهم وحـديث اليهـود
فيقـدر موسى وعيسى معـا
ألـم يدعـوا لالـه وحيـد
ويقـرن هـذا بأوثانهـم
فـيزور عنهـا بوعى سـديد
ويعرف فى القـوم فضـل الفتى
فـكان الـرزين الصدوق الامينـا
وكـم حرضـته لـدات لـه
فكان الابى الحصـور (٣) الحصينا

وفى نفسـه ما بنفس الشـبا
ب وهل خلق المـرء الا ضـعيفا
ولكنـه عاف سـبل الهـوى
وصـد عن اللهـو صدا عنيفا
كأن باعمـاقه هاتفـا
يذكـره بالغـد المنتـظر
لـئن كان من بشر خـاطىء
فقـد يقهر الطبع بعـض البشر

●●●

وان قلت ما شـكله فى الرجا
ل فليس القصـير وليس الطويلا
وليس كيوسـف فى حسـنه
وليس البـدين وليس الهـزيل
ولكن جمال يروق العيـون ويسـ
ـبى النفـوس ويروى العقـولا
بيـاض تشرب من حمـرة
فتبـدو به سـمرة من بعيـد
ازج (٤) الحـواجب رابى الجبـ
ـين(٥)ضليع(٦)الفم الطهرسهل الخدود
وضخم الكراديس(٧) عبل (٨) الذرا
ع به شكل (٩) غامض أودعج (١٠)
وأقنى (١١) وذو لحيـة كـثة (١٢)
وأشنب (١٣) زاه عليـه الفلج (١٤)
ويمشى تكفـأ (١٥) فى مشـيه
سريع الخـطى ذو وقـار بهج
يضـم الثيـاب على بشـرة
اذا نديت شـاع عنها الارج (١٦)
وتسـمعه فاذا صـوته
جهـير ينـديه حسـن النغـم
فـلا هـو عـال ولا خـافت
ولكنـه قاصـد منسـجم
تحـلى بأرفـع ما فى الوجـود
وأكرمه من جليـل الشـيم
فلو فاته أن يكـون الرسـول
لكان الحجى والهـدى والـكرم

●●●

[١] فى الحـديث الشريف « بعث موسى وهو راعى غنم وبعث داود وهو راعي غنم ، وبعثت وأنا أرعى غنم أهلى بأجياد » •

[٢] عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواق للعرب يتناشدون فيها ويتباحثون •

[٣] الحصور الذى لاتستهويه النساء هذه الاوصاف أجمع عليها واصفو رسول الله من أصحابه •

[٤] رقة الحاجب فى طول •

[٥] واسع •

[٦] عظيم •

[٧] فقر الـكاهل والـكتف •

[٨] ضـخم •

[٩] بيـاض بحمرة •

[١٠] سواد العين واتساعها •

[١١] مرتفع الانف •

[١٢] اجتمع شعرها من غير طول •

[١٣] أبيض الاسنان مع تناسبها •

[١٤] تباعد مابين الاسنان •

[١٥] يلقى بجسمه الى الامام •

[١٦] طيب الرائحة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج العقاد

في المحاماة عن الدين

الأستاذ الحسانى حسن عبدالله

في الذكرى الثامنة للعقاد :

« يعرف قراء العقاد رحابة فكره ، والمكانة الرفيعة التى استحقها بين جمهرة الكتاب والمثقفين بجهاده المتواصل فى عالم الفكر على العموم وعالم الفكر الاسلامى على الخصوص • وقراء « منبر الاسلام » يعتزون — لا ريب — بالاستاذ الكبير اعتزازا خاصا ، فقد كان للمجلة شرف استكتابه فى السنوات الاخيرة من عمره الحافل بجلائل الاعمال • والمجلة تعرف للمجاهد الكبير فضله فى الدفاع عن الدين فى عصر الشبهات والاباطيل ، وتصويره المجيد لعباقرة الاسلام ، فى عديد من المؤلفات التى أسهمت فى اثراء المكتبة الاسلامية والفكر العالمى • وهى اذ تسهم فى احياء ذكراه بهذا المقال انما تقدم لمحة خاطفة عن مكانته العلمية وهى تعلم أنها مكانة تحتاج الى كثير من البحث والدراسة وهى لا تشك فى أن ذكرى الراحل العظيم ستظل حية على الايام ، باعثة فى النفوس الامل فى مزيد من الخير للاسلام والمسلمين » • •

الكتاب ، وهم عقل الامة ، أول من يطلب منهم التصدى لهذا العمل الجليل • وهم بفطنتهم الى دخائل النفوس قادرون على تذليل مشكلاتها ، واعدادها لحمل الاعباء • وهم القادرون على أن يقرأوا تراثهم وتاريخهم قراءة نافعة ، ثم على ارتياد المستقبل اعتبارا بتجربة الماضى • ولقد كان من دلائل الخير فى هذه الامة ان يظهر فيها كاتب كالعقاد : قادر على الفهم ، صابر على الدرس ، لا يقعده التحدى ، ولا تخلع قلبه الاخطار •

نظر العقاد فى حاضر أمته فانكشف له ما لا تكشفه النظرة العابرة • رأى الحيرة تثقل النفوس • وأدرك بنظرته المتأملة مبلغ ما تنطوى عليه من خطر ، وأنها حالة لا يترك الاهتمام بها الا غافل ، أو عاجز ، أو أنانى لا يبالى بغير نفسه • وليس هو بالغافل فقد حباه الله فطنة قل أن تتكرر • وليس هو بالعاجز • فان فى صدره قلبا جسورا ، وان فى يده قلما أنضجه الذكاء المتقد ، والاطلاع الدائم • وليس هو ممن تسترقهم الاثرة ، فلا يرون فى الدنيا غير المنفعة القريبة • اذن فليبدأ العمل ، وكما يفعل المقاتل المدرب عرف أين يضرب • واقتحم مواقع الفتنة ، واشتبك مع الريب والوساوس والاراجيف فى معركة زاد من ضرامها ان كل اعتماده فيها كان على قلمه وثقة القراء به ، تلك الثقة التى ظلت تتزايد يوما بعد يوم ، وعاما بعد عام ، حتى استحق أن يلقب بالكاتب الكبير دون منازع •

والذى تريده هذه المقالة ان تدل فى ذكرى وفاة العقاد على شيئين : جانب من طريقة العقاد فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالجته لمسائل الايمان والاعتقاد • ثم على جانب من طريقته فى الاعجاب بالعظماء الذين أنجبهم الاسلام •

أما مسائل العقيدة والايمان فقد كانت فى كل عصر من العصور موضع اهتمام . وستبقى كذلك دائما ما بقى الانسان انسانا أى ذا عقل متسائل متأمل يأنف ان يطويه الموت وهو اشبه بالحيوان الاعجم فى الاحساس والادراك ولكنها فى العصر الحديث تشغل الفكر والمفكرين لسبب آخر الى جانب هذا السبب العام ، ذلك هو القلق الذى أنشبه فى النفوس تلاحق الكشوف العلمية بما يستتبعها من اغترار بالعلم وثقة بمقدرته على كشف المجهول • ثم ظهور بعض المذاهب الاجتماعية والفلسفية التى أقبلت على مباحث للدين فيها أو فى بعضها رأى ، غير مبالية به أحيانا ، ومفندة له أحيانا • ثم انتصار الانكار فى بقاع كبرى من العالم • ولهذا يجد المفكر العصرى نفسه مضطرا الى الاجابة على أسئلة كهذه : هل الدين لازم ؟ وما موقفه من حرية الفكر ؟ وما موقفه من الجديد منه ، أو من المذاهب الطارئة ، علمية ، أو اجتماعية ، او فلسفية ؟

ومعالجة الجواب على مثل هذه الاسئلة ليست بالامر السهل ، لانه اذا أريد له أن يكون جوابا قادرا على نيل احترام الناس ، واستلال القلق من الضمائر ، فلابد من ثقافة واسعة تعرف الدين ، وتعرف العلم ، وتعرف الفلسفة ، ومنطق يعرف كيف يخلص من بين هذا كله الى شىء مقنع •

ولقد اجاب العقاد فأحسن • وجاءت كتاباته فى هذا المجال بعيدة عن الفكر الدينى المعتاد ، لانها توخت – شأن كل كتابة فلسفية – اقناع العقل المحايد • يقرأها غير المسلم فيجد فيها صوت المنطق المجرد لا صوت العاطفة والانفعال ، فلا يملك ان يشيح عنها الا وقد وقع هو نفسه اسير العاطفة والانفعال ويقرأها المسلم الشاك فيجد فيها ما يعينه على الخلاص من الشكوك • ويقرأها المسلم المطمئن فيزداد الايمان فى قلبه رسوخا • كتابات لانغالى اذا قلنا انها استطاعت أن تنفى عن الدين غربته فى هذا العصر ، لانها استطاعت أن تنفى كل تعارض قائم أو متوهم بينه وبين الفكر المستحدث المتطور : بجعلها التفكير « فريضة اسلامية » كما يقول عنوان كتاب للعقاد •

هل الدين لازم ، نعم ، لان الايمان هو القاعدة • والايمان أمر يقتضيه العقل ، ويقتضيه « الوعى الكونى » ، وهو وعى نابع من وجدان يستشعر « وطأة الكون » ولابد من هذا الوعى لان البراهين المنطقية وحدها لا تجدى فى اقناع الشعور • ويقتضيه أيضا الادراك الحسى • يقول العقاد : « نظلم نصيب الحس اذا قلنا ان مسألة الايمان مسألة « عقل » ومسألة « وعى » ليس للحس فيها من نصيب • فنحن نستطيع أن نرى بأعيننا أن الايمان ظاهرة طبيعية فى هذه الحياة لان الانسان غير المؤمن انسان غير طبيعى فيما نحس من حيرته واضطرابه ويأسه وانعزاله عن الكون الذى يعيش فيه ، فهو الشذوذ وليس هو القاعدة فى الحياة الانسانية وفى الظواهر الطبيعية » •

أما احترام الاسلام لحرية الفكر فهو امر متوقع فى دين لا يعرف الكهانة ، أكبر تعويله على العقل ، يحمل الفرد تبعة أفعاله لانه يوجب عليه التفكير المستقل حتى حيال الموانع المعطلة للعقل ، كالعرف ، والانصياع للسلطة الدينية ، ورهبة السلطة الدنيوية وصحيح ان الاسلام لايكلف الانسان مالايستطيعه ، ولا يطلب منه أكثر من طاقته ، ولكنه لايقبل منه أن يلغى عقله استسلاما لعرف فاسد ، او خنوعا لمن يدعون الوصاية على الناس ، أو خوفا من ذوى البطش والطغيان • وهذه الموانع كلها انما تقوم – كما يقول العقاد – « وتبقى قائمة ما هان على الانسان أن يعيش بغير عقل يرجع اليه فى أكرم مطالبه الانسانية وهو صلاح ضميره ، ولكنها تزول على الاثر يوم يرجع الى عقله أمام كل عقبة من عقباتها • وقد يشق عليه أن يذلل تلك العقبات أو يناجزها ، ولكنه حق العقل عليه ، ولابد من حق تهون من أجله المشقة لانها أهون من سلب الانسان فضيلته العليا ، وارتكانه الى حياة لا تعقل ، أو حياة تعقل ولكنها تؤثر الحيطة على علمها بما هو أرفع منها » • بهذه الكلمات الشاعرة يوقظ العقاد فينا الشعور بالمسئولية تجاه الكون بأسره ، جاعلا هذا الشعور أول واجباتنا •

بهذه الكلمات الحازمة يثير فينا ما نحن بحاجة اليه فى معاركنا من أجل المستقبل •

بهذه الكلمات الدافعة يضعنا أمام رسالة خالدة ، رسالة البحث عن الحقيقة واختبارها فى كل حالة وكل شىء •

ولقد كان من الطبيعى أن تكون دولة الاسلام ، ولا كهانة فيها ، أرحب الدول صدرا وافسحها فكرا • ومن الملاحظات الطريفة التى يدلل بها العقاد على سماحة الاسلام تتبعه لمصائر الفلاسفة المسلمين وغير المسلمين فى بلاد الاسلام ، ومصائر الفلاسفة من أبناء اليونان ، « فسقراط قضى عليه بالموت ، وأفلاطون بيع فى سوق العبيد وارسطو نجا بنفسه من اثينا خوفا من عاقبة سقراط بعد أن رماه كاهن من كهانها بالالحاد ، وقيل انه ألقى بنفسه فى البحر • أما فيثاغورس فقد مات قتيلا بجانب مزرعة فول ، وبخع زينون نفسه لان الالهة أمرته بذلك كما قال لبعض تلاميذه ، ولا تعلم على التحقيق علاقة مصيره هذا ولا مصير فيثاغورس بالدعوة الفلسفية ، ولكنه – على اى وجه من الوجوه مصير لا يدل على قرار أمين » • ويقارن العقاد بعد ذلك بين ما عرض لاكبر فلاسفة اليونان ، وبين أحوال الفلاسفة من المسلمين الذين اشتغلوا بالفلسفة اليونانية – وهى أجنبية فى بلاد الاسلام – فلا يرى احدا أصيب بمثل ما أصيب به أولئك من جراء الفلسفة أو الافكار الفلسفية • « ومن أصيب منهم يوما بمكروه فانما كان مصابه من كيد السياسة ، ولم يكن من حرج بالفلسفة أو حجر على الافكار » • ثم يدفع العقاد شبهة أخرى حول سماحة الاسلام ، مقررا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقاء نصوصه وواقعه فى احترام حرية الفكر ٠ يقول : « ولم يكن هذا الدليل الواقعى من روح الاسلام مقصورا على وطن أو سلالة فيقال انه مستمد من تراث ذلك الوطن أو تلك السلالة ، ولكنه عم بلاد المسلمين جميعا فى عصور كثيرة ، فلا يرجع به المؤرخ المنصف الى وحى غير وحى الكتاب الكريم » ٠

وهكذا يخلص العقاد الى أن روح الاسلام هى التى عصمت أتباعه من تلك النقم التى انصبت على كثير ممن اباحوا لانفسهم البحث فيما تحرمه عليهم معتقداتهم الدينية ، أو ما يحرمه عليهم كهانهم المستأثرون بتفسير تلك المعتقدات ٠

أما موقف الاسلام من النظريات العلمية والمذاهب الاجتماعية والفلسفية **فهو** موقف واحد يجمله العقاد حيث يقول : « فضيلة الاسلام الكبرى أنه يفتح للمسلمين ابواب المعرفة ، ويحثهم على ولوجها والتقدم فيها » ٠ **ولكنه يقرر** بعد ذلك أن العقائد **متعلقة** بالثابت لا الزائل المتحول ٠ اى أن لها مجالا غير مجال العلوم والمذاهب ٠ وهو لهذا يرفض رفضا باتا كل محاولة لتفسير القرآن بحيث يطابق نظريات العلم المستحدثة ، لان هذه المطابقة ليست مطلوبة من كتب العقيدة ، ولان نظريات العلم عرضة للتغيير ٠ كما يقرر أنه ليس فى أحكام الاسلام ما يمنع المسلم من العمل للديمقراطية ، أو العمل للاشتراكية ، أو العمل للوحدة العالمية ، **وليس فيه ما يمنعه من قبول مذهب التطور ، أو قبول الوجودية فى صورتها المثلى ٠ ولن يكون معنى هذا أن الاسلام يتضمن هذه المذاهب ، بل معناه أنه لا يضيق بها ، ويترك العقل حرا تجاهها ٠ يقول :** « ان الدين ينبغى أن يطلق للمذاهب الفكرية مجالها فى المسائل المتجددة ، وان المذاهب الفكرية ينبغى أن ترعى للدين حرمته فى المسائل الباقية » ٠

والان ننظر ، بعد هذه الاطلالة على منهج كاتبنا الكبير فى درس الدين من حيث هو عقيدة ، لنرى كيف انبعث الى درسه من حيث هو تاريخ ، وكتابة أول مؤلفاته التى يجلى فيها عظمة الاسلام : « عبقرية محمد » ٠

حدث مرة وهو شاب فى الثانية والعشرين أن كان فى مجلس ضم رهطا من أصحابه وبعض الغرباء عنه ، فى يوم من أيام المولد النبوى ٠ وكان الحديث عن الفصل الذى كتبه عن محمد صلوات الله عليه الكاتب الانجليزى العظيم « توماس كارلايل » فبدرت من أحد الغرباء كلمة نابية يقول العقاد « غضبنا لها واستنكرناها لما فيها من سوء الادب وسوء الذوق وسوء الطوية ٠ وكان الفتى الذى بدرت منه الكلمة متحذلقا يتظاهر بالمعرفة ، ويحسب أن التطاول على الانبياء من لوازم الاطلاع على الفلسفة والعلوم الحديثة ٠ فكان مما قاله شىء عن النبى والزواج ، وشىء عن البطولة فحواه أن بطولة محمد انما هى بطولة سيف ودماء » ٠ كلمة نابية ، أثارت غضبا حينئذ كان يمكن ان يكون موقوتا يمضى بمضى لحظته ٠ وماذا فى كلمة ؟ ولكنها كلمة يسمعها القلب الواعى فيعلم أن لها ما وراءها ٠ اذ اتركت وشأنها فسوف تصبح يوما ما فعلا ، تصبح هدما او تخاذلا او عجزا ٠ وتصدى العقاد للمهمة الشاقة ٠ ولقد قام بواجبه خير قيام ، لا من أجل أن يدفع كلمة نابية فحسب ، بل من أجل أن يقتلع من أغوار النفوس ما يعتمل فيها من شكوك ٠

آدرك العقاد أنه لا مناص للعقل العربى الحديث من التعرض للتيارات الاجنبية ٠ وأن أخطر الدعاوى هى تلك التى تتذرع بالعلم والمنطق المجرد ، فقابلها بالعلم والمنطق المجرد ٠ ولم يكن هذا بالعمل السهل ٠ لم يكن بالعمل الذى يكفى فى انجازه انكباب على البحث والمطالعة والسهر مع المراجع ٠ ولهذا أتم كتابه عن « عبقرية محمد » بعد ثلاثين سنة من نية اتمامه ٠ فهل أفاد الكتاب ، أو هل أفاد المنهج العقادى فى فهم العبقريات الاسلامية من ذلك التأخير ٠ نعم بلا ريب ٠ **يقول العقاد : « اننى لو كتبته يومئذ لعدت الى كتابته الان من جديد ، واحتجت الى السنين الثلاثين** أضيف خبرتها **وقراءتها ورياضتها النفسية والفكرية الى محصول ذلك العمر الباكر اذ هو عمر يستطيع المرء** أن يمتلىء فيه اعجابا بمحمد لانه عمر الاعجاب والحماسة الروحية ٠ بيد أنه لا يستطيع أن يقيسه بمقياسه وأن يشعر بشعوره فى مثل تجاربه ، وفى مثل السن التى اضطلع فيها بالرسالة ٠ وأن تقارب السن هنا لضرورة ، لا غنى عنها لتقريب ذلك الشأو البعيد من شتى نواحيه » ٠ تسلح العقاد بخبرة السنين الطوال ، وبدأ وهو فى الثانية والاربعين يرسم للعبقريات الاسلامية صوره الخالدة ، جاعلا همه جلاء الخلائق والبواعث ، وصدق التصوير ، ثم تفنيد الدعاوى التى كثيرا مايذيعها المستشرقون واشباههم خبثا أو جهلا ٠ **فهو اذا كتب عن الصديق عناه أن يرد تهمة التدبير لخلافة الرسول ، وأن يفند الدعوى القائلة بأن الردة دليل على أن العرب أسلموا مكرهين ٠ وهو اذا كتب عن الصديقة بنت الصديق عناه ان يبطل اقاويل المبشرين المحترفين الذين جزموا بصحة حديث الافك ٠ وهو اذا كتب عن بلال عناه أن يظهر انصاف الاسلام لمختلف العناصر والاجناس وأنه سابق للحضارة العصرية فى رد الدعوة العنصرية ٠ وهو اذا كتب عن طوالع البعثة المحمدية عناه أن يؤكد وحدة اللغة العربية فى الجزيرة قبل البعثة ٠ وهكذا فى كل كتاب دفع للهم ، وتفنيد لدعاوى ، ورد لشبهات ، مما نشأت أو مما يمكن أن تنشأ فى العقل الحديث ٠**

ومن المفيد فى هذا المقام مناقشة انتقادين تعرضت لهما عبقريات العقاد : الاول أنها عسيرة على الفهم ، أو أنها غير مفهومه بتة ٠ ولما كان أصحاب هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزعم من الذكاء بحيث لا يظن بهم العجز عن الفهم ، فالذى أراه ـ ان كانوا صادقين فيما ذهبوا اليه ـ أن مزاجهم هو الذى حال بينهم وبين الفهم • أجل ، فقد يستبد المزاج بصاحبه حتى يسد الطريق أمام الذكاء • يقول العقاد : « يتناوب طبائع الناس مزاجان متقابلان : **مزاج يعمل أعماله للاريحية والنخوة ، ومزاج يعمل أعماله للمنفعة والغنيمة • والمزاجان لا ينفصلان كل الانفصال ، ولكنهما اذا اصطدما ولا سيما فى الاعمال الكبيرة لم يعسر عليك أن تفصل المزاجين » • ووقف العقاد الى جانب الاريحية ، بل أوجب على نفسه الانتصار لها ، لان الناس لن ينسوا المنفعة ، ولكن نسيان الاريحية فيه خسارة محققة لمجموع الامة ، ومجموع النوع الانسانى • وهو فى وقفته تلك يسخط أصحاب المزاج الاخر ، ويتركهم لاستبداد المزاج غير قادرين على اساغة ما يقول •**

أما الانتقاد الاخر فهو القول بأن حرص العقاد على اغفال الاخطاء والعيوب فيمن يترجم لهم فيه منافاة للموضوعية • وصحيح أن العقاد حرص على توقير العظمة ، ولكنه تجنب التجميل المصطنع الذى يخرج الصورة عن حقيقتها • وحرصه ذلك مرجعه الى كثيرة الاسباب التى تضافرت فى العصر الحديث على الغض من العظمة ، واحساسه بما يتهدد الجماعات لو هان عليها العظماء يقول : « **اذا ضاع العظيم بين أناس فكيف لا يضيع بينهم الصغير ؟** »

والعقاد فى منهجه ذلك أثر الصعب ، لان اقرار الحياد أو الموضوعية سهل ، فان الاهتداء الى خطأ أو أخطاء فى حياة كل انسان أمر يسير • ويزيده يسرا ما يكمن فى نفوس بنى آدم من حسد • أما غير اليسير فهو نشدان المثل المتطلع للكمال فى حياة فرد يسعى له ، باذلا أقصى جهد من أجل بلوغه • وهذا الذى حاوله العقاد • ان هناك فرقا بين الموضوعية والرغبة فى التلطيخ والتدنيس • وللموضوعية بعد مكانها اذا سلم القلب من تلك الرغبة الخبيثة • ولكن النص على النقائص حينئذ سيجىء حاشية لامتنا • أما المقابلة بين الفضائل والرذائل وكان من طبائع الاشياء أن يتساوى الطرفان ، فهو غش ، وتضليل موهم بالانصاف وهو فى الحقيقة عين الجور ، لانه يقول آخر الامر ، ليس هناك عظمة ولا عظماء ، ولا تفاضل بين الناس ، ولا قيمة للمجاهدة الطويلة من أجل العلو واجتناب الدنايا ، والارتقاء سماء بعد سماء فى عالم الخلق الرفيع • وهذا هو الذى ينكره العقاد أشد الانكار ، معتقدا بحق ، أن فى التطلع للكمال فائدة لكل انسان ، على اختلاف المواهب والقدرات ، وأن الحياة لو تأملنا ـ تطيب للكبار والاوساط والصغار حيث تصان كرامة العظمة •

وأساليبها

قاعدة البناء للدولة العنصرية :

ويعتبر التلمود قاعدة البناء للداودية العنصرية والدولة العالمية التى يتحدث عنها الحاخامات دائما وقد وضح الحاخام (عمانويل ايفانوفتش) الخطة فى سياستهم السرية لتخريب العالم واشعال الحرب العالمية الثالثة خلال اجتماع سرى صهيونى عقد فى مدينة بودابست عام ١٩٥٤ ميلادية وضم جميع حاخامات أوروبا كما يأتى : ـ

١ ـ اشعال حرب عالمية ثالثة •

٢ ـ تحريض الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتى •

٣ ـ اعتبار زعماء الدولتين مجرمى حرب

٤ ـ القضاء على الاجناس الاخرى غير الاسرائيليين ولا باس من أن أنقل اليك هنا نص خطابه الذى وجهه فى هذا الاجتماع الى حاخامات أوروبا نقلا عن صحيفة كوميس الامريكية •

(لقد دعوتكم هنا لبحث المراحل الرئيسية لبرنامجنا ، ونحن

نرجو أن تنقضى عشرون عاما على الحرب العالمية الثانية ، قبل نشوب الصراع المقبل ، فان هذه الفترة سوف تتيح لنا الجمع بين المصالح الكبرى ، التى حصلنا عليها فى أعقاب الحرب الاخيرة ، الا أن ازدياد عدد الاسرائيليين فى بعض المناطق الحيوية من العالم قد أثار عدة حركات عدائية ومن ثم يتعين علينا العمل على أشعال نار حرب عالمية ثالثة ، فى غضون السنوات الخمس المقبلة وفى وسعى أن اعدكم دون ان اكون مجازفا فى وعدى ، ان جنسنا لن يلبث ان يحتل المكانة الجديرة بنا فى العالم ، قبل انقضاء عشرة أعوام ، وسيغدو كل اسرائيلى ملكا وغير الاسرائيليين عبيدا ، ثم يستطرد قائلا :

هل تذكرون حملاتنا الدعائية ، والنجاح الذى كللت به عام ١٩٣٠ : لقد أثارت الحقد على الامريكيين فى ألمانيا وعلى الالمان فى أمريكا وهذا هو ما أدى الى نشوب الحرب العالمية الثانية ، ولقد شرعنا فى شن حملات مماثلة فى سائر أنحاء العالم فأثرنا فى روسيا موجة من السخط والحقد ضد الولايات المتحدة كما أثرنا فى الولايات المتحدة شعورا بالخوف والتوجس ازاء الشيوعية وترقى هذه الحملات الى دفع الدول الصغيرة لتحديد موقفها من الكتلتين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التلمود .. قاعدة البناء للدولة العنصرية

فضيلة الشيخ حسن صالح

للاتحاد مع روسيا : أو الانضمام الى الولايات المتحدة : ويشرح الطريقة قائلا : ان المشكلة التي يتعين علينا مواجهتها اليوم ، هى أثارة روح الحرب لدى الامريكيين ، فان روسيا والشعوب الاسيوية فى قبضتنا وهى لا تعارض فى اشعال الحرب الا انه علينا ان نتدرع بالصبر لبعض الوقت حتى تتشبع الولايات المتحدة بهذه الروح . ونحن نأمل فى تحقيق هذه الغاية ، بأثارة الروح المعادية لاسرائيل التى سبق أن كانت السبب فى نشوب الحرب بين الولايات المتحدة والمانيا ونحن اليوم بصدد جمع مختلف التقارير ، التى تتناول الحركات المعادية للاسرائيليين فى الاتحاد السوفيتى ، كى نؤلب بها الرأى العام الامريكى على هذه البلاد ، ونؤلف بذلك جبهة مشتركة مناهضة لروسيا وفى الوقت الذى يتضح للامريكيين أسباب هذه الروح المعادية للاسرائيليين ، ستعمد الى تمويل الهيئات الامريكية المعادية لاسرائيل ، لكى تضاعف من نشاطها ، فيما تقوم به من دعاية فى المدن الامريكية الكبرى .

أهداف الخطة :

وتستهدف هذه الخطة تحقيق غايتين : الاولى الكشف عن العناصر المعادية لنا فى الولايات المتحدة ، ليتسنى لنا القضاء عليهم فيما بعد ، ثانيا تعبئة الولايات المتحدة فى جبهة واحدة ضد روسيا ثم حدد الحاخام رابيرزوفتش موعد الحرب القادمة فقال : وسوف ينفذ هذا البرنامج خلال خمس سنوات ،بنشوب حرب عالمية ثالثة، تفوق فى فظاعتها كل الحروب الماضية ، وليس من شك أن اسرائيل ستعمد الى ايجاد موقف محايد ، وحينما يضعف الخصمان ، وتتضعضع قواهما ، سنأخذ موقف الحكم ، فنوفد الى تلك البلاد المحتضرة بعثات للسيطرة عليها ، وسوف تضع هذه الحرب حدا لصراعنا مع غير الاسرائيليين .

وعندئذ ستكشف عن نوايانا الحقيقية حيال الشعوب الاسيوية والافريقية ، وفى وسعى أن أؤكد لكم وأنا واثق مما أؤكده أن الجيل الحالى للجنس الابيض انما هو الاخير ، فسوف تعمل بعثاتنا على منع الزواج بين البيض بحجة القضاء على العنصرية ، وحرصا على اقرار السلام . وبذلك نحمل البيض على الزواج من السود . وعندئذ تبدأ فترة سلام تستمر عشرة آلاف سنة يتمكن الشعب الاسرائيلى من فرض سيطرته على العالم ، فان ذكاءنا وتفوقنا سيتيحان لنا السيطرة على عالم يتألف من شعوب الجنس الاسود ، ولن يكون هناك أديان أخرى ، فان الدين قد يكون خطرا دائما على سيطرتنا ، كما أن الايمان بوجود عالم آخر قد يحافظ على الروح المعنوية للشعوب الخاضعة ، ويدفعها الى معاداتنا ، وسوف تنتشر العقيدة الاسرائيلية فى جميع انحاء العالم ، وسنعمل على تدعيم قوانيننا الجنسية بمنع الزواج من غير الاسرائيليات ويعرف الحاخام المذكور ماذا تعني الحرب ولكنه يمضى فى خطابه قائلا : قد تدفعنا الظروف الى أن نحيا مرة أخرى تلك الايام العصيبة ، التى سبق أن واجهناها خلال الحرب العالمية الثانية ، حينما سمحنا للعصابات النازية بقتل جزء من شعبنا .

محاكمة زعماء الروس وامريكا بعد الحرب العالمية الثالثة :

الا أننا قد نتخذ من ذلك ذريعة عند انتهاء الحرب العالمية الثالثة لمحاكمة الزعماء الروس والامريكيين على السواء ، باعتبارهم مجرمى حرب وانى لعلى يقين من أنكم على استعداد لقبول هذا الواجب ، فقد كانت التضحية دائما من شيمتنا : وان موت بضعة آلاف من الاسرائيليين ليس بالشىء الكثير بالنسبة للسيطرة على العالم ، ولاقناعكم بحقيقة ما أقول فيما يختص بالسيطرة على العالم حسبى أن أذكر لكم أننا وجهنا جميع مخترعات الرجل الابيض نحو فنائه ، ولا تكف صحائفه ومحطات اذاعته من اعلان ذلك بل ان مصانعه تمد آسيا وأفريقيا بالاسلحة لاشعال حرب عالمية ، ونحن نتمتع بنفوذ ضخم بفضل النقطة الرابعة الامريكية فان هذا البرنامج يرمى الى النهوض بالصناعات فى البلاد المتخلفة من العالم ، لكى يصبح الرجل الاسود بعد أن تكون الحرب العالمية قد قضت على الصناعات الامريكية ، مالكا لوسائل الانتاج الصناعى بينما يكون الرجل الابيض عضوا مشلولا لا حول له ولا قوة — وبذلك يفسر الحاخام رابينوفتش قواعد التلمود تفسيرا حديثا فى خطابه الخطير لتحطيم البشرية ، وتمكين اسرائيل من السيطرة على العالم وسياسة اسرائيل لا تخضع للتوراة وحدها ، فان التيارات الدينية المتعصبة فشلت أمام تيار التلمود الذى اتخذته الصهيونية كتابا مقدسا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متحف الكون

تباركت يا من أفضت الجمال
على الكون : مبداه والمحضر
ونزهت عن ان تحيط العقول
بمرأى — لذاتك — أو مخبر
تجليت فى آيك المبصرات
وحجبت عن مقلة المبصر
رأيتك فى سبحات الهلال
يضىء على غرة الاشهر
وفى مشرق الشمس من خدرها
وفى صفحة القمر الازهر
وفى لمعة النجم عند الطلوع
وفى لمحة الدر والجوهر
وفى ومضة البرق ساط السحاب
وفى وقده الشفق الاحمر
وفى زخرة البحر طامى العباب
وفى درة العارض المطر
وفى الليل يسجو بأرواقه
وفى جلوة الليلة المقمر
وفى النار ، فى النور فى لفحة الـ
ـهواجر فى نفحة الصرصر
وفى نبضة القلب خلف الضلوع
الى أمد — دوننا — مضمر
وفى ((الذر)) تفلق منه النواة
فيزفر بالمارج المسعر
وفى نغم المسمعات الشجى
وفى خفقة الناى والمزهر

وكأين من آية
فى السموات
والأرض
يمرون عليها
وهم عنها
معرضون

قرآن كريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى سجعة الورق فى صدحة الـ
ـبلابل فى هتفة القبر

وفى غيد الجيد من شادن
وفى لفتة الرشا الاحور

وفى هيف القد من دمية
وفى نسق الثغر من جؤذر

وفى الورد يزهو على وجنتى
كعاب تمت الى عبقر

وفى بسمة الطفل فوق المهاد
يرف على ثغره النير

وفى ألق الزهر فى عطره
وفى فغمة المسك والعنبر

وفى نفثة السحر من شاعر
يريق البيان على الاسطر

وفى كل « شمشون » زار على
ابى الشبل ذى اللبدة المخدر

وفى كل « فينوس » مجبولة
من العطر قدت من المرمر

وفى كل نبت غريض الجنى
تبلج من تربة الاعفر

ومن يمترى فيك من يمترى ؟
وصنعك يدمغ من يمترى

تباركت يا من أفضت الجمال
على الكون : مبداه والمحضر

وألهمتنى الحكم المذهبات
تطول بها السن الاعصر

وجملتنى بخلال الكرام
فلم اتحوب ولم أفتر

وان عرضت سلعة تشترى
بسوق الدنايا فلن أشترى

واسكنتنى « جنة المشرقين »
سنى المكانة فى معشرى

هزار يغنى أرق اللحون
على شاطىء نيلها الاسمر

ولم يجر ماء ولكن جرى
اليه الشهاد من « الكوثر »

تباركت يا من أفضت الجمال
على الكون : مبداه والمحضر

شعرت فذنت يا خالقى
ولولا جمالك لم اشعر

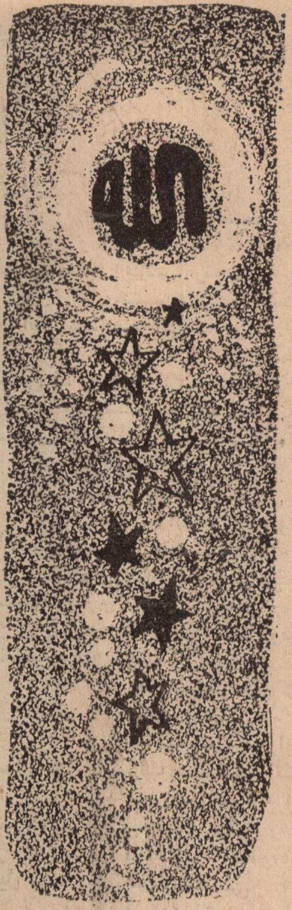

الأستاذ علي الجندي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأدعوه بالقلب

واسأل ربى صباح مساء
وما خاب يوما لديه الدعاء
ومن ذا سوى خالقى أرتجيه
له وحده أرتضى الانحناء
غفور اذا العبد أخطأ يوما
ولم يعف الاه عمن أساء
ويعطى اذا ما أراد كريما
ويمسح بالعطف دمع الشقاء
الوذ به فى جميع شئونى
وأرضى بأحكامه والقضاء
وكل الذى يرتضيه جميل
ويعدل والعدل طبع السماء
وهذا هو السر سر ابتسامى
فمهما ألاق فكلى رضاء
اسير ولا ادرى أين المصير
ويهدى الى الحق رب قدير
ويشتد صعب الامور أمامى
فادعوه تسهل كل الامور
وأجهل جل الحقائق لكن
الهى يكشف غيب الصدور
وتغرى حياة السراب فؤادى
فينقذنى من سراب الغرور
ويهدى فؤادى الى الخير عطفا
فليس سواه سواه مجير
وفى الليل تحلو صلاتى ونسكى
تطول به زفرة المستجير
غنى يجنب ذل السؤال
لغير نداه كريم قدير
يمد جناح الحنان علينا
يظل الكبير ويحمى الصغير
ويغمرنا بعبير الرضاء
فينعشنا فى الحياة العبير
وينصرنى الله نصرا عزيزا
اذا قلت ربى فنعم النصير
وادعوه بالقلب لا بالشفاه
فربى يعلم ما فى الضمير

الشاعرة روحية القلينى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترجمان الفؤاد

الأستاذ محمد عباس محمد

قال الشاعر
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

اللطيفة الربانية :

سبحانك ربى ! ما هذه القطعة من اللحم التى صنعتها بهذه الصورة المعروفة للجميع ؟ واخترت لها شكلا خاصا ، وجعلت طينتها من مواد الجسم ، أو اضفت اليها مواد أخرى ، أو أنقصت منها بعض المواد وسميتها اللسان ؟!٠٠

ولا حول ولا قوة الا بك !! ٠٠ كيف وضعت فى اتصال هذه اللحمة بجزء بسيط من الجسم القدرة لان يكون هذا العضو هو القوة المعبرة عما فى المناطق الداخلية من الانسان ما صدر وما سيصدر من كلام ، هو جمل متراصة بأسلوب خاص مرسلة فى عبارات لها وقع على آذان سامعيها ، فترسل اشارات فى شفرات لمستقبليها ، فيفهمون عنها ما أريد من المتكلم ويتضح لها المعنى الذى يقصده بالكلام ٠

ثم كيف أودعت فى هذه اللحمة القدرة على النطق بحروف مجمعة بدون هذا الجمع لا معنى لها ، وبتجميعها بصيغة خاصة تكون مصدر الحركة فى هذا العالم السفلى دنيا الناس وتكون مصدر السعادة أو الشقاء للمتكلمين فى العالم العلوى عالم الحساب **« وما ينطق من قول الا لديه رقيب عتيد »**٠

الجرم الصغير :

انه قطعة صغيرة الحجم عظيمة الشأن تمسكها فتعجب لجرمها ، هل فى حشوها ملاك ، أو بداخلها شيطان ، أو لكل منطقة فيه ٠

انه ينطق بالشهادتين فيدخل صاحبه فى منطقة الاسلام ، ومن أطلقه دون ضبط أو تحكم فيما يصدر منه ، جر عليه المصائب حيث يجمع ذلك فى الميزان ويحصى عليه ويكون بسببه الانكباب فى النار ٠

أنه يقود صاحبه الى ما يحبب الناس فيه ، ويمكنه من تصريف أموره بأسلوب طيب وسمعة حسنة ، كما يجره الى ميادين الشقاء ويسحبه الى مناطق الصراع ٠

مرد ذلك الى القيادة التى توجهه وتختار له من الاحرف المنظومة بأسلوب خاص هى جماع العبارات التى تصدر منه ٠

وان من البيان لسحرا ٠

وان من الكلام ما يفتح علينا أبواب الشيطان وهوهات النيران ٠

وسيلة الذكر :

بودى أن أقف اجلالا أمام هذا العضو الذى كان له فى نظر خالقه هذا القدر من الشأن فىدنيانا وآخرتنا ، ومما يزيده شرفا أن أكبر معجزات الله على الارض لمنطقة هذا العضو شأن كبير فيها ـ انه كتاب الله ـ وهو عبارة عن أحرف فى كلمات منظم فى عبارات مسبوكة ومنظومة فى ايات مجموعة فى سور ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحدى به الله البشرية جميعا على أن يأتوا بمثله أو بسورة منه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .. فعجزوا .. من ألف وأربعمائة سنة تقريبا ، وما يزالون عاجزين حتى يرث الله الارض ومن عليها .

هذا الكتاب يقرأه اللسان ويردده ويرتله ، وفى ذلك كل الخير على قارئه وسامعه ، وأثره الطيب على عقله وروحه ونفسه ودمه الذى يجرى فى العروق يطارد الشيطان .

كما أن الاعصاب تحس براحة كبرى ، وانسجام عجيب ، كأن هناك صلة بين هذا الكلام الوارد فى القرآن وأصل الطينة التى خلق منها الجسم والروح التى هى من نفث الله فى الطينة .

هذه الاعضاء جميعها لا تملك الا أن تهيم فى وديان شتى من المعانى العلوية والادراك الحسى ، لما لهذا الكلام من مدلول فتسيطر النشوة على عواطفه ، وتهتز أعضاؤه طربا وترقص اعجابا ، وتسجد الجباه اكبارا وتمتلىء القلوب خشية من خالق هذه الاجواء جميعها .

وهو الناطق بذكر الله عند تسبيحه وتكبيره ، وتحميده ، وشكره ، وهو المصلى على رسوله ، وهو وسيلة الابتهالات والدعوات ، انه أداة الاستغفار ، وان عليه الاعتماد فى كثير من العبادات والمناجاة .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال :

« أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل » .

انه منبه القلب بما يردد من ألوان الذكر .

انه رسول الانسان الى رياض الجنة .

ضوابط خفية :

ثم هذا اللسان كيفته يا خالقى !!

فجعلت فيه القدرة على أن ينطق بشتى اللغات واللهجات ، ولم يسمع عنه على مدار آلاف السنين التى عاشها الانسان على الارض ، أنه خلط - رغما عنه - حرفا من لغة مع أحرف أخرى من لغة أخرى ، ولو خلطها - بارادته - ما كان لها معنى على أى حال .

اللسان وزير الانسان :

ان الشجاع المدرب على فنون القتال ، لو نزل الميدان بدون سلاح لا يصمد لحظة أمام خصمه ، ولا يظهر على شجاعته دليل .

والسياسى البارع لا ينجلى للناس حسن سياسته الا اذا خاطبهم من فوق المنابر السياسية .

والصوت الجميل لا يظهر الا على مجريات اللسان .

والمغنى الموهوب بدون لسان لا قيمة لموهبته .

وعالم الضمير لا يكشف حقيقته سوى اللسان .

والممثل على خشبة المسرح لا تظهر كفاءته فى التمثيل الا بالكلام .

وذو العقل لا تظهر حكمته الا اذا نطق .

فاللسان بالنسبة للانسان كالسلاح بالنسبة للشجاع ، والدليل على براعة السياسى ، والناطق بالصوت الجميل ، والشادى بالنغم الموسيقى ، وكاشف أسرار الباطن ، ومظهر كفاءة الممثل ، وبه يستدل على عقل صاحبه .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمه العباس : يعجبنى جمالك .. قال : وما جمال الرجل يا رسول الله ؟ قال : لسانه .

وقال الرسول أيضا : « حسنوا القرآن بأصواتكم » .

ان اللسان هو السلاح فى كثير من المواقف للدفاع عن الحق واظهار الحقيقة ، به يستعين المحامى فى الدفاع ، ومنه يعى القاضى ، ويستخدمه الحكيم فى اظهار حكمته ، والفيلسوف على محاجة خصمه ، وذو الضمير على ما فى ضميره من اخلاص وعزم .

انه ترجمان العواطف ، المعبر عما فى الاحاسيس ، الدال على الانطباعات التى أحدثتها المؤثرات الخارجية على ما بداخل أنفسنا من قوى .

انه يقود شبكة غريبة من الاعضاء حتى يصل الى مايقول ، فكثير من الحواس تحت امرته : كالعين والاذن واليد والرجل والمخ على عظمته والاعصاب على جلالة قدرها ، وكذلك العقل يستنجد به فى الدلالة على ما يريد ، والروح هو متنفسها الكبير فى اظهار آثارها .

وهو المعبر عما يسر النفس وما يحزنها ، وما يؤلم الجسم وما ينعشه فبدونه تستعمل الاشارة أو الكتابة ، ومن منا يحسن الاشارة أو تكفيه ليفهم ، أو يجيد الكتابة فيستطيع بها التعبير عما يجيش فى نفسه من رغبات يريد اظهارها أو البوح بها .

ان شخصية المرء مخبوءة تحت لسانه وآدابه يظهرها أسلوب كلامه .

بهذه العظمة الكاشفة لآثار اللسان ، تلقى الاضواء على هذا العضو بالنسبة لغيره من أعضاء بنى الانسان ، ويكون الاهتمام بحسن القيام عليه ، وتدريبه على حسن الاستعمال ، حتى لا يجنى على غيره من الاعضاء ، أو يكون عليها وبالا - يعرضها بما ترشح به مادته وما يدل عليه حشوه من حسن أو قبح . فكم رفع صاحبه درجات وكم طرحه أسفل سافلين .

كل ذلك متوقف على قدرة الفؤاد على السيطرة عليه ، وما أعطاه من اهتمام وسخر له من علوم ولغات .

ان الكلام لفى الفؤاد وانما

جعل اللسان على الفؤاد دليلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

من خلق الله

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

أوفوا بعهد الله يوف بعهدكم
واستمسكوا بعقوده استمساكا
واذا وعدت فأوفين وعهده
لا تنقضن فكم به وصاكا
واحفظ أمانته تفوز بحفظه
وتكون فى الدارين ما أعلاكا

واعمل بها فى حق نفسك والورى
وحقوق خالقك الذى سواكا
ما كان ايمان بغير أمانة
وقضى الفلاح لأهلها مولاكا
والدين عريان ملابسه التقى
وحلاه ما أحلاه وهو حياكا
بل شعبة الدين الحنيف وان خلا
عنك الحياء فمنه ما أخلاكا

هو جالب لفضائل هو دافع
لرذائل هو منه ما أحلاكا
فاستحى منك ومن سواك ومنه اذ
أسررت أو أعلنت فهو يراكا

وسخاوة عود بنيك من الصبا
فأجل أخلاق الحنيف سخاكا
وجميل ظنك بالاله وانه
لو لم يكن فيه سواه كفاكا
والبخل أعظم آفة لايلتقى
ومحبة الخلاق فى سوداكا

لو لم يكن فى البخل الا انه
ظن القبيح به لكان تواكا (١)
لاتستبد بما تراه وشاورن
أهل النهى فبهم ترى أخطاكا
ما كان الاستبداد الا ضلة
فى الرأى تجلب محنة وهلاكا
والله حث على المشورة حبه

والمؤمنين وأين منه نهاكا
« شاورهمو فى الامر » ترض « وأمرهم

شورى » وهم أحباب من أولاكا
واذا استشرت ذوى الحجى وتمحصت

آراؤهم فالحق لا يخفاكا
وعد المريض تحض اذا ما عدته

فى رحمة الله الذى قواكا
وارقب عوائد من تعود وخففن
ولترق بالمشروع من رقياكا
ودع اختلاطك بالورى حتى اذا
هذبت نفسك كنت ما أولاكا
فتفيدهم مما استفدت وكم ترى
منهم أذى فاصبر توف جزاكا
شتان بين مباعد ومخالط
يهدى الانام الى هدى مولاكا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

شيما النبيين الكرام خلاطهم
لجهادهم فحذار تغفل ذاكا
والمزح لا تقر به الا صادقا
فى ندرة لتزيل من اعياكا
أو تستعين على جهادك أو ترى
جلب السرور به الى قرناكا
كم جر من حقد وأذهب هيبة
وأزال من حق وشب عراكا
واعطف على أبويك واعلم أنما
رأياه منك تراه من أبناكا
واخفض جناح مذلة لهما ولا
تنهرهما فكلاهما رباكا
وكن المطيع اذا دعيت لصالح
ولطالح كلا ولو جهداكا
واذا هما قضيا فصل عليهما
واستغفرن لهما وصل قرباكا
أكرم صديقهما وزر قبريهما
وتصدقن واعمل بما أمراكا
واعلم بأنك ان لعنت أبا أمرىء
من غير ما شك لعنت أباكا
واعرف لجارك مؤمنا أو كافرا
حقا اليه دعاك من سواكا
والله لست بمؤمن الا اذا
أمن الاولى قد جاوروك اذاكا
واذا سقاك الصبر فالشهد اسقه
واصبر وراقب فيه من وصاكا
واطع امامك والولاة اذا همو
أمروا بمعروف يحق علاكا
واحذر خلافهمو فكم ذل به
وأذى شديد قد يريق دماكا
وهمو الامان لمن يخاف وهم ردى
أهل الاذى وهمو حمى لحماكا
كم صين من حق ومن عرض بهم
كم صين من نفس وصين ثراكا
واحفظ صديقك انه لك عدة
وبه يكون الى العلا مرقاكا
ويشد أزرك عند كل شديدة
واذا افتقرت لماله واساكا
وعن الذى فيه الضلال نهاكا
وبفعل ما فيه الهدى أغراكا
واشكر له احسانه : وانصح له
متلطفا واصدق عليه ثناكا
وتوددن اليه واكتم سره
واقبل معاذره ، وأبد وفاكا
عبثا تحاول أن ترى لك مخاصا
من غير اخلاص عليه يراكا

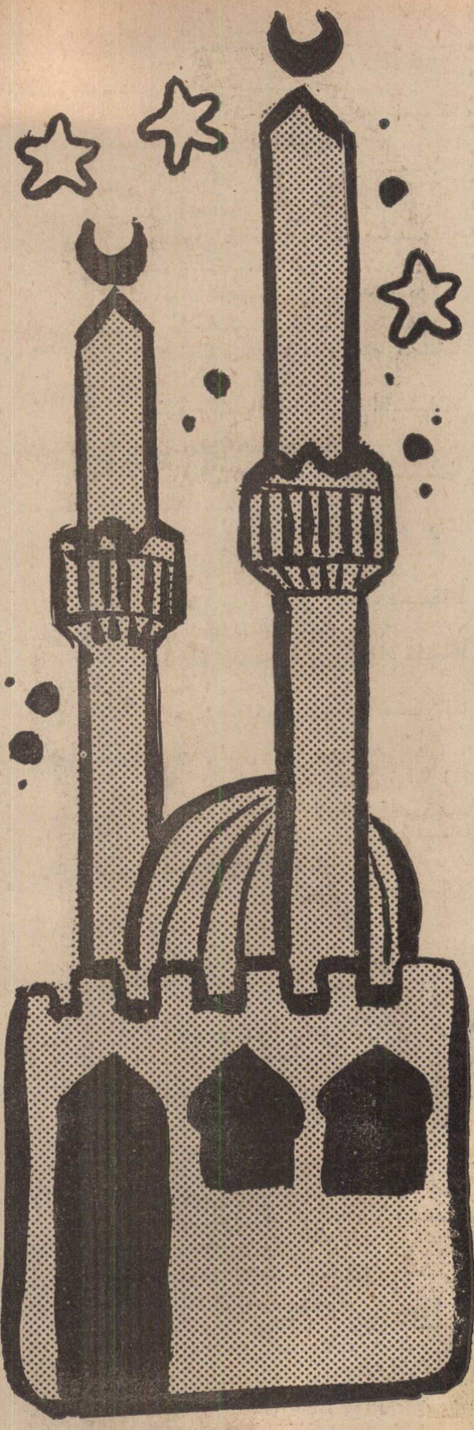

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

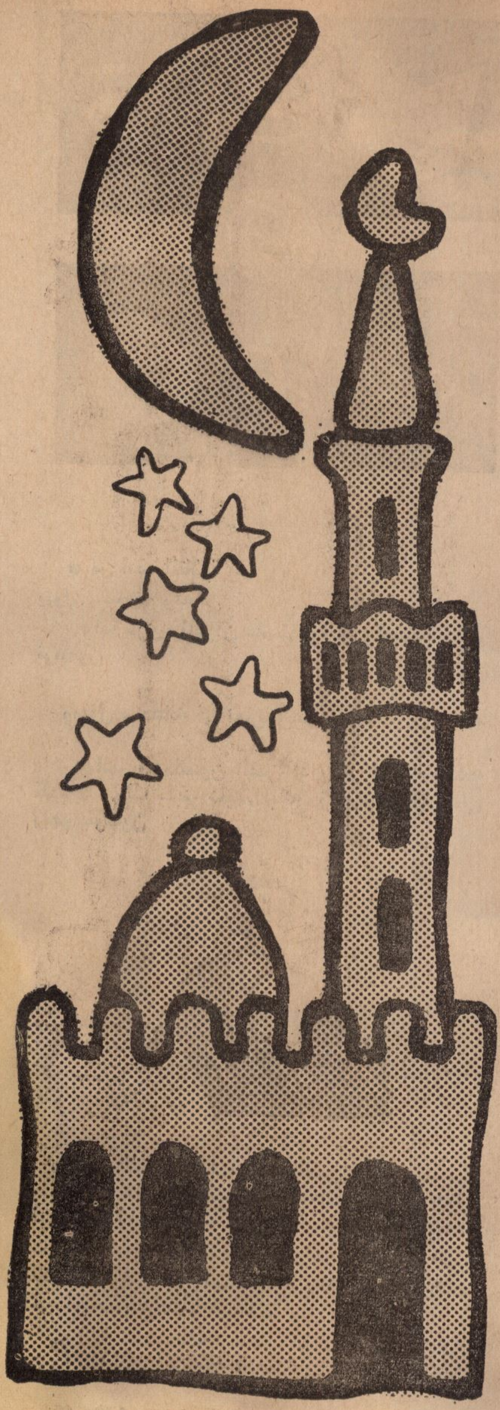

والصدق قله ولو رايت غضاضة
في قوله فالمين فيه رداكا
ينجيك في الدارين صدقك مخلصا
والكذب يحبط فيهما مسعاكا
وعليك بالصبر الجميل فانه
لا تستقيم بغيره داراكا
واذا صبرت لقيت خير سعادة
واذا جزعت لقيت ما أشقاكا

فاصبر على المحبوب عند أدائه
واصبر على المكروه اذ يلقاكا
فاصبر على الاسرار واعلم أنها
موتى وأن ضريحها أحشاكا
وانصح مع التفويض من ضل الصوى
ان الموفق للهدى مولاكا
لو شاء منهم أن يطيعوا أمره
لتسابقوا نحو الهدى ادراكا
خذ ما يفيدك عاجلا أو آجلا
واطرح كلام الناقدين وراكا
ان كنت رب ندى فأنت مبذر
أو كنت ذا بخل فما أكداكا
واذا اهتديت فأنت صاحب حاجة
واذا غويت فأنت ما أغواكا
لا تثنين على الذى قدمته
ودع الورى يبدون فيه مداكا
فلربما غطى هواك عيوبه
فرأيت أن ضلاله كهداكا
لا يفقدنك الله حيث دعاكا
وحذار أن يلقاك حيث نهاكا
كن كيف شئت على خلائك عالما
أن الذى تختار منه شذاكا
لا تأمرن اذا أردت اطاعة
الا الذى يرجوك أو يخشاكا
أو من يعامل بالصنائع ربه
أو من وثقت بأنه يهواكا
واذا غدوت ومالديك مطامع
من غير ربك كنت ما أبهاكا
لا تغضبن الله ان عقابه
فوق الذى يجرى على سوداكا
تخشى أخا عجز ولا تخشى الذى
بيديه سعدك كله وشقاكا

يا حى يا قيوم يارب الورى
ياذا الجلال تقدست أسماكا
بمحمد ندعوك تهدينا الى
ما قد هديت اليه من والاكا
وتزيل عسرتنا وتكشف كربنا
وتنيلنا خيرا هنا وهناكا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات و طرائف

تقديم : فؤاد هيبة

● **من أدب التلاوة :**

يقول سبحانه وتعالى :

« واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون »

ويقول سبحانه فى تعريف المؤمنين :

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون » .

والامر بالاستماع والانصات اللذين تفيض بسببهما رحمة الله على السامع المنصت انما كان من أجل التدبر للمعانى الكريمة التى انطوت عليها الايات القرآنية ، من أجل الاتعاظ بها والتزام الحدود التى سنتها والقواعد التى اتت بها وهى لكل ذلك اذا تليت على المؤمنين زادتهم ايمانا .

وكلام الله سبحانه وتعالى له فعل السحر فى خشية الله عند المؤمنين ، بقوله سبحانه :

«الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء »

والخشوع عند تلاوة القرآن ، والتزام السكينة والصمت عند تلاوته انما يكون من قلب امتلأ بالايمان ومحبة الله سبحانه وتعالى ، والخوف منه ، والرجاء فيه . والله سبحانه وتعالى يبين ان الخشية من ثمار تلاوة القرآن ، او سماعه ، بل انه سبحانه يخبر أنه لو نزل القرآن على جبل لتمثل فيه خشوع ، بل يصل الخشوع به الى درجة التصدع ، يقول سبحانه .

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ، وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

فالواجب اذن التزام التدبر والاتعاظ والتزام الهدوء والصمت ولا بأس من أن ينطق الانسان مختارا أو مضطرا عندما يمتلىء قلبه بمعنى من المعانى فى سموه وجلاله ، أو بكيفية من كيفيات الاداء التى تتناسق مع المعنى رهبة او رغبة ، ورحمة ورقة أو شدة وقوة ، لا بأس عند ذلك من أن يقول المستمع متفاعلا مع الظروف ، سبحان الله ، أو جل جلال الله ، أو سبحان من هذا كلامه ، او استغفر الله ، او تبت الى الله ، او اللهم قنى عذابك ، أو اللهم أفض على من رحمتك ، وقد كان ٥الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ، وذلك هو موقف المؤمنين عند تلاوة القرآن او عند سماعه ..

« القرآن فى شهر القرآن » .

« للدكتور عبد الحليم محمود »

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

● **اصحاب المذاهب المتبوعة**

سفيان الثورى مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة مولده سنة سبع وتسعين هـ. مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة هـ.قيل ولد سنة ثلاث وتسعين هـ ، وقيل احدى وقيل اربع . ابو حنيفة النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة هـ ابن سبعين ، ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعى مات بمصر آخر رجب سنة اربع ومائتين هـ ، وولد سنة خمسين ومائة هـ ، ابو عبد الله احمد بن حنبل مات ببغداد فى شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومائتين هـ ، وولد سنة اربع وستين ومائة هـ .

● **من قصص ذى النون**

اذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة ، وأشرق النور فى القلب وانشرح الصدر ، وانكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب العزة بلطف الرحمة ، وتلالأت فيه حقائق الامور الالهية .. فاذا ما حصل ذلك كانت المشاهدة ..

ومن القصص اللطيفة التى تصور الوسيلة الى المشاهدة فى سهولة ويسر القصة التالية :

قال ذو النون : رايت امراة ببعض سواحل الشام .

فقلت لها : من اين اقبلت رحمك الله ؟ ..

قالت : من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا .

قلت : واين تريدين .

قالت : الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

قلت : صفيهم لى ، فانشأت تقول :

قوم همومهم بالله قد علقت
فما لهم همم تسمو الى احد

فمطلب القوم مولاهم وسيدهم
ياحسن مطلبهم للواحد الصمد

فهم رهائن غدران وأودية
وفى الشوامخ تلقاهم مع العدد

والمشاهدة التى هى الغاية للصوفية هى ايضا تحقيق واقعى للتعبير الذى تنطق به فى كل آونة حينما تقول : « اشهد أن لا اله الا الله » .

● **تعريف الوحى**

يقال : وحيت اليه ، وأوحيت ، اذا كلمته بما تخفيه عن غيره ، والوحى : مصدر من ذلك ، والمكتوب والرسالة وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه ، ثم غلب فيما يلقى الى الانبياء من قبل الله .

وقيل ، الوحى اعلام فى خفاء ، ويطلق ويراد به الموحى .

وقد عرفوه شرعا انه « كلام الله تعالى المنزل على نبى من انبيائه » .

أما نحن فنعرفه على شرطنا بانه عرفان يجده الشخص من نفسه مع التعيين بأنه من قبل الله ، بواسطة أو بغير واسطة ، والاول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت .

ويفرق بينه وبين الالهام بأن الالهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق الى ما يطلب ، على غير شعور منها من اين اتى ، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور .

وهذا الذى ذكره الشيخ الامام محمد عبده فى رسالة التوحيد يتفق وما حدث به النبى صلى الله عليه وسلم ورواه البخارى فى مطلع صحيحه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

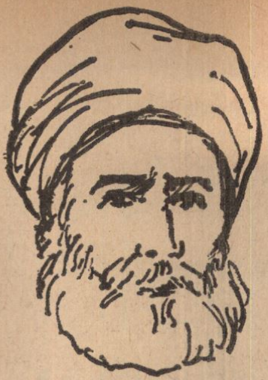

فهو أحيانا يكون بأن يلقى الله فى روع رسوله ــ أى فى نفسه وخلده ــ وتكرر فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « ان روح القدس نفث فى روعى» وهو أحيانا يأتيه بصوت شبهه رسول الله بصلصلة الجرس، وأحيانا أخرى يأتيه أمين الوحى فى صورة رجل ، وفى هذه الحالة قد يراه من معه ولا يعرفون حقيقته كما فى حديث عمر عن مجىء جبريل لتعليمهم أمور دينهم ، وقد لا يراه الذين معه فى المكان كما فى حديث خديجة وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل ويحدثها عنه وهى لا تراه ، وسبحان ذى القدرة الباهرة والجبروت القاهر الذى لا يعجزه شىء وهو على كل شىء قدير .

● الاسلام وسياسة الحرب

يروى انس أن الرسول قبيل غزوة بدر بعث بسيس بن بشر عينا ينقل له أخبار عير أبى سفيان ، كما أرسل طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد الى طريق الشام يتجسسان له الاخبار ، وكان له جواسيس بمكة يأتونه بأخبارها ومنهم عمه العباس وبشير بن سفيان العتكى ، ولما نزل قريبا من بدر خرج هو بنفسه ومعه أبو بكر يستطلعان الاخبار متنكرين .

وعن أنس قال : ان رسول الله قبيل غزوة بدر هتف بأصحابه : ان لنا طلبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا .

وفى غزوة الاحزاب روى جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنفر حوله من يأتينى بخبر القوم ؟ فقال الزبير : أنا . ثم قال الرسول: من يأتينى بخبر القوم ، قال الزبير : أنا .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، لكل نبى حوارى وحوارى الزبير ».
وعن جابر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : الحرب خدعة .
وينقل الشوكانى عن النووى قوله : واتفقوا على جواز خداع الكفار فى الحرب كيفما أمكن الا أن يكون فيه نقض عهد أو مخالفة أمان فلا يجوز .
وينقل عن ابن العربى قوله : الخداع فى الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك . وفى الحديث الاشارة الى استعمال الرأى فى الحرب بل الاحتياج اليه ، فذلك اكثر من الشجاعة .»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وينقل عن ابن المنير قوله : معنى الحرب خدعة اى الحرب الجيدة لصاحبها، الكاملة فى مقصودها ، انما هى المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة ولحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر .

ويقول الهرثمى : وأعلم أنه قديستدل بلحن المنطق على مصون السرومكنون الضمير ولا تستهن فى اظهار سرك لصغير لصغره ، ولا لا عجمى لعجمته فرب سر مضمون قد اطلعوا عليه واذاعوه .

والامثلة الكثيرة التى يقدمها لنا التاريخ لخير شاهد طلى ما اتسم الفكر الاسلامى فى الجهاد من رقى فى الخطة والهدف .. باستعمال العيون والخديعة وأدب القتال وأن الحرب من أجل السلام والعدل وليس من أجل التوسع والاستغلال وصدق الله العظيم اذ يقول « ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب » المائدة — ٢ .

● الزمخشرى والزنجبيل والسلسبيل

يقول الزمخشرى فى أساس البلاغة **فى تفسير قوله تعالى « ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ، عينا فيها تسمى سلسبيلا » .**

سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها ، والعرب تستلذه وتستطيبه .

قال الاعشى :

كأن القرنفل والزنجبيـ — ـل باتا بفيها واريا مشورا

وقال المسيب بن علس

وكأن طعم الزنجبيل به — اذ ذقته وسلافة الخمر

(**وسلسبيلا**) لسلاسة انحدارها فى الحلق ، وسهولة مساغها ، يعنى انها فى طعم الزنجبيل وليس فيها لذعة ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة ، يقال شراب سلسل ، وسلسال ، وسلسبيل . وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ، ودلت على غاية السلاسة .

وقد عزوا الى على بن أبى طالب أن معناه سل سبيلا ، وهذا غير مستقيم على ظاهره ، الا أن يراد أن علة قول القائل (سل سبيلا) جعلت علما للعين ، كما قيل تأبط شرا ، وسميت بذلك لانه لا يشرئب اليها الامن سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح . وهو مع استقامته فى العربية تكلف وابتداع . وعزوه الى مثل على رضى الله عنه أبدع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاشى والشيرازى والغزالى

فى سنة اربع وخمسمائة تولى ابو بكر الشاشى فخر الاسلام رئيس الشافعية فى زمن المستظهر بالله التدريس بالمدرسة النظامية فى بغداد وهو هو ، وكان قد وليها قبله ابو اسحق الشيرازى وابو نصر بن الصباغ صاحب الشمل وابو سعيد المتولى صاحب تتمة الابانة ، وابو حامد الغزالى فلما انقرضوا تولاها هو .

فحكى أنه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التى جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وأنشد :

خلت الديار فسدت غير مسود
ومن البلاء تفردى بالسؤدد

وجعل يردد هذا البيت ويبكى انصافا واعترافا منه لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه .

● الحسن البصرى وعمرو بن عبيد

سئل الحسن البصرى عن عمرو بن عبيد ، فقال للسائل لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته . وكأن الانبياء ربته . ان قام بأمر قعد به وان قعد بأمر قام به ، وان أمربشىء كان ألزم الناس له . وان نهى عن شىء كان أترك الناس له . ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ولا باطنا أشبه بظاهر منه .

قناعة العلماء

مرض عبد الله بن مسعود فعاده عثمان بن عفان فقال ، ما تشتكى « قال : ذنوبى ، قال : فما تشتهى ؟ قال رحمة ربى ، قال : الا آمر لك بطبيب ؟ قال الطبيب امرضنى ، قال : **الا آمر لك بعطاء** ؟ قال : لا حاجة لى فيه ، قال : يكون لبناتك ، قال : تخشى على بناتى الفقر ؟ انى امرت بناتى ان يقرأن كل ليلة سورة الواقعة لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا .

وتوفى عبد الله وأوصى الى الزبير بن العوام فدفع عثمان عطاء سنتين بعده كان عبد الله قد تركه استغناء عنه ، وأرسله الى الزبير فدفعه الى ورثته .

● فصاحة التعبير

دخل عبد الملك بن صالح — وهو أمير من بنى عباس عزله الرشيد لاتهامه بالطمع فى الخلافة ، وكان من أفصح الناس وله مهابة وجلالة — دار الرشيد فلقيه اسماعيل بن صبيح الحاجب فقال له :

اعلم أنه ولد لامير المؤمنين ابنان فعاش أحدهما ومات الاخر ، فيجب أن تخاطبه بحسب ما عرفتك .

فلما صار بين يديه قال : سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرك ، وجعلها واحدة بواحدة تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين .

● الموقع الاعرابى أنقذه

احضر عبد الملك رجلا يرى رأى الخوارج فأمر بقتله ، فقال : ألست القائل :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنا سويد والبطين وقعنب
ومنا أمير المؤمنين شبيب

وقد جعل عبد الملك « امير » فى البيت مرفوعا ، فقال له الشاعر : انما قلت « أمير » بالنصب ، واردت ان أقول المؤمنين ، فحقن دمه ودرأ عن نفسه ، اذ صرف الاعراب عن الخبر الى الخطاب

« محاضرة الادباء »

المعتصم ومدعى النبوة

ادعى رجل النبوة فى أيام المعتصم ، فأحضر بين يديه فقال له : أنت نبى؟ قال : نعم . قال : الى من بعثت ؟ قال : اليك . قال اشهد انك لسفيه احمق . قال : انما يبعث الى كل قوم مثلهم .

« نهاية الارب »

● السلطان والمجنون

دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجىء منهما ، فلما أسمعاه غضب ، ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه : كنا اثنين فصرنا ثلاثة . فضحك .

● الحمال والوصايا الثلاث

استأجر رجل حمالا ليحمل قفصا فيه قوارير ، وجعل اجره أن يعلمه ثلاث وصايا نافعة . فحمل الرجل القفص ، فلما بلغ ثلث الطريق قال ، هات الوصية الاولى ، فقال له : من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه . فقال : نعم .

فلما بلغا ثلثى الطريق قال : هات الوصية الثانية ، فقال له : من قال لك ان المشى خير من الركوب فلا تصدقه . فقال : نعم .

فلما انتهى الى باب الدار قال : هات الوصية الثالثة ، فقال له : من قال لك انه وجد حمالا أرخص منك فلا تصدقه .

فرمى الحمال القفص على الارض وقال : ومن قال لك ان فى هذا القفص قارورة واحدة صحيحة فلا تصدقه ..

● الخياط وصاحب الثوب

قال رجل لخياط : خط لى هذا الثوب وسامحنى فى الاجرة ، فقال : أخيطه لك مجانا . فقال : زدنى . قال : اذا تخرق رقعته لك

« محاضرات الادباء »

● لا تطب الناس على مائدتك

قال الصاحب بن عباد : أخجلنى اثنان : احدهما كان من جلسائى ، وقدمت له مشمشا ، فأكثر من اكله ، فقلت له : لا تكثر منه ، فانه يلطخ المعدة ، فقال : ما يعجبنى من يطب الناس على مائدته .. والاخر قال لى : وقد جئت من دار السلطان وأنا ضجر من أمر عرض لى . من أين أقبلت ؟ فقلت : من لعنة الله . فقال : رد الله عزيتك . فأحسن مع اساءة أدبه (الاذكياء) ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نداء إلى الشباب

الشاعر أحمد عثمان المراغى

الى كل شباب قوى المضاء
أسوق من القلب هذا النداء
وأرفع بالحب كل شعور
اليه ومنه أجل وفاء

أخى أنت منى وأنت الامين
على الارض والعرض حر الولاء
فكن مثل أب عريق الاصول
وكن مثل جد عزيز المضاء
وكن مثل اهلك رغم الصعاب
أباة يردون كل اعتداء
ودع كل زيف يخون الرجاء
وجنب ضميرك أنت الرياء

ولا تجعلن بريق الخداع
يسد الطريق أمام الضياء
فأنت الجدير بنيل الرغاب
وأولى باغلى المنى فى العلاء
وأنت أحق من الصاعدين..
الى العاليات من الادعياء
ويركب هذا متون السحاب
ويملك ذاك عنان الفضاء
ويسبق عزمك عزم الغريب

وتسلم غيرك أنت اللواء
تعال نعيد حساب الاسود
وننظر الجد دون افتراء
نقول ملكنا زمام الشعوب
ونحن الجنود لها والفداء

ونهتف أنا أسرنا الحياة
وقدنا الوجود بغير اقتداء
وهذا كلام لماض عريق
قوى متين مكين البناء
ورثناه نحن وقانا كفيل
علينا نصون الحمى فى اباء
وأين فتوح الذين قرأنا
لهم سير الفتح فى كبرياء
واين رجال لنا فى القديم
أذلوا الطغاة ودكوا البغاء
وأرسوا حضارة هذا الصباح
وأبلوا بلاء بدون امتراء
فهيا نسير كسير الجدود
ونبدأ بالجد كل انتهاء
فقد آن أنا نحث المسير
ونجلى الغيوم ونطوى المساء
ونركب ريح الفدا والنضال
ونمضى الى النصر حيث أضاء

وهيا نخوض غمار القتال
وهيا لنقهر كل اعتداء
ونرجع بالنصر أمن البلاد
ونهتف أنا ملكنا اللواء

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الأزهر ورسالة المسجد

الأستاذ عبدالمنعم حمادة

دعا الاسلام الى العلم ، وحث على طلبه ، وحض عليه ، وميز الذين يعلمون ، وأعظم دليل على تعظيم الاسلام للعلم ، تلك الايات الكثيرة التى جاء بها القرآن من عند الله صريحة واضحة ، وتلك الاحاديث النبوية الشريفة التى يوضح بها الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — تعاليم الدين ، ويشرح بها أوامره ، ويبين للمسلمين ماهم فى حاجة اليه ، ويفسر مااستعصى فهمه من احكامه .. ولقد كان أول ما نزل من القرآن الكريم ، قول الحق تبارك وتعالى : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم** » .. وحسبنا ان يكون أول نداء الهى يفتتح به الله بأسم الربوبية وحيه الى نبيه محمد — صلى الله عليه وسلم — تلك الاية التى يأمر فيها بالقراءة ، والقراءة ، كما تعلم ، بسلم المجد ، وطريق العلم والمعرفة .. وكما يطلب القراءة على الاطلاق دون تقييد بمقروء مخصوص ، يطلب العلم والنظر على الاطلاق دون تقييد بمعلوم مخصوص ، أو منظور مخصوص .

وليس من شك فى أن المسلمين الاولين قد أدركوا هذه الحقيقة ، وهم حين أدركوها عن فهم ووعى صادقين ، أدركوا كذلك قيمة العلم ومنزلته وضرورته فى سعادة الامم والافراد .. وليس من شك كذلك فى أن افتتاح القرآن ، عند أول نزوله ، بطلب العلم ، والثناء عليه سبحانه وتعالى بأنه هو الذى وهبه الانسان ، ارشاد الى فضل العلم ، وحث على تحصيله ، خاصة العلم بالقلم .. وقوله عز وجل : « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » ، تنبيه الى انه لن يستوى عالم وجاهل ، كما لن تستوى الظلمة والنور ، فى قوله تعالى : « **وما يستوى الاعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور** »

والاحاديث النبوية الشريفة فى الحث على طلب العلم كثيرة فى مثل قوله — عليه الصلاة والسلام — « **اطلبوا العلم ولو فى الصين** » ، وفى المأثور : **اطلبوا العلم من المهد الى اللحد** ، بمعنى انه من واجب الفرد أن يطلب العلم ويسعى اليه ، ويجاهد فى سبيله طوال حياته من يوم أن يولد الى اليوم الذى يلقى فيه ربه ، ذلك لان بحار العلم واسعة ليس لها نهاية ، وخزائنه ضخمة مشحونة بالدرر الغالية ، وقد روى عن النبى الكريم أنه قال : « **اذا اتى على يوم لا أزداد فيه علما فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم .. ومن ادعيته المأثورة قوله : اللهم انفعنى بما علمتنى ، وعلمنى ما ينفعنى ، وزدنى علما .**

وليس من شك فى أن تمجيد العلم ، والدعوة اليه ، والحث على طلبه ، وبيان فوائده التى حفل بها القرآن .. وليس من شك فى أن الاحاديث التى أثرت عن النبى المصطفى فى هذا المعنى ، كان لها اثر كبير فى حياة المسلمين ، بل كانت هى الدافع القوى والاول ، الذى دفع المسلمين الى طلب العلم منذ عصورهم الاولى ، فقد تميز الشعب الاسلامى بحرصه البالغ على طلب العلم ، واستمر ذلك الحرص خلال تاريخه الطويل ، وكان طالب العلم المسلم حديد العزم ، قوى الارادة ، ذلل كل الصعاب التى اعترضته ، ولم يكترث بالشوك يوضع فى طريقه ، ولم يبال بالمخاطر ، وقد فعل كل ذلك استجابة للايات الكريمة ، والاحاديث الصحيحة التى تحث على طلب العلم وترفع من شأنه .

لقد أدرك المسلمون الاولون ايحاء القرآن فى كل ذلك ، فأدركوا قيمة العلم ، ومنزلته ، وضرورته فى سعادة الامم : كانوا أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ، فجدوا فى محو أميتهم بكل الوسائل ، حتى أطلقوا سراح الاسير اذا هو علم عددا من أبناء المسلمين القراءة والكتابة ، وجعلوا تعليم القرآن مهرا فى الزواج ، وأطلقوا لانفسهم سراح النظر فى الكائنات ، فأدركوا منها ما يسعدهم فى الحياة ، ويجعلهم ائمة يهدون بأمر الله .

« رفعوا بالعلم مكانة الخامل ، وكان فيما بينهم نسب الوضيع ، وغنى الفقير ، وقوة الضعيف ، وفى بطون التاريخ والمكتبات الاسلامية والعالمية — من المؤلفات والمترجمات فى شتى العلوم والفنون والصنائع وجميع فروع العلم والمعرفة — ما يشهد لهم بالمركز العلمى ، ويشهد لكل جيل بمنهجه فى علمه ومعارفه التى وصل اليها بجهوده وتفكيره دون الوقوف عندما ترك السابقون ، بل نظروا وبحثوا ، واختاروا واختبروا ، وابتكروا ، وبذلك اقتعدوا مكانة الاستاذية العامة المطلقة ، وكانوا حقا جديرين بأن يكونوا كما وصف الله — خير أمة أخرجت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للناس — تسلك الى الخير طريقه ، وتسد دون الشر سبيله

وبدأت الدعوة الى العلم — تنفيذا لما أشار اليه القرآن ، والاحاديث الشريفة — عن طريق رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — فقد كان فى داره ، أو فى مسجده ، أو فى مكان يأتيه فيه الوحى ، ويجد فيه أن الامر يدعو الى اعلام المسلمين به .. كان ، صلى الله عليه وسلم ، يعلم بنفسه القرآن لصحابته والتابعين ، ويشرحه لهم ، ويبين لهم ما يجب أن يحيطوا به من أحكامه ، وتعاليمه ، وكان — الى جانب ذلك — يبعث رسله الى كل الامصار التى تعلن ولاءها للدين ، وتؤمن بالله ورسوله ليقرئوا المسلمين فيها القرآن ، ويعلمونهم الاسلام ، ويأمونهم فى الصلاة .. كان عليه الصلاة والسلام ، يفعل ذلك مع كل جماعة يفتح الله قلوب أفرادها للاسلام ، وينير بصيرتهم على الحق ، ويهديهم الى الطريق المستقيم ، وكان يفعله مع كل بلد يلبى أهلها الدعوة ، ويعلنون الانطواء تحت الراية الاسلامية .

وبدأت الحركات العلمية والمدارس الفقهية أول ما بدأت من مكة ثم المدينة .. أما مكة فلانها البلد المبارك الطيب الذى بزغ فيه فجر الاسلام ، ولانه البلد الذى ولد فيه رسول الله ثم لبث ليحمل الرسالة ، ويؤدى الامانة ، ولانه البلد الذى شهد الايام الاولى من دعوة قريش الى الاسلام وماقابل به أهلها هذه الدعوة من تحد وهجوم ، ومن تنكر وايذاء ، ثم وضوح الى الحق فى آخر الأمر ، لان الحق يعلو دائما ولا يعلى عليه ، فان كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

وأما المدينة فلانها البلد الذى هاجر اليه النبى عليه الصلاة والسلام حاملا راية الجهاد فى سبيل الحق والعدل والاخاء والمساواة ، ولانها البلد الذى سعد بنزول القرآن بأكثر التشريع الاسلامى ، والذى شهد أكثر الاحداث التاريخية فى صدر الاسلام .

« فلا غرو بعد ذلك اذا كانت مكة والمدينة مركزين من اهم مراكز الحياة العلمية فى ذلك العصر ، يقصدهما طلاب الحديث ، وطلاب الفقه ، وطلاب التاريخ ، وقد فاقت المدينة مكة فى ذلك ، لان أشهر من أسلم من أهل مكة هاجر مع النبى ، صلى الله عليه وسلم ، الى المدينة ، وكان من يسلم بعد الهجرة يهاجر كذلك ، خاصة اذا كان من رجالات قريش وعقلائها ، ثم كانت المدينة مقصد من يريد الاسلام فى عهد النبى من سكان جزيرة العرب ، وكثير منهم كانت تدعوه الحماسة الدينية الى أن يقيم بجوار النبى يتعلم منه ، ويتعبد معه ، ويسمع من قوله ، ويشارك فى غزواته ، وبعد وفاة الرسول كانت مقر الخلافة ، ومركز كبار الصحابة »

فلما زاد عدد المسلمين ، واتسعت بعد ذلك رقعة الاسلام ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، انتقل بعض صحابة رسول الله وتلاميذه الى الامصار الجديدة ، وراحوا يعقدون حلقات الدرس والتوجيه والارشاد ، ليثبتوا اركان الدعوة ، وليدعون الى الاسلام من لايزال قلبه غافلا عن ذكر الله ، ومن لا تزال نفسه فى هواها وغيها بعيدة عن حظيرة الحق .. وهكذا نشأت الحركات العلمية والمدارس الفقهية فى الاسلام .

• • •

وليس من شك فى ان المسجد كان هو مركز الاشعاع الاول فى الاسلام ، وفيه نشأت هذه المدارس العلمية والفقهية ، فقد كان المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه ، يلتقى فيه بالمسلمين ليذكروا الله القوى العزيز الذى هداهم ، وليشكروه على النعم الجزيلة ، والخيرات العميمة التى أغدقها عليهم ، وعلى أن خلقهم فى أحسن تقويم ، وعلى أن سخر لهم ما فى السماوات والارض ، وعلى أن أنار بصيرتهم على الهدى والرشاد ، وعلى ما منحهم من رحمته وعطفه ، وليسبحوه آناء الليل وأطراف النهار عن علم ومعرفة ويقين مصداقا لقوله سبحانه : « **أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب** » .. وقوله عز من قائل : « **لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الاخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما** » .. وقوله : « **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** »

لقد كان مسجد الرسول فى المدينة المنوره أول مسجد فى الاسلام جمع من الاغراض ما لا يعرف مثيله فى أى مسجد من المساجد القائمة الان .. كان مكانا للعبادة ، وكان مدرسة للثقافة والتعليم ، وكان ملجأ للفقراء والمحتاجين الذين لم تكن لهم فى المدينة دار ، ولم يكن لهم مأوى ، وليست لهم مهنة يمكن أن تساعدهم على تكاليف المعيشة .. لقد عرف هؤلاء القوم بأهل الصفة .. وقد أذن لهم الرسول فى اتخاذ المسجد دارا ينامون فيها ويأكلون ، الى جانب ما كان يقوم به المسجد بالنسبة لقضاء ، حيث يتخذ المسلمون من ساحته دارا يعرضون فيها مشاكلهم العامة التى لا تحتاج الى سرية ، وكان المسجد « دارا لتشاور فى شئون الحرب وجمع التبرعات لتمويلها والنظر فى كافة شئونها ، وكان مكانا لندوات الشعر والادب والانشاء .. كان دارا للشورى فى الشئون العامة ، كما تعرف اليوم فى مجلس الشعب ، وكان دار استقبال الوفود الوافدة لاعلان الاسلام ، أو للمناظرات الدينية ، أو للمغامرات ، أو لطلب المعونات المالية عند اشتداد الازمات ، كما هو الشأن فى وزارة التموين فى هذه الايام ، وكان خزانة لجمع الاموال من الزكاة والخراج والتبرعات وتوزيعها على مستحقيها والوجوه التى هى بحاجة اليها » .

تلك كانت رسالة المسجد فى صدر الاسلام ، ولقد استمر يؤدى نفس الرسالة زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ، حتى اتسعت رقعة البلاد الاسلامية شرقا وغربا ، وتنوعت الخدمات ، وتشابكت المصالح ، واختلفت المفاهيم ، وتعددت المطالب حتى زاحم بعضها بعضا ، وكثرت المشاكل لاختلاف الاوطان ، والبيئات ، والاجناس ، عند ذلك كان لابد من المصالح ، والهيئات ، والمؤسسات التى يخصص كل منها ليقوم على نوع معين معروف من الخدمات يتفرغ له ، ويشرف عليه ، فقد انشئت مصالح خاصة بالنظر فى الشئون الخارجية علاقات الدول بعضها ببعض ، وأخرى خاصة بمناقشة مسائل الدفاع ومشاكل الحرب ، وثالثة لبحث أسس التعليم ونظمه فى مختلف مراحله ، ورابعة لدراسة المسائل الاقتصادية والمالية ، وخامسة للاشراف على ما ينفقه الناس لاعمال الخير ، وجمع التبرعات للبر والانفاق على المحتاجين .. وانشئت الكليات المتخصصة فى الطب ، والهندسة ، والقانون ، والاداب ، والاقتصاد ، وكذلك كليات متخصصة فى أصول الدين ، وفى الشريعة ، وفى اللغة العربية .. وهكذا فى كل ناحية من نواحى الحياة مما خفف كثيرا من الاعباء التى كانت ملقاة على عاتق المسجد وحده عدة قرون .. وعلى الرغم من قيام هذه المنشآت جميعها ، وعلى الرغم من تخصص كل منها فى أداء خدمة معينة ، فقد بقى المسجد يؤدى رسالته الاولى التى وجد من اجلها ، وهى العبادة ، والى جانبها تلك الرسالات المتفرعة التى تكفل بأدائها ، وفى مقدمتها نشر الثقافة والتعليم ، وخاصة التعليم الدينى وعلوم القرآن ومايتصل بها من فقه وتشريع وأخلاق وفلسفة وأدب ، وتفسير وحديث وغير ذلك ، « فالمسجد هو مركز الاشعاع الاول فى الاسلام ، وهو المكان الرئيسى لنشر الثقافة فى المجتمع الاسلامى ، واذا تذكرنا أن الثقافة فى الاسلام أساسها دينى ، لان عمادها هو القرآن الكريم ، ولان أغلب العلوم الاسلامية بدأت نشأتها لخدمة القرآن الكريم ، اذا تذكرنا هذا وذاك أمكننا بيسر وسهوله أن ندرك أن المسجد هو مبعث الثقافة ، ومصدر الوعى الروحى والفكرى فى المجتمع الاسلامى » .

ومن أجل هذه الغاية السامية التى سار عليها المسلمون فى بناء مساجدهم منذ عهد الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، فكر الفاطميون فى بناء المسجد الجامع الذى أطلق عليه بعد ذلك « جامع القاهرة ثم الجامع الازهر » ، فقد كانت الغاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاساسية من انشائه هى نفس الغاية التى سعى اليها المسلمون الاول فى كل بلد فتحه الله عليهم ، فقد كان المسلمون ، عند أول ما يستقر بهم المقام ، ويبنون دورهم حيث ينزلون ، يسارعون الى انشاء المسجد الجامع الذى يتخذون منه مكان تعبدهم وتقربهم الى الخالق عز وجل ، ومكان التقائهم بأميرهم والتفافهم حوله .. فلما كان الفاطميون ، كان الى جانب هذه الغاية الاساسية من انشاء الجامع ، غاية أخرى لا تقل أهمية — فى نظرهم — عن الغاية الاولى ، وهى أن يصبح هذا الجامع المدرسة التى يتلقى فيها طلاب العلوم الدينية مذهب الدولة الحاكمة ، وهو المذهب الشيعى . وليكون وسيلة الى نشر دعوة الدولة الفاطمية المناهضة لدولة الخلافة العباسية فى بغداد ، والدولة الاموية فى قرطبة .

والحقيقة تقتضينا أن نشير الى أن بعض المؤرخين يرى أن هذه الغاية لم تكن الاساس الذى من أجله فكر الفاطميون فى بناء الازهر ، ذلك لانهم ساروا فى بناء المساجد على نفس النهج الذى سار عليه السلف الصالح ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فلان الدراسة فيه لم تبدأ الا بعد انشائه بثلاثة أعوام ونصف تقريبا ، وانها بدأت بداية متواضعة لا تدل على أن هذه المؤسسة الاسلامية الضخمة انشئت لتكون مدرسة ، ثم أن الذين وفدوا اليه ، وانضموا الى حلقات الدراسة التى كانت تعقد حول أروقته لم يكونوا يتلقون الدروس كل أيام الاسبوع ، بل كان درسهم يبدأ بعد صلاة العصر من يوم الجمعة .

« فاذا أضفنا الى هذا كله ان الحاكم بأمر الله انشأ جامعة أخرى عام ٢٩٥ هـ — ١٠٠٥ م ، وانفق عليها وأغدق بسخاء ، وعين للاشراف عليها داعى الدعاة لينظم دراسة المذهب الفاطمى فيها ، ويوجه نشاطها السرى .. واذا وضعنا فى اعتبارنا وتقديرنا أن هذه الجامعة التى عرفت باسم دار الحكمة — قد ظفرت من العناية والاهتمام بما لم يظفر به الازهر وطلابه وعلماؤه وقتذاك ، وانها زودت بمكتبة لم تعرف مصر ، بعد نكبة الاسكندرية ، أضخم منها كما يذكر المؤرخون ، وانه رحل اليها وتخرج فيها كثير من علماء الشيعة ، ومنهم الحسن بن الصباح مؤسس طائفة الاسماعيلية ، وناصر وخسرو الرحالة الفارسى المشهور — كان من المجازفة الحكم بأن الازهر أنشىء أول ما انشىء معهدا شيعيا ، وبأن الفكرة الاولى من انشائه هى تنظيم الدعوة لمذهب هذه الدولة » [١]

واذا كانت الحقيقة تقتضينا ان نثبت ذلك ونشير اليه ، فاننا نقرر مع ذلك أن الفاطميين كانوا أكثر اهتماما بنشر الدعوة الشيعية أكثر من اهتمامهم بأى شىء آخر ، لانهم كانوا يرون فى انتشار هذه الدعوة ، واقبال الناس عليها ، واعتناقهم لها ، ضمانا لتثبيت ملكهم ، واستمرار سلطانهم .. والتاريخ يحدثنا بأنهم منذ أن استقروا بسلمية فى الشام ، كانوا يبعثون بدعاتهم الى كل مكان ليمهدوا لوجودهم ، ثم ليدعموا سلطانهم .. فلا يستبعد اطلاقا أن يكونوا قد فكروا فى أن يتخذوا من الازهر ، فى يوم من الايام ، مدرسة للمذهب الشيعى ، وان كانوا لم يبدأوا بذلك من اول يوم ، حتى لا يفاجئوا المصريين فينفروهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، فانهم لم يبدأوا بذلك حتى يستقر لهم الامر ، وتثبت أقدامهم ، وحتى يوطدوا سلطانهم ، ويطمئنوا على مستقبلهم ، فلما وثقوا من هذا كله ، بدأوا بعد ثلاث سنوات ونصف تقريبا ، فى تنفيذ مخططهم ، وهو أن يجعلوا من الازهر مدرسة لتدريس المذهب الشيعى .. ودليلنا على ذلك انه منذ أن بدأت الدراسة فيه ، كانت هذه الدراسة قاصرة على المذهب الشيعى دون سواه .

وهناك ناحية ثالثة تؤخذ فى الاعتبار عند الحديث عن الازهر ودوره فى تدريس المذهب الشيعى أيام الفاطميين ، فقد كان القصر ، وكانت الاجتماعات التى تعقد للخاصة هى الوسيلة الوحيدة فى أول الامر لنشر الدعوة الفاطمية والمذهب الشيعى ، والسبب فى ذلك ، وفى عدم التجائهم الى الازهر من اليوم الذى تم فيه بناؤه يرجع كذلك الى أن أفكارهم الدينية كانت قد لاقت مقاومة عنيفة فى شمال افريقيا ، واصطدمت بعدد من الثورات فى أمكنة مختلفة ، لعل من أبرزها الثورة التى قام بها يزيد بن مخلد بن كياد سنة ٣٢٦ هـ : وظلت مشتعلة عشر سنوات ، ولو أن الفاطميين تغلبوا على ما جابههم من ثورات ، غير أن الحرب طول هذه السنوات العشر ، كبدتهم كثيرا من الخسائر فى الارواح والاموال ، ولم تمكنهم من نشر مذهبهم على الوجه الذى كانوا يريدون .

« من أجل هذا لم يسرع الفاطميون بدفع الازهر للغاية الرئيسية لهم ، وهى أن ينافسوا به حلقات الدراسة بجامع عمرو ، أو بجامع ابن طولون ، واكتفوا باتخاذه مسجدا رسميا يقوم فى حاضرتهم الجديدة ، وتلقى من فوق منبره خطب الجمعة التى كانت برنامج الدولة الرسمى ، وكان يلقيها الخلفاء فى شهر رمضان ، وأجل الى حين نشاطه كجامعة » .

• • •

وبعد ثلاث سنوات ونصف — كما قلنا — من بناء الازهر — وجد الفاطميون أن الوقت قد حان ليؤدى الجامع مهمته كاملة .. الى جانب وظيفته الاصلية ، من حيث اتخاذه حرما طاهرا يتوجه فيه المسلمون بالدعاء الى الله سبحانه ، واعلان العبودية له وحده دون شريك ، واعلان الاذعان لكل ما أمر أو نهى عنه ، ثم الانصراف بعد ذلك نشر الدعوة الى الاسلام ومبادئه وتعاليمه ، وتدريس القرآن وعلومه ، والنظر فى الحياة العامة ، الى جانب هذه المسائل البديهية ، رأى الفاطميون أن الفرصة أصبحت سانحة لكى يقوم الازهر لنشر الدعوة للمذهب الشيعى وتدريس أصوله .

وعلى هذا الاساس ، كانت بداية التدريس الفعلى فى السنوات الاخيرة من عهد المعز لدين الله الفاطمى ، فقد كانت أول حلقة للدراسة بالازهر الشريف ، تلك الحلقة التى عقدها قاضى القضاة « ابو الحسن على بن النعمان بن القيروانى » ، فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ ، ليقرأ فى جمع حافل ضم جمهرة غفيرة من المحبين للدرس كتاب الاختصار ، وهو الكتاب الذى قام أبوه بوضعه فى فقه آل البيت ، وكانت هذه الحلقة بداية صفحة جديدة فى تاريخ الازهر الطويل ، فقد أصبحت منذ ذلك الوقت فاتحة عهد لم يتح لسواه من المؤسسات العلمية فى العالم ، وصار الازهر الشعلة المضيئة التى غالب نورها ظلام الجهل ، ومركز الاشعاع الذى انتشر منه الضوء لينير جوانب العالم الاسلامى كله ، ويستمد منه العالم الغربى شيئا من نوره وهدايته ، والعقل المفكر الذى قضى على الجمود واستطاع أن يرفع الغشاوة عن أعين الناس ويسير بهم فى طريق الهداية والرشاد .

لقد كان قاضى القضاة — وكما قلنا من قبل — أول من عقد حلقة التدريس فى الجامع الازهر ، وكان قاضى القضاة هذا ، وهو « أبو الحسن على بن النعمان بن محمد القيروانى » واحدا من بنى النعمان الذين بلغوا من العلم فى المغرب ارفع مكانة ، ووصلوا الى أعلى المناصب ، والذين اصطفاهم الخلفاء الفاطميون ، وقربوهم ، وجعلوهم من العمد التى يستندون اليها ، والالسنة الروحية التى تدافع عنهم ، وتناصرهم ، وتدعوا لهم ، ولم يكن أبو الحسن هو وحده من بنى النعمان الذى عقد حلقات الدرس ، فقد نهج نهجه ، وسار على دربه ، كثير من أفراد هذا البيت ، منهم : على ، ومحمد ، والحسن الذين درسوا الى جانب كتاب الاختصار كتبا أخرى فى فقه الشيعة للنعمان القيروانى .

وقد اتبع الذى كان يجلس للتدريس نظاما جديدا لم يكن معروفا من قبل حتى فى الجامعات الغربية : وهو كتابة أسماء الحاضرين فى هذه الحلقات ، وقد جاء فى كتاب الازهر : « وكان مطلع الدراسة فى الازهر فى أواخر عهد المعز لدين الله ، فقد جلس قاضى القضاة ابو الحسن على بن النعمان فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ فى هذا الجامع وقرأ مختصر أبيه فى فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب الاختصار ، فى جمع حافل : وأثبت أسماء الحاضرين ، فكانت أول حلقة للدراسة فى الازهر ، وبدأ الازهر بذلك صفحة جديدة وتاريخا طويلا لم يتح لسواه من المؤسسات العلمية فى العالم ، ولقد أصبح الازهر منذ ذلك العهد البعيد شعلة نور غالبت ظلام الجهل وقاومته ، وكان مركز الاشعاع الذى انتشر منه الضوء على العالم الاسلامى كله »

وأخذ الجامع الازهر منذ ذلك الوقت يتطور مع الايام شيئا فشيئا ليصبح الجامعة الاسلامية الكبرى فى العالم كله ، يحج اليها الراغبون فى العلم من جميع أقطار الارض .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهم مؤتمر لوزراء خارجية العالم الإسلامي

نص قرارات المؤتمر

الاستاذ محمد دياب

أكتب هذه السطور بعد ساعات من هبوط الطائرة القادمة بي من جدة .. بعد أسبوع حافل هناك بالعمل والسهر والدراسة والمناقشة والانجاز .. فى مواجهة أكبر تحديات يتعرض لها العالم الاسلامى هذه الايام .

وعسير على الانسان أن يستجمع بالسرعة التى تتطلبها المطبعة كل أطراف هـذا التجمع الهائل بتفاصيله وأبعاده واتجاهاته ودوائر تفكيره الواسعة من أقصى الاسلاميات الى أقصى السياسات .. ومن أنظمة فى الاجتماع والحكم والعلاقات تتمايز وتتغاير .

ولكننى بعيدا عن كل الملابسات التى صاحبت انعقاد الدورة الثالثة لمؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى .. أحب أن أركز على حقيقة تاريخية تمثل نقطة تحول كبرى فى مسيرة العمل الاسلامى فى هذا العصر .

لقد كانت هذه الدورة من أهم دورات المؤتمر الاسلامى ان لم تكن اهمها على الاطلاق .. وذلك لعدة اعتبارات :

● **أولا** : عدد الدول التى شاركت فى أعمال المؤتمر وصل الى ثلاث وثلاثين دولة من آسيا وافريقيا ومختلف القارات .. وهو عدد لم يصل اليه اى مؤتمر من المؤتمرات السابقة .. وهذه بادرة طيبة لها ما بعدها من تجميع كل المسلمين الذين يمثلون ربع سكان العالم وثلث عدد اعضاء هيئة الامم المتحدة .

● **ثانيا** : ان اختلاف الانظمة الاجتماعية والسياسية بين هذه الدول .. لم يعد يمثل تلك العقبة التقليدية فى طريق اللقاء الفكرى حول الاهداف الكبرى للعالم الاسلامى فى أخطر قضايا المصير .. فان روح الاسلام هى التى تجمع الشتات وتوحد الصف .

● **ثالثا** : شعور الكل بعظم المسئولية واهمية التدبر فى كل تحرك .. ومن هنا كانت المصارحة والوضوح .. وكانت المناقشات والدراسات البناءة التى استمرت خمسة ايام بدلا من ثلاثة كما كان مقررا للمؤتمر .. واستغرقت عشر جلسات مغلقة

● **رابعا** : فان المد الصهيونى الاستعمارى قد اتخذ أقصى أشكاله الهمجية فى فلسطين والشرق الاوسط وشبه القارة الهندية الباكستانية والفيلبين وغيرها من بلاد المسلمين .. تعلقا بهدف واحد هو تحطيم الاسلام والمسلمين .. وقد عبر عن هذه الحقيقة جلالة الملك فيصل فى خطاب افتتاح المؤتمر .. واعرب عن امله فى أن يقدم المؤتمرون — وهم على مستوى المسئولية المنوطة بهم — نتائج ايجابية نحو وحدة المسلمين بالاقوال والاعمال وتعاونهم لما فيه خير الامة الاسلامية ودينها والوقوف صفا واحدا تجاه التحديات ضدها ومايبذل نحو تفتيت وحدتها .

وكان لا بد لهذا المد الدموى الشرس من رد فعل يخطط ويقاوم .. يدافع ويردع .

من هذا كله .. ومن طبيعة الارض التى انعقد فيها المؤتمر .. ارض الرسالة الخالدة التىانطلقت منها دعوة الحق والنور منذ اربعة عشر قرنا لتقويض طواغيت الظلم والظلام .. كانت اهمية المؤتمر الثالث .. وكانت حيوية مقرراته وانجازاته

والحق أن كل انجاز من انجازات المؤتمر يصلح فى محتواه ودلالته لوقفة مستقلة .. وارجو الله أن يوفقنى فى مقالات قادمة لايفاء تلك المنجزات العظيمة حقها او بعض حقها من الدرس والمتابعة والقاء الضوء على جوانبها الممتازة .

يكفينى هنا فى نطاق الوقت والمقام .. أن اقدم الى قراء « منبر الاسلام » مقررات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الثالث فى جدة .. واذا كانت بعض صحفنا قد أشارت الى بعض تلك المقررات اشارات موجزة واغفلت بعضها الآخر .. فانه ليسعدني — وفاء بحق الامانة — أن اقدمها هنا — لاول مرة — كاملة وبالنص :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جلالة الملك فيصل يستقبل وفود الدول الاسلامية فى المؤتمر الاسلامى

● التطورات فى الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية

تأكيدا لقرارات مؤتمر القمة الاسلامى فى الرباط ومؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الاول فى جدة ، ومؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى فى كراتشى ، بحث المؤتمر تطورات القضية الفلسطينية والنتائج التى تمت على الصعيد الدولى ، والموقف الخطير المتطور فى الشرق الاوسط الناجم عن استمرار احتلال اسرائيل لاجزاء من أراضى ثلاث دول عربية اسلامية ، الامر الذى يشكل انتهاكا لميثاق الامم المتحدة وخرقا لقراراتها وتهديدا للسلام العالمى واصرارها على سياسة القوة وعدم انصياعها لتنفيذ قرارات الامم المتحدة .

واذ يعتبر المؤتمر أن مساندة وتدعيم الدول العربية الشقيقة لاسترداد أراضيها واستعادة الحقوق الوطنية المشروعة لشعب فلسطين مسئولية وواجب يحتمه التضامن الاسلامى ومبادىء العدالة والسلام .

واذ يضع فى اعتباره المناقشات التى دارت خلال انعقاد المؤتمر عن تمادى اسرائيل فى تحدى تنفيذ قرارات الامم المتحدة نظرا للتأييد الذى تلقاه من الولايات المتحدة الامريكية .

واذ يلاحظ اصرار اسرائيل المتعمد على مواصلة عدوانها على الاراضى العربية وانتهاكها لقرارات الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولى وحقوق الانسان .

يقرر المؤتمر :

١ ــ ادانة اسرائيل على عدوانها الذى ارتكبته عام ١٩٦٧ م ضد البلدان العربية الشقيقة وعلى تماديها فى انتهاك مبادىء الامم المتحدة وعدم تنفيذ قراراتها . ويحملها مسئولية تدهور الموقف فى الشرق الاوسط .

٢ ــ تمسكه بانسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية التى احتلتها فى ٥ يونيو عام ١٩٦٧ م تنفيذا لمبدأ عدم شرعية اكتساب الاراضى بالقوة ومبدأ احترام وحدة وسلامة أراضى الدول

٣ ــ تقديره لدور الدول الاسلامية وجهود الدول الافريقية والاسيوية بقصد ايجاد حل عادل لمشكلة الشرق الاوسط تنفيذا لقرارات الامم المتحدة .

٤ ــ شجب عدم تعاون اسرائيل على مستوى الامم المتحدة لايجاد تسوية عادلة ودائمة لازمة الشرق الاوسط .

٥ ــ تأييده للدول العربية الشقيقة فى جهودها الرامية الى تحرير أراضيها من الاحتلال الاسرائيلى بالوسائل والطرق التى تراها متفقة مع مصلحتها وأمنها وسلامتها . وألا يتعارض ذلك مع حقوق الشعب الفلسطينى حيث أنه صاحب الحق فى تقرير مصيره . ويهيب بكل الدول المحبة للحرية والعدالة لاتخاذ اجراءات حازمة ضد اسرائيل وضد سياستها التوسعية لحملها على اجلاء قواتها من الاراضى المحتلة .

٦ ــ مطالبة الدول الكبرى الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن ــ وبصفة خاصة الولايات المتحدة ــ باتخاذ الاجراءات اللازمة لحمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة ووقف تقديم أى دعم عسكرى أو اقتصادى أو فنى لها حتى لا تتمادى فى عدم الانسحاب من جميع الاراضى العربية المحتلة .

٧ ــ وجوب اتخاذ الدول الاعضاء لكافة الوسائل للمساهمة فى ازالة العدوان الاسرائيلى من الاراضى العربية المحتلة بما فى ذلك اتخاذ اجراءات الزجر السياسية والاقتصادية ضد اسرائيل .

● كما بحث المؤتمر تطورات كفاح الشعب الفلسطينى وقرر ما يلى :

[أ] احترام حقوق شعب فلسطين ونضاله المشروع من أجل تحرير وطنه وحقه فى تقرير مصيره ، لان ذلك هو الاساس فى اقامة سلام دائم فى الشرق الاوسط .

[ب] تقديم الدعم السياسى والمادى والمعنوى لشعب فلسطين ليتمكن من تحرير بلاده .

[ج] استنكار الحركة الصهيونية بوصفها حركة عنصرية عدوانية توسعية تتعارض مع جميع المثل الانسانية النبيلة وتشكل تهديدا دائما للسلام العالمى .

● عبر مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الثالث عن تقديره وارتياحه للجهود التى بذلتها كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الوساطة بين حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، للتنسيق الكامل بينهما وتوحيد جهودهما ضد العدو الصهيوني والامل فى استمرارها .

● لاحظ المؤتمر بالتقدير أهمية الدور الذى يقوم به الاخوان المسيحيون فى الدفاع عن قدسية الاماكن المقدسة وعن الحقوق المشروعة لشعب فلسطين والتعاون المستمر بين المسلمين والمسيحيين للحفاظ على القيم الروحية الانسانية وخاصة ما يقوم به لبنان فى دعم هذا التعاون .

● يسجل المؤتمر أنه فى غداة انعقاده مستهدفا تنمية التعاون والتضامن بين البلدان الاعضاء . كان لبنان وسوريا ضحية اعتداء اسرائيلى جديد . وقد آثار هذا الاعتداء الذى يرمى الى احتلال أراض جديدة وضرب كفاح الشعب الفلسطينى استنكار وادانة اسرائيل من قبل الدول أعضاء المؤتمر ومن جميع شعوبها المحبة السلام .

والمؤتمر اذ يدين بشدة هذا العدوان الاسرائيلى الجديد ويعرب عن قلقه البالغ ازاء النتائج الخطيرة التى خلفها فى المنطقة اذ أنه يشكل تهديدا للسلام والامن الدوليين . يعلن لحكومتى وشعبى لبنان وسوريا الشقيقين عن تضامنه الفعال ومساندته الايجابية له فى كفاحه لحماية وحدة الاراضى اللبنانية والاراضى السورية وحماية أمنه واستقلاله الوطنى .

وقد تلقى المؤتمر برقية من وزير خارجية الجزائر منددا فيها بالاعتداء الاسرائيلى على لبنان الشقيق .

وقرر المؤتمر ارسال ثلاث برقيات الاولى الى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية والثانية الى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والثالثة الى فخامة رئيس الجمهورية العربية السورية .

● يوصى المؤتمر بانشاء صندوق باسم صندوق الجهاد من أجل فلسطين تجمع فيه التبرعات الشعبية والحكومية فى مختلف بلدان الدول الاعضاء لصالح صندوق الثورة الفلسطينية ، وتخصيص مساعدات مالية وعينية سنوية لدعم نضال الشعب الفلسطينى .

يرى المؤتمر أن الانتخابات البلدية ، التى تعمل سلطات الاحتلال الاسرائيلى على ممارستها فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، انتخابات غير شرعية ، ولا تحمل أية صفة تمثيلية ويناشد جماهير الارض المحتلة مقاطعتها وافشالها .

● تهويد القدس :

يعيد المؤتمر تأكيد التزامه بقرارات مؤتمر القمة الاسلامى بشأن القدس والمناطق العربية المحتلة وضرورة تنفيذ قرارات الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى التى تدعو سلطات الاحتلال الاسرائيلى لايقاف عمليات ضم وتهويد المدينة المقدسة وتغيير معالمها الدينية والتاريخية .

والمؤتمر اذ يحيى صمود أهل القدس والمناطق العربية والفلسطينية المحتلة ويؤكد لهم مساندة ودعم اخوانهم فى الدول الاسلامية لوقفتهم البطولية هذه أمام مخططات الاحتلال والتشريد والتهويد ودفاعهم عن تراثهم ومقدساتهم .

يقرر المؤتمر مضاعفة الجهود الكفيلة بخلق ضغط اسلامى فعال وقادر على اسرائيل والدول الكبرى والمنظمات الدولية والمراجع الروحية فى العالم خلال الدورات المقبلة للامم المتحدة لتنفيذ قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن الدولى ولا سيما تلك المتعلقة بالقدس وارسال وفود من وزراء الخارجية العرب والمسلمين لحث هذه الدول والمنظمات والمراجع الروحية على القيام بذلك . وتأسيس مكتب بالامانة العامة لتوفير أسباب الدعم والصمود لشعب فلسطين وأهل القدس ليستمروا فى تصديهم للمخططات الرامية لاذابتهم وتهجيرهم .

● ميثاق المؤتمر الاسلامى :

وافق المؤتمر على مشروع الميثاق الذى يهدف الى تعزيز التضامن الاسلامى ودعم التعاون فى المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية والمجالات الاخرى بين الدول الاسلامية عامة وتلك المشتركة فى المؤتمر بصفة خاصة . والذى سبق أن وضعت صيغته فى اجتماع جدة فى ٢٧ — ٢٩ ربيع الثانى ١٣٩١ هـ الموافق ٢١ الى ٢٣ يونية ١٩٧١ م .

● ميزانية الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى للعام المالى ١٩٧٢ :

أقر المؤتمر ميزانيتى العام المنصرم ١٩٧١ والعام الحالى ١٩٧٢ م .

● وكالة الانباء الاسلامية الدولية :

وافق المؤتمر على مشروع تأسيس وكالة الانباء الاسلامية الدولية بالشكل الذى أوصت به اللجنة الثانية . على أن يكون مركزها الرئيسى فى مدينة جدة .

● المنظمات والمراكز الثقافية الاسلامية :

ان المؤتمر مشيرا الى قرار مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى المنعقد فى كراتشى فى شهر ديسمبر ١٩٧٠ . والى التوصيات التى تقدم بها مؤتمر المراكز الثقافية الاسلامية المنعقد بالرباط فى شهر يونيو ١٩٧١ ومدركا مسئوليات المسلمين وواجباتهم فى نشر وحماية العقيدة والثقافة الاسلامية فى جميع البلدان .

يقرر :

١ — تكون من اختصاصات دائرة الشئون الثقافية بالامانة العامة والتى يديرها مساعد الامين العام المهام الاتية :

[أ] تنسيق أنشطة المراكز الثقافية القائمة أو التى تنشأ وتشجعها .

[ب] رعاية الجماعات الاسلامية ثقافيا فى جميع بلاد العالم وتقديم العون لها .

[جـ] جمع المعلومات ذات الطابع الثقافى ودراستها وتداولها

[د] نشر الكتب التى تتناول الدين الاسلامى والثقافة الاسلامية وتاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية .

[هـ] الاهتمام بالقضية الفلسطينية فى النشرات والندوات والمحاضرات .

[و] تنظيم برامج تدريبية وندوات للمسئولين عن المراكز الثقافية الاسلامية اذا اقتضت الحاجة .

[ز] تنشيط الدراسات الاسلامية .

[ح] تنشيط الالعاب الرياضية والمباريات بين الدول أعضاء المؤتمر الاسلامى تحقيقا للتعاون والتقارب .

٢ — تكوين لجنة استشارية لمساعدة الامين العام فى توجيه المراكز الثقافية الاسلامية يقوم باختيارها الامين العام بالتفاهم مع الجهات المعنية بالثقافة فى البلاد الاعضاء .

٣ — يلاحظ المؤتمر بارتياح أن المراكز الثقافية الاسلامية القائمة تضطلع بأعمال ذات نفع كبير ويوافق أن تتقدم المراكز التى فى حاجة الى انجاز مشروع معين بطلب الى الامانة العامة التى تتخذ قرارا فى شأنه بعد دراسته .

٤ — تنظيما للامور المالية المتعلقة بالمراكز الثقافية :

[أ] يطلب من الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى أن تعمل على ايجاد الاموال اللازمة لمساعدة المراكز الثقافية الاسلامية من التبرعات العامة والخاصة من اشتراكات الدول الاعضاء .

[ب] تضع الامانة العامة نظام الاولويات بخصوص المساعدات المالية وفقا لطبيعة وأهمية عمل المراكز المعنية وقيمة الاعتمادات التى تتوفر عليها الامانة لهذا الغرض وتقدم اقتراحاتها الى مؤتمر وزراء الخارجية للموافقة عليها .

[جـ] للامانة العامة الحق فى مراقبة استخدام الاعتمادات التى تقدمها الى المراكز . ترفع تقريرا عن ذلك الى أول اجتماع يعقده مؤتمر وزراء الخارجية .

٥ — يوصى المؤتمر بدراسة الوسائل الكفيلة بانشاء مركز للبحوث الاسلامية وذلك بالتعاون مع الجهات المعنية بالثقافة والدراسات فى الدول الاعضاء . وتقدم نتائج هذه الدراسة الى مؤتمر وزراء الخارجية القادم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ ــ يوصى المؤتمر بالاضافة الى ما تقدم بما يلى :

[أ] أن تقوم الامانة العامة بجمع الاحصاءات واعـــداد الدراسات عن أحوال الجماعات الاسلاميه فى البلاد غير الاسلامية

[ب] وتدرس امكانية فتح مراكز ثقافية جديدة حسب الحاجة والامكانيات .

[د] وتصدر مجلة دورية تعنى بالدراسات الاسلامية وتعكس نشاطات المراكز .

٧ ــ يوصى بالعمل على انشاء جامعة اسلامية تدرس فيهـــا كافة المواد تكون مفتوحة للجميع .

● البنك الاسلامى الدولى :

اطلع المؤتمر على الدراســـــة التى قامت بها جمهورية مصر العربية لانشاء البنك الاسلامى الدولى للعمل على اعادة بنـــاء المجتمع الاسلامى وتدعيم اقتصاده على أسس مثالية شرعية من العدل الالهى والقيم الانسانية والسعى لتحرير المعاملات المصرفية من المحظورات الشرعية بما يتفق مع الاسس الاقتصادية المتطورة

قرر المؤتمر أن تنشأ بالامانة العامة ادارة مالية واقتصادية لخدمة العالم الاسلامى وتتولى الدراسة واعطاء المشورة فى المواضيع الاقتصادية والبنوك الاسلامية . ان هذه الادارة تكون نواة وكالة متخصصة فى الميادين المالية والاقتصادية التى تهم الدول الاعضاء .

● الوضع فى شبه القارة الباكستانية الهندية :

١ ــ فى هذه الظروف المحفوفة بالاحتمالات الخطيرة . يعلن المؤتمر الاسلامى الثـــالث لوزراء الخارجية مساندته التـامة لباكستان ولسلامة أراضيها وسيادتها الوطنيـــة واستقلالها . ويدعو جميع الامم المحبة للسلام التى تحترم القيم المعنوية أن تساند الشعوب الاسلامية فى المحافظة على السلام وعلى سلامة الاراضى الاسلامية والشعوب الاسلامية . وأن تتمسك بمبادىء عدم التدخل فى شؤونها الداخلية وفقا للقيم الانسانية ولمبادىء ميثاق الامم المتحدة .

٢ ــ يدعو المؤتمر جميع الدول الاعضاء أن تبذل كل جهـد للمحافظه على تراث الاسلام وضمان احترام مبادىء عـــدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى وفقا لميثاق الامم المتحدة .

٣ ــ يصادق المؤتمر ويساند قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة رقم ٢٣٩٦ ، ٢٦ ، المؤرخ ٧ ديسمبر ١٩٧١ وقرار مجلس الامن الدولى رقم ٣٠٧ ، والمؤرخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٧١ الذى يدعو الحكومتين الهندية والباكستانية لسحب جنودهما الى ماوراء حدودهما وما وراء خط وقف القتال فى جمو وكشمير .

٤ ــ يدعو المؤتمر كلا من باكستان والهند أن توقفا جميع الاعمال الحربية ، وأن تتخذ الخطوات الضرورية لاعادة جميع الاسرى والمعتقلين المدنيين دون تأخير وذلك وفقـــا لميثـــاق جنيف لكى لا تتأثر العلاقات القائمة بين الدول الاسلامية والهند .

ان المؤتمر لتحدوه رغبة ملحة فى أن يتخـــذ طرفا النزاع خطوات ملموسة ايجابية لتسوية جميع خلافاتهما عن طــريق المفاوضات السلمية للحيلولة دون استئناف النزاع وحقنا للدماء .

٥ ــ ايفاد لجنة مصالحة من ست دول من أعضاء المؤتمر للتوفيق بين طرفى النزاع فى اسلام آباد ودكا .

● تضامن الدول الاسلامية مع الشعوب الافريقية المكافحة ضد الاستعمار والتمييز العنصرى :

ان المؤتمر ، نظرا الى أن الاسلام قدم للعالم رسالة خالدة للاخوة بين البشر ، قد لاحظ أن الاستعمار والعنصرية لا يزالان باقيين فى القارة الافريقية ، يعرب عن قلقه البالغ ازاء الممارسة البغيضة للتفرقة العنصرية ، التى ما زالت باقية فى الجـــزء الجنوبى من القارة الافريقية ، كما يعرب عن تصميمه على رفع صوته عاليا لتأييد النضال المشروع للشعوب الافريقية ، ويدين بشدة حكومات جنوب أفريقيا والبرتغال ونظام الحكم غير الشرعى فى روديسيا الجنوبية لاضطهادها حـــركات التحرر فى جنوب أفريقيا وأنجولا والموزامبيق وغينيا بساو وزمبابوى [روديسيا الجنوبية] مما يقف عقبة فى سبيل ممارسة مواطنى هذه البلاد لحقهم فى تقرير المصير والاستقلال ، كما يعرب عن تضامنه الكامل مع الشعوب الافريقية فى نضالها العادل فى سبيل تقرير المصير وتحقيق الاستقلال الوطنى ويدعو الدول المنتـــدبة الى الاسراع فى اجراءات تصفية الاستعمار فى المناطق التى تديرها طبقا لقرارات الامم المتحدة المتعلقة بها .

ويدعو الدول الاعضاء أن تقدم كل معونة ومساعدة ممكنة معنوية ومادية ، الى الشعوب الافريقية فى مقاومتها للاستعمار والعنصرية .

ويقرر أن يستعرض مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الرابع ما يتم تحقيقه فى هذا الشأن .

● غينيـــا :

ان المؤتمر اذ يؤكد قراره السابق المتخذ فى مؤتمر كراتشى بشأن السياسة العدوانية التى تمارسها البرتغال ضد جمهورية غينيا الشقيقة .

يؤكد تضامنه الكامل مع الشعب الغينى فى صموده ضـــد الاعتداءات البرتغالية وفى كفاحه للمحافظة على استقلاله وسيادته

يدين البرتغال لسياستها الاستعمارية ضد غينيـــا والبلدان الافريقية . يدعو الدول الاعضاء لتقديم كل عون مادى وأدبى لجمهورية غينيا الشقيقة .

● قضـية الفلبين :

استعرض المؤتمر أحوال المسلمين فى الفيلبين والمعلومات التى كان قد تلقاها من الامين العام ، وأعرب عن قلقه الشديد لمحنـــة المسلمين الـــذين يعيشون فى الفلبين .

وقد رأى المؤتمر أنه من الضرورى القيام بمساع حميدة لدى حكومة الفلبين لضمان سلامة أرواح وممتلكات المسلمين فى الفلبين ، لانه من الضرورى أن يتلقوا الرعاية الواجبة من الدولة بصفتهم من رعاياها .

أن المشكلات التى يواجهونها الان ينبغى أن تبحث كما ينبغى توفير ظروف مرضية بأسرع وقت .

ويطلب المؤتمر من الامين العـــام أن يجرى اتصالات فى هذا الشأن وأن يقدم للدول الاعضاء تقريرا عن نتائج هذه الاتصالات .

● مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الرابع :

قرر المؤتمر أن يعقد اجتماعه القادم فى كابل بتاريخ أول يوم اثنين من شهر ابريل ١٩٧٣ م .

●●●

هـــذا هو نص قرارات المؤتمر الثـــالث لوزراء الخارجية الاسلامى فى جدة .. ولى كما رجوت منذ قليل عودة الى هذا المؤتمر التاريخى وقراراته باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

[بقيـة مقـال : الامة الواحدة وحديث مع السيد حسين الشافعى]

حينما أعلنت أن طائرتين من الميج ٢٣ المصرية حلقتا فوق البحر المتوسط على مسافة ١٨ ميلا من تل أبيب وهى مسافة تقطعها الطائرات فى ٩٠ ثانية فقط ٠ وحين يقرأ الرئيس الامريكى ويسمع مثل هذا العويل ، لابد ان يكون عمليا فى نجدة اسرائيل ٠ حتى لا تتكرر مأساة الانكسار فى شبه القارة الهندية ٠

اسرائيل تضرح وتستنجد وتستغيث وتعلن انهـــا عاجزة عن التصدى للميج المصرية وهى تحلق فوق تل ابيب ٠ وروجرز يعلن أن ميزان القوى ما يزال فى صالح اسرائيل ، ولكن أمريكا سوف تمدها بالمزيد من الفانتوم واسكاى هوك !!

فهل المزيد من هذه الطائرات ســـوف يتمكن من التصدى لطائرات الميج ٢٣ وهى تحلق وسوف تحلق فوق تل أبيب

الحياة بالموت والسلام بالدم

فهل ترانا نخاف التهديد بالحرب النـووية أو بالتدخـل العسكرى الامريكى فى المنطقـة ؟ نجـد الجواب فى خطاب الرئيس القائد محمد انور السادات يوم ١٣ يناير ١٩٧٢ وفيه يقول :

انه لمما يسعدنى أن أقول لكم انه لاول مرة فى تاريخ الامة العربية تقوم دولة اتحادية ضد ارادة اسرائيل ٠٠ وضد ارادة أمريكا والمستعمرين الذين يتحركون الى أهدافهم فى هذه المنطقة ٠٠ ان الهدف الثانى أو الثالث فى استراتيجية اسرائيل هو الا يجتمع العرب أبدا فى وحدة ٠

نحن كسرنا هذا الهدف ٠٠
وقامت دولة الوحدة ٠٠

وكان أول شىء درسناه فى مجلس رئاسة هذه الدولة هو أن للاسرائيليين استراتيجية تطبق ابتداء من عام ١٨٩٧ وتسير على طريق التنفيذ خطوة بخطوة حتى اليوم ٠٠

أين استراتيجية العرب لمواجهة هذا المخطط ؟ ٠٠

لقد وضعنا فى مجلس رئاسة دولة الاتحاد هذه الاستراتيجية كأساس ، باعتبارنا أول تجمع عربى وحدوى يقوم على أساس ٠٠ وخرجنا من هذا المنطلق الى المرحلة التى نعيشها والى تحديد متطلباتها ٠٠ وكان قرارنا هو أنه قد فرض علينا القتال ٠

ثم قال : اننا أمام تحد سافر لنا فى كل شىء ٠٠ لوجودنا ٠٠ لكرامتنا ٠٠ لاستقلالنا ٠٠ لارادتنـا ٠ وهى ليست مرحلة تحد لمصر وحدهـا ، وانما هى موجهة اساسا للامة العربية كلها ٠٠ حديثى هذا اشارة تنبيه الى كل فرد عربى ٠٠ الى كل مسئول عربى ٠٠ ان التحدى موجه بالدرجة الاولى الى الامة العربية التى تملك فى باطن أرضها ٧٠ فى المائة من احتياطى البترول فى العالم ولامريكا مصالح فيه ٠

ثم يقول الرئيس السادات : نحن نريد السلام ، ولكن السلام لا يجىء بالتلويح بأغصان الزيتون ، وانما تعلمنا فى التاريخ أن السلام أحيانا لا يشترى الا بالدم ٠ نحن نريد الحياة ، ولكننا نعلن أن الحياة التى لا يستطيع أصحابها شراءها بالموت لا تستحق أن تكون حياة ٠٠ لانهـــا والعدم سواء بسواء ٠ هى المواجهة من أجل الارض ٠ من أجل العرض ٠ من أجل الحرية ٠ من أجل الكرامة ٠ من أجل السلام ٠ ولكن المواجهة لها ضروراتها ٠

الامر يتعلق بتحد مصيرى لنا جميعا ٠٠ للامة العربية ، ولشعب مصر فى المقام الاول ، باعتباره الركيزة والقلعة والاساس لكفاح الامة العربية ٠

لقد وضعنا لهذه المعركة مبدأين لا مناقشة فيهما :

المبدأ الاول : لا تفريط فى شبر مــن الارض العربيه ٠

المبدأ الثانى : لا مساومة على حقوق شـعب فلسطين ٠

فلنجعل جميعا من الجبهة الداخلية على امتداد أرض مصر شعبنا امتدادا لميدان القتال ، ليس دفاعا عن أرضنا فقط وانما دفاعا عن حقوق أمتنا العربية كلها ودفاعا عن وجودنا ووجودها ٠

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » واجعل يقيننا أفضل اليقين وكن معنا حتى النصر يارب العالمين »

وبعد ٠٠ فهل فى هذا المنطق المؤمن الشجاع أى معنى لقبول أى من التهديدات أو أى نوع مــن الاستسلام للانفعال بحرب الاعصاب ؟ ٠٠

لقد أعلناها صريحة قوية مدوية : فرض علينا القتال ، وسيكون لاول مرة على أساس استراتيجية عربية تؤمن بقدرة العرب على تحرير أرضهم بهذه الامكانيات :

١ ـ العلم بأننا أمة تملك فى بطن أراضيها ٧٠ فى المائة من احتياطى البترول فى العالم ولامريكا مصالح فيه ٠

٢ ـ الايمان بأن الحياة التى لا يستطيع أصحابها الدفاع عنها بالموت لا تستحق أن تكون حياة ٠٠

٣ ــ افضل اليقين بان السلام احيانا لايشترى الا بالدم ان القرار قرارنا وليس قرار احد ان المصير مصيرنا لا يشترك فيه أحد ٠٠ فرض علينا القتال ٠٠ هذا هو القرار ٠٠ ستحارب معنا أرضنا ، وستحارب معنا حقنا ، وستحارب معنا ارادتنا ٠٠ حتى يفرح المؤمنون بنصر الله ٠

تربية إسلامية

من وصية لقمان لابنه

الشاعر محمد حليم حامد غالى

لقمـــان :

ان شيئا .. ولو قليلا سيبدو
فى كتاب الانسان يوم الجـــزاء
دبر الكـــون بالمشيئة .. ربى
.. لن تغيب الانفاس طى الهواء
عالم يدرك النفــوس .. خبير
ولطيف .. ومستجاب الـــدعاء

ابن لقمان :

هل يراها الرحمن رؤية عين ؟
رؤية العين .. رؤية الانســـان

لقمـــان :

لمسة الحس.. باليدين.. وبالعـ
ـين .. وسمع الانسان بالآذان
تعرف المدركات باللمس والشـ
ـم.. وطعم الاشياء فوق اللسان
يابنى العـــزيز .. ربك يدرى
كل ما فى الصدور .. والوجدان

ابن لقمان :

أو يدرى خـــواطر النفس فينا ؟
ونوايا الانســـان بين الخـــواطر

لقمـــان :

وابتسام الانســـان ساعة فرح
وهموم الوجـــدان بين المشـــاعر
ودبيب النمل.. فى الرمل والصخـ
ـر..ودعوى المظلوم طى السرائر
ونمـــاء الازهـــار بين غصـــون
وابتهـــال التسبيح عبر الحناجر
وهتاف الاطيار فى وارف الظل
.. وصمت الصحراء والليل غامر
هو يدرى الجنين فى عالم الغيـ
ـب .. يراه بعـــلمه فهـــو قادر

• • •

ابن لقمان :

كيف كنـــا .. ؟ .. كيف جئنا ؟
كيف نحيـــا .. ؟ هـــل سنبقى ؟

لقمـــان :

كنت سرا فى ضـــمير الغيب
من قبـــل جنينـــا مستكنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شـــاءك الله .. كما شـــاء
عبـــادا يمـــلأون اليوم كونا
جئت كى تعبـــد مـــولاك ..
مطيعا .. انـــه أغنى وأقـــنى
ثم تحيـــا كيفمـــا شـــاء ..
الى يـــوم من الـــدهر فتفـــنى
الخـــلود الحـــق للـــرحمن للقها
ر .. من أحيـــا . . وأفـــنى

ابن لقمان :

بم توصـــــــينى أبى
لحيـــــاة أرحب ؟
لوجـــود صـــاخب
مســـتثار المـــذهب
طـــرق شـــتى كمـــا
يشـــهد المـــرء الأبى
عـــلم النفس هـــدى
فوق هـــذا الكـــوكب
وأمـــلأ الـــروح تـــقى
من جـــلال الـــكتب

لقمـــان :

قـــم الى ربك فاطـــرق بابه
بصـــلاة ودمـــوع وابتهـــال
طاهـــر النفس رقيقـــا هادئا
فصـــلاة المرء تكسوه الجمـــال
وتضىء الوجـــه والروح معـــا
تحمل الانســـان من حال لحـــال

• • •

وازرع المعروف فى الناس تجـــد
أثر المعروف فى نبض القـــلوب
ادع للخـــير .. وللبر .. فمـــا
عاش من يهـــدر عمرا فى لغوب
أنت شـــعلة نور .. ضـــوأت
بجمال اللـــه أرواح الشـــعوب

• • •

وانه عن اثم .. وعن معصـــية
ان رب الكون.. فى الكون بصير
وحدود اللـــه فينـــا .. ملكه
لا تجـــر فيها .. فيذهد الضمير
وامتـــلك ناصـــية النفس بمـــا
يغرس القرآن .. من اى ونور

• • •

واصطبر للأمر .. ان طال فمـــا
تعرف الغصـــة الا المعجـــلين
خـــلق الكـــون بأيام .. ولـــو
شـــاء كان الخلق فى غمضة عين
ان أصـــــاب المرء ضر ســـاعة
فلكم عـــاش مـــع الخير ســـنين

• • •

ابن لقمان :

نعـــم ما قلت يا أبى من وصـــايا
من حـــديث مهـــذب الافـــكار

لقمـــان :

لن تطول الجـــبال بالخيـــلاء
لا .. ولن تخرق الثرى بالدهاء
سر رويدا فكم صريع معـــاص
وصريع على لظى الكـــبرياء
عش رقيق الفـــؤاد بين حيـــاء
فى حيـــاة ظليـــلة الأفيـــاء
فى وداد .. ورحمة .. واخـــاء
أنت بالناس .. لاتعش بالجفـــاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هلل .. وقل .. الله أكبر

الشاعر المهدى محمود عبد الله

هلل وقل الله اكبر
فى طوال العمر واذكر
انها أحلى نشيد
عن رسول الله يؤثر
قد حوى أسمى معان
من هدى الدين المنور
من هدى الاسلام ظلت
تنفح الدنيا وتغمر

• • •

يا أخى بالله بادر
بالعبادة فى تحرر
فابتهل ما استطعت واجعل
جل وقتك فى تدبر
فى صلاة أو صيام
فاحمد الرحمن واشكر
فى الشدائد كن شجاعا
واستعن بالله واصبر
ان ربك قد حبانا
ما به نقوى ونحذر
وهو غفار رحيم
دائما يعفو ويستر
كل وقت فهو أدنى
من وريدك بل واكثر
واحد صمد تعالى
عن شريك أو مسيطر
ذو الجلال فلا سواه
فى جميع الكون يذكر
أمره فى كل شىء
نافذ مهما نقدر
ليس يعزب عنه أمر
فى الوجود وليس ينكر

• • •

قل وردد كل آن
يا أخى الله أكبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لا تدع في أى وقت
ذكر ربك فهو أجدر

في دعاء أو رجاء
بالتضرع قم وكرر

وارج منه العون حتى
نسحق الباغى ونقهر

● ● ●

ان اسرائيل شر
دنس البيت المطهر

اذ أحال القدس ملهى
للفسوق وكل منكر

ثم حول مهد ((عيسى))
بالمساوىء شر مخفر

● ● ●

بل واحرق دون خوف
كل محراب ومنبر

لم تدع فئة الافاعى
معبدا الا مدمر

باحتلال واغتصاب
حاولت بالعرب تغدر

● ● ●

قد بغت والبغى يردى
كل من يبغى ويفجر

فلتكن سيناء قبرا
فيه كل الغدر يقبر

ولتكن حربا ضروسا
تهلك الباغى وتدحر

● ● ●

ولتكن فيها اسودا
من عدو الحق نثأر

حيث تصبح كل أرضى
جذوة حتى تحرر

اننا شعب أبى
صانه المولى وطهر

لا نهاب الغدر مهما
حاك من كيد ودبر

● ● ●

لا هوادة لا سلاما
طالما للغدر عنصر

هذه الكلمات ظلت
بالزعيم الفذ تفخر

منذ أعلنها بحق
رائد العرب المظفر

● ● ●

فاقتدى الشعب المفدى
بالرئيس الشهم ((أنور))

والعروبة فى ولاء
كلها هبت تؤزر

عاهدته على التفانى
فى حمى الوطن المطهر

● ● ●

واستطاعت فى صمود
ان تسير بلا تعثر

خلف ((أنور)) فاستعادت
مجد وحدتها المنضر

وهى تهتف فى حماس
غامر الله اكبر

● ● ●

ان نصر الله آت
كم به نشدو ونفخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحمة الإسلام وإنسانية العروبة في حروب عمر بن الخطاب

فضيلة الشيخ الصاوي شعلان

كانت العدالة فى أسمى معانيها ، والرحمة فى أقدس مبادئها ، وأعلى مثلها ، أصدق عنوان لخلافة أمير المؤمنين ، وأمين المؤمنين ، أبى حفص عمر بن الخطاب فى سلمه وحربه ، ولو أخذنا فى الحديث عن نواحى الاعجاز ، فيما اختص الله به عمر من صفات ، لتمادى بنا الحديث وامتد بنا القول ، مهما حاولنا الايجاز ولكننا نكتفى بجمل نتبين فيها مدى الفرق العظيم والبون الشاسع بين انسانيته وبين الوحشية الرهيبة ، والقسوة الدامية التى اتسم بها قواد المعارك قبله وبعده ، وعلى أسس من الايمان الصادق واليقين ، استطاعت هذه القلة من الصحراء ، أن تتجاوز حدود التصور ، فى انتصاراتها الباهرة ، بقيادة ابن الخطاب ، ويعجب المرء ، كيف تسنى لهذه القلة ان تخوض معارك التحرير ، وانتصرت على أعظم امبراطوريتين تحت القبة الزرقاء ، بما لم يعهد له نظير فى المجتمعات البشرية ، وقد امتدت انتصارات هذا الخليفة الى مساحات بلغت مليونين وواحد وخمسين ومائتى ألف ميل مربع ، وشملت مناطق الشام ومصر والعراق والجزيرة ، وخوزستان وعراق العجم ، وأرمينيا وأذربيجان وفارس وكرمان وخراسان وبلوخستان وحدود الهند ، ولم تستغرق هذه الفتوحات أكثر من عشر سنوات ·

هكذا تحقق النصر لهذه القلة على دولتين ، كانتا تملكان الاقطار الشاسعة ولديهما مئات الالوف من الجيوش النظامية ، تحطمت جميعها على صخرة النضال العربى · كانت تلك الجيوش تمتاز بما لديها من الفنون الحربية ، ولديها المئونة الكاملة والتسليح والكثرة العددية وأحدث الاجهزة والالات فى ذلك العصر ، وهم أعلم بتلك الميادين فى بلادهم وداخل حصونهم وقلاعهم · كانت الدولة الفارسية فى عهد خسرو وبرويز على أرفع مستوى ، هذا الى ما كان لها من الثروة المالية الضخمة ، والحضارة التى رسخت قواعدها على مدى تاريخهم ، وان التكافؤ العسكرى هنا ، يبدو غريبا عند الموازنة والمقارنة ، فقد حاربت جيوش عمر وهى لا تزيد فى مجموعها الكلى على مائة ألف دون أن تعتمد على الخبرة والفنون ، بينما كان جند الفرس محصنين من الرأس الى القدم فى تسلحهم بالجواشن والخذات والدروع والقفازات الحديدية ، والجوارب السميكة ولم يكن عند العرب سوى دروع من الجلد ، ولم يكونوا قد عرفوا الكثير من الالات والاسلحة كالدبوس وحبال التسلق · لم يكن سوى السيوف والاقواس الضئيلة التى كان أعداؤهم يسخرون منها ، ويسمونها مغازل ، ولكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلك المغازل على حد تعبير أحد قادة الاعداء ، مازالت بهم حتى دمرت الجبروت والطغيان • كان المسلمون يملكون أسلحة لا يملكها العدو ، أسلحة سماوية تقضى بقوتها على كل جبار عنيد ، وأولها الايمان ، طراز جديد من الاسلحة المعنوية ، اليقين بالنصر ، الصدق فى النضال ، الامانة فى المعاملة ، التضحية والبذل والفداء تلك هى الفضائل التى لم تكن مجرد شعارات ، بل حقائق واضحة ، شهدت بها الوقائع ، وانتصر بها الحق ، على ما كان يتصف به خصومهم من الاستبداد والجور وظلم الرعية ، فوجد جيش عمر الطريق مفتوحا الى شعوب كانت تنتظر النجدة على أيديهم •

هكذا انتصر المسلمون فى أقصر مدة ، وبأقل عدد من المحاربين ، كان انتصارهم بمثابة انقاذ لشعوب طحنتها رحى الطغيان وأرهقها جور الظالمين • ان الاسكندر صديق أرسطو بلغ أرض الشام ، يحمل معه الشراسة ، والجشع والمجزرة البشرية ، وأجرى أنهار الدماء ، وحز الرقاب ، وأطاح بألف رأس علقها على مدينة صور ، وقيد ثلاثين ألفا بالحبال فى سوق الرقيق كما صنع ذلك فى غيرها •

كان انتصارا سريعا خاطفا ، ثم أسرع به الزوال ، وهكذا كان مصير بختنصر وجنكيز ، الذى شيد برجا شامخا ، لا من العاج بل من ثمانين ألفا ، من الرءوس التى فصلها عن أجسامها •

أين هذه من الفتوحات العمرية النزيهة ، التى نهى فيها عمر رضى الله عنه عن قتل الرهبان فى الصوامع ، ـ النساء والاطفال ، وعن التعرض لغير المحاربين ، مع احترام المعاهدات على ضوء الوصايا السابقة من الرسول والصديق بعده ، وقد **اتجهت النصيحة الى المسلمين بألا يغدروا ، وألا يقتلوا صبيا ولا امرأة ولا راهبا ، والا يمثلوا بالقتلى ، حتى أمر بتعويض اليهود المبعدين من خيبر ، وأوصى عمال البلاد بألا يضنوا عليهم بالمعونة والمئونة ، واعفائهم من الضريبة مدة عام كامل فى الامكنة التى استقروا بها من ديار الاسلام** •

بر ورحمة وانسانية ، غنية عن الشرح والتعليق ، وأفق رحيب وخلق سمح كريم •

رحم الله أمير المؤمنين وأمين المؤمنين • ان الحديث يستفيض بنا الى الكثير والكثير وحسبنا هذا النذر اليسير •

بلغ الاسكندر الشأو الذى
ضلت الافهام فيه والفكر
وسقى الاسكندر الارض دما
ما سقاها مثله غيث المطر
وله فى فتح صور عبرة
دونها كل الدواهى والعبر
ألف رأس فى الضحى علقها
تعبث الريح بها مثل الاكر
وثلاثين ألوفا باعهم
أذهلوا فى السوق تجار البقر
هل تلقى عن أرسطو مذهبا
يعمر الارض بافناء البشر
وبنى جنكيز برجا شامخا
من رءوس حزها يوم انتصر
وهلاكو هلكت آسيا به
ودهاها يوم نحس مستمر
قتل مليونين فى غاراته
أغرق البدو دماء والحضر
وبنى الجسر على دجلة من
كتب يمشى عليها من عبر
أى شىء كان يحوى صدره
قلب ذئب يا الهى أم حجر
كان فى الدنيا عذابا للورى
وهو فى الاخرى عذاب لسقر
وجنى الاسبان فى أندلس
ما جنى فى الشرق سفاح التتر
صلبوا الرحمة فى طغيانهم
وأطاحوا بالتراث المدخر
أذكروا هذا دواما واذكروا
عن أبى حفص مزاياه الغرر
أمر القواد ألا يغنموا
فى البرايا غير محمود السير
ونهى عن قتل شيخ هرم
عضه الدهر وأضناه الكبر
وعن الراهب فى صومعة
وعن المرأة والطفل النضر
وعن الاشجار أن يقطعها
عابر وهى ظلال وثمر
ونهى أن يقتلوا من لم يكن
شهر السيف لحرب أو غدر
وازنوا ما بين حكم عادل
لم تزل ذكراه نورا للعصر
وطغاة حكموا ثم انطوى
سفر دنياهم كلمح البصر
قتلوا عمدا ملايين البشر
ونهى الفاروق عن قطع الشجر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

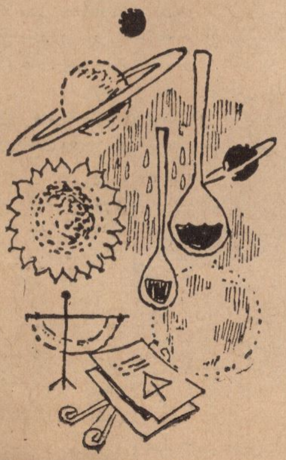

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسلوب العلمي في القرآن

الدكتور عبد الحليم كامل

الطريق العلمى المستقيم للبحث والمعرفة هو المشاهدة والملاحظة ما استطاع الباحث الى ذلك سبيلا ، حتى اذا تجمع لديه من المعلومات ما يكفى ومن المشاهدات ما يقنع ويرضى ويصل به الى درجة يستطيع فيها أن يضع فرضا أو يكون رأيا يتناسب مع تلك الملاحظات ويتمشى مع هذه المشاهدات وعندئذ يتحتم عليه أن يثبت ذلك الفرض بالتجربة التى اذا أثبتت صحة ما فرض أصبح ذلك الفرض نظرية علمية لا جدال فيها ولا شك • وهذا هو الاسلوب العلمى المتفق عليه والذى يتبعه اى باحث ليصل الى اى حقيقة من الحقائق •

فاذا قارنا ذلك الاسلوب بأسلوب القرآن الكريم الذى يدعونا الى الايمان بالله ويخرجنا من الظلمات الى النور ذلك الايمان الذى لا يتطرق اليه لبس وذلك النور الذى يقود النفس الحائرة الى حيث لا حيرة ولا شك • استمعوا الى آياته سبحانه وتعالى التى تدعونا الى أن نسلك ذلك الطريق المستقيم السوى فتدعونا أول ما تدعونا الى أن ننظر الى أنفسنا ومم خلقنا ومن يعرف نفسه يعرف ربه • ثم تدعونا أن نسير فى الارض وننظر الى طعامنا وشرابنا وننظر الى سمائنا وأرضنا والى ما فى هذه السماء وما هو كائن على هذه الارض لنعرف أن هناك خالقا مبدعا وأن هناك خالقا قادرا يقول للشىء كن فيكون لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ليس كمثله شىء •

استمعوا الى ما تدعونا اليه بعض الايات الكريمة :

فلينظر الانسان مم خلق • خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر)

(فلينظر الانسان الى طعامه • انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا • فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم)

(قل انظروا ماذا فى السموات والارض • وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ، **(أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج • والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد) •**

(أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)

وغير ذلك كثير وكثير الا فليقرأ القرآن من يريد المزيد •

وهكذا يدعونا جلت قدرته ان نتطلع الى السماء وننظر الى الارض ونفكر فيما هو كائن فى السماء وفيما هو كائن على الارض • حتى اذا نظرنا وشاهدنا وشهدنا كنا فى وضع نستطيع فيه أن نفكر أكثر ونعى أكثر وندرك من اسرار الكون ما هو أكثر وأكثر • عندئذ ينتقل بنا القرآن الكريم الى مرحلة دراسية أخرى فيحدثنا عن قدرته سبحانه وتعالى ومعجزات خلقه وبديع صنعه فيقول فى أكثر من آية •

(ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون • ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين • ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون • ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون • ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون • وله من فى السموات والارض كل له قانتون • وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) •

وفى بعض آيات سورة يس يأخذنا سبحانه وتعالى لنعيش فى دنياه نجول بين الارض والسماء وبين الشمس والقمر والنخيل والاعناب وغير ذلك من الموجودات **(وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون • وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون • سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون • وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم • والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم • لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون • وآية لهم أنا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون • الا رحمة منا ومتاعا الى حين) •

(وهو الذى انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا ثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون) •

ثم تنتقل بنا الايات الى مرحلة دراسية أخرى أعلى وأكبر فنحن قد شاهدنا وفكرنا وتدبرنا عندئذ تسألنا الايات عن تلك النعم وهذه المخلوقات ومن أوجدها لعل الانسان يستطيع عن طريق هذه الاسئلة والاجابة عليها أن يصل الى وجود خالقها والى الايمان بمن أوجد الوجود وخلق كل شىء فى هذا الوجود •

(نحن خلقناكم فلولا تصدقون • افرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل امثالكم وننشئكم فى مالا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون • افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون • انا لمغرمون بل نحن محرومون افرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون • لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون • أفرأيتم النار التى تورون أأنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم) •

والى هنا كلها دعوة الى المشاهدة ودعوة الى جمع المعلومات واسئلة لابد وأن تكون الاجابة عليها بالايجاب أو هى حصيلة ما عرفنا وما استنتجناه وتدل على مبلغ علمنا وايماننا بربنا وخالقنا • ولكن دعوة الله سبحانه وتعالى لا تقف عند هذا الحد بل هناك من التجارب المقنعة التى تدعم هذه الحقائق التى ليست فى حاجة الى تدعيم ولكنها ارادة الله ورحمته ليطمئن كل مؤمن على أيمانه وليجد كل منا طريقه وسبيله وهكذا يقول سبحانه وتعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) •

فما أجمل وأقوى ذلك الجدل الذى كان بين ابراهيم عليه السلام وبين قومه والذى يختتمه بتجربة مقنعة لا يتطرق اليها الشك ابدا تبين عجز اصنامهم وانها لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا وهكذا يحدثنا سبحانه وتعالى :

(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين • اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون • قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين • قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين • قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم الية يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين • قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون •

وهنا لا يستطيعون الرد على ابراهيم عليه السلام وكيف يردون وكبير أصنامهم ساكت صامت لا حراك له ولا حياة ولكنهم بالرغم من كل هذا يعودون الى ما كانوا عليه استكبارا وغرورا وظلما (فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون • قال افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم • أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) •

وهكذا كانت طريقة ابراهيم عليه السلام فى الاقناع والمجادلة فعندما حاجه الذى آتاه الله الملك وحمله هذا على أن يقابل الحسنة بالسيئة ويظن فى نفسه أكثر مما يجب أن يظن بها وبدلا من أن يشكر الله ما آتاه فيقول أنه يحيى ويميت ردا على ابراهيم عليه السلام الذى قال له (ربى الذى يحيى ويميت) عندئذ لا يناقشه ابراهيم عليه السلام فى هذا لاضعفا فى الحجة ولكن ليبتعد عن الجدل الذى لا طائل تحته فينتقل به بلباقة الى حجة أخرى لا يستطيع ذلك المجادل فى الله أن يجد لها ردا أو أن يأتى بمثلها فيقول ابراهيم عليه السلام (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) عندئذ لا يستطيع الذى كفر الا أن يقف عاجزا عن الرد وهكذا يقول سبحانه وتعالى (فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) •

وعندما كان نمرود يجادل ابراهيم عليه السلام قائلا أنه يحيى ويميت فيقول ابراهيم ان احياء الله تعالى برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينت ذلك فلم يستطع ابراهيم أن يقول « نعم » وهو المؤمن تماما بقدرة الله على احياء الموتى ولكنه يلجأ الى ربه ليريه كيف يحيى الموتى وعندئذ يستطيع أن يقول لنمرود نعم • وما طلب ابراهيم ذلك الا ليزداد بصيرة على بصيرته ويزداد قلبه سكونا على سكونه (واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم) ويقال أن هذه الطيور الاربعة كانت طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدلا من الحمامة — وهكذا يقال فى تفسير البيضاوى — ثم يقول سبحانه وتعالى فصرهن اليك وتأملها لكيلا يلتبس عليك بعد الاحياء أمرهن • وهكذا يرى سبحانه وتعالى قدرته على أحياء الموتى بتجربة لا تقبل الشك ولا الجدل لا بأحياء طائر واحد ولكن بأحياء طيور أربعة فكأنما أراد سبحانه وتعالى أن يعيد تجربة الاحياء أربع مرات زيادة فى التأكيد ولتكون الموعظة أكبر وأعظم • ولكن هل يكتفى الانسان بهذا والانسان كما يقول عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خالقه (**ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شىء جدلا**)

وتسأل أحبار اليهود محمدا عليه الصلاة والسلام ان كان صادقا أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة وقيل كتابا محررا بخط سماوى على الواح أو كتابا اليهم خاصة أنه رسول الله (**يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا**) . ورؤية الانسان لله يحدثنا عنها القرآن الكريم عندما قال موسى عليه السلام (**ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين**)

وعندما يطلب موسى من ربه أن يريه نفسه بأن يمكنه من رؤيته أو يتجلى له فينظر اليه ويراه وهو دليل كما يقول البيضاوى فى تفسيره على أن رؤية الله تعالى جائزة فى الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله ولذلك يقول سبحانه وتعالى (**لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا**) وعندما تجلى ربه للجبل أى ظهرت عظمته سبحانه وتعالى أصبح الجبل أرضا مستوية وخر موسى مغشيا عليه (**فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين**) أى أنا أول من آمن بأنك لا ترى فى الدنيا وسبحانه وتعالى يدرك الابصار ولا تدركه الابصار ليس كمثله شىء .

وهكذا كان حديث القرآن دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وسردا لتجارب لا تقبل الشك ولا الجدل فيعلمنا سبحانه وتعالى مالا نعلم ويصل بنا برحمته وهدايته الى طريق الهداية والنور .

وعندما يحتدم الخلاف بين ابنى آدم فيقتل أحدهما الاخر ويحتار القاتل ولم يدر ما يصنع بأخيه وهو أول من يموت من بنى آدم ويريد الله أن يعلم القاتل كيف يوارى سوءة أخيه فيبعث الله غرابين يقتتلان فيقتل أحدهما الاخر فيحفر بمنقاره وبرجليه حفرة يلقيه فيها عندئذ يقول القاتل يا ويلتى أعجزت فى أن أعمل ما عمله الغراب فأصبح من النادمين .

(**واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين . انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين . فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين**)

ومن الناس من يشغله ما بسيحدث فى الغد وما سيحدث فى الغد لا يعلمه الا من بيده مفاتيح الغيب ومن الناس من يعتقد ان الجن تعلم الغيب ولكن الله سبحانه وتعالى يقص علينا قصة طريفة هى فى الحقيقة تجربة علمية رائعة لا جدال فيها ولا نقاش استمعوا اليه سبحانه وتعالى وهو يقول (**ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين**)

ويحدثنا القرآن الكريم حديثا آخر عن موسى عليه السلام عندما دخل مصر وخطب خطبة بليغه أعجب بها فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى اليه سبحانه وتعالى بل عبدنا الخضر هو أعلم منك ويقال أن موسى عليه السلام سأل ربه أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك اعلم منى فدلنى عليه قال اعلم منك الخضر قال موسى وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة وهكذا يذهب موسى وفتاه حتى يلتقيا بالخضر وتكون له بعد تلك القصة التى يحكيها سبحانه وتعالى فى سورة الكهف (**فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمه من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا**) فيقول الخضر (**انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا**) فيقول موسى (**ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا**) وهكذا ينطلقان وتستمر القصة من خرق للسفينة الى قتل للغلام الى اقامة لجدار كان يريد أن ينقض . وفى كل مرة من هذه الحوادث الثلاث ينفد صبر موسى ويسأل وأخيرا ينبئه الخضر بما لم يستطع عليه صبرا . وهكذا يثبت الله لموسى عليه السلام أن هناك من هو أعلم منه وأن ظواهر الامور كثيرا ما تخدع فقد يكون ظاهرها نقمة وهى فى الحقيقة نعمة ورحمة .

وهكذا بالتجربة المقنعة رأى ابراهيم كيف يحيى الله الموتى وبالتجربة المقنعة أيضا اقتنع موسى أنه لن يرى الله وبالتجربة المقنعة أيضا اعترفت الجن بأنها لو كانت تعلم الغيب ما لبثت فى العذاب المهين وبالتجربة المقنعة أيضا عرف موسى أن فوق كل ذى علم عليم وأن ما هو فى علم الله أكبر وأعظم

وهكذا يسلك القرآن الكريم الاسلوب العلمى فى الدعوة والتبشير والتذكير والاقناع وسبحانه وتعالى القائل

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلفاء الراشدون وأعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكيم الورع
أبو الدرداء

الاستاذ عبد المقصود حبيب

لله في خلقه من يصطفيهم بحبهم لدينه دون أى شىء آخر فى الدنيا حتى لو كان رمق الحياة .. يفعلون ما يفعلون فيها وامامهم وجه الله .. لا يتوانون عن التطلع لنوره الاسمى ولا يتوانون عن ذكر جلاله ولا يتوانون عن التوجه لقدرته بالرجاء ولرحمته بأن تسبغ عليهم وبأن يلقاهم فى رحابه برضاه .. انهم بأجسادهم وأرواحهم .. بدمائهم وأعصابهم .. بصحوهم ومنامهم .. بأقوالهم وأفعالهم .. انهم بكل ذلك من الله والى الله .

وان كان الرعيل الاول من المسلمين على هذا المنوال ايمانا بالله أعمق ما يكون الايمان وحبا فى دينه اصدق ما يكون الحب والتزاما به نصا وروحا اشد ما يكون الالتزام .. فى نقاء عقيدة وصفاء نفس وصدق وجرأة فى الحق لا تخشى فى الله لومة لائم ..

الا أن هناك منهم من تميز بميزة عن آخر .. فاصبح بها من بين المؤمنين العابدين مميزا .. يتعارف عليه بها دون غيره من المؤمنين العابدين .. من هؤلاء الاعلام الصحابى الجليل .. ابو الدرداء من الخزرج فى المدينة .

كان رجلا ذا عقل وتدبر وروية .. له وزنه بين رجال المدينة .. وكانت له فيها تجارة كبيرة ينمو ماله بها يوما بعد يوم ويسير الى ازدياد دائما .. ويوم أن اقتنع بالاسلام دينا وبايع محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا من عند الله بهذا الدين الحنيف كان تاجرا نابها يرن صدى نجاحه بين تجار المدينة .

بجانب هذه التجارة آمن بالاسلام واعتنقه دنيا

لكنه لم يمض على اعتناقه دين الاسلام الا وقت وجيز .. حتى وجد فى نفسه ميلا مسيطرا الى العبادة الخالصة . فأخذ ينفرد بمنهجه التعبدى دون غيره « وأصبح ينشد تخصصا روحيا وتفوقا يرنو الى أقصى درجات الكمال الميسور لبنى الانسان .

اراد العبادة معراجا يرتفع به الى عالم الخير الاعلى ويشارف به الحق فى جلاله والحقيقة فى مشرقها .. فترك المال الكثير والتجارة العريضة وألقى من وراء ظهره بترف الحياة وأقبل على الله بكل جماعه .. بكل قلبه .. بكل نفسه وقبل الله منه ذلك .. فأفاض عليه كامل الحب الالهى ..

ويقول « ابو الدرداء » .

- أسلمت مع النبى صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر .. وأردت ان تجتمع لى العبادة والتجارة فلم يجتمعا فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة .. وما يسرنى أن أبيع واشترى فأربح كل يوم ثلاثمائة دينار حتى لو يكون حانوتى على باب المسجد .. الا انى لا أقول لكم ان الله حرم البيع .. ولكنى أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » .

استولت العبادة على كل حواسه وجوارحه .. ومن قبل كان التأمل والتفكر من أوضح مميزاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سئلت عنه أمه فقالت عن افضل ما كان يحب من عمل ·

ـ التفكر والاعتبار ·

ثم هو دائما يقول لاخوانه وهو يحضهم على التأمل والتفكر ·

ـ تفكر ساعة خير من عبادة ليلة ·

كان يحس احساسا صادقا أنه خلق لعبادة الله ·· فمارس هذه العبادة بأقصى حالات التفكر والتبتل اللذين يمليها الايمان العميق الذى هداه اليه ربه وحباه به ·

وليس ذلك بغريب على تفكير ابى الدرداء .. فلقد كانت العبادة عنده كما مارسها وكما أراد أن يمارسها الاخرون ـ هى كل مافى الحياة من طعام وشراب وصحو ومنام وصمت وكلام وحركة وسكون ·· كل مافى الحياة يجب ان يكون هو العبادة لله وحده ·· تفكرا وتبتلا وذكرا وطاعة وخشوعا « **ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين** » ·

وهذا هو الامر الربانى والصورة التى يرجو أن نكون عليها عبادته لله سبحانه وتعالى جل شأنه ·

وكان دائما ـ انبثاقا من تلك النفس العابدة ـ يقول لمن حوله :

ـ الا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند بارئكم وأسماها فى درجاتكم وخير من أن تغزوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم وخير من الدراهم والدنانير ·· ذكر الله ·· ولذكر الله أكبر » ·

وصدق الله العظيم اذ يقول « **الا بذكر الله تطمئن القلوب** »

كانت نظرية ابى الدرداء فى امتلاك الدنيا أن ينفض منها يديه ويتفرغ لمن له الدوام ·· ما كان أشد تفاعله مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم « تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الاخرة اكبر همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وكان الله اليه بكل خير أسرع ·

كل ما يطلبه ابو الدرداء من عمره ان يكون لله وفى الله ·· ولذلك كان دائما يقول :

ـ « اللهم انى أعوذ بك من شتات القلب » ·

وكلما سئل عماذا يكون شتات القلب أجاب :

« أن يكون لى فى كل وادمال فهو يدعو الى امتلاك الدنيا بالاستغناء عنها فذلك هو الامتلاك الحقيقى لها ·· أما الجرى وراء أطماعها التى لا تؤذن بانتهاء فذلك شر الوان العبودية والرق ·

هنالك يقول :

ـ من لم يكن غنيا عن الدنيا فلا دنيا له ·

لذلك فالمال عنده وسيلة العيش القنوع المعتدل ليس الا ·· ومن ثم فان على الناس أن يأخذوه من حلال وأن يكسبوه فى اعتدال ورفق لا فى جشع وتهالك ·· فتراه يقول :

ـ لا تأكل الا طيبا ·· ولا تكسب الا طيبا ·· ولا تدخل بيتك الا طيبا · كان يؤمن من خلال عقيدته الصافية والحقيقة الكبرى التى ملأت جوانحه والاشراقة المضيئة التى اشعت فى مشاعره ومن حوله كان يؤمن من خلال ذلك أن عرض الدنيا سائر من هذا الى ذاك هذا يجمع وذاك يأخذ ·· وذاك يأخذ ليجمع واخر يأخذ منه ·· لن تدوم لواحد ·· وليس البقاء فيها لشىء ··

وها هو يكتب لصاحب له فيقول :

ـ فلست فى شىء من عرض الدنيا الا وقد كان لغيرك قبلك وهو صائر لغيرك بعدك ·· وليس لك منه الا ما قدمت لنفسك ·· فآثرها على من تجمع له المال من ولدك ليكون له ارثا فانت تجمع لواحد من اثنتين : اما ولد صالح يعمل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به ، واما ولد عاص يعمل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له ·· فثق لهم بما عند الله من رزق وانج بنفسك ·

جاهد أبو الدرداء نفسه حتى وصل الى هذه الذروة من الروحية الشفافة والتعبدية المتناهية التفاعل فى نور الله ·· وحتى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ « عويمر ـ أبو الدرداء ـ حكيم أمتى » ·

كما قال عمر بن الخطاب فى مجلسه :

ـ حدثونا عن العاقلين

فقيل له : من العاقلين ؟

قال عمر : معاذ بن جبل ، وأبو الدرداء ·

ومعاذ بن جبل هو الذى قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ·

ـ « أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل » ·

وقد اوفده عمر بن الخطاب » الى الشام ليعلم الناس القرآن وأصول الدين ··

وكأنما كان الاثنان ـ أبو الدرداء ومعاذ ـ على وتيرة واحدة فى الحياة وعلى نظام واحد فى العبادة: الدنيا ليست عندهما فى الحسبان الا اذا كانت وسيلة لعبادة الله .. اما الاخرة فهى القصد والغاية .. ووجه الله لا ترى العين غيره ولا يملأ الوجدان شىء سواه .

فقد سأله الرسول عليه الصلاة والسلام :

ـ « ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك ·

قال معاذ :

ـ ما اصبحت صباحا قط الا ظننت أنى لا أمسى ·· ولا أمسيت مساء الا ظننت انى لا أصبح ·· ولا خطوت خطوة الا ظننت انى لا اتبعها غيرها ··· وكأنى انظر الى كل أمة جاثية تدعى الى كتابها ··· وكأنى أرى أهل الجنة فى الجنة ينعمون ·· وأهل النار فى النار يعذبون » ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنه منهج « أبى الدرداء أيضا ـ ولا غرو فكلاهما من مدرسة النبوة ـ اذ كان يعلم المرءفيقول له بادىء ذى بدء :

ـ صم وأفطر ·· وصل ونم ·· واكتسب ولا تأثم ·· ولا تموتن الا مسلما ·· واياك ودعوة المظلوم ·

كلاهما من أنصار المدينة وبايع الرسول فى العقبة الثانية وصار من السابقين الاولين ·

ولقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة الى المدينة بين أبى الدرداء وسلمان الفارسى ·· ولقد أقاما سويا مدة فى دار واحدة ··

وكان ابو الدرداء رضى الله عنه يقوم الليل ويصوم النهار ·· فأخذ سلمان عليه هذه المبالغة فى العبادة ·

وذات يوم حاول سلمان أن يثنى عزمه عن الصوم وكان نافلة ·· فقال له أبو الدرداء معاتبا :

ـ أتمنعنى أن أصوم لربى ·· وأصلى له ·

فأجابه سلمان قائلا :

ـ ان لربك عليك حقا ·· وان لعينيك عليك حقا ·· وان لاهلك عليك حقا .. اعط كل ذى حق حقه .. صم وافطر · وقم ونم ·

فتوجه ابو الدرداء الى النبى صلى الله عليه وسلم يخبره بما حدث من سلمان ·· فقال النبى ﷺ

ـ يا أبا الدرداء ·· ان لجسدك عليك حقا كما قال لك سلمان ·

وقد كان أبو الدرداء رجلا محاربا ··

لكن ما أرق خلقه وطباعه ·· وما أرفع نفسه عن الاساءه ··

وماذا يرجى غير ذلك من انسان ذاك شأنه فى عبده الله ·· انه ملك يمشى على الارض ··

التقى به رجل فقال له مسيئا :

ـ يا معشر القراء ·· ما بالكم اجبن منا وأبخل اذا سئلتم وأعظم لقما اذا اكلتم ·· ؟

فتجاوز ابو الدرداء عن الاساءة وأعرض عن قائلها ··

دعته الى ذلك رقة نفسه ·· وعدم كراهيته لانسان قدر كراهيته لفعله السىء ·· ورجائه دائما فى أن الانسان يثوب دائما الى الخير والى الاحسن والاصلح من أمره · وبغضه دائما ان يجرد من نفسه ديانا · على أحد من عباد الله ·· فهو القائل :

ـ لا تكلفوا الناس مالم يكلفوا ·· ولا تحاسبوهم دون ربهم ·· عليكم أنفسكم ·· فان من تتبع ما يجرى فى الناس يطل حزنه ·

آخر خطبة لعمر بن عبد العزيز
(رحمه الله)

أبو الحسن قال : حدثنا المغيرة بن مطرق ، عن شعيب بن صفوان عن أبيه قال : خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة (بلدة بالشام من أعمال حلب) ـ خطب خطبة لم يخطب بعدها حتى مات (رحمه الله) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال :

أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم ميعادا يحكم الله بينكم فيه ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شىء ، وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض · واعلموا أن الامان غدا لمن خاف الله اليوم ، وباع قليلا بكثير وفانيا بباق · الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين ، وسيخلفها من بعدهم الباقون ، كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين · ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله ، قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبوه فى صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب ، وفارق الاحباب ، وباشر التراب ، وواجه الحساب ، غنيا عما ترك ، فقيرا الى ما قدم ، وايم الله انى لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندى فاستغفر الله لى ولكم وما تبلغنا حاجة تتسع لها ما عندنا الا سددناها · وما أحد منكم الا وددت أن يده مع يدى ولحمتى (قرابتى) الذين يلوننى حتى يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله انى لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة (نعمة ، وخصب ، وسعة) لكان اللسان منى ناطقا ذلولا عالما بأسبابه لكن مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعة ، ونهى فيها عن معصية ·

ثم بكى (رحمه الله) فتلقى دموع عينيه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى تغمده الله برحمته ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلام مؤرخى الإسلام

الطبرى

الدكتور ابراهيم أحمد العدوى

كانت المؤلفات التى وضعها مشاهير مـؤرخى السيرة الحجـر الاساسى فى بنـاء صرح التـاريخ الاسلامى . ذلك أن المادة الدسمة التى جمعوهـا ، والتراث القيم الذى خلفوه ، بعد أن أمضوا فى جمعه بياض نهارهم وسواد ليلهم وزهرة عمرهم . قد مهد السبيل لظهور كبار المؤرخين المسلمين ، الذين كانوا خير امناء على ما وصلهم من تراث رفيع ، ونهضوا بدورهم لرفع قواعد الصرح الذى وضع أسلافهم أساسه المتين . ويقف على رأس هذه الطبقة الثانية من بناة التاريخ الاسلامى محمد بن جرير الطبرى الذى استطاع بجده وعبقريته أن ينظم عقد المادة التاريخية التى وصلت اليه وجعل من علم التاريخ فنا رفيعا لا يستغنى عنه رجل الدين أو الدنيا على السواء .

وتظهر عبقرية الطبرى فى ميدان التاريخ الى آنه أعاد أواصر المودة والالفة بين ذلك الفن الجديد وميدان الاحاديث النبوية وجمعها . ذلك أن مؤرخى السيرة منذ أن فصلوا التاريخ عن الحديث ، وصاروا يعملون على جمع الحوادث والاخبار وهم موضع نقد رجال الدين ويطلقون عليهم اسم الاخباريين ، للتفرقة بينهم وبين المحدثين . غير آن الطبرى استطاع أن يعيد تيار التاريخ وتيار الحديث الى الالبقـاء مرة ثانية ، لانه كان محدثا كبيرا واخباريا من الطراز الاول . فنجح بفضل توفر هاتين الخصلتين فيه الى رفع مستوى المؤرخين المسلمين وأعاد الى التاريخ اعتباره وجعل جهابذة العلماء وكبار الفقهاء لا يتحرجون من دراسة التاريخ والتوفر على التأليف فيه والانقطاع له .

ولد الطبرى سنة ٢٢٥ هـ بآمل ، عاصمة اقليم طبرستان واشتهر منذ حداثة سنه بقدرته الهائلة على الحفظ والمذاكرة ، فقال الطبرى مرة لاحد أصحابه :

« حفظت القرآن ولى سبع سنين وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين ، ورأى لى ابى فى النوم اننى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معى مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمى بين يديه ، فقال له المعبر : انه ان كبر نصح فى دينه وذب عن شريعته ، فحرص أبى على معونتى على طلب العلم وأنا حينئذ صبى صغير » .

وبدأ الطبرى يكتب الحديث فى مسقط رأسه أولا ثم ما جاورها من مدن . وأخذ يتنقل بعد ذلك فى أرجاء العالم الاسلامى التى كانت على اتساع رقعتها وترامى حدودها لا تعرف الحواجز والموانع وكان الارتحال بين سائر بلدانها فى طلب العلم سهلا ميسورا . فزار الطبرى العراق وتجول فى مدنه كما سافر الى الشام ودون الكثير عن مشاهداته لهذا الاقليم وتنظيماته الادارية ولاسيما لان حدوده الشمالية كانت تجاور دولة الروم وهى الدولة البيزنطية التى كانت فى عداء مستمر مع الدولة الاسلامية . ودخل الطبرى أخيرا الفسطاط عاصمة مصر فى سنة ٢٥٣ هـ ، وهناك هرع اليه أهل العلم يتحدثون معه ويناقشونه فى شتى المواضيع . وكان الطبرى اذا عرف علما جديدا أقبل عليه يدرسه ويحفظه . وروى عن نفسه اذ ذاك حادثة تكشف عن موهبته الخارقة للعادة فى الحفظ ، فقال :

« لما دخلت مصر لم يبق أحد من أهل العلم الا لقينى وامتحننى فى العلم الذى يتحقق به ، فجاءنى يوما رجل فسألنى عن شىء من العروض ولم أكن نشطت له قبل ذلك فقلت له : « على قول الا اتكلم اليوم فى شىء من العروض ، فاذا كان فى غد فصر الى ، وطلبت من صديق لى العروض للخليل بن أحمد ، فجاء به ، فنظرت فيه ليلتى ، فأمسيت غير عروضى وأصبحت عروضيا » .

وساعد هذا العلم الواسع والتحصيل المستمر على خلق همة عالية عند الطبرى ، جعلته يقدم أولا على تفسير القرآن غير هياب بهذه المهمة الخطيرة . ولما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزم على أداء هذا الواجب قال لاصحابه : « أتنشطون لتفسير القرآن ؟ » ، فقالوا « كم يكون قدره ؟ » ، فقال ثلاثون ألف ورقة .. فقالوا : هذا مما يفنى الاعمار قبل تمامه » فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة وقد نال فوزا عظيما فى تلك السبيل وحاز تفسيره اعجاب العلماء الاعلام وتقديرهم .

واضطر الطبرى أثناء تفسير القرآن الى مراجعة كثير من الاحداث التاريخية وأيقظ عنده الوعى التاريخى السليم . ولم تلبث فكرة كتابة تاريخ العالم أن نبتت فى ذهنه ولاسيما قبل أن يفرغ من مهمته فى تفسير القرآن . ولما صدق لديه العزم على أداء هذا العمل الثانى الجليل ، شاور أصحابه بعد فراغه من التفسير قائلا : « أتنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا ؟» ، فقالوا : كم قدره ؟ ، فذكر الطبرى قدرا يقرب مما ذكره أولا فى التفسير ، فأجابوه بمثل قولهم عندما استشارهم فى التفسير . وعندئذ قال الطبرى ، « انا لله اماتت الهمم » ، واختصر كتابه فى التاريخ على نحو ما اختصر كتابه فى التفسير .

واستفاد الطبرى من المواد التى جمعها من سبعة من المؤرخين كما زاد عليها انتفاعه من الكتب التى ترجمت الى اللغة العربية فى عصره . وقد تأثر الطبرى فى تدوينه للتاريخ بطريقة الاسناد التى جرى عليها رواة الحديث ، واستطاع بذلك أن يجمع قدرا كبيرا من مختلف الروايات والاخبار التاريخية اشتملت على سائر الحقائق التى سبقتها ، ثم استطاع ان يربط بينها فى براعة فائقة . ولم يحاول الطبرى أن يعلل للاحداث التى جمع أخبارها وضمها فى كتابه المشهور « تاريخ الرسل والملوك » .

وشرح الطبرى طريقته ومنهجه فى التاريخ قائلا فى مقدمة كتابه : « وليعلم الناظر فى كتابنا هذا أن اعتمادى فى كل ما أحضرت ذكره .. هو على ما رويت من الاخبار التى أنا ذاكرها فيه والاثار التى أنا مسندها الى رواتها فيه دون أن ادرك بحجج العقول ، واستنبط بفكر النفوس الا القليل منه ، فمهما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستسيغه سامعه من أجل انه لم يعرف له وجها فى الصحة ولا معنى فى الحقيقة فليعلم انه لم يؤت فى ذلك من قبلنا ، وانما أتى من قبل بعض ناقليه الينا وانا انما ادينا ذلك على نحو ما أدى الينا » .

وهذه الطريقة التى اتبعها الطبرى تحمل نوعا من النقد التاريخى فى مراحله الاولى ، ذلك أن التاريخ كان يعتمد اذ ذاك على الثقة فى الشاهد الاول للحادثة التى تروى ، والاعتماد على صدق روايته وصحة ادراكه ، واستقامة اخلاقه . وقد استلزم ذلك بذل مجهود ضخم فى تحرى سير أمثال هؤلاء الرجال الذين يصح الاعتماد على أقوالهم والاخذ بروايتهم ، حيث كان لابد للمؤرخ فى هذا الصدد من أن يشعر نفسه الاطمئنان على هؤلاء الرواة ، بعد التحقق والفحص . ولقد نال الطبرى قدرا هائلا من الذكاء ساعده على انتقاء الروايات التى سردها فى كتابه التاريخى القيم ، وخير دليل على ذلك أن المادة التى عرضها وأحسن تنسيقها ما زالت الى اليوم كنزا ثمينا للدراسات التاريخية الاسلامية ، يعتمد عليها المؤرخون للدراسات الاسلامية ، ويسيرون على ضوئها فى تفهم ماضيهم التليد ، وما حفل به من أحداث .

ومما ساعد على انتشار كتاب الطبرى فى التاريخ أسلوبه العربى الاصيل ، الذى يجمع بين السهولة والجزالة ، والوفاء بالغرض بأقرب صورة وأوضحها . ثم أنه طعم تاريخه بمجموعة طيبة من القصائد البديعة ، والخطب البليغة والمأثور من القول والحكم أجاد وضعها فى أماكنها المناسبة من سياق العرض التاريخى بحيث تظهر فائدتها للقارىء وتفيض على الجوانب التاريخية ضوءا باهرا جميلا .

والى جانب الناحية الادبية السالفة اشتهر الطبرى بخصلتين اضافا الى مؤلفه التاريخى أهمية فوق ما سبق من أهميته ، وهما حريته فى الفكر والزهد فى الحياة . أما حريته فى الفكر فتجلت فى صراحته فى ابداء آرائه دون أن يخشى أحدا . وصارت الروايات التى جمعها بناء على ذلك وثائق أغنت عن الرجوع الى ما كان قبلها ويقبل الباحثون على الاستفادة منها وهم فى طمأنينة تامة . أما عن زهده فى الحياة فجعله بعيدا عن الوقوع تحت تأثير أى حاكم أو أى شخص من أصحاب السلطان ولا يتحرى الا الصدق فيما يقول لانه ليس أسير فضل أو نعمة . ومن ذلك أن أحد الوزراء بعث اليه مقدار عشرة آلاف درهم ، وكتب معها خطابا يرجوه فيه قبولها ثم قال الوزير لرسوله : « ان قبلها والا فسلوه أن يفرقها فى أصحابه ممن يستحق .. فلما دخل الرسول على الطبرى امتنع من قبول الدراهم ولما قال له الرسول : «فرقها فى اصحابك على من يحتاج اليها ولا تردها » . أجابه الطبرى بقوله : « ان الوزير أعرف منى اذا أراد » .
وقد صور الطبرى تقشفه وعزة نفسه قائلا :

اذا أعسرت لم أعلم رفيقى
وأستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو انى سمحت ببذل وجهى
لكنت الى الغنى سهل الطريق

وبذلك ترك الطبرى وراءه أثرا جميلا فى مؤلفاته وخلف للاجيال الاسلامية تراثا هائلا فى كتابه « تاريخ الرسل والملوك » الذى انتهى من تاريخ أحداثه الى سنة ٣٠٢ هـ ، ثم لم يلبث أن انتقل الطبرى الى الملا الاعلى فى شوال سنة ٣١٠ هـ ، بعد أن دفع بعجلة التاريخ الاسلامى خطوات واسعة الى الامام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيدى أبو بكر الكتانى

رضى الله عنه

الأستاذ جودة محمد أبو زيد المهدى

من قبضة الرحمة الالهية تخلقت ذوات لعارفين الربانيين ، فتولهت قلوبهم فى عشق متوليهم على بساط ديموميته ، ونهلت أرواحهم من فيوضات العلوم المتلاطمة امواجها فى بحار صمدانيته ، وتحيرت عقولهم فى ادراك كنه حقائق مشيئته : فهم النخبة الاصفياء والاولياء الاحباء • رضى الله تعالى عنهم وزج بنا فى زمرتهم فى خضم أنوار : (يحبهم ويحبونه) انه هو الولى الحميد •

ممن تولاهم ربهم بعنايته واجتباهم لرعايته ذلك الامام الذى غمر الحب الالهى قلبه فتعلق قلبه بربه ووهب الروح لخالقها فلم يكدر صفوها برق المحدثات ، وغلب عليه شهود الحق بالحق فكان هو الدليل والمدلول • انه الامام العارف والصوفى الشامخ سراج الحرم وشمس بغداد شيخ الصوفية سيدى ابو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى قدس الله سره ورضى عنه وعنا به فى معيته من أهل العناية المقربين • هو أحد الافذاذ الاوائل الذين سطعت من بواطنهم اشراقات الحقائق وفاضت من منابعهم أسرار الطرائق ، ونهض بهم صرح السلوك الصوفى فى أروع صوره وأجلى مفاهيمه •

عاش رضوان الله عليه فى القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وكانت وفاته ـ كما ذكر الامام السلمى فى طبقاته ـ سنة اثنين وعشرين وثلثمائة • والعارف الكتانى ـ كما يذكر الامام السلمى أيضا ـ : (**أصله من بغداد ، صحب الجنيد وأبا سعيد الخراز ، وابا الحسين النورى ، وأقام بمكة مجاورا بها الى أن مات**) واذن : فالمدرسة الصوفية التى تربى الامام الكتانى فى احضانها تتمثل بصفة خاصة فى هؤلاء الائمة الثلاثة الذين ذكرهم ـ كأصحاب فى الطريق للعارف الكتانى ـ اكثر من مصدر تاريخى موثق ولذكر هذه الصحبة أثره البالغ فى التعرف على المنابع الصوفية التى استقى منها الامام أبو بكر ، لا سيما وأن هؤلاء الصوفية الثلاثة هم من أكبر أقطاب الطريق وألسنته الناطقة بمنهجه واشاراته • فالامام الجنيد رضى الله عنه هو كما عرف به الامام القشيرى فى صدارة ترجمته له فى رسالته قائلا : (سيد هذه الطائفة وامامهم) وكما قال عنه سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه وعنا به فى الفتوحات : (**هو سيد أهل الطائفة**) وهو الذى أسس دعائم التصوف كعلم وشيد بنيانه على أصول الكتاب والسنة • فهو القائل رضى الله عنه (**من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر ، لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة**) وكما صحب العارف الكتانى سيد الطائفة فقد صحب شيخا آخر من كبار شيوخ الطريق هو سيدى أبو الحسين النورى • وقد قال عنه الامام السلمى : (**وكان من أجل مشايخ القوم وعلمائهم ، لم يكن فى وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما**) وأيضا قال عنه الامام الجنيد رضى الله عنه بعد وفاته) **منذ مات النورى لم يخبر عن حقيقة الصدق أحد**) وقد كان كصاحبه الامام الجنيد أشد ما يكون تمسكا بالشريعة وآدابها فلقد سمعه سيدى أبو محمد المرتعش رضى الله عنه يقول (من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلاتقربن منه) • هذا هو منطق أعلام التصوف يدحض ظلم المفترين من اعداء الاولياء المدعين تحلل الصوفية وحاشاهم ـ من الشريعة المطهرة . انى وهم نجومها المتلالئة فى سماء الطهر والصفاء • أما الشيخ الثالث الذى افاد امامنا الكتانى من صحبته فهو لسان التصوف سيدى أبو سعيد الخراز عليه سحائب الرضوان • وهو أحد ائمة الصوفية الناطقين بأبكار الحقائق ، وقد قيل فيه انه أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء • وقد كان لصحبة العارف الكتانى للامام الخراز أثر صوفى خاص ، اذ صرح بعض المؤرخين بأخذه عنه الطريق • فقد قال ابن العماد فى شذرات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذهب وهو يترجم للامام الكتانى : **(أخذ عن أبى سعيد الخراز وغيره)** · ولقد شرع سيدى أبو بكر الكتانى فى دخول الطريق مستجمعا كل الوسائل التى توصله الى غايته ومقصده · وهو بنفسه يحدثنا – فيما رواه الامام المناوى – عن تلك الوسائل قائلا : **(من يدخل هذه المفازة يحتاج الى أربعة أشياء : حال يحمله ، وعلم يسوسه ، وورع يحجزه ، وذكر يؤنسه)** · انها مقومات السلوك الصوفى التى لابد من توافرها فى المريد لصحة دخوله الطريق ·

فلابد من توفر عنصر الموهبة الالهية وهى التى عبر عنها سيدى أبو بكر الكتانى بقوله : (حال يحمله) لان الاحوال عند القوم : هى مواهب الحق تعالى التى تأتى من عين الجود الالهى ، وفى مقابلتها المقامات التى يكتسبها العبد ويرتقى من الاحوال اليها · ومن ثم قال الامام القشيرى رضى الله عنه : **(فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والاحوال تأتى من عين الجود ، والمقامات تحصل ببذل المجهود ، وصاحب المقام ممكن فى مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله)** فالحال الذى يحمل المريد أول الامر هو توفر الموهبة والعناية الالهية والصلاحية للسلوك · ثم بعد ذلك لابد من علم يسوس المريد ويقوده الى العمل والترقى · فلا تصوف على جهل بأمور الشريعة · اذ لابد من التبحر فى علومها اما وهبا أو كسبا · ثم بعد ذلك يأتى – فى كلام الشيخ الكتانى – ركن الورع . وهو قمة التقوى التى ينبنى عليها مع الايمان صرح الولاية كما قال تعالى **(الذين آمنوا وكانوا يتقون)** · ثم الانس مع الله تعالى بدوام ذكره والحضور معه · هذه وسائل الوصول الى الله عز وجل التى وصل بها الامام الكتانى ووصل غيره · والامام الكتانى كصاحب مدرسة فى الطريق قد قنن السلوك وحدد المعالم التى يجب التعرف عليها حتى يسلك المريد على بينة · ولقد أوضح أن الطريق يتطلب من المريد الصادق التفانى الكامل فى الطاعة والعبادة · يروى صاحب الرسالة القشيريه عن العارف الكتانى أنه كان يقول : **(من** حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء : نومه غلبة **وأكله فاقة ، وكلامه ضرورة)** ان النوم عند رجال الطريق أخو الموت ولابد للمريد ان يكون حيا غالب أوقاته حتى يحيا قلبه · ووقت المريد من أثمن ما وهبه الله من نعم فينبغى لذلك أن يضن به على النوم الا اذا غلبه النوم · كذلك اذا أمتلات البطن أثقلت عن الطاعة وأوقعت المريد فى براثن الكسل وأدخلت عليه غواشى الشهوة ومن ثم يجب الا يأكل الا عند شدة الجوع وبقدر الحاجة فحسب ثم يجب أن يتخلق المريد – من حيث هو مؤمن – يقول الحق تعالى : **(والذين هم عن اللغو معرضون)** فلا يتكلم الا عند الضرورة · والمراد الكلام الدنيوى · والا فغالب اوقاته ذكر لله عز وجل · فالصمت والعزلة والجوع والسهر : اركان اربعة للوصول · وقد أفرد لها سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه وعنا به رسالة أسماها : **(حلية الابدال)** ولقد أوضح لنا الامام الكتانى مقومات السلوك وآداب المريد ودعائم الوصول من خلال تجربته الذاتية · فلقد كلاته العناية وسهرت عليه الرعاية منذ بداية أمره · وتبحر فى العلم الظاهر قبل أن يسبر غور العلم الباطن وهو علم الحقيقة · وكان اماما فى الدين ، وصفه الامام المناوى رضى الله عنه فى مفتتح ترجمته فى طبقاته بقوله (·· **وكان يأمر الناس بتقوى الله على المنابر ، وتنطق بها ألسنة أقلامه من افواه المحابر)** أجل ·· لقد بدأ بالعلم والتفقه ، والمعرفة الواسعة بعلوم الدين ونصب نفسه لافادة الخلق وتبصيرهم بدينهم · ثم كان الجانب العملى الذى ضرب فيه الامام الكتانى مثلا فذا يشرف هذه الامة التى أنجبته · ففى محراب العبادة نقف على الصورة المثلى للعابد الذاكر المتقى الخاشع · لقد غلب عليه شعور الاجلال لعظمة ربه حتى كان يقول : **(لولا أن ذكره فرض على ما ذكرته اجلالا له · مثلى يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة ؟؟!)** لقد وقف على لب الطاعة وجوهر العبادة · ومن ثم فقد روى الامام الشعرانى رضى الله عنه أنه كان يقول : **(العبادة اثنان وسبعون بابا ، أحد وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر)** ولتخلقه بالحياء من الله تعالى كان يرى نفسه اقل من أن يذكر الله عز وجل ما لم يقدم للذكر بألف توبة مقبولة !!

انه الادب مع الله كما يراه أهل الله · أما درجته فى العبادة فلنتعرف على طرف منها من خلال ما رواه الامام القشيرى بسنده عن محمد بن اسماعيل الفرغانى رضى الله عنه أنه قال : **(كنا نسافر مقدار عشرين سنة انا وأبو بكر الزقاق والكتانى لا نختلط باحد ولا نعاشر أحدا · فاذا قدمنا بلدا فان كان فيه شيخ سلمنا عليه وجالسناه الى الليل ثم نرجع الى مسجد ، فيصلى الكتانى من أول الليل الى آخره ويختم القرآن . ويجلس الزقاق مستقبل القبلة ، وكنت أستلقى متفكرا · ثم نصبح ونصلى صلاة الفجر على وضوء العتمه – أى العشاء – فاذا وقع معنا انسان ينام كنا نراه أفضلنا !)** هؤلاء هم فرسان الليل الذين قال فيهم ربهم : **(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)** · وشيخنا الكتانى على هذا القدم فى العبادة منذ بداية أمره يظل قائما لربه طوال الليل فى استغراق دائم ثم لا يسفر ضوء الصبح الا وقد ختم القرآن الكريم وهذا هو بدء امره فى الطريق اذ يروى سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه وعنا به فى طبقاته ان الشيخ الكتانى كان يقول (كنا معاشر الفقراء – فى بداية أمرنا – نصلى الى الصباح بوضوء العشاء · فاذا وقع منا أن أحدا ينام نراه أفضلنا) والاعجب من العبادة نفسها عدم رؤيتهم لها حتى أن النائم كان يرى *أفضل النائم* لعدم رؤية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطاعة من جهة ولان النائم فى هذه الزمرة يعد صاحيا لنومه على طهارة القلب . انه الجهاد فى الطاعة : مجهود متصل وراحة منقطعة اذ لا راحة فى الخدمة مع السيد الاعلى عند العبيد الخواص . ولقد تلقن الامام الكتانى هذا الدرس منذ البداية ؟ اذ يروى الخطيب البغدادى بسنده عن ابن شاذان انه قال : سمعت أبا بكر الكتانى يقول : سألت ابن الفرجى فقلت : ان لله صفوة وان لله خيرة . فمتى يعرف العبد أنه من صفوة الله ومن خيرة الله ؟؟ فقال : كيف وقعت بهذا ؟ قلت جرى على لسانى ، قال : اذا خلع الراحة وأعطى المجهود فى الطاعة ، وأحب سقوط المنزلة – أى عند الخلق – وصار المدح والذم عنده سواء) أجل .. انه قتل حظ النفس بالاستغراق فى الطاعة والتطهر من الرياء والعجب وغيره من معوقات الوصول . لذلك كان الامام الكتانى دائما يحث مريديه على التخلص من الرياء . يروى الامام السلمى عن محمد بن عبد الله الرازى أنه قال – عن العارف الكتانى – **(وسأله بعض المريدين فقال له : أوصنى! فقال : كن كما ترى الناس والا فأر الناس ما تكون) !!**

قمة الموازنة بين الظاهر والباطن وقمة الصدق مع الله ومع الناس . لقد كان الامام الكتانى يدعو دائما ومن خلال نفسه وتخلقه الى الاخلاص فى العبادة واسقاط حظ النفس يقول الامام ابو نعيم رضى الله عنه : سمعنا أبا جعفر الخياط الاصبهانى يقول : صحبته – اى الشيخ الكتانى – سنين فكان يزداد على الايام ارتفاعا وفى نفسه اتضاعا) انه تناسب عكسى مع النفس كلما ارتفع هو سقط حظها عنده وهكذا شأن الربانيين ومن ثم كان يعبد الله على طهارة قلب ونظافة روح فضرب أروع الامثلة . فالى جانب قيامه الليل وصيامه النهار وذكره وتفكره ضرب المثل الاعلى فى ملازمة تلاوته للقرآن الكريم . فيذكر صاحب (تاريخ بغداد بسنده عن محمد بن عبد الله بن شاذان انه قال : **(كان يقال ان الكتانى ختم فى الطواف اثنى عشر ألف ختمة)** !! انها أقرب ما يتقرب به العبد الى ربه وهى مناجاته بكلامه لا سيما اثناء الطواف ببيته الحرام . ولقد كان سيدى ابو بكر الكتانى ملازما للحرم عابدا وذاكرا قائما ومتفكرا حتى غلب عليه لقب لقبه به أحد ائمة التصوف وهو الامام المرتعش اذ كان يقول فيه : **(الكتانى سراج الحرم)** . لقد أضاء الحرم بعبادته المتواصلة وسهره الدائم .

وقد نتساءل عن سر مواصلة الامام الكتانى الليل بالنهار وصلاته الصبح بوضوء العشاء ويجيبنا رضى الله عنه فيما رواه عنه الامام السلمى قائلا : **(ان لله ريحا تسمى ريح الصبيحة مخزونة تحت العرش تهب عند الاسحار تحمل الانين والاستغفار الى الملك الجبار)** ولقد وقف الامام الكتانى أيضا على ما هو أفضل من عبادة الجوارح وأرجح فى الميزان من الاعمال الظاهرة فقال عليه الرضوان : **(روعة عند انتباه من غفلة ، وانقطاع عن حظ النفسانية وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين)** ذلك لانها عبادات القلب والذرة منها تزن الجبال من عبادات الجوارج . بل ان هناك ما هو أفضل منزلة من سائر العبادات الظاهرة – وان كان داخلا فى نطاق مطلق العبادة – الا وهو المعرفة بالله فصاحب الحلية يروى أن الامام الكتانى رضى الله عنه كان يقول : **(العلم بالله أعلا وأولى من العبادة له)** وذلك بلا ريب تفضيل لنوع على الاخر من مطلق العبادة فالمعرفة هى سنام العبادات كلها . ومن ثم يرى الامام الكتانى أن أهل المعرفة هم الطبقة العليا من الخواص فالعارفون أولا ثم العباد ثانيا . ولذلك يقول العارف الكتانى فى حكمة ربانية رفيعة : (ان الله نظر الى عبيد من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته) فالعبودية درجات وأعلاها للعارفين . والعباد مع كون العارفين يفضلونهم هم بلا شك فى منزلة عظيمة ولكنها منازل ودرجات فأدنى منازل الاولياء العبادة وهى للمؤمنين الذين لهم الولاية العامة ثم العبودية وهى للخواص ثم العبودة لخواص الخواص . ومصداق هذه الموازنة التى عقدها سيدى أبو بكر الكتانى بين العارفين والعباد : قول الحق تعالى **(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)** واليقين قمة المعرفة . ومرة أخرى يقول الامام الكتانى – كما روى عنه سيدى أبو طالب المكى فى علم القلوب : **(العلم بالله افضل من العلم لله ومن العبادة له)** لذلك نجد حديث العارف الكتانى فى المعرفة حديث الذائق المتحقق ولقد روى عن صاحبه الامام الخراز رضى الله عنهما بعض العبارات التى تترجم منزلته فى المعرفة يقول الامام السلمى : سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول : سمعت محمد بن على الكتانى يقول : سمعت أبا سعيد الخراز يقول : **(للعارفين خزائن أودعوها علوما غريبة وأنباء عجيبة ، يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية)** . ولقد وجد سيدى محمد الكتانى منذ وضع القدم فى الطريق بشائر المعرفة مجسدة فيما هدى اليه من الحكمة .. فالحكمة أرفع منزلة من العلم والمعرفة غاية الحكمة . ومنذ البداية فى الطريق تفجرت ينابيع الحكمة فى قلبه . يقول الامام أبو طالب المكى فى (علم القلوب) : **(وقال الكتانى رحمه الله : كنت فى بدايتى أرى غليان الحكمة فى صدرى لا امنعها عن المستحق ولا غير المستحق . فرأيت ليلة من الليالى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى فقال لى : الى متى تستخف بالحكمة ؟ ان من استخف بالحكمه فقد استخف بالله ، ومن استخف بالله فما اسوأ حاله يوم القيامة)** ومن ساعتها لم يتحدث العارف الكتانى الا باذن باطنى لاهل الحكمة والمعرفة . وظل يترقى ويترقى من مقام النفس الى مقام القلب ثم الروح ثم السر حيث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المشاهدات والتجليات وحيث المحو والمحق والفنـاء فى عين الجمع • ولقد ترجم الشيخ الكتانى عن بعض تلك المعانى باشارات لاهل الاشارات يتجلى فيها مقامه وقدمه فى المعرفة • يقول الامام السلمى فـى طبقاته :) وقال محمد بن على الكتانى حقائق الحق اذا تجلت لسر ازالت عنه الظنون والامانى ، لان الحق اذا استولى على سر قهره ولا يبقى للغير معه أثر) ! اما سمات العارف وصفاته فقد تحدث الامام الكتانى عنها حديث المتحقق الراسخ • يقـول الامـام السلمى : **(وقيل للكتانى : من العارف؟ فقال من يوافق معروفه فى أوامره ولا يخالفه فى شىء من احواله ، ويتحبب اليه بمحبة أوليائه : ولا يفتر عن ذكره طرفة عين)** واذن فضابط العارف موافقة الشرع فى اوامره ايجابا وفى نواهيه سلبا ثم يحب اولياءه واحبابه تحببا اليه • فمحبة الاولياء اذن من سمات العارفين وهى موصلة الى درجتهم متى قام المحب بشروطها وهى باب عظيم من أبواب الولاية فتحه الله رحمة لخلقه من أجل ذلك نحبهم ونتفانى فى محبتهم ونقف على أعتابهم ونتوسل بهم الى الله تعالى أن يحشرنا فى زمرتهم ويجعلنا من حزبهم اما الغافلون الجاهلون بأقدار الاولياء الذين يقدحون فى موالاة الاولياء ويحطون على من يتقرب اليهم فأولئـك هم الضالون المضلون المحجوبون المحرومون • جعلنا الله تعالى ممن يحب اولياءه ويسعى فى محبتهم ويحبب خلقه اليهم لنكون فى معيتهم فى الدنيا والاخرة •

ثم يذكر لنا الامام الكتانى من سمات العارفين أن لا يفتر عن ذكر معرفته تعالى طرفة عين • فهو حاضر معه دائما • ثم يتحدث فى عبارة أخرى عن عطاء الله تعالى لخواصه وأن ذلك العطاء انما هو شهوده به سبحانه فيقـول : **(وجـود العطـاء من الحق شـهود الحـق بالحـق ، لان الحـق دليـل على كل شىء ، ولايـكون شىء دونه دليلا عليه)** • ولقد تعرض العارف الكتانى رضى الله عنه لبيان كثير من الحقائق والمقامات كما تناول باشاراته ونصائحه لمريديه كثيرا من آداب السلوك فلقد سئل عن حقيقة الزهد فقال ــ فيما رواه الامام السلمى ــ •• **) فقد الشىء والسرور من القلب بفقده ، وملازمة الجهـد الى المـوت ، واحتمال الـذل ــ اى لله ــ صبرا والرضا به حتى تموت)** ومرة أخرى يبين حقيقة الزهد ــ فيما رواه عنه الامام الشعرانى ــ قائلا : **(سرور القلب بفقد الشىء ، وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق ، وكل شىء أتاه منهم يقول ، أنا استحق أعظم من ذلك ويرى انه استحق النار وصولح بالرماد)** انها قمة الزهد والفتوة التى لا يتحقق بها الا خواص الحق تعالى وقليل ما هم • وقال الامام السلمى (وسمعت أحمد بن على بن جعفر يقول : سئل الكتانى عن السنة التى لم يتنازع فيها احد من أهل العلم • فقال : الزهد فى الدنيـا ، وسخاوة النفس ، ونصيحة الخلق) • قال : وسئل عن المتقى فقال : **(من اتقى ما لهج به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات ، ولزوم بـاب الموافقة ، وأنس براحه اليقين ، واستند الى ركن التوكل واتته الفوائد من الله عز وجل فى كل حال فلم يغفل عنها)** هذه سمات الاولياء الاتقياء **(الذين آمنوا وكانوا يتقون)** • **أما التصوف فقد عرفه الإمـام الكتانى بتعريف جامع مانع فى كلمتين فقـال : التصوف صفاء ومشاهدة • يشير بالصفاء الى جانب السلوك وبالمشاهدة الى جانب الوصول** • وهو التعريف الذى اختاره استاذنا الدكتور عبد الحليم محمود للتصوف فى مؤلفاته • وتحدث الامام الكتانى عن السماع فقال : **(سماع العوام على متـابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاولياء رؤيه الالاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسـماع اهل الحقيقة على الكشـف والعيان، ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام)** ومـرة اخرى يقول : (المستمع يجب ان يكون فى سماعه غيـر مستروح اليه • يهيج السماع منه وجدا أو شوقا او **غلبه وارد عليه يفنيه عن كل مسكون ومألوف • وأنشد** على اثره :

فالوجد والشـوق فى مكـانى
قد منعـانى مـن القـرار
همـا معى لا يفـارقانى
فذا شـعارى وذا دثـارى

ولقد كان الامام الكتانى لشـدة محبته لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا مايراه مناما • فقد قال : (رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله : **ادع الله لى أن لا يميت قلبى • فقال : قل فى كل يوم اربعين مرة : يا حى يا قيوم لا اله الا أنت)** وقال : (كان فى رأسى وجع فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال اكتب هذا الدعاء ، **(اللهم بثبوت الربوبية وبعظيم الصمدانية وبسطوات الالهية وبقدم الجبروتية وبقدم الوجدانية)** قال فكتبته وجعلته فى رأسى فسكن حالا وتحدث رضى الله عنه عن أنواع الاولياء فقال (النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد • فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه مكة فاذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته) رضى الله تعالى عنهم جميعا وعنا بهم وعنك يا سيدى أبا بكر الكتانى وعنا به فى الدنيا ويوم الدين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صقر قريش

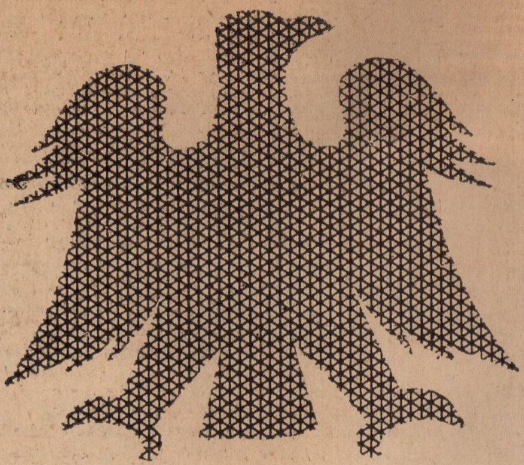

الأستاذ محمد عبد الحافظ

صقر قريش : فارس بنى أمية .. الذى نسج من الليل فجرا ، وصنع من الهزيمة نصرا ، وأسس بالاندلس « فى المغرب » دولة فتية مهابة ، استمرت زهاء ثلاثة قرون ..

انه عبد الرحمن بن معاوية بن « هشام » الخليفة الإموى ..

شاهد بعينيه مصارع أهله وذويه « فى المشرق » .. ومنهم الخليفة والامير ، والشيخ الكبير ،والطفل الصغير ، يتخطفهم الموت فى كل مــكان ، ولفظت الدولة الاموية أنفاسها أمــام ناظريه ، وتمكن « بنو العباس » من ملك عريض ، لا تكاد تمطر سحابة الا على ثراه .. فسار ــ وهو ابن العشرين ــ يحدوه الطموح ، ويدفعه الامل الى فلسطين .. ثم مصر .. ثم تونس ، لا رفيق معه سوى مولاه « بدر » ولا ظهير له الا نفسه الوثابة ، وعزيمته القوية الشابة .

ولم يجد فى المغرب العربى ما تطمح اليه نفسه من آمال، فاتجه الى الاندلس .. واستطاع بقوة شخصيته ، وذكائه الشديد وحسه المرهف فى شئون الملك والسياسة ــ استطاع أن يستغل المنازعات الســياسية فى الاندلس ، وأن يعتمد على شــيعة الامويين ومواليهم فيها ، حتى أسس دولته الفتية ، بعد أن تغلب على صعاب ثقال ، تقصر دونها همم الكثير من الرجال .

يقول « ابن حزم » : « سار » عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس فملكها هو وبنوه ، وقــامت بها دولــة بنى امية نحو الثلثمائة سنة ، فلم يك فى دول الدنيا أنبل منها ، ولا أكثر نصرا على أهل الشرك ، وأجمعها لخلال الخير » .

ويقول « برغنسال ! : ؟ **لقد جعل الداخل الاندلس وحدة** سياسية حقيقية ، وطبعها بالطابع الشامى فوق ما لها من مسحة اجتماعية خاصة » .

ويقول الدكتور على حمــودة ، « حسب الــداخل بعــد همة ، ومضاء عزم ، وسموا بنفسه الى المعالى انه طار مقصوص الجناح من ديار المشرق ، مذللا الصعاب ، متغلبا على الازمات ، حتى حط على أقصى ديار المغرب بالاندلس ، فاقتنص هذه البلاد الغنية الواسعة ، وانتزعها من أيدى أصحابها ، والمتغلبين عليها ، وحازها لنفسه ولبنيه من بعده ، ثم ذب عنها من يمين وشمال دولتى المشرق والمغرب .. دولة العباسيين ، وعلى رأسها « أبو جعفر المنصور » ودولة الافرنج .. وفى ذروتها أعظم أباطرة المسيحيين فى العصور الوسطى وهو شارل العظيم « شارلمان » استأصل الحملة التى وجهها المنصور بقيادة العلاء بن مغيث كما هزم « شارلمان » ورده على اعقابه مدحورا» .

ولكن كيف تم له ذلك ؟

أول الطـــريق

كان أمير الاندلس ــ آنذاك ــ هو يوسف بن عبد الرحمن الفهــرى ، وكــان قــائد جيشــه « الصميل بن حــاتم » وكانت زعامة الموالين للامويين فى الاندلس لابى عثمان عبيد الله بن عثمان ، ولصهره عبد الله بن خالد وبينما كان « الداخل » فى افريقيا .. أمر مولاه « بدرا » أن يتوجه برسالة الى عبيد الله ابن عثمان .. فعبر البحر وسلمه الرسالة ، وكانت تتضمن تذكيره بولائه لبنى امية ، وبأنه ــ اى الداخل ــ يسعى لاستعادة سلطان الامويين بالاندلس ، ويناشــده العون والمســاعدة ، ويمنيه بأرفع المناصب ويرجوه أن يستعين فى ذلك بمن يثق بهم من اعوانه وأتباعه المخلصين .

واطلع أبوعثمان صهره عبد الله بن خالد على رسالة الداخل .. واتفقا على مفاتحة الصميل فى الامر فان وجدا منه قبولا تعاونا معه على تمكين الداخل من الدخول الى الاندلس ، والا أظهرا له انصرافهما عن الامر ثم مضيا فــى تنفيــذ مخططهمــا لنصرة « الداخل » .

ولكن الصميل خاف العاقبة ، وبخاصة أنه لم يكن ليضمن أن يجد عند الداخل الحظوة والمكانة اللتين يتمتع بهما. فرفض .. ونجحا فى ايهامه بانصرافهما عن ذلك الامر ، بينما استمرا فى جمع الاعوان والانصار خفية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانتهزوا فرصة بعد الفهرى فى غـزوة بثغـر الاندلس وغيـاب الصميل بطليطلة ، فارسلوا الى الداخل مركبا وفيـه بعض الاعوان ، فعبر عليـه الداخل الى الاندلس ، وتوافـد عليه الامويون واتباعهم ، والحاقدون على الفهرى واشياعهم .

اللقـاء الحاسـم

وما أن علم الفهرى وقائد جيشه بوصول الداخل حتى قررا البطش به ، قبل أن يكثر اتباعه ، ويصعب اقتلاعه ، ولكن الداخل ظل يتحاشى المواجهة طوال سبعة شهور كان قد استعد خلالها للقـاء الحاسم .

وفى يوم الجمعة – غداة عيد الاضـحى – عام ١٣٨ للهجرة .. تلاقى الجيشان .. وفى سرعة مذهلة انتصر الداخل ، واستولى على قصر الفهرى ، واستتب له الامر ، ثم خرج لصلاة الجمعة بالناس فى نفس اليوم ، ووعدهم فى خطبته بالخير على يديه ، وبالامن والاستقرار .

واما الفهرى فقد توجه الى غرناطة ، واستولى على الحكم فيها ، وتحصن بها ، فطارده الداخل وحاصره حتى وقع « وثيقة استسلام » وجاء فيها : ان يقيم الفهرى فى منزل بشرقى قرطبة ، على أن يتوجه كل يوم الى « الداخل » .. أى أنه بلغة العصر قد « حدد اقامته » كذلك نص الاتفاق على أن يترك الفهرى ابنيه : أبا الاسود ، وعبد الرحمن « رهينة » ضمانا لتنفيـذ الاتفاق ، وللفهرى بعد هذا حق التصرف فى كل أمواله .

كان ذلك فى صفر عام ١٣٩ هجرية .. ومن هنا أصبح الداخل « صقر قريش » رجل الاندلس الاول ، وأميـرها المطاع .

متاعب جـديدة

ولم يكن مجرد الاستيلاء على السلطة كافيا لاستقرار الامور .. وكيف يكون ذلك والفتن تشتعل بين وحظة واخرى تؤجج لهيبها طوائف المولدين من الاسبان حديثى العهد بالاسلام ، فضلا عن الصراع المستمر بين العرب والبربر بسبب الاحقاد القبلية ، فكان لزاما على الداخل أن يخمد فتن « اليمنية » و « القيسية » التى شبت فى طليطلة وسرقسطة ، وأشبيلية والذين انضووا تحت لواء العباسيين بقيادة العلاء بن مغيث عام ١٤٦ هجرية ، ثم كان عليه ان يقضى على فتن البربر بقيادة « المكناس » عام ١٥٢ هجرية .. وتغلب بنجاح واقتدار على كل هذه الفتن والصعاب وغيرها .. يساعده جيش نظامى مدرب زاد عدده على الاربعين الفا ، ولم يبخل عليه بالمال ولا بالعتاد حتى استتب له الامر فى الاندلس ، وأسس حكومة مستقلة لها احترامها فى الداخل والخارج ، وجعل الحكم فيها وراثيا ، كذلك لم يستطع الخليفة المنصور بكل ما أوتى من جيوش جرارة ، وخـلافة مترامية الاطراف زاخرة بالامكانيات المادية والبشرية – لم يستطع ان ينتزع منه شبرا واحدا ، بل لقد تحول الخليفة العباسى الى أشد المعجبين به ، حتى أنه هو الذى أطلق عليه لقب « صقر قريش » (*)

شهادة الخصم

وحكى المؤرخون ان المنصور قال يوما لاصحابه ، أخبرونى عن صقر قريش من هو ؟ فمنهم من قال : الخليفة المنصور ، ومنهم من قال : معاوية ، ومنهم من قال : عبد الملك بن مروان .. فقال المنصور : انه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، الذى عبر البحر ، وقطع القفر ، ودخل بلدا أعجميا مفـردا ، فمصر الامصار ، وجند الاجناد ودون الدواوين ، وأقـام ملـكا بعد انقـطاعه ، بحسن تدبيره وقـوة شكيمته .. ثـم اسـتطرد المنصور .. معقبا على آراء القوم – ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه ، وعبد الملك كان له بيعة عقدها أبوه امير المؤمنين أما عبد الرحمن فهو منفرد بنفسـه مؤيد برأيه ، مستصحب لعزمه .. أقام ما أقام من ملك ثابت الاركان .

ولعل هذه الشهادة المنصفة من المنصور نفسه – برغم جراحه منه – تعكس – فضلا عن الاعجاب الشديد – تشابه الشخصية بينهما .

الداخل وشارلمان

هذا .. ولقد كان للداخل خصم آخر عنيد هو « شارلمان » الذى كان يحلم بأن يشيد امبراطورية رومانية جديدة .. فلقد أضاف المانيا الى فرنسا ، وتدخل فى شئون ايطاليا ثم مد بصره صوب أسبانيا .. ولم يكن يمنعه عنها سوى الفرصة المناسبة .. وقد واتته فى تمرد « سليمان بن يقظان الكلبى » على الداخل ، واستقلاله بمدينة برشلونة « شمال شرق الاندلس » وفى الحدود المتاخمة لفرنسا ، ولما وجه اليه الداخل جيشا هزمه فر الى فرنسا محرضا « شارلمان » الذى انتهز الفرصة ليشبع ميـوله التوسعية ، وليحقق حلمه فى تكوين امبراطورية ، فاعد جيشا ضخما ، وعبر جبال البرانس ، وزحف جنـوبا حتى وصـل الى « سرقسطة » ، وحاصرها فخف اليه الداخل وفك الحصار ، ومنى « شارلمان » بخسائر فادحة ، فرجع الى فرنسا بخفى حنين ، وخسر معظم جيشه فى شعاب « البرانس » بعد أن تخطفته أثناء انسحابه أيدى القناصة من رجال القبائل .

عظمة الداخل

ولم يغتر الداخل بهـذا النصر العظيم ، بـل سعى الى عقد اتفاقية « حسن جوار » مع شارلمان ، الذى سره أن يطلب الفارس المنتصر صداقة الخصم المنهزم .. فكانت الصداقة ، وكان حسن الجوار .. وكانت هذه اللفتة الذكيـة الواعيـة من « الداخل » دلالة صادقة على ما يتمتع به من حنكة سياسية ، وخبرة قيادية بارعة .. فما بالسيف وحده تقام الدول وتستقر ، ولكن بالعقل المستنير ، والفكر المتفتح ، والرأى السديد .. ومن هنا يكون التفاضل بين العظماء .

ولم تقتصر عظمة الداخل على شئون الحرب والسياسة ، بل تعدتها الى التعمير والبناء .. فجمل المدن ، وشيد المساجد ، ونمى الحركة الفكرية .. فكانت دولته امتدادا لحضارة الشرق وروحانيته وعراقته وعطائه المغدق ..

ومع هذه المناحى المتعددة لعظمة الداخل ، تبرز ناحية اخرى قلما تصاحب العظماء من أمثاله .. تلك هى التواضع .. فلقد أشار عليه أتباعه بأن يلقب نفسه « بالخليفة » فرفض باصرار ، ولما ألحوا عليه فى ذلك قال لهم : « انا لا أتصور أن هذا اللقب يستأهله الا من يملك الحجاز وغيرها من بلاد العرب » .

وبعد فلعل رسم صقر قريش على علم « دولة اتحاد الجمهوريات العربية » ليس مجرد رمز للقوة فحسب ، بل هو رمز لما تحلى به صقر قريش ، ولما يجب أن يتحلى به كل عربى وكل مسلم – من صفات نبيلة وخلال سامية : ثقة بالله ، واعتزاز بالنفس ، وصبر على المكاره ، وأمل دائم فى النصر فى أحرج المواقف وأحلك الظروف وأشد الازمات .. فالالم صانع الامل ، والله مع الصابرين الصادقين .

ونعود من الاندلس الى تونس ثانية حيث تتردد أصداء صوت ابى القاسم الشابى :

اذا مـا طمحت الى غـاية
لبست المنى وخلعت الحذر
ولم اتخوف وعور الشعاب
ولا كبـة اللهب المستعر
ومن لايحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المكتبة الإسلاميّة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القرآن الكريم

تأليف

الدكتور أحمد الحوفي

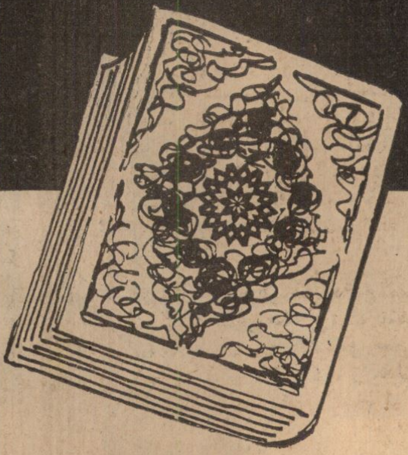

عرض وتحليل

الأستاذ أحمد حسين

وقع فى يدى منذ بضع سنوات كتاب « وطنية شوقى » للدكتور أحمد الحوفى . وعلى الرغم من أننى كنت اعرف الكثير عن شوقى أمير الشعراء وعندى دواوين شعره ، وقد أتيح لى أن أقابل شوقى وأن اسمع منه مباشرة ، فلقد ساهم بشعره الخالد فى الترويج لمشروع القرش . وكانت آخر أبيات نظمها من الشعر فى حياته كانت بضع أبيات نظمها بمناسبة افتتاح مصنع (الطرابيش والبطاطين) ومعنى ذلك كله ، يظهر لك العلاقة الوثيقة بينى وبين أمير الشعر فقد كنت ولا أزال من أكبر المتعصبين له ومع ذلك فأشهد أن كتاب الدكتور الحوفى عن شوقى . قد علمنى الكثير مما لم أكن أعرف وزادنى حبا واعجابا بشوقى ، كان ذلك منذ بضع سنوات كما قدمت .

مع القرآن :

وها هو الدكتور الحوفى يكرر عمله الجميل معى فى كتابه الجديد « مع القرآن » فانا أمضى ما بقى من حياتى أعايش القرآن الكريم بالليل والنهار ، فلما ان وقع كتاب الدكتور الحوفى فى يدى كدت أتجاوز عن قراءاته ولكن طبعه الانيق جذب انتباهى فرحت اقلب فيه ، واذا به يشدنى اليه فلم أستطع أن أتركه من يدى حتى فرغت من مطالعته كلمة كلمة ، ولو سألتنى ما الذى بهرك فى الكتاب لما استطعت أن أقول لك على وجه التحديد ، أهو الاديب الذواقة الذى يستوقفه كل ما هو جميل ، أم هو الشمول الذى يتضمنه الكتاب للمباحث المتعددة لاكثر من ناحية من نواحى القرآن . أم أخيرا وليس آخرا لهذا الايمان العميق المتدفق والذى يشع من كل سطر من سطور الكتاب . والحق أن ما شدنى الى الكتاب هو ذلك كله وهذا هو دائما سر البيان ان لا تستطيع ان تضع يدك على عنصر محدد .

تنزيل من التنزيل :

وقديما قال سعد زغلول مقرظا كتاب اعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعى أنه « تنزيل من التنزيل » ولست أريد أن أكرر هذا التعبير ، ولكنى أريد أن أفسره ، فالقرآن الكريم باعتباره كلام الله وبالتالى أعظم كتاب فى هذه الدنيا ، يجعل كل من يقترب منه بقلب سليم وبنية صادقة ، يملأ الله قلبه نورا وعقله نورا فاذا بالنور يشع مما يكتب عن القرآن الكريم ، والقرآن الكريم فى علاقته مع قارئيه يشبه أن يكون كالبحر المحيط يستخرج منه البشر كل ما هم فى حاجة اليه ، ابتداء من السمك والملح واللؤلؤ وانتهاء بكافة العناصر التى يحتاجها الانسان فى حياته ، وقد أصبحوا اليوم يحدثوننا عن قدرة العلم الحديث أن يستخرج من ماء البحر كل صنوف المعادن ابتداء من المغناسيوم والحديد والذهب حتى اليورانيوم والماء العذب قبل ذلك كله أو بعد ذلك وهذا هو الشأن بالنسبة للقرآن فى دنيا المعانى والافكار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالمشرعون يجدون فيه بحرا ماله من نفاد ، والاخلاقيون والباحثون عن المثل العليا وطلاب الحكمة والموعظة ، وعشاق البلاغة والبيان ، وعلماء اللغة وفصحاؤها يجدون فى القرآن كل ما يصبون اليه وفوق ما يطمعون فيه ، وكل انسان يجد أمامه بحر القرآن بلا قاع ولا شواطىء ، فهو باعتباره كلام الله القديم ، لا يحده حد ، وليس لما يفيض به من المعانى من نهاية • فى هذا المفهوم اقترب الدكتور أحمد الحوفى من القرآن ، واقتبس من نوره وتعطر بشذاه فكان هذا الكتاب الانيق الرشيق « مع القرآن الكريم »

ولما كان الدكتور الحوفى اديبا فى الدرجة الاولى فسترى فى الكتاب جولات فى دنيا الادب وسترى عرضا رائعا ومبسطا لقصص القرآن ، واذا كان الدكتور الحوفى أستاذ لغة فسترى مباحث مستفيضة فيما يعتبر عند اللغويين أكبر أسرار القرآن وهو أسلوب القسم فى القرآن وأغراضه ، واذ كان الدكتور الحوفى فيما يبدو لى شاعرا يحب الشعراء فقد حرص أشد الحرص على أن يدفع عن الشعر مظنة أن يتصور انسان أن القرآن يحرم الشعر ، واذا كان الشىء بالشىء يذكر ، فقد احتل شوقى وشعر شوقى فى الدين الاسلامى فصلا كاملا •

وأحسب أن ليس هناك ما يظهر مدى انفساح الكتاب وتحليقه فى أجواء القرآن ، الا أن أنقل عنوان فصوله وعلى القارىء أن يتصور أنه تحت كل كلمة مما سأذكرها قد صال المؤلف الكبير وجال بأسلوبه السهل الممتنع ، وربما كان هذا هو ما يقربه الى

النفوس فى عصرنا •

فصول الكتاب :

الفصل الاول ، تنزيل من رب العالمين وفى هذا الفصل يقدم الدكتور الحوفى الدليل والبرهان من واقع نصوص القرآن على انه تنزيل من رب العالمين ولا يمكن ويستحيل ما قال به بعض المتخرصين قديما وحديثا من أنه من كلام سيدنا محمد •

ويبحث الفصل الثانى فى مواطن الاعجاز فى القرآن ، ودلائل هذا الاعجاز ، ثم يتعرض لنظم القرآن وهل يسمى اتساق نهاية بعض الايات سجعا أم يستعمل اللفظ المتفق عليه منذ القدم (فواصل) • ويرى المؤلف ان لا بأس من التقرير بأن فى القرآن سجعا ولكنه من نوع فريد ، وعندنا مع احترامنا الشديد لقول المؤلف ، أن يظل للقرآن اصطلاحاته الخاصة به ويعجبنا من الدكتور طه حسين أنه يقسم ما كتب من اللغة العربية الى شعر ونثر وقرآن جاعلا القرآن الكريم وحدة بذاته فلا هو من نوع الشعر ، ولا هو من نوع النثر ، ولكنه قرآن ، وفى المبحث السادس تعرض الدكتور الحوفى باستفاضة كما قدمنا فى أساليب القسم فى اللغة وفى القرآن ، ثم تعرض لموقف القرآن والفكر وبالتالى العلم والعلماء وأفرد بعد ذلك فصلا لما وعد الله به المؤمنين من ثواب عاجل فى هذه الدنيا قبل الاخرة كوعوده بالنصر لكل من يصدق النية للحرب فى سبيل الله ، وراح يتتبع غزوات النبى صلى الله عليه وسلم واحدة بعد أخرى وكيف أنجز الله ما وعد به نبيه من النصر ، وكذلك يفعل الله فى كل وقت وآن بالمؤمنين الصادقين •

ويتناول البحث التاسع العقاب الحال الذى ينزله الله بالكفرة والعصاة ثم خصص الفصلين العاشر والحادى عشر للقرآن والشعر ، والنبى والشعر ، وأبدع وأجاد على ما قدمنا •

أما الفصل الثانى عشر فقد جعله يدور حول ما أسماه « **لالىء قرآنية فى جواهر الادب** »

وعندنا أن كل ما جاء فى هذا الفصل وما تضمنه من اشارات لبعض آيات من القرآن وردت فى هذا البيت أو ذاك أو فى هذه الخطبة أو الكتابة ليست فى مستوى الابحاث السابقة ، وكنا نفضل لو أن المؤلف الكبير ، حدثنا بصفة عامة على تأثير القرآن على الشعر كله والكتابة كلها والخطابة كلها واللغة العربية وأساليبها ونظمها وبلاغتها وبيانها بعد القرآن هى شىء جد مختلف عن القرآن ، ولولا القرآن لماتت اللغة العربية واندرست كما هو شأن اللغة اللاتينية والاغريقية والمصرية التى سادت العالم يوما ثم اندرست وهى اليوم لغات ميتة ، وقد نجت اللغة العربية من هذا المصير بفضل القرآن ، وحتى اللغات الحديثة كالانجليزية فلن تستطيع أن تفهم فضلا عن أن تتذوق كتابا كتب بها منذ ثلاثة قرون فقط ، مع أننا نقرأ ونفهم ونتذوق كتبا عربية كتبت منذ أكثر من عشرة قرون باللغة العربية وذلك بفضل القرآن الكريم •

ولذلك فنحن نرى أن لا غناء فى ذكر بضع ابيات وبضع فقرات من كلام أو شعر هذا أو ذاك متضمنة بعض كلمات من القرآن ، فكل من كتب أو خطب أو قرض الشعر فى ظل الاسلام ، لا يمكن أن يخلو ما يقول من أصداء القرآن ، ان لم يكن بالالفاظ فبالنظم والمعنى •

الا أن يكون الاستاذ الكريم قد أراد بالذات أن يضع بين يدى الطلاب المتخصصين بعض نماذج للحفظ ، ومع ذلك فما زلنا عند رأينا من ان الاستاذ الكبير مطالب بأن يتحفنا بكتاب آخر يخصصه لهذه الناحية •

شكر للمؤلف :

وبعد فاذا كنا قد سمحنا لانفسنا بتوجيه هذه الملاحظة ، فذلك رغبة منا انه عند اعادة طبع هذا الكتاب وسوف يعاد طبعه فعلا ان يرتفع الدكتور بمستوى هذا البحث الى الابحاث الرائعة التى تقدمته •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الحربي في صدر الإسلام

عرض وتعليق

الأستاذ علي الجمبلاطي

فى تلك الاونة التي تشغل أخبار الحرب فيها أذهان الناس ويعيش الشرق بل العالم كله على فوهة بركان وتهدده القواعد الحربية من كل مكان يجدر بنا ان نقدم هذا الكتاب الذى يبرز معالم الفن الحربى الاسلامى للناس كما سطرها التاريخ وكما روتها المراجع الموثوق بها لنعرف أن المسلمين أسسوا مجدهم القديم عن جدارة حربية ومقدرة فنية فى النواحى التكتيكية والاستراتيجية فالناس فى حرب ونضال حتى فى اوقات السلام التى تعد فترات استعداد وجمام ٠

والكتاب مقدور حقا فهو يتحدث عن الفن الاسلامى فى القرنين الاولين من الهجرة ٠٠ يوضح نظرة الاسلام الى القتال ومشروعيته فيه كما يعالج نظم التجنيد الاسلامى ويشرح الاستراتيجية الاسلامية ضاربا الامثلة الواقعية من تاريخ الثغور الاسلامية وموضحا النواحى الفنية فى حروب المسلمين ومقارنها بنظيراتها عند الامم المعاصرة لهم فى كثير من التقصى والتحليل ٠

كما يعرض التكتيكات الاسلامية ويطبقها فى أشهر معارك المسلمين موضحة بالرسوم والشرح الجامع ويتحدث عن غنائم الجند وتوزيعها ومرتباتهم وتطورها الزمنى والاسرى ومعاملتهم وطرق تبادلهم ثم ينتقل الى ذكر الحروب البحرية كفن يطبق على صفحة الماء بخلاف ما جرت به عادة الباحثين من اهمال الحروب البحرية ثم يكشف سر اكتساح الفتوح الاسلامية ويسجل بطولات الفدائيين المسلمين وهذا العرض العابر لمضمون الكتاب يوضح أن المؤلف الجليل الاستاذ عبد الرءوف عون قد اخذ بحظ لابأس به من الفنون العسكرية الحديثة حين كان ضابطا احتياطيا ثم قائدا لاحدى كتائب الحرس الوطنى اثناء العدوان الثلاثى الغاشم ويوم عكف على كتب التاريخ ينقب فيها حتى استوعبها وقام بتحليل النصوص القديمة لاستخلاص الحقائق التاريخية منها والمقارنة بينها لتوضيح تضاربها وتنسيق تعارضها كما أقبل على قراءة الكتب الغربية التى تعرضت للفنون الحربيةبوجه عام وللفن الحربى الاسلامى بوجه خاص ٠

واخيرا حين استكمل الرسالة تقدم بها الى (جامعة القاهرة) لينال بها درجة الماجستير محاولا أن يبرز فيها أمجادنا الحربية القديمة ومهارة اسلافنا الماضين فى سياسة الحرب وادارتها باذلا الجهد فى استنباط الحقائق من النصوص الغامضة وبخاصة فى صدر الاسلام الذى يعد فترة غامضة من حيث الفن الحربى وجعل العنوان (الفن الحربى فى صدر الاسلام) قاصدا به أن يمتد حتى نهاية القرن الثانى الهجرى وذلك لان نهاية القرن الثانى بوجه التقريب هى الفترة التى بلغت فيها الامبراطورية الاسلامية أقصى اتساعها ووقفت عندها تقريبا موجة فتوحها وهىالفترة التى بدأ بعدها تغلغل النفوذ الاجنبى فى الحكم الاسلامى كما قصد أن يرد عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين كثيرا من التهم التى الصقها بهم المستشرقون الذين أرخوا للامبراطورية الاسلامية وفتوحها فنظروا بعين الدهشة الى سرعة توسعها ذلك التوسع الذى قضى على نفوذ الفرس والروم – وهما ما هما – فى أقل من قرن وقد نسبوا تلك السرعة فى التوسع الى اندفاع العرب وراء غرائزهم الحربية التى كانت متأصلة فيهم منذ الجاهلية كما عللوا لها بضعف الفرس والروم أمام العرب نتيجة للحروب التى كانت دائمة بينهما على مر القرون وقد عفى كثير منهم او تغافل عن مهارة المسلمين الحربية وأهمل مقدرتهم الفنية كأنهم نالوا ما نالوا من الفتوح بمجرد الصدفة المواتية أو الحظ الموفق دون أن يبرزوا مزاياهم الحربية ·

ويروعنا آن نرى بعض هؤلاء المستشرقين يكادون يتفقون فى العبارات التى ترد فى كتبهم عن هذا كما فعل (لوبون) فى حضارة العرب و(فيليبحتى)فى تاريخ العرب و (فون كريمر) فى الشرق فى حكم الخلفاء وغيرهم ممن كتبوا عن نظم المسلمين الحربيه وفنهم التكتيكى والاستراتيجى ووازن بين فنهم وفن الامم المعاصرة لهم وهم برغم هذا يفوقون أعلامنا السابقين الذين سبق لهم دراسة بعض تلك النواحى الفنية فى الحروب الاسلامية فان واحدا منهم لم يجمع شتات الموضوع فى مؤلف واحدولم يعرض له عرض دراسة نقدية تحليلية فمنهم مثلا (ابن القيم) فى كتابه الفروسية و (السنجارى) فى هـــداية الرامى الى الاغراض والمرامى ومنـــهم من كتب فى ســـياسة الحروب ونظم التعبئة قبل الزحف وعند اللقاء كما فعل الهرثمى) فى كتابه مختصر فى سياسة الحروب والحسامى فى تحفة المجاهدين فى العمل بالميادين ومنهم من كتب فى السيوف وأجناسها وشيـــاتها مثل (يعقوب بن اسحق الكندى) وأكثر هذه المؤلفات رسائل موجزة ليس فيها التقصى العلمى وبعضها تغلب عليه المسحة الادبية فهوقليل الغناء فى الناحية الفنيه وقد حاول (جورجى زيدان) فى الدراسات الحديثة فى كتابه (تاريخ التمدن الاسلامى) والضـــابط (نعمان ثابت) فى كتابه الجندية فى الدولـــة العباسية) وكذلك الضابط (جمال الدين عياد) فى نظم الحرب فى الاسلام · حاول هؤلاء جمع حقائق علمية نافعة ولكنهم أهملوا الجـــانب التكتيكى والاستراتيجى ·

ولعل ذكر هذه الانماط من الكتب يحفزنا الى دراسة المراجع المهمة التى أفاد منها هذا الكتاب القيم الذى نعرضه اليوم فذلك يضفى على البحث أبعادا جديدة تخدم عرض هذه الرسالة التى كانت عدة مراجعها مائة واحد عشر مصدرا وسنقف عند أهمها هنا فبعض هذه المراجع أسهم بمادته فى تأليف الكتاب وبعضها افاده من قريب أوبعيد دون أن يكون أساسيا فى تأليفه . وفى مقدمة هذه المراجع وعلى رأسها (كتاب الله تعالى) فى سوره التى تعـــرضت للقتال – وبعد ذلك يمكن تقسيم المراجع الى ما يأتى :

أولا : مراجع خاصة بالموضوع الفنى للرسالة وأقدمها وأهمها كتاب (مختصر فى سياسة الحروب) الهرثمى ·

وثانيا : مراجع عامة أفادت الرسالة من عدة نواح ويمكن تقسيمها على الوجه التالى :

ا – كتب السنة المختلفة وفى مقدمتها (صحيح البخارى) ، (رياض الصالحين)فى الابواب التى تعرضت للجهاد ·

ب – كتب التاريخ العام التى لا تهتم بناحيـــة خاصة (كتاريخ الطبرى) ، و (ابن الاثير) ، (وابن خلدون) وهى كتب وافية جامعة لتاريخ العـــرب وغيرهم ولكنها لاتعرض للنواحى الفنية قصدا ·

جـ – كتب التاريخ الخاصة التى تهتم باقليم او تتحدث عن طائفة مثل (فتوح البلدان للبــلاذرى) و (فتوح مصر لابن عبد الحكم) وقد أفادا فى تاريخ الثغور والمصالح الاسلامية والقواد الذين ملكوها من المسلمين وغير المسلمين ·

ثالثا – مراجع عربية حديثة : كما ذكرنا فى كتابى (تاريخ التمدن) و(الجندية فى الدولـــة العباسية) وسلسلة العبقريات وما فيها من نظرات ناقدة وتحليل علمى ·

رابعا – مراجع افرنجية بعضها معرب وبعضها غير معرب : اما المعرب فأهمها من ناحيـــة التحقيق العلمى (فتح العرب لمصر) للدكتور تيلر وتعـــريب الاستاذ فريد أبو حديد ونلاحظ مع دقته مجافاة العدالة العلمية وتعصبه ضد العرب ومثلـــه (تاريخ العرب) للدكتور حتى تعريب الاستاذ نافع ومن الكتب المعربة القيمة (حضارة العرب) للدكتور لـــوبون تعريب زعيتر وهواكثر المستشرقين انصافا للعرب ·

خامسا – مراجع انجليزية خاصة بمـــوضوع الرسالة تعرضت لتلك الناحية الفنية بطريقة علمية حديثة وفى مقدمة هذه المراجع كتاب (الشرق فى حكم الخلفاء) للدكتور كريمر الالمانى وكتاب (تاريخ فن الحرب فى العصور الوسطى) للدكتور أومان فاذا أضفنا الى ذلك دائرة المعارف الاسلامية ودائرة معارف البستانى وامهات الادب العربى التى هى اشبه شىء بدوائر المعارف وقد عقد كل منهـــا فصلا طويلا خاصا بالحرب وآلات القتال وغيرها من المراجع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أفادت منها الرسالة كالمراجع اللغوية والمعاجم الانجليزية والفارسية وكتب التراجم والفهارس والمجلات نرى كيف زاول المؤلف وعانى من جهد لا يدركه الا من منحه الله فضيلة الصبر .

ولا ندحة لنا وقد بلغنا بالكتاب هذا المبلغ أن نوضح ما كان لاهداف هذه الرسالة من أثر بالغ فى توجيه منهجها - فابراز الناحية الفنية فى حروب المسلمين الزمت المؤلف أن يحدثنا عن الحروب فى العصر الجاهلى وما كان معروفا عندهم من نظم حربية وقد استوجب هذا الكلام عن مشروعيتها وتهيئة الرأى العام لها فكان الفصل الاول خاصا بنظرة الاسلام الى القتال وبيان مشروعيته والاسباب التى دعت الى سرعة التوسع وقد جعل ترتيب المنهج فى الرسالة الفصل الثانى خاصا بجمع القوات وتنظيمها وامدادها بحاجاتها فى المعركة وفى هذا الفصل أيضا يأتى نظام التجنيد الاسلامى والتنظيم الدائم للجيوش الاسلامية وكل ما يتصل بموضوعات الامداد من سلاح وحيوان ومواد تموين وغير ذلك ولذا تكفل الفصل الثالث بالحديث عن الاسلحة الخفيفة والثقيلة وآلات الحصار وشرح كيفية العمل بها وتاريخها عن طريق الرسوم المصاحبة للكلام . والترتيب الطبيعى يخصص الفصل الرابع بآلات الدفاع والوقاية وهى اما متحركة خفيفة أو ثابتة ثقيلة ويأتى بعد ذلك دور المعركة نفسها كتوزيع القوات وتنظيم الكتائب خلال المعركة وكيفية بدء القتال وعمل القادة والجند عند الالتحام وبعد انتهاء المعركة وهذا كله قد شمله الفصل الخامس ولما كانت المعارك تنتهى غالبا بجمع الغنائم وأخذ السبايا ثم الاعطيات والمرتبات كان الفصل السادس مخصصا بغنائم الجند ومرتباتهم وظروف الدولة المالية ونظام الاسر ومعاملة الاسرى فى الاسلام واخيرا ابان الفصل السابع فى تفصيل السر فى اكتساح الفتوح الاسلامية وأن بعضها يرجع الى طبيعة الفاتحين وأهمها : ايمانهم بعدالة القضية التى يحاربون من أجلها ، وتأصل الصفات الحربية فيهم قبل الاسلام وتحول العصبية القبلية الى عصبية دينية ، وسمو روحهم المعنوى ثم سماحة المسلمين فى معاملة الشعوب المغلوبة - وبعضها يرجع الى الشعوب المقهورة وأهمها : الاتحاد الجنسى بين أهل البلاد المفتوحة والغزاة ، وخصب البلاد المفتوحة ، ووفرة خيراتها ، واستهانة الفرس والروم لعدوهم الجديد وعدالة الضرائب الاسلامية .

ويأتى بعد الفصل السابع ملحقان اهمهما مايتحدث عن النظام الفدائى والفدائيين فى الاسلام وان اول ما عرفت الفدائية عند المسلمين كانت ليلة الهجرة فيما قام به (الامام على) كرم الله وجهه ثم (البطل أنس ابن النضر) فى يوم احد وما قام به (البراء بن مالك) حين اعتلى سور حديقة مسيلمة فى حروب الردة وكما فعل البطل (الزبير بن العوام) فى تسور حصن بابليون وكثير مثلهم . ولعله أول ما ظهرت الفدائية فى شكل كتائب ظهرت أيام معركه صفين ثم زادت هذه الحركه وضوحا على أيدى الخوارج ثم ظهرت الفدائية بشكل رسمى فى فتوح المسلمين للفرس والروم . وأن الضفادع البشرية التى تعد من مستحدثات القرن العشرين كانت موجوده عند المسلمين فى القرن الاول للهجره . ومما يجعلهم ممتازين عن الفدائيين المحدثين انهم كانوا لا يبتغون بمغامراتهم تلك جزاء ولا شكورا وانما يقومون بها ارضاء لنزعاتهم الدينية واستجابه لغرائزهم البطولية .

ويشد انتباهنا فى هذه الرسالة ما فيها من جدة فهى تنصف فى غير تعصب تاريخ المسلمين الحربى وهذه الافكار الجديدة نثار مدعم بالبراهين منبث فى ثناياها كما تعرض القسم الثانى من الفصل الثانى الى موضوع (التجنيد) واثبت بالادلة القاطعة ان سيدنا عمر رضى الله عنه هو اول من الزم الناس بالجهاد وعاقب المتخلف منهم ورتب لهم المرتبات السنوية . وكذلك أبطل القسم الثالث من الفصل الثانى الفكرة السائدة بين المستشرقين التى تدعى أن المسلمين لم يكن لهم جيش ثابت وأثبت بالنصوص الصحيحة أنه كان لدى سيدنا عمر بن الخطاب جيش قائم وأن قواته كانت تقيم فى معسكرات دائمة فى الامصار الاسلامية . وكما ذكر القسم الاول من الفصل الثالث الاسلحة الخفيفة فأثبت ان القوس ليس بعربى النشأة وان صار للعرب بعد ذلك أقواس عربية معروفة . كما أثبت أن الحربة والنيزك سلاح ليس بعربى وان الذى كان يجيد القذف به هم الاحباش والنوبة والفرس وهم أساتذة العرب فيه . وتحدث القسم الثانى من الفصل الثالث عن آلات الحصار فأثبت ان الدبابة والمنجنيق وان لم تكن عربية الاصل الا انها كانت تصنع ببلاد العرب وان المسلمين ادخلوا عليها كثيرا من التحسينات التى مكنتهم من فتح المدن والحصون وفى هذا رد على (الدكتور تيلر) الذى ذكر فى فتح العرب لحصن بابليون واتهمهم فيه بجهل هذه الالات وطرق استخدامها . وقد حرص المؤلف على ذكر بعض الردود على المبالغين أو ابراز بعض النواحى الخفية فى فن المسلمين وبخاصة فيما يتعلق بأعمال الاستطلاع والتجسس واعمال التحركات التكتيكية ووضع خطة المعركة مناسبة لطبيعة الارض واستغلال تلك الطبيعة فى ادارة المعارك المختلفة .

وبعد فالى شباب العرب الصاعد وحماة مستقبلة الزاهر ان شاء الله أقدم هذه العجالة ليقفوا على اخلاد اجدادهم فيحتذوها وليعلموا نواصع امجادهم فيعيدوها فاننا فى عصر لا يعيش الحق فيه الا اذا كانت القوة دعامته القوية وسناده المكين فالى هؤلاء الشباب الطامح نرسل هذه الدعوة مدوية ليحققوا لانفسهم وبلادهم العزة والنصر المؤزر والله وحده من وراء قصدنا وهو سبحانه ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء • المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

انت تسأل ؟!

والمفتى يجيب

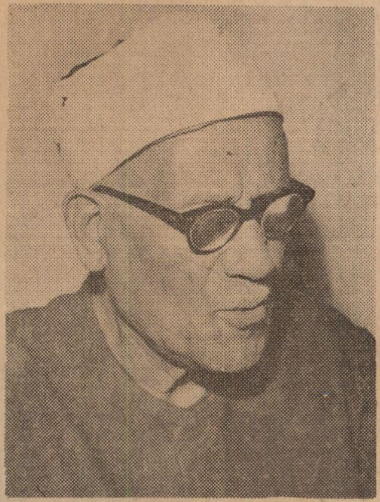

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام

س ١ : من احمد ع ٠م ٠ الطالب بكلية الطب :

يقول : تضطرنى ظروف المذاكرة الى السهـر الى آخر الليل ٠٠ وانام مجهدا ولا استطيع صلاة الصبح وانا اقضيها بعد الاستيقاظ من النوم ٠٠ فهل هذا حرام ؟ وما رأيكم فى حديث رفع القلم عن ثلاث ؟ فهل حالتى داخلة فيه ؟ وهل يمكن ان اصلى الفجر قبل وجوبه

الجواب : لا يكلف الله الانسان بأداء الفرض الا بعد دخول وقته ٠٠ فاذا نمت قبل أذان الفجر ثم استيقظت بعد طلوع الشمس فان الله تجاوز عنك فى تأخيرك لصلاة الصبح حتى خرج وقتها ، وعليك ان تقضيها ٠٠ وجاء فى حديث ابى قتادة ان الصحابة ذكروا للنبى صلى الله عليه وسلم نومهم عن الصلاة ، فقال : انه ليس فى النوم تفريط ٠٠ انما التفريط فى اليقظة ، فاذا نسى احدكم صلاة أو نام عنها فليصليها اذا ذكرها ، رواه النسائى والترمذى وصححه ٠ وقد جاء فى الحديث : « رفع القلم عن ثلاث ـ بمعنى عدم التكليف ـ عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم ـ اى يبلغ ـ وعن المجنون حتى يعقل » ٠ رواه احمد واصحـــاب السنن والحـــاكم وصححه ، وقال الترمذى انه حسن ـ فانت ممن دخل فى هذا الحديث ، ولكن لا يجوز لك ان تصلى الفجر قبل وجوبه ، فان الله لم يكلفك به ، ودخول الوقت شرط لصحتها ، قال تعالى : « **ان الصلاة كانت علـى المؤمنين كتابا موقوتا !** ٠ وانصحك اخيرا ما دمت مهتما بالسؤال عن الصلاة ـ وهذا امر نشجعه فيك ـ ان تنظم اوقات مذاكرتك بحيث لا تضيع منك صلاة ، وانت ادرى بهذا التنظيم ٠

س ٢ : ومن السائل نفسه :

يقول : اريد الزواج من ابنة عمى ، لكنه تارك للصلاة ، مصر على تركها رغم نصحى له فهل لابنته ذنب فى ذلك وهى لا تصلى تبعا لابيها وهل يكره الزواج منها ؟

الجواب : البنت لا تؤخذ بذنب أبيها ، فكل نفس بما كسبت رهينة ، ولا تزر وازرة وزر اخرى اما تركها هى للصلاة فهو ذنب عظيم ، فاذا اردت الزواج منها فانصحها اولا بالصلاة فان استجابت كان الخير فى زواجها ، لان استجابتها امارة انها ستكون مطيعة لك أما اذا اصرت على عدم الصلاة فيكره الزواج منها ، فان من اضاعت حق الله فهى لحق زوجها واولادها اضيع ، والحديث الشريف يقول : « **فاظفر بذات الدين تربت يداك** » رواه البخارى وان انصراف الشبان عن زواج تاركات الصلاة اقل ما يجب عليهم نحو انكار هذا المنكر ولعله يكون حافزا لهن على الاستقامة والتزام الدين ٠

هذا وبقية اسئلتك سيجاب عليها ان شاء الله فى اعداد اخرى ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٣ : ومن الجندى ع ٠ ع ٠ م ٠ بالقوات المسلحة ٠

يقول : نعرف ان كتاب الله لا يمسه الا المطهرون : فهل يجوز للجنب ان يلمس بيده او يحمل جهاز الراديو وهو يقرأ القرآن ؟ وما حكم لمس الاسطوانه او الشريط المسجل عليه القرآن ؟

الجواب : جهاز الراديو الذى يقرأ القرآن ليس مصحفا ، وكذلك الاسطوانة والشريط المسجل لا يطلق عليهما مصحف ، وقد جاء فى القرآن قول الله تعالى : « **انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون** » ٠ فلا يحرم على الجنب حمل ولا مس الراديو الذى يقرأ القرآن او الاسطوانة او الشريط المسجل عليهما القرآن ٠

س ٤ : ومن السائل نفسه يقول :

هل قراءة القرآن اثناء لبس الحذاء او اثناء النوم فى الفراش حرام ام حلال ؟

الجواب : لا حرمة فى ذلك ما دمت غير جنب ٠

هذا وبقية اسئلتك سيجاب عليها ان شاء الله فى اعداد اخرى ٠

س ٥ : من الحائرة : ص ٠ م ٠ تقول :

هل دعاء الاستخارة يقال فى الصلاة بعد التشهد وقبل السلام او بعد السلام ؟ وما هو افضل وقت للاستخارة بعد او قبل اى صلاة نؤديها ؟ وهل استخارة الحلم التى تنير له الطريق صحيحة : واذا كانت صحيحة فما هى الطريقة الشرعية الصحيحة التى تتم بها ؟

الجواب : ان دعاء الاستخارة يكون بعد الانتهاء من الصلاة ، اى صلاة كانت فرضا او نفلا وليس لهذه الصلاة وقت معين ، وينبغى الا تفعل فى الاوقات المكروهة للصلاة ، كما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وما بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس الى غير ذلك من الاوقات المعروفة ٠

واستخارة الحلم لم يرد فيها نص صريح ، وما يراه الانسان فى حلمه فهو محل للتأويل ولا ينبغى اعتقاد صدقه وترتيب الامور عليه ، فهو من قبيل الظن ، ولهذا لا يثبت به التكليف عند تلقى اوامر من الله او من النبى فى المنام ، فينبغى الاقتصار فى الاستخارة على ما ورد به الشرع ، وهو صلاة الاستخارة والدعاء بعدها بالدعاء – المأثور الذى رواه البخارى عن جابر – وقد تقدم غير مرة فى باب الفتاوى فى الاعداد السابقة ٠

س ٦ : ومن السائلة الحائرة السابقة تقول :
لها صديقة اختلفت مع زوجها وهى ام لطفلين ، واستمرت القطيعة بينهما مدة طويلة مع معيشتهما فى بيت واحد ، فهل الافضل الاستمرار فى الحياة مع زوجها مع القطيعة ام الانفصال عنه ومطالبته بالطلاق على الرغم من انها طالبته ولكنه رفض ، فما رأى الدين فى هذا ، وما دامت القطيعة استمرت عدة سنوات هل تعد من هذه الناحية مطلقة ام ماذا يكون وضعها من ناحية رؤية زوجها لها وهى بملابس البيت وما شابهها هل هو محرم ؟

الجواب : اذا كان هناك اختلاف بين الزوجين يسن التدخل للاصلاح بينهما ، وعدم تركهما على هذه الحالة ، قال تعالى : « **وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير** » وقال « **وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما** » ٠

فان حدث الوفاق فيها ونعمت ، وان استحكم الخلاف فلا بأس من الطلاق ، قال تعالى : **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته** » ٠
وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما

ووجود الزوجة مع زوجها – وهما فى قطيعة طويله – قد يكون مدعاة للتفكير فى الصلح وازالة أسباب الخلاف ، ومع ذلك فما دام الزوج لم يطلقها فهى زوجته شرعا ولا حرمة فى رؤيته لها وهى بملابس البيت وما شابهها فانها زوجته ٠

س ٧ : ومن السائل ح ٠ ع ٠ ع ٠ مصنع ٥٤ الحربى يقول :
هل الاستحمام يفطر ، واذا كان يفطر فماذا فعل الرسول يوم أن أصبح جنبا ؟

الجواب : الاستحمام اثناء الصيام لا يفطر مادام لم يدخل شىء من الماءفىالجوف ولم يكن هناكسبب آخر لبطلان الصيام ، وهذا هو هدى النبى فى ذلك ٠

س ٨ : ومن السائل نفسه يقول :

اذا احتلم الانسان ولم يصل جسده شىء من السائل هل يكتفى بغسل الملابس او لابد من الاغتسال ؟

الجواب : مادام قد خرج شىء من المنى من الذكر فقد وجب الغسل ، سواء أصاب الجسد أم لم يصب ، هذا وبقية أسئلتك سيجاب عليها ان شاء الله فى اعداد اخرى ٠

س ٩ : من حسن على احمد بالمعهد التعاونى الزراعى يقول :

ما فائدة البسملة – فى أول كل سورة من القرآن ؟ ولماذا لم توجد فى سورة التوبة ؟

الجواب : البسملة جزء من القرآن الكريم . فقد جاءت فى أثناء سورة النمل ، وهى جزء أيضا من كل سورة كما رآه كثير من العلماء ، وسواء أكانت جزءا من كل سورة أم غير جزء منها فهى آية من القرآن الكريم ، وافتتاح القراءة بها مستحب لحديث « **كل شىء لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع** » رواه أبو داود وابن ماجة بسند حسن ولم تبدأ بها سورة التوبة لانها نزلت بالقتال وفضح احوال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنافقين وهذا أمر لا يناسبه البسملة لان فيها رحمة وامنا ، هكذا قال العلماء فى التعليل ومهما يكن من شىء فعلينا الاتباع •

س ١٠ : من العريف المجند عبد العزيز عبد الوهاب جاد يقول :

تركت الصلاة منذ عام بعد أن كنت محافظا عليها فما هى الوسيلة المخففة لقضائها علما بأن وقت الفراغ فى القوات المسلحة محدود جدا ولا يكاد يكفى لاداء الفرائض اليومية ؟

الجواب : قضاء الصلاة واجب على من تركها ، وليست هناك كيفية معينة لهذا القضاء ، انه دين يجب عليك اداؤه ما استطعت الى ذلك سبيلا ، فاغتنم فرصة أى وقت فراغ وصل فيه ما استطعت من الفروض التى عليك والله يعينك ويوفقك « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » .

س ١١ : من ابراهيم محمد سعيد ـ بشركة الاسكندرية للغزل

يسأل عن حكم صلاة الحاجة ودليلها وعن تفاصيل كثيرة فيها «

الجواب : روى احمد بسند صحيح عن أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **من توضأ فاسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما اعطاه الله ما سأل معجلا أو مؤخرا !** •

فهى ركعتان يقصد بهما عند النية قضاء الحاجة التى يضمرها المصلى وليس لها وقت معين من ليل أو نهار ، غير أنه يتجنب اداؤهافى الاوقات المكروهة المعروفة وليس لها دعاء خاص لابد من قوله ، وليست هناك سورة معينة يقرؤها بعد الفاتحة ولا تجوز القراءة فى الركوع او السجود •

س ١٢ : ومن الرقيب سيد سيف الدين هاشم بالقوات المسلحة يقول ما ملخصه :

انا احرص على حمل المصحف فى جيبى حرزا وتبركا اعتقادا منى أنه السلاح الاول الذى أحمله لكنى قرأت أن حمله لا يجوز لغير المتوضىء فما الحكم ؟

الجواب : لا يجوز حمل المصحف ولا مسه لغير المتطهرين من الحدث الاصغر والاكبر عند أكثر العلماء ولم يجوزه بعضهم الا لمن يتعلمون القراءه ويريدون حفظه ، أما الذى يحمله حرزا وتبركا لا للقراءة ولا للتعليم فلا يحل له الا عندما يكون طاهرا ، وقد جاء فى بعض الاقوال ان من يريد جعله حرزا يغلفه تغليفا كاملا بحيث لا يفتح للقراءة •• ويرخص له فى حمله حينئذ والله اعلم •

س ١٣ : من الطالب م • ح • م بامبابة يقول :

هل خروج الريح من الانسان يلزم فيه الاستنجاء ؟ وهل هناك استنجاء قبل التيمم ؟

الجواب : خروج الريح يبطل الوضوء فقط ، ولا يجب فيه الاستنجاء ، والاستنجاء واجب حتى تصح الصلاة سواء أكانت الطهارة وضوءا أم تيمما ، وذلك عند البول أو التبرز ، أما الاستنجاء من غيرهما فلا يجب •

س ١٤ : ومن السائل نفسه يقول :

رجل أقسم أن يبتعد عن صديقه لخلافات حدثت بينهما • ولكن الظروف اضطرته الى الاقتراب منه فهل يبر ذلك الرجل بقسمه ، ويظل على حالته من البعد ام يكفر عن يمينه ويقترب منه ؟

الجواب : هجران المسلم لاخيه حرام اكثر من ثلاث ليال • والحلف على هذا الهجران ليس مشروعا وعلى المسلم ان يقطع هذا الهجران ويصل اخاه ويكفر عن يمينه كما ورد بذلك الحديث « **من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير** » رواه مسلم • هذاوبقية اسئلتك سيجاب عنها ان شاء الله فى اعداد اخرى •

س ١٥ : من عبد الله أبو الليل ـ عامل تليفون الحزنداريه طهطا ـ يقول :

رجل كان مسيحيا وأسلم وتوفى وترك كمبياله بمبلغ ١٠٠ جنيه يداين بها شخصا آخر وللمتوفى أقارب مسيحيون اب واخوه فمن يرث منهم « ومن استلم الكمبيالة » وهل يجوز تسليمها للحكومة ؟ •

الجواب : انه لا توارث بين المختلفين فى الدين ، وعلى هذا فلا حق لاقاربه فيها ، وعليك تسليمها للحكومة •

س ١٦ : من محمد على أحمد بالاسكندرية •

يقول : توفيت سيدة وتركت ابناء وبنات أخ شقيق وأبناء وبنات أخ من الاب • فأيهم يرث وايهم لا يرث ؟

الجواب : الوارثون من هؤلاء هم أبناء الاخ الشقيق ولهم المال كله ، أما بنات الاخ الشقيق فهن من ذوى الارحام والباقون محجوبون بالاخ الشقيق •

س ١٧ : من حسن أحمد الحداد ـ من ممباسا ـ كينيا •

يقول : هل الحجاب مفروض على المرأة المسلمة على وجه الالزام والقطع : أم أنه من العادات والتقاليد التى ظهرت فى العصر الاخير كما يقول البعض واذا كان مفروضا فلماذا لا تعاقب الحكومات المسلمة كل من تخرج على هذا القانون الالهى ، واذا كانت هناك شبهة ان اعادة فرض الحجاب أمر صعب مع وجود تيار المدنية الجارف افلا يجب فرض ثوب محتشم يليق بالمرأة ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الجواب : ان الحجاب مفروض على المراة المسلمة بنص القرآن والسنة ولاجدال فيه ابدا والنصوص فى ذلك كثيرة منها قوله تعالى « **ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » . وقوله تعالى : « **يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن** » وهو يشمل ستر العورة ومنع الخلوة ومنع اللمس وكل ما يثير الفتنة ، والواجب انكار التبرج ومعاقبة من تخرج عليه ممن يملك المعاقبة وليست اعادة فرض الحجاب صعبة أبدا ، والزى المحتشم لابد أن يكون محققا لستر العورة ، ومواصفاته الا يصف تفاصيل الجسم ولا يشف عن البشرة ، ولزيادة الايضاح ارجع الى الفتاوى المنشورة فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٩١ هـ .

س ١٨ : من نور الدين عبد الكريم محمد من تنرى بالمديرية الشمالية بالسودان .

يسال عن حكم ختان البنات على الطريقة الفرعونية وهدى الاسلام فى ذلك ؟

الجواب : للختان تاريخ طويل لا محل لذكره بالتفصيل فقد كان معروفا عند قدماء المصريين والاشوريين والاحباش وهو معروف أيضا فى لاديان السماوية وهو شريعة ابراهيم عليه السلام واتبعه اليهود وكان معروفا فى أول عهود المسيحية ثم نبذه الرسل كما فى الاصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل (كتاب العهد الجديد) ، وعرفه العرب فى الجاهلية وجاء الاسلام وأقره وجاء فى الاحاديث الصحيحة انه من سنن الفطرة ولفقهاء المذاهب فيه آراء :

١ ـ انه سنة فى حق الرجال والنساء ، وذهب اليه مالك فى رواية عنه ، وابو حنيفة روى عنه انه واجب وليس بفرض ، كما روى عن مالك انه فرض ، وقال به بعض أصحاب الشافعى .

٢ ـ انه واجب فى حق الرجال والنساء جميعا ، وهو مذهب الشافعى وكثير من أصحاب الشافعى كما انه مقتضى قول سحنون من المالكية .

٣ ـ انه واجب فى حق الرجال سنة فى حق النساء ، وبه قال بعض أصحاب الشافعى وهو مذهب أحمد ، وروى عنه الوجوب فيهما .

ولكل منهم أدلة لا محل لذكرها هنا ، ومن هنا نرى أن ختان النساء قال بعضهم بوجوبه وقال البعض الاخر بندبه ، ولهذا حرص عليه بعض المسلمين ولم يحرص عليه آخرون .

ومن حرصوا على ختان البنات كثير منهم بالغ فى هذه العملية لدرجة أن البنت قد يحصل لها نزيف تموت بسببه ، ويقصدون بذلك اضعاف الشهوة الجنسية فيها باقصى ما يمكن لغرض فى نفوسهم ومن تركوا ختانها عرضوها لامراض تحدث عنها الاطباء لا محل لذكرها .

ومن هنا كان الرأى الذى أميل اليه ان ختان البنات مستحسن لكن بشرط عدم المبالغة فيه ويشير اليه حديث أبى داود عن **أم عطية ـ نسيبة بنت الحارث ـ** ان امراه **كانت تختن النساء بالمدينة** فقال لها النبى **صلى الله عليه وسلم : « لا تنهكى ـ أى لا تبالغى ـ فان ذلك أحظى للمرأة وأحب للرجل »** . وهذا الحديث كما قال أبو داود ضعيف راويه مجهول وجاءت فيه روايات أخرى لكنها ضعيفة أيضا ، والاحاديث وان كانت ضعيفة تعطينا فكرة عما كان معروفا فى الزمن الاول من الوصية بعدم المبالغة فى ختان المرأة .

س ١٩ : ومن محمد سامى بهندسة عين شمس يقول :

ما حكم التصوير والنحت والرسم والتصوير الفوتوغرافى ووضع بعض التماثيل فى المنازل للزينة ؟

الجواب : يرجع اليه فى فتاوى شهر جمادى الاولى سنة ١٣٩١ هـ ففيه تفصيل واف لهذا الموضوع .

س ٢٠ : من السائل نفسه يقول :

ما المقصود بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللعب بالحمام يجلب الفقر » وهل اللعب بالحمام غير تربية الحمام أو تدريبه رغم ما كان له من أثر فى نقل الرسائل اثناء الحروب ؟

الجواب : روى أبو داود والطبرانى وابن ماجة وأحمد باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال : « **شيطان يتبع شيطانة** » وفى رواية « **شيطان يتبعه شيطان** » . وجاء فى الشعب للبيهقى عن سفيان الثورى أنه قال « **كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط** » وقال ابراهيم النخعى « **من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر** » . وذكر ان هارون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدى له حمام وعنده أبو البخترى وهب القاضى فروى له بسنده عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال « **لا سبق الا فى خف أو حافر أو جناح** » . فزاد كلمة « أو جناح » وهى لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة ، فلما خرج .. قال الرشيد : **تاالله لقد علمت انه كذب على رسول الله** . وأمر بالحمام فذبح فقيل له : وما ذنب الحمام ؟ قال : **من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم** فترك العلماء حديث أبى البخترى لذلك وغيره من موضوعاته .

بعد هذا العرض للاحاديث والاقوال قال بعض العلماء ان اللعب بالحمام وتطييره والمسابقة به مكروه لحديث أبى هريرة الاول وصف فيه اللاعب بالحمام بأنه شيطان قال ابن حبان بعد رواية هذا الحديث انما قال له شيطان ـ لان اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو وعصيان والعاصى يقال له شيطان قال الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى « **شياطين الانس والجن** » وأطلق على الحمامة شيطان للمجاورة • وقال البعض الاخر أنه جائز وحمل هؤلاء كما قال البيهقى فى حديث أبى هريرة على ادمان صاحب الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التى يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله • هذا ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بالحمام خلافا لمالك وأبى حنيفة فان انضم اليه قمار أو نحوه ردت به الشهادة •

أما اتخاذ الحمام الابيض والفراخ والانس به وحمل الكتب فى الحروب وغيرها فجائز بلا كراهة •

س ٢١ : من السائل نفسه يقول :

ما رأى الدين فى رجل مسلم يعامل الناس أحسن معاملـة ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ولكنه يشرب الخمر أحيانا ، فاذا نصحته قال لك قال اللـه تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقـال « ان الحسنات يذهبن السيئات » وقال النبى « اتبع السيئة الحسنه تمحها » •

الجواب : ان كل عمل يحصى على الانسان ويجازى عليه أن خيرا فخير وان شرا فشر ، قال تعالى **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها** » فهذا المسلم يثاب على عمله الصالح ان قبله الله ويعاقب على شربه الخمر وشرب الخمر من الكبائر التى لا يكفرها الا توقيع العقوبة على الشارب أو التوبة النصوح أو الحج المبرور كمـا قال العلمـاء وحملوا ذهـاب الحسنات للسيئات على الذنوب الصغائر أو على الذنوب الكبائر والحسنات هى التوبة النصوح والحج المبرور ، وقالوا مثل ذلك فى تفسير الحديث ومهما يكن من شىء فان الميزان يوم القيامة سيفصل فى الموضوع وهذا الرجل من الذين جاء فيهم قوله تعالى « **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم** » ونحن ننصح هذا الرجل بالاقلاع عن شرب الخمر حفظا لدينه وشرفه •

س ٢٢ : ومن بسيونى قاسم حميد أبو طالب المقيم بطنطا ــ يقول :

توفى شخص عن زوجه وأخت شقيقه وأولاد أخ شقيق توفى قبله : وأختين وأخ من الاب وأخ لام : فمن يرث ومن لا يرث وما نصيب كل ؟

الجواب : للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، وللاخت الشقيقة النصف فرضا لعدم وجود من يعصبها والاخ من الام له السدس فرضا ، والباقى للاختين والاخ من الاب للذكر مثل حظ الاثنين ولا شىء لاولاد الاخ الذى توفى قبل المورث لانهم محجوبون بالاخ للاب • كما لا شىء لهم فى الوصية الواجبة لانهم ليسوا من الفروع •• والله أعلم •

س ٢٣ : من الطالب محمد رضا حسن العسال ــ أبو كبير شرقية ــ يقول :

تزوج صديق لى بفتاة بعقد رسمى ، وبعد ٩٠ يوما اكتشف خيانتها له فطلقها طلاقا بائنا ، وبعد ٩٠ يوما اخرى علم انها قد تزوجت من آخر بعقد عرفى مكتوب مع شهود ، وبعد ١٨٠ يوما من هذا العقد العرفى أنجبت طفلا وتوفيت على الفور فلمن ينسب هذا الطفل ؟ هل للزوج الاول ؟ أم للزوج الثانى ، وهل سيعـاقب أحدهما ، وهل سيرث هذا الطفل من أبيه الذى عقد على والدته بعقد عرفى ؟

الجواب : ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « **الولد للفراش وللعاهر الحجر** » وقد ولد هذا الولد على فراش الزوجية الاخيرة ، فهو ينسب الى أبيه الذى عقد على أمه عرفيا ويرث منه ومدة الحمل هى من ستـة أشـهر مـن حيـن اجتمـاع الزوجين ••• (١٨٠ يوما) فقد روى أن رجلا تزوج امرأة فولدت لستة أشهر ، فهم عثمان برجمها فقال ابن عباس : « **لو خاصمتكم بكتاب الله لخصمتكم** » قال تعالى : « **وحمله وفصاله ثـلاثون شـهرا** » وقال « **وفصاله فى عامين** » فلم يبق للحمل الا ستة أشهر •• وقد درأ عثمان عنها الحد وقد اشتهر ذلك بين الصحابة ولم ينكره أحد ، فلو ولدته قبل ستة أشهر من الدخول أو الخلوة لا يثبت نسبه الا اذا ادعاه الزوج •

أما العقاب فأمره متروك الى الله لانه هو الذى يعلم السر كله فى هذا الموضوع وليس لنا الا الحكم بالظاهر حفاظا على الاعراض والانساب ومنعا للفتنة وعند اثبات نسب هذا الولد لابد من رفع الامر الى القضاء للنظر فى التصديق على الزواج العرفى المكتوب

س ٢٤ : من سـائل لم يذكر اسمه يسـأل عن الطيور (الدجاج والبط) التى تأكل لحمـا (امعاء دجاج آخر مثلا) هل يصبح أكلها محرما لانها تصبح كالطيور الجارحة المحرم أكلها وما حكم أكل الدجاج الذى يباع فى الجمعيات التعاونية حيث يحولون مخلفات الدجاج الاخر من أمعاء وخلافه الى علف يطعمونه للدجاج فى مزارعهم ؟

الجواب : ليست هذه الطيور جارحة مهما أكلت ، فلا تخف من أكلها فهى حلال ان شاء الله •

ردود خاصة

١ ــ السيد محمد السيد الشعراوى ــ بلقاس شارع فلسطين

حالتك هذه التى ترددت فيها على كثير من العلماء فاختلفوا فيها عليك أن تختار رأى من تثق فيه ويكون مخففا لحالك ونرجو لك من الله الشفاء •

٢ ــ العقيد أحمد حسن •

ابن عمك هذا يجوز أن يكون غير سليم العقل فيعرض على المختصين فان ثبت أنه صحيح فى عقله فقد أضله الله ولو كان الحكم اسلاميا لطبق عليه ما يستحقه فلا تتساهلوا معه ولا تصاهروه ولا يصح أن يرث من غيره لكن مسألة الميراث ستكون موضع نزاع لانها سترفع الى القضاء وسيعاد بحث موضوعه من جديد •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

خواطر حول الكعبة

الأستاذ ناصف سليم

وقفت أمام الكعبة شارد الذهن •• عيناى فقط تتابعان ما ارى من هذا السيل المتدفق من البشر يطوف ويكبر •• اما عقلى••فكان يتصور شريطا من ذكريات تاريخية ومواقف خالدة •• قرأتها كغيرى ، وهذا هو مسرحها • بل أرض المعارك التى أنتصر فيها الاسلام .• كنت ابتعد ،لاقف علىمرتفع داخلالمسجد الحرام ، وأتابع كل المواكب والوفود •• أعود بظهرى الى الخلف فأصطدم بشيخ يصلى ، ويشدنى صديق وهو يقول :

ماهذا الذى أرى •• كأنه فيلم بالالوان •• أخرجه فنان !

● وقلت : هو الحقيقة •• التى كنت أريد أن أراها •• من هنا يستطيع كل مسلم أن يعرف طريق النصر •• وفى هذا المكان تحقق النصر •• فيه تحطمت الاصنام ، وظهرت مبادىء أسعدت الانسان وأنارت هذا الكون •

هنا ياصديقى الحقيقة •• فأين الذين يكفرون بها ليروا .. هنا يتطهر الانسان فأين المذنبون ومرضى الابتداع !»

وما أحسست بانسان قوى من هذه الجموع التى جاءت من كل فج عميق ولم اجد انسب منقوله تعالى أردده فى هذا المطاف : « **يريد الله ليبين لكم •• ويهديكم سنن الذين من قبلكم ، ويتوب عليكم والله عليم حكيم** » •

ثم :

« **والله يريد ان يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما ، يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا** »

وكأنى كنت أستمع الى صوت ينادى الناس بهذه الايات ، يقول لهم : ما شرعت لكم ذلك الا من أجل اسعادكم وتطهيركم ، لا رغبة فى اثقالكم وتقييدكم • ولكنى أردت أن أبين لكم ، لانكم أيها الناس اذا وكلتم الى عقولكم وحدها خسرتم .. عقولكم متفاوتة ، يرى منها البعض ما لا يراه الاخر •• !

هنا أجد الطبيب والمهندس والعالم والجاهل والغنى والفقير ، والقريب والبعيد ، يقبل نحو البيت ، ويريد أن يقبل الحجر الاسود ، ثم أرى الجميع فى حالة ضعف تام « وخلق الانسان ضعيفا »

هذا من الفلبين يبكى الظلم والاضطهاد الذى يعانيه المسلمون ، وهذا لاجىء الى الله يشكو من سوء المعاملة ، وهذا يشكو الدنيا وما فيها •• وهذا •• وهذا ، الى ما لا يحصيه عد ، **ولا يقف عند سبب !!**

وبرغم ما يكون الانسان فيه من حالة ضعف أمام الله .. ملتمسا منه القوة والعون ،فانه يعود من هذا المكان متطهرا قويا زاهدا فى متاع الحياة متمسكا بالمبادىء ولو الى حين

على ان المعنى الذى استقر فى نفسى وانا ارى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتعلقين بأستار الكعبة ، الملتصقين بوجوههم وأكفهم فى جدرانها ، هو الاحساس بالذنب ·· والكل يدعو الله أن يقبل توبته ، كلهم كأنه كان يرتدى ثوبا نجسا ثم خلعه بالتوبة وارتدى ثوبا طاهرا ، ولكن المسألة ليست ظاهرا كما قد يتوقع الناس ، أو بغية فى اكتساب لقب « الحاج » كما يشيع دعاة الالحاد . فالواقع ان روحا جديدة تبعث فى نفس الانسان التائب · ومعنى جديدا يعيش بداخله ، يعود به من الارض المقدسة متفائلا راضيا . سعيدا ، مستعدا للبذل والتضحية ، ساخرا من تفاهات الحياة ومظاهرها الخادعة ·

ولو تمرس الناس على حياة الجد وما فيها من روحانية ، واكتسبوا من زيارة الارض المقدسة كل معانى الاخوة الاسلامية ، واستعادوا ولو بالتصور أحداث التاريخ العظمى تلك التى دارت فوق هذه البقعة من الارض · لصار المسلمون فى هذه الدنيا كرجل واحد ، وجسد واحد . اذا اشتكى منه عضو تداعى له باقى الاعضاء بالحمى والسهر ·

ولقد عشت متصورا من أحداث هذه البقعة ·· وانا اتنقل بين مكة والمدينة ـ تلك المواقف التى يجب أن يذكرها كل مسلمى العالم ، وهم يحاولون أن يلتقوا من جديد على المحبة والتعاون فى سبيل الخير وصلاح الكون ·

تصورت أنه لا يمكن بحال اذا كنا مسلمين حقا ، أن يكون هناك من هو أحب للمسلم من أخيه المسلم ·· ومن هو أحرص على مستقبل المسلمين من المسلمين أنفسهم ··

ألم يحدث فوق هذه الارض التى زارها هذا العام أكثر من مليون حاج أن تقدم عمر بن الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أسر عدد من أقرباء المسلمين فى غزوة بدر وقال :

مكنى يارسول من اخى زيد بن الخطاب لاقتله ·· ومكن على بن ابى طالب من اخيه عقيل بن ابى طالب ليقتله !!

لقد كان الاسلام أحب اليهما من قرابه الدم والنسب ، هو هو الذى يحقق الاخوة الحقيقية ·· بين الناس ، فاذا لم ينعم به أحدهم ، فليس هو بأخ للمسلم ولو كانا من أب واحد وأم واحدة ··

تم ما عسى ان نقول فى واقعة أخرى شهدت مكة فصولها الدرامية التاريخية ، واقعة سعد بن أبى وقاص وقد امتنعت والدته عن الطعام والشراب حتى يرجع عن الاسلام الى الشرك فقال لها فى حدة : لو أن لك ألف نفس ، وقد جعلت كل نفس تهلك فى يوم ، ما رجع بى ذلك عن اعتقاد اهواه !, وفيه نزل قول الله:

« وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم ، فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا » ·

هكذا عرفت وانا أقف فوق مسرح هذه الاحداث التى تسجل باحرف من ذهب او نور ، ان معنى تجمع المسلمين كل عام مرة للحج أو مرات للعمرة ، هو أن يكونوا اخوة بالفعل ، وأن يتمكن الاسلام من نفوسهم ، فيكونوا لبعضهم عونا فى كل وقت وزمان ·

وحتى لا تكون العبرة متروكة للنفوس ·· بعيدة عن ميدان الواقع ، كان هناك مؤتمر اسلامى فى جدة دعا اليه الملك فيصل بن عبد العزيز ، وحضره وزراء خارجية ٣٣ دولة اسلامية ، اذ ليس معقولا أن يترك حل مشاكل المسلمين للشعور العام الذى بدا فى مؤتمر الحج الكبير ، بل لابد له من تخطيط ودراسة ووجهات نظر تناقش · وأسلوب عمل يناسب العصر ، بعيدا عن العواطف والمواعظ والخطب ، ولا شك أن عقد مثل هذه المؤتمرات تذكير للمسلمين بأن أوضاعهم ستنتقل من سىء الى أسوأ اذا لم يتحدوا ، واذا لم يكونوا مسلمين كالذين عاشوا فوق الارض التى أتخذناها كل عام مزارا ·

ومؤتمرات المسلمين بصفة خاصة ، لا يمكن أن يقترب منها اتهام بالتعصب والعنصرية ، لان الاسلام لم يكن يوما داعيا الى تعصب أو عنصرية ، حتى وهو يحاول نشر دعوته ، بل كان مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل !

« وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين : أأسلمتم ؟ فان اسلموا فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » ·

مع أنه فى هذه الاونة لا يدعو ·· ولكنه يدافع عن نفسه ، وعن أتباعه الذين أغير عليهم فى كل بقعة من بقاع الارض · وهم مطالبون أمام الله بألا يقبلوا المذلة والاستخذاء · وأن يتعاونوا فى سبيل الحرص على تربية شخصية الفرد المسلم تربية استقلالية متحررة ؟

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ·· ان كنتم مؤمنين » ·

وهم مطالبون فى نفس الوقت ، بأن تكون علاقاتهم بغيرهم من غير المسلمين علاقة مسالمة ومهادنة ، الا أن يصاب المسلمون بظلم ، فتحل لهم الحرب دفعا للظلم ، وذودا عن حقوقهم ، وليس ذلك الا تطبيقا لفكرة الدفاع الشرعى التى تجعله المواثيق الدولية فى كل العهود مبررا لاستعمال القوة ·

من هنا ، قلت ، ان المؤتمرات الاسلامية أصبحت مطلوبه بين حين وآخر للدراسة والتذكير ، والتخطيط وهى ليست دعوة الى التعصب أو هى اتفاقا عن نقض عهد أو ميثاق ·· بل هى فى مثل هذه المحن التى يعيشها المسلمون فى أكثر من وطن تصبح كفريضة ·· وهى فى الارض المقدسة وفى أعقاب موسم الحج تلهم القوة ، وتعطى معنى كبيرا لهذا العمل الكبير ·

وليس لى من ختام لهذه الخواطر من الارض المقدسة ، الا نفس الدعاء الذى توجه به كل مسلم فى أشرف بقعة من هذه الارض : يا رب نصرك ·· وتأييدك وعونك وتوفيقك والهامك لقادة المسلمين أن يأخذوا من دينك مددا للنصر ، وسلاحا فى معركة التحرير ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

إعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القــارىء :

لابد لنـا من وقفة صـادقة ونظرة منطقية تقوم على استقراء الحقائق واستخلاص النتائج ومقابلتها بما تشـيعه الدوائر الاسـتعمارية وأجهزة الاعلام الصهيونية عن القوة الاسرائيلية الضـاربة ومدى مساندة الاستعمار لها بالمـال والسلاح والاختراع والرجال ••

وبادىء ذى بدء نقرر أننـا لاننكر على اسرائيل ما استطاعت أن تحققه وتخرجه من حيز التخطيط الى مجال التنفيذ فى سنوات معدودات فى اطار سياسة الامر الواقع ••

فقد بدأت اسرائيل كمجموعة عصابات متنافرة فى الجنس واللغة والعادات والتقاليد تجمعها فكرة الوطن القومى وأرض الميعاد والسلب والنهب •• الى أن أصبحت قوة قادرة على تحدى قرارات مجلس الامن •• وقادرة على التوسع على حساب الدول العربية المجاورة •• مما أثار الرعب والفزع وهدد السـلام العـالمى ••

هذه هى اسرائيل ــ فـكرا وعملا وغاية ــ فى كلمات ••

اما الدول العربيـة فقـد بدأت أمة ذات كيان وامكانيات وقدرات بيئية •• ومنـاخ تتميز به عن سائر أمم العـالم •• ثم أراد الله لهـا أن تسود وتأخذ دورها فى اصـلاح الانسانية ورقيها وتقدمها فـكانت اللغة العربية لغة القرآن ، وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والمرسلين •• ورسالته المحمدية خاتم الرسـالات •• ومن يبتـغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين •• فسادت الأمة العربيـة بفضل كفاح رجالها وحبهم لله ورسـوله ، ودانت لهم الأكاسرة والقياصرة ، ودخل الجميع فى دين الله أفواجا •• وساد العدل والسلام فى ظل الشريعة الاسلامية •• وقامت حضارة اسلامية سامقة ربطت الفكر اليونانى والرومانى بالفكر الاسلامى وصاغته صياغة جديدة متميزة وأضافت اليه وهذبته وأبانت أوجه الضعف والقوة فيه فمهدت بذلك لقيام حضارة حديثـة فى مجال الفكر والعلم والثقـافة والفلسفة •• مما يسجله التاريخ بالواقعـة والشخصـية ، والزمن والنوعية بكل فخر واجلال ••

الى أن كان عصر البخار والميكنة مما مكن الدول المتآمرة والآخذة بأسباب العلم الحديث من شن حملات استعمارية متتالية الى أن تمكنت من تجزئة الامة العربية الى دويلات تنـاست تحت وطـأة الاسـتعمار والفـتن والمؤامرات مقومات الوحدة والعزة والنصر، واستكانت الى زخرف الحياة ، وتناحرت من أجل المناصب فى ظل الفكر الاستعمارى « فرق تسد » ••

ولى هنـا ونلخص القضـية فى أننـا أمة ذات حضارة وقيم تعرضت ــ فى ظل ظروف طارئة للوهن والضعف مما سلبها مظاهر القوة والحيوية وجعلهـا فى نظر الأعداء أمة متهالكة عاجزة عن صون حماها ودحر أعداها •• فتكالبوا عليها مسعورين يتناوبونها بالخديعة والمؤامرة •• وفاتهم ان قوة الأمة الاسلامية كامنة فى قيمها وشريعتها وأن مايعتورها من ضـعف من الأمور الطارئة ••

فما على أمتنا الا أن تأخذ بأسباب القوة والنصر التى رسمها القرآن الـكريم وطبقها الرسـول ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » ••

أما اسرائيل فانها أشبه ماتكون بفأر الساحر الذى أراد له الساحر أن يكون أسدا فكان فعلا ولكن من حيث الشـكل والمظهـر •• فما أن رأى القط حتى ولى هاربا ••

وليس هذا من باب التنكيت والتبكيت ، بل انه تصور صادق لواقع الامور •

وقد أشـار سيادة الرئيس أنور السادات الى هذا فى تصريحه الذى أدلى به فى مطار الـكويت عند وصـوله اليه من جدة فى نطاق الجـولة الاولى من الاتصالات التى بدأها سيادته لدعم فعالية العمل العربى المشترك فى ١٩٧٢/٣/٨ حيث قال سيادته: ان الأمة العربية تجتاز الآن أخطر مراحل حياتها•• « واننا بتكاتفنا وتعاوننا المستمر نستطيع أن نكون عند حسن ظن أمتنا » •

وهو ما نأمل تحقيقه فى جولتنا القادمة ان شاء الله •• ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واتقوا الله ويعلمكم الله

من رسالة للاستاذ محمد عبد الرحمن السحرتي

فى كتاب الله آية كريمـــة « واتقوا الله ويعلمكم الله » فالتقوى هى مفتـــاح الخير ومن أحب الله أحبه الله .. والحب يتفاوت ، فأى حب نحن فيه من المحبين لله رب العالمين . والله يقول « وجاهدوا فى الله حق جهاده » كما أن الجهاد يختلف فهناك جهاد النفس ، وجهاد للسعى على الرزق ، وجهاد فى سبيل الله ، وجهاد للدفاع عن العرض ، وجهاد من أجل الوطن ، وجهاد للسعى لحاجة الآخرين ، وجهاد فى حب الصالحين ، ومن عرف الله عرفه الله كل شىء ، لذا يقال : ان فلانا عارف بالله . أى أن الله عرفه كل شىء .

ويحضرنى الآن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم لاتسعون الناس بأموالكم ولـــكن يسعهم منكم بسط الوجه » .

ويحضرنى أيضا فراسة المؤمن لأن المؤمن يرى بنور الله ، وقلب المؤمن مرآة للرب ، يتجلى الرب على قلب العبد فيكون عارفا بالله سبحانه الذى يعلم السر وأخفى ، وسبحان علام الغيوب ، سبحان الله ربى الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، والله يقول « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهــدوا الله عليه » هؤلاء الرجال هم الذين صدقوا فى عهدهم مع الله ربهم فأعطاهم الله الولاية والتمكين « ولنمكننهم فى الارض » أجعلك عبدا ربانيا تقول للشىء كن فيكون . فالتقوى هى حال العارف بعلوم الله ، بل هى مفتـــاح الطريق له الى الله مولاه الذى تولاه وولاه وكان حقا أن يكون وليـــا للناس وخليفة له جل وعلا ذكره ، والله يقول : « انى جاعل فى الأرض خليفة » وهو العليم البصير ، الذى يعلم حقيقة عبده ولا حرج على فضل الله « واتقوا الله ويعلمكم الله » والله مفتاح لكل خير ، والشيطان مفتاح لكل شر ، والسعيد من عرف ربه ، ولزم أدبه فجعله الله مع الصالحين ، ومن عرف بابه لم يخيب الله رجاءه ، وهو القائل « ادعونى استجب لـــكم » اللهم انا ندعوك أن تصلح فســـاد قلوبنا ، ولا تشركنا الى غيرك فنكون من الهالـــكين ، يا أرحم الراحمين ، ياربى ورب آبائى الاولين من ســـيدنا آدم الى سيد المرسلين ، اجعلنا من عبادك الصالحين .. آمين .

●●●

الدين والعادات والتقاليد

من رسالة للاستاذ عبد الصمد محمد جعفر

لقد تعودت قراءة مجلة منبر الاسلام فى أول كل شهر عربى وفى معظم الاحيان لا أجد أى موضـــوع عن الموت [الوفاة] وعـــن أقـــامة المـــآتم ، والاعمال التى لاتليق بالدين من لطم الخدود ، والعويل والنواح ، وما شابه ذلك . واذا كان البعض من المتعلمين يعرف ضرر ذلك فان غير المتعلمين لايعرف ذلك .. فلماذا لم تكتب المجلة موضوعات عن هذه الاحوال .. وهى يجب أن تعالج عن طريق الدين من خلال المجلات الاسلامية ، وأعتقد انكم سترحبون بذلك ، وأنتم أهل له .

● ونحب أن نوضح للقارىء الكريم ان المجـــلة سبق أن تناولت هذا الموضوع ، وأبانت رأى الدين فيه .. ومعذلك فليس هناكمايمنع من اعادةالكتابة فيه قريبا باذن الله « ..فان الذكرى تنفع المؤمنين »

رسالة مراكش وتجويد القرآن الـــكريم

للاخت الفاضلة علول فاطمة ــ مراكش ــ المغرب

« أنا فتاة مغربية الجنسية ، حفظت القرآن منذ الصغر » وصرت من مجوداته وذلك اقتداء بالشيخ عبد الباسط عبد الصمد والشيخ محمود الحصرى .

وأنا من المعجبات بالتجويد الشرقى ومن متبعاته ، وشاركت فى عدة مباريات مغربية فكنت دائما أفوز بالجائزة الاولى ، ولعل بعثـــة العلماء التى زارت المغرب وأحيت ليلة القدر مع صاحب الجلالة ملك المغرب فى السنة الماضية قـــد عاشت هذا .

وأود أن تحققوا لى رغبتى فى الحصول على عنوان الشـــيخ عبد الباسط عبد الصمد بقصد تبـــادل الاراء حول التجويد ، والنصائح الدينية .. »

● والمجلة تشـــكر لك هـــذا الاتجاه الطيب ، وتتمنى لك التوفيق ، كما يسرها أن تسجل لك هنـــا عنوان فضيلة الاستاذ القارىء الكبير الشيخ عبد الباسط عبد الصمد . وهو « ٥ شارع عبد العظيم راشد ـ متفرع من شارع نوال الدقى ـ القاهرة »

وأرجو أن تعرفى يا أختى العزيزة ان رسائل القراء هى أغلى وأعز ما أقرأ ففيها أجد نفسى ، ومن ثم فهى موضـــع اهتمـــام بلا اهمال .

●●●

رسالة ليبيا ووحدة الصف

للصديق نور الدين محمد النعاس خليفة

« أرفع لـــكم تحيتى من كل أجزاء ليبيا العربية ، كما أرفع تحيتى الى الشعب المصرى الشقيق وعلى رأسهم القائد محمـــد أنور السادات .

وانى أنتهز الفرصـــــة فى هذه الـــكلمة وأتحدث لـــكم عن فلسطين العربية وعن شعبها الذىشرده اليهود ، ونهبوا أملاكه ، وانتهكوا أراضيه .. وانى أقول لـــكل فرد عربى يؤمن بالحرية أن يتقدم ويدافع بقدر مايستطيع حتى تسترد فلسطين العربيـــة حريتها وكرامتها المغتصبة » .

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوحد بين صـــفوف المسلمين لـــكى تسترد فلسطين العربية حريتها وكرامتها وأرضها المقدسة بعون الله . والله ولى التوفيق .

● هذا ما نأمله باذن الله فى ظل دولة الاتحاد ، والجولات الموفقـــة التى يقوم بهـــا الرئيس أنور السادات لدعم فعـــالية الدفـــاع العربى المشـــترك من جل وحدة الصـــف العربى اســـتعدادا للجولة القـــــادمة .

ويسر المجلة يا أخى أن تحقق لك رغبتك فى اقتنـــاء المصحف الشريف والقصص النبوية .

●●●

منبـــــر الاســـــلام

للاستاذ صلاح أبو العلا على

« اننى من أشد المعجبين بمجلتكم الفراء « منبر الاسلام » فهى الفكر الاسلامى الصحيح ، وهى الرأى السديد السليم ، وهى شعاع الفجر الذى ينير لنا الصباح .

ولا أنسى أن أشيد بعظمة الهدايا الملحقة بالمجلة مثل تفســـير القرآن الـــكريم والمنتخب من السنة النبوية الشريفة .

وأود أن تجيبوا لى على السؤال التالى :

من يقوم بشرح كتاب : المنتخب من السنة .؟

ولـــكم منى جزيل الشكر .. والى الامام دائما .

● شكرا على مشاعرك الطيبة . أما المنتخب من السنة النبوية الشريفة فان الذى يتولى اعـــداده وشرحه مجموعة فاضلة منكبار العلماء المتخصصين فى علم الحديثوالذين يكونون لجنةالقرآن والسنة وهى احدى لجان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الذى يعمل جاهدا لنشر رسالة الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاســم : ديالللو محمـد بشرى ابو بكر
البـلد : جمهورية غينيا
الســن : ٢٩ عاما
المهنـة : موظـف بالــوزارة الايديولوجية
الهواية : الرحلات والمراسـلات الادبية والتصوير
العنوان : ص.ب ٤٥٣ القاهرة

الاسـم : مصـطفى بن الضيق الطيب
البـلد : الجمهورية الجزائرية
الســن : ٢٤ عاما
المهنـة : معلم
الهواية : قراءة المجلات الدينية والادبية وتبادل الاراء والافكار
العنوان : تكميلية الديس ــ بو سعادة ، ولاية المدية

الاســم : صالح سالم عبدالرزاق
البـلد : جمهـورية اليمـن الديمقراطية الشعبية
الســن : ١٦ عاما
المهنـة : طـالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : جمهـورية اليمـن ــ المحافظة الثانيـة ، المـديرية الجنوبيـة الحوطة ، قرية بيت عياض ،

الاســم : مرعى سالم جمعـه الهوارى
البـلد : جمهورية مصر العربية
الســن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب بدبلوم الدراسات الزراعية
الهواية : قراءة الـكتب الدينية وتبـادل المـناظر الطبيعية
العنوان : فاقوس شارع المتيسى لوكاندة ابو عبدون ــ محافظة الشرقية

الاســم : محمد عبـد الله بن مبـارك
البـلد : جمهـورية اليمـن الديمقراطية الشعبية
الســن : ١٦ عاما
المهنـة : طـالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والتمثيل وتبادل الكتب والهدايا
العنوان : شـبام ــ المحافظـة الخـامسة المديرية الشمالية

الاسـم : عبد الله على سالم حسينى
البـلد : جمهـورية اليمـن الديمقراطية
السن : ١٧ عاما
المهنـة : موظف بوزارة الاصلاح الزراعى
الهواية : المراسـلة ، وجمـع الطوابع وتبادل الصور
العنوان : قرية المهرام ، بجـانب مدينـة الشعب ، المحافظة الاولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : عباس حسان عبد السلام
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب بمعهد المنصورة الدينى
الهواية : المراسلة والتعارف وجمع المناظر الطبيعية
العنوان : محافظة الدقهلية ـ بسنديلة الجوادية

الاسم : عبد الرحمن السيد اسماعيل
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٢ عاما
المهنة : طالب بتجارة عين شمس
الهواية : تبادل الافكار والتصوير
العنوان : ١٣ حارة البهلوان • السيدة زينب ـ القاهرة •

الاسم : شهبوب مسعود
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب بمدرسة ترشيح المعلمين بقسنطينة
الهواية : تبادل المناظر الطبيعية والرياضة
العنوان : حى جواد الطاهر عمارة رقم ٣ قسنطينة

الاسم : محمد مصلح ضيف الله
البلد : جمهورية اليمن
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ـ والتعارف ـ وجمع المناظر وتبادل الصور
العنوان : منزل رقم ٤ مجموعة ١٠ شارع ابن زيدون ـ الروضة

الاسم : احمد حداد عبد المعطى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٢ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الهدايا والصور والطوابع
العنوان : رملة الانجب ـ محافظة المنوفية •

الاسم : محمد ابراهيم الابشيهى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر والطوابع
العنوان : مدرسة طنطا الثانوية للبنين فصل ١ ـ ٣

الاسم : محمد رفعت عبد الفتاح
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : مطالعة الكتب الدينية والثقافية وتلاوة القرآن الكريم
العنوان : شثت الانعام ـ محافظة البحيرة

الاسم : اسماعيل عبد العزيز غالى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : تبادل المناظر الطبيعية والهدايا
شارع الحاج احمد ابراهيم غالى رقم ٢
العنوان : حلوان الحمامات •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

■ معالم الطريق

● جولة السيد الرئيس أنور السادات فى جدة والكويت من أجل دعم فعالية العمل العربى المشترك . . . . ٨ - ٣ - ١٩٧٢ ٤

نص حديث السيد الرئيس أنور السادات لمجلة نيوزويك الامريكية فى ١٩٧٢/٢/٢٧ ٦

الامة الواحدة وحديث مع السيد حسين الشافعى	اعداد عبد العليم المهدى	١٠
تتمة الحديث مع العالم المجاهد فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وزير الاوقاف وشئون الازهر	اعداد فؤاد هيبة وحسين أبو هاشم	١٤

■ فقه وتشريع

تفسير سورة الجمعة	الاستاذ أحمد حسين	١٧
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . .	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى . .	٢٣
نعم فى الدنيا ثواب	الدكتور أحمد الحوفى	٢٥
من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها . . .	فضيلة الشيخ محمد خاطر	٢٨
الشريعة الاسلامية ومايسمى بالاحوال الشخصية	دكتور على الرجال	٣٠
مكانة الرسول [صلى الله عليه وسلم] فى القرآن الكريم	دكتور محمد عبد المنعم القيعى . .	٣٢
الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية . . .	دكتور عبد الغنى الراجحى	٣٦
الطريق الى الله	الاستاذ أحمد زين	٣٩
ترتيب آيات القرآن وسوره	فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى	٤١
قيم الحياة فى ميزان القرآن الكريم . . .	الاستاذ محمد شديد . . .	٤٤
الاسلام والمسلمون أمام الصهيونية والاستعمار	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف . .	٤٨
ازدهار الاسلام فى مستقبل الايام	سماحة الاستاذ الدكتور السيد عبد الله بلفقيه	٥١
عباد الرحمن	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور . .	٥٦
لايجوز شرعا تمثيل آل البيت ولا الصحابة	دكتور محمد سعاد جلال . . .	٥٨
من أخلاق القرآن [الاخبات]	دكتور أحمد الشرباصى	٦١
منهج الاخلاق فى القرآن	الاستاذ عبد المنعم مغربى . . .	٦٥
الايمان وأثره	فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى . .	٦٦
الدفاع الشرعى فى الشريعة الاسلامية . .	دكتور محمد جمال الدين عواد . . .	٧٠
نظرية الجريمة والعقاب فى الشريعة الاسلامية	المستشار محمود عثمان الهمشرى . .	٧٢
الطلاق لايكون أمام القاضى لماذا ؟ . . .	الدكتور محمد رأفت عثمان	٧٥
الامانة شرف وسعادة	فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٧٧
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى . .	٧٩
الدين يسر لا عسر	فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت .	٨٢
المستشرقون والقرآن الكريم	الدكتور رمضان عبد التواب . . .	٨٤
تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم	الدكتور محمد بلتاجى . . .	٨٥
ثم جعلناك على شريعة من الامر	الاستاذ عبد السلام الشاذلى . . .	٨٨
الاثراء بلا سبب فى الشريعة	المستشار محمد عبد المجيد	٩١
الصلاة صلة وثيقة بالله	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز . .	٩٣
قصة موسى عليه السلام	الاستاذ أحمد يوسف أحمد . .	٩٥
أقباس من النور ولمحات من المعرفة . . .	الاستاذ محمود أبو الفيض المنوفى . .	٩٨

■ دولة العلم والايمان

مكانة الجهاد فى سبيل الله	فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم . .	١٠٢
الاسلام والحضارة	الدكتور على حسن عبد القادر . . .	١٠٤
كتب عليكم القتال	فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار . .	١٠٦
العلم فى الاسلام	المستشار عبد الستار آدم	١٠٧
من وحى المعركة	الاستاذ أحمد وافى	١١٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقتصاد الحرب فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم	دكتور على حسنى الخربوطلى	١١٣
الاسلام وقضايا التحرر	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١١٦
الايمان بالله طريق النصر	فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى	١١٨
دعوة الحق	فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	١٢١
الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة مبشر الطرازى الحسينى	١٢٣
رجال فوق الجراح	الاستاذ صلاح عزام	١٢٦
ايمان ومؤمنون	فضيلة الشيخ أحمد البسيونى	١٢٧
الجهاد والرباط	دكتور عبد الله محمود شحاته	١٢٩

■ فكر وفن

الاسلام فى مواجهة التحديات	الاستاذ أنور الجندى	١٣٢
العالم البريطانى المسلم	للاستاذ ابراهيم الفحام	١٣٥
محمد صلى الله عليه وسلم وشجاعته	للشاعر عزيز أباظة	١٣٧
مهنج العقاد فى المحاماة عن الدين	الاستاذ الحسانى حسن عبد الله	١٣٩
الصهيونية وأساليبها	فضيلة الشيخ حسن صالح	١٤٢
بتحف السكون	الشاعر على الجندى	١٤٤
والدعوه بالقلب	الشاعرة روحية القلينى	١٤٦
ترجمان الفؤاد	الاستاذ محمد عباس محمد	١٤٧
من خلق الاسلام	الشيخ محمد خليل الخطيب	١٤٩
قراءات وطرائف	تقديم فؤاد هيبة	١٥٢
نداء الى الشباب	الشاعر أحمد عثمان المراغى	١٥٨
الازهر ورسالة المسجد	الاستاذ عبد المنعم حماده	١٥٩
اهم مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاسلامية	للاستاذ محمد دياب	١٦٢
من وصية لقمان لابنه	الشاعر محمد حليم حامد غالى	١٦٧
هلل وقل الله أكبر	الشاعر المهدى محمود عبد الله	١٦٩
رحمة الاسلام وانسانية العروبة	الشيخ الصاوى شعلان	١٧١

■ باب العلم

الاسلوب العلمى فى القرآن الكريم	الدكتور عبد الحليم كامل	١٧٤

■ اعلام الاسلام

الحكيم الورع أبو الدرداء	الاستاذ عبد المقصود حبيب	١٧٨
الطبرى	دكتور ابراهيم أحمد العدوى	١٨١
سيدى أبو بكر الكتانى	الاستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى	١٨٣
صقر قريش	الاستاذ محمد عبد الحافظ	١٨٧

■ المكتبة الاسلامية

مع القرآن الكريم	عرض وتحليل الاستاذ أحمد حسين	١٩٠
الفن العربى فى صدر الاسلام	عرض وتعليق الاستاذ على الجمبلاطى	١٩٢

■ الافتاء والتعارف

انت تسأل والمفتى يجيب	الامام الاكبر الدكتور محمد الفحام	١٩٦
خواطر حول الكعبة	الاستاذ ناصف سليم	٢٠١
القراء	اعداد فؤاد هيبه	٢٠٣
التعارف		٢٠٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣⅓ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٨٠ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,٥٦٥ (مليم / ج)

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم "

	جنيه , مليم
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣,٧٩٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادي ...	١٩,٣٢٢

رواية ورش عن نافع

	جنيه , مليم
٦٨ اسطوانة	٣٥,١٥٠

سرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية
واللغات الآسيوية: الاندونيسية، الأوردية
واللغات الأفريقية: السواحلية، الفولانية
ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة

مخازن القرآن المرتل: ٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الاسكندرية:

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle